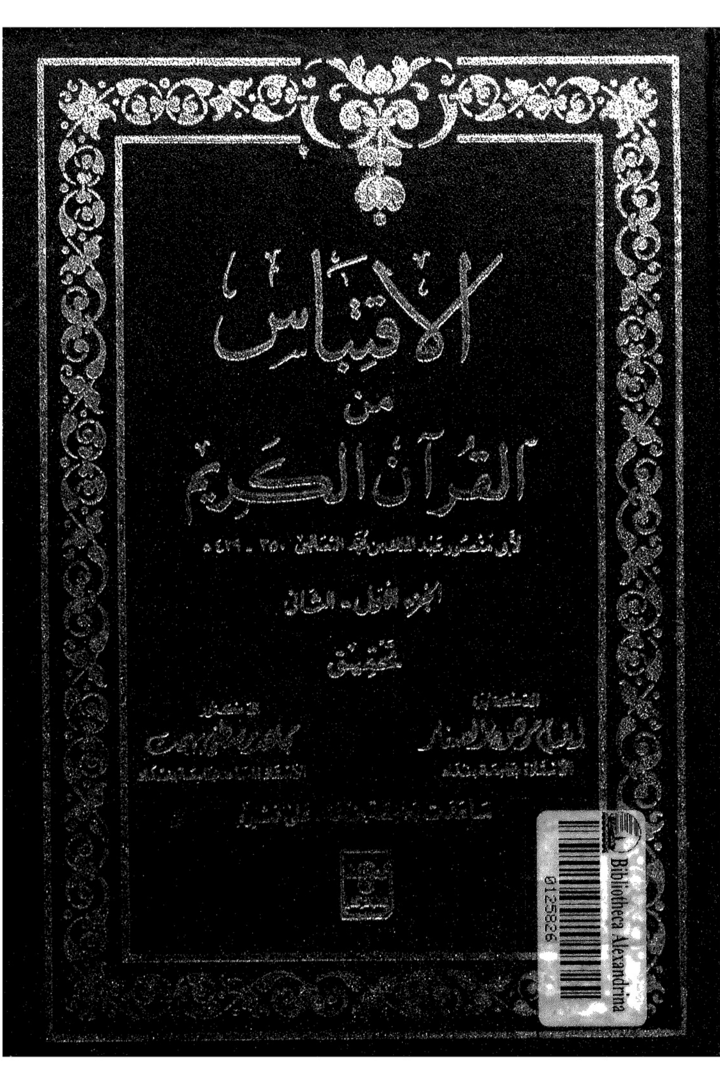

الاقتباس
من
القرآن الكريم
لأبي منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي ٣٥٠ - ٤٢٩ هـ
الجزء الأول - الثاني
تحقيق

مطابع
دار الوفاء - المنصورة
ت: ٣٥٦٢٢٣٠/٣٥٦٢٢٠٠
ص. ب ٢٣٠


مطابع
دار الوفاء - المنصورة
ت ٣٥٦٢٢٠ ، ٣٥٦٢٣٠
ص . ب ٢٣٠

الاقتباس

من

القرآن الكريم

الطبعة الأولى

١٤١٢هـ - ١٩٩٢م

الوفاء للطباعة والنشر

دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع - المنصورة . ش.م.م

الإدارة والمطابع : المنصورة ش الإمام محمد عبده المواجه لكلية الآداب
ت . ٣٤٢٧٧٢١ / ٣٥٦٢٣٠ / ٢٥٦٢٣٠

المكتبة : أمام كلية الطب ت ٢٤٧٤٢٣ ص . ب ٢٣٠ تلكس DWFA UN 24004



لأبي منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي
٣٥٠ - ٤٢٩ هـ

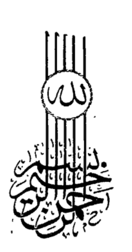
الجزء الأول

تحقيق

الدكتورة
ابتسام مرهون الصفار
الأستاذة بجامعة بغداد

ساعدت جامعة بغداد على نشره

دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع - المنصورة . ش.م.م


بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمـــة

الثعالبى

لا نظن القـارئ بحاجة إلى تعريف بالثعالبى فهو من الشهرة بمكان يغنى محقق كتبه عن كتابة تفصيل عن حياته فى مقدمة ما ينشر .

ويكفى أن نذكر فقط أنه أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل ، المولود فى نيسابور سنة ٣٥٠ هـ ، والمتوفى سنة ٤٢٩ هـ[١] . وأن لقبه الثعالبى إما نسبة إلى مهنة خياطة جلود الثعالب أو الشغل بفرائها ، وهى مهنة امتهنها بعض أهله فتلقب بها .

ولا نعنى بالتعريف به سلسلة النسب أو سيرة حياته الشخصية فهاتان المعرفتان مما تفتقد إليهما سيرة الثعالبى نفسها ، إذ لا تجد فى تراجم من كتب عنه توضيحاً لجوانب حياته الأولى ، وكل ما تجده إشارات عابرة لا تختلف عما يذكر عن الأدباء والشعراء عامة ، وهى لا تختلف عما يذكر عن متوسطى الثقافة والمال ؛ الانخراط مع الصبيان فى الكتاب[٢] ، أو الاشتغال بمهنة تعليم الصبيان نفسها . إلا أن كتبه أفادتنا كثيراً من خلال ملاحظاته العابرة التى أنارت بعض الجوانب المتعلقة بنضجه الفكرى والأدبى . فقد ذكر مؤدباً له علمه الشعر واللغة[٣] ، وأشار إلى علاقاته بأصدقائه من الأدباء أو

---

(١) زهر الآداب ٣١٢ / ٥٠٢ ، معاهد التنصيص ٣ / ٢٦٦ ، دمية القصر ٢ / ٢٢٦ وفيات الأعيان ٣ / ١٨٠ ، شذرات الذهب ٣ / ١٤٦ ، العبر فى خبر من غبر / ١٤٦ .

(٢) دراسة توثيقية ٢٤١ .

(٣) اللطف واللطائف : ٢٩ ، القاهرة ١٣٢٤ هـ / ١٩٠٦ م وهنا اختلف الباحثون فى تحديد الخبر الوارد لأن الأبيات التى أوردها الثعالبى قالها فى مؤدب علمه الشعر واللغة ، فهل هو مؤدب خاص انتدبه أهله له لتعليم ابنهم أم (ملاحظات ص ٢٠٣) إنه أحد معلمى الكتاتيب علق شخصه فى ذهن الثعالبى فذكره فى أبيات معظما مكانته . وقد ذهب الأستاذ هلال ناجى إلى استنتاج مفاده أن الثعالبى لم يكن من عائلة فقيرة أو متوسطة الحال إنما من عائلة غنية انتدبت مؤدبا لتأديب ابنها عبد الملك ، بينما رأى آخرون أنه كان من أسرة فقيرة الحال دفعت =

رجال الدولة منَ الأمراء والوزراء .

لقد كان للشخصيات السياسية والثقافية التى اتصل بها الثعالبى أثرها الكبير فى حياته وأدبه . وهو أثر تجاوز مايمكن أن يشاع حول أدبائنا ومفكرينا القدماء ، من كونهم يتصلون بالملوك والأمراء طلبا للعطاء والهدايا . تجاوز الثعالبى هذه الصلة من خلال علاقاته الوطيدة التى ربطته بهذه الشخصيات والتى يبدو إعجابه بها من خلال ما نقله عنهم ، وأنهم كانوا يبادلونه الحب والإعجاب ، فمعظمهم إن لم يكونوا أدباء وشعراء حقاً فهم مثقفون يتصيدون الأخبار النادرة ويتبادلون الأشعار ، ويجمعون الأدباء والشعراء ليس تحقيقاً للمنافسة السياسية فحسب ، بل لأن معظمهم من المولعين بالأدب حقاً ؛ لذا نجد إطراء الثعالبى لهم إطراء ينسجم مع مانهل فى مجالسهم من زاد المسامرات ، وحصيلة المجالس الأدبية الشيقة التى جمعت أدباء العصر كأبى الفتح البستى ، وأبى بكر الخوارزمي ، وبديع الزمان الهمدانى ، وغيرهم كثير[٤].

فأبو الفتح البستى الوزير الأديب الشاعر : على محمد الحسين المتوفى سنة ٤٠٠ هـ[٥] ، ترجم له الثعالبى ترجمة طويلة ، وذكر كثيراً من أشعاره ، وغرر أقواله[٦] ، وأهدى إليه كتابه أحسن ما سمعت[٧] . وكانا يتبادلان الأشعار كقول البستى فى الثعالبى :

قلبى مقيم بنيسابور عند أخ	ما مثله حين تستقرى البلاد أخ
له صحائفُ أخلاق مهذبة	منها الحجى والعلى والظرف تُنْتَسخ[٨]

ونقل الثعالبى كثيراً من أخبار تلازمهما ومصاحباتهما إذ كانا يتبادلان الأحاديث والمسامرات فقد ذكر فى كتابه تحفة الوزراء خبراً ورد فيه : « وقال لى يوماً أبو الفتح البستى بنيسابور ، وقد أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا : ماأحوج الأمير سيف الدولة يعنى السلطان المعظم يمين الدولة وأمين الملة ـ أعزَّ الله تعالى أنصاره ـ لأنه كان

= به إلى الكتاتيب فى نيسابور ليتلقى العلم مستفيدين من النص منه . دراسة توثيقية ص ٢٤١ .

(٤) راجع مصادر الثعالبى فى كتابه (يتيمة الدهر) فى مجلة المجمع العلمى العراق العدد ١٤ المجلد ٣٢ بغداد سنة ١٩٨١ م .

(٥) وفيات الأعيان ٣ / ٣٧٦ ، ٣٧٨ .

(٦) خاص الخاص ٢٤١ ، ٢٤٢ .

(٧) يتيمة الدهر ٢ / ٢٤٢ ، وانظر ديوان البستى ٢٤١ ، ٢٧٥ ، ٣١١ .

(٨) يتيمة الدهر ٢ / ٢٤٢ .

إذ ذاك صاحب الجيش للأمير نوح بن منصور الساماني رضي الله عنه ويلقب بسيف الدولة . إلى وزير كما أنشدتني لنفسك » :

كُتبُ الأمير كتائب في المعركه والرأى منه طبيب رأى المملكه

وإذا رأى بالظن خطبًا مشكلا أضحت ستور الغيب عنه مهتكه

ومنجم كما أنشدتني لنفسك :

صديق لنا عالم بالنجوم يحدثنا بلسان الملك

ويكتم أسرار سلطانه ولكن ينمُّ بسر الفلك[٩]

وأما أبو بكر الخوارزمي فقد ذكر بعضهم تلمذته عليه[١٠] ، واكتفى اخرون بالحكم على أنه درس الأدب معه ، وأنه كان مصدراً رئيساً من مصادر معلوماته[١١] .

واتصل الثعالبي بنيسابور بالأمير أبي نصر أحمد بن علي الميكالي وفتحت هذه الصلة له أبواب المجد على مصاريعها ، لأنها يسرت له الاطلاع على المكتبة الضخمة للأمير أبي الفضل عبيد الله الميكالي أحد أبناء الأمير المذكور ، ووجد فيها أجواء طيبة ورعاية عالية استطاع أن يبدع في ظلالها[١٢] ، وأن يكتب للعربية كتبا خلدته وخلدت ماسطر من أخبار وأشعار وطرائف . وكثيرا ماذكر الثعالبي صديقه الأمير أبا الفضل الميكالي هذا بكل مايوحي بالحب والمودة والإعجاب بأدبه وعلمه ، وقد أكثر من الاقتباس والتمثيل برسائله مبدياً إعجابه به ، وتقديره لأدبه . وضمن كتابه اليتيمة اقتباسات من أشعاره ونثره[١٣] . وذكره أيضاً في ثمار القلوب وتمثل بأشعاره[١٤] . وأهدى له أكثر من خمسة من آثاره الأدبية :

ـــ فضل من اسمه الفضل[١٥] .

ـــ برد الأكباد في الأعداد كتبه لأبي الفضل بعد أن نكب هو وأخوه أبو إبراهيم ، وطردا من منصبيهما ، ثم استردا ملكيتيهما سنة ٤٢١ هـ بشفاعة أحد القضاة[١٦] .

---

(٩) تحفة الوزراء ٤٧ / ٤٨ .
(١٠) يتيمة الدهر ٢ / ٢٤٢ .
(١١) راجع ملاحظات عن سيرة الثعالبي . مصادر الثعالبي ـــ مجلة المجمع العلمي العراقي عدد ١٤ مجلد ٣٢ / ١٩٨١ .
(١٢) اليتيمة ٣ / ٢٤٠ .
(١٣) الجزء الرابع من اليتيمة ترجمة الميكالي .
(١٤) ثمار القلوب : ٣ ، سحر البلاغة ، ط . أحمد عياد دمشق ، فقه اللغة ، تتمة اليتيمة ١ / ٨٩ .
(١٥) اليتيمة ٤ / ٤٣٣ .
(١٦) ملاحظات عن سيرة الثعالبي ٢١٥ .

ـــ فقه اللغة وسر العربية[١٧] .

ـــ ثمار القلوب فى المضاف والمنسوب[١٨] .

ـــ خصائص البلدان[١٩] .

ـــ سحر البلاغة[٢٠] .

وقد صرح الثعالبى بما لا يقبل الشك من أنه كانت بينه وبين الميكالى صداقة وطيدة أساسها المودة والإخاء لا المنصب السياسى أو الجاه الاجتماعى ، لذلك اقتبس الثعالبى كثيراً من أقوال الميكالى وتعليقاته فى معظم كتبه بما فى ذلك الكتب التى أهداها لغيره مثل خاص الخاص ، والإيجاز والإعجاز .

ونجد فى مراسلات الميكالى للثعالبى من ناحية أخرى صدى لهذه الصداقة فالحصرى ينقل فى إحدى رسائل الميكالى التى يذكر فيها تشوقه ولهفته للقائه ومحادثته :

« . . كتابى وأنا أشكو إليك شوقاً لو عالجه الأعرابى لما صبا إلى رمل عالج ، أو كابده الخلىُّ لانثنى على كبد ذات حرق ولواعج ، ولذم زمانا يفرق فلا يحسن جميعا . . »[٢١] .

وقال الميكالى أشعاراً فى الثعالبى وهى مما ينقلها الأخير فى الترجمة التى خصها للميكالى فى كتاب اليتيمة ، فقد أورد الثعالبى أبياتاً للميكالى قال عنها بأنها مما قالها فى مؤلف الكتاب .

أخ لـى أمـا الـودّ منـه فـرائـدٌ — وألـفـاظه بين الحــديث فـرائـد

إذا غاب يوما لم ينب عنه شـاهد — وإن شهد ازتاحت إليه المشاهد[٢٢]

وحين ذهب الثعالبى إلى جرجان اتصل بالامير شمس المغالى قلبوس بن وشمكير ، وكان من جملة ما ألف وأهدى لهذا الأمير كتابان : المبهج[٢٣] والتمثيل والمحاضرة[٢٤] .

وحين عاد إلى نيسابور اتصل بالأمير أبى المظفر نصر بن ناصر الدين سبكتكين[٢٥]

(١٧) فقه اللغة : مقدمة الكتاب : ٢٩ .
(١٨) بروكلمان ١ / ٣٣٨ ، الملحق ١ / ٥٠٠ .
(١٩) دراسة توثيقية ٢٦٨ .
(٢٠) يتيمة الدهر ٢ / ٢٣٤ .
(٢١) زهر الآداب ١ / ٥٠١ .
(٢٢) يتيمةالدهر ٤ / ٣٧٥ .
(٢٣) الإيجاز والإعجاز : ١٢٢ وراجع مقدمة المبهج .
(٢٤) مقدمة التمثيل والمحاضرة .
(٢٥) هو أبو المظفر نصر بن ناصر الدين صاحب الجيش وهو أخو ابن القاسم محمود بن سبكتكين الغزنوى ت ٣٨٩ هـ وقد ذكره الثعالبى فى لطائف المعارف ٢٠٥ ، وانظر معجم الأسرات الحاكمة ص ٨ .

صاحب الجيش وأهدى إليه :

ـــ الاقتباس من القرآن الكريم .

ـــ المتشابه = أجناس التجنيس[٢٦] .

ـــ غرر السير[٢٧] .

ومن الذين اتصل بهم الثعالبى ، وكان له الأثر الكبير فى حياته الأمير خوارزمشاه أبو العباس مأمون بن مأمون الذى اتصل به الثعالبى وتوطدت صلته به وذكره فى أكثر من كتاب . قال الثعالبى فى مقدمة كتابه نثر النظم ، واصفاً أيامه وأفعاله وأقواله : « أيام مولانا الملك المؤيد العالم العادل المسدد ، ولى النعم أبى العباس خوارزم شاه أدام الله سلطانه ، وحرس عزه ومكانه مواقيت الشرف والفضل ، وأوقاته تواريخ الكرم والمجد ، وساعاته مواسم الأدب والعلم ، وأنفاسه نعم وأقواله نغم ، وأفعاله سير ، وآثاره غرر وألفاظه درر ، ومعاليه تباهى النجوم ارتفاعاً ، ومكارمه تضاهى الجو اتساعاً ، ومحاسنه تبارى الشمس ظهوراً ، وفضائله تجارى القطر وفوراً ، فالله يديم جمال الزمان ببقائه ، وكمال العز والرفعة ببهائه[٢٨] » .

وذكره فى مقدمة كتاب الكناية ، والتعريض باسمه الكامل : « عونك اللهم على شكر نعمتك فى ملك كملك ، وبحر فى قصر وبدر فى دست ، وغيث يصدر عن ليث ، وعالم فى ثوب عالم ، وسلطان بين حسن وإحسان :

لولا عجائب صنع الله ما نبتت تلك الفضائل فى لحم ولا عصب

هذه صفة تغنى عن التسمية ، ولا تحوج إلى التكنية إذ هى مختصة بمولانا الأمير السيد المؤيد ، ولى النعم أبى العباس مأمون بن مأمون خوارزم شاه مولى أمير المؤمنين أدام الله سلطانه »[٢٩] .

وقد ذكر البيهقى ترجمة خوارزم شاه مأمون بن مأمون مع بعض أخباره مع الثعالبى فقد نقل البيهقى فى تاريخه عن كتاب مسامرة خوارزم لأبى الريحان البيرونى ترجمة

---

(٢٦) أجناس التجنيس : المقدمة ـــ تحقيق إبراهيم السامرائى العدد العاشر من مجلة كلية الآداب ١٩٦٧ .

(٢٧) بروكلمان الملحق ١ / ٥٨١ وقد أنكر بروكلمان وكايتانى نسبته إلى الثعالبى . ولكن روزنثال وزوتنبرغ وبوسورث أيدوا نسبته إليه . انظر بوسورث ترجمة لطائف المعارف عن ملاحظات عن سيرة الثعالبى .

(٢٨) رسائل الثعالبى

(٢٩) الكناية والتعريض : ١ . وانظر تحفة الوزراء : ٣٠ .

خوارزم شاه ووصفه بأنه كان آخر أمراء أسرته إذ انتهت بوفاته دولة المأمونين ، وأنه كان رجلا فاضلا شهماً نشيطاً أديباً يرعى الأدباء والعلماء ثم ينقل خبر (البيرونى) عمَّن حدثه عن الثعالبى يحكى فيه حديثاً جرى بينه وبين خوارزم شاه فيصف الثعالبى بقوله : « وكان قد رحل إلى خوارزم شاه فترة ، وألف باسمه كتباً كثيرة سمعته يقول كنا ذات يوم فى مجلس الشراب نتحدث فى الأدب فجرى الحديث »[٣٠] .

وقد أورد الثعالبى نفسه خبراً ذكر فيه أن خوارزم شاه اقترح عليه أن يقول شعراً فى خوارزم فقال :

لله برد خوارزم إذا كلبت أنيابه وكست أبداننا الرعد[٣١]

وقد أهدى الثعالبى لخوارزم شاه مأمون بن مأمون مؤلفاته التالية :

- النهية فى الطرد والغنية[٣٢] .
- اللطائف والظرائف[٣٣] .
- نثر النظم وحل العقد[٣٤] .
- الملوكى[٣٥] .

وهيأ له هذا الأمير فرصة التعرف بالوزير أبى عبدالله الحمدونى وزير خوارزم شاه وأهدى إليه كتاب تحفة الوزراء حين قال : « وبعد فإنى حين خدمت مولانا ملك الزمان وفريد العصر والأوان خوارزم شاه ثبت الله ملكه ، وجعل الدنيا كلها ملكه بالكتاب المسمى بالملوكى خطر لى أن أخدم وزيره الأعظم ومشيره الأفخم أبا عبد الله الحمدونى بهذا الكتاب فى سياسة الوزراء ، وإن كان مقامه الشريف مستغنياً عن ذلك لسلوكه تلك المسالك وإنما قصدت به استجداء مواهبه الجسام ، ومكارمه العظام ووسمته بتحفة الوزراء ... » .

هؤلاء هم أشهر الشخصيات التى أهدى إليها الثعالبى بعض مؤلفاته وهناك شخصيات كثيرة غيرها أهدى إليها كتبه الأخرى وكلها تدلنا على شخصية الثعالبى

---

(٣٠) تاريخ البيهقى : ٧٣٤ .

(٣١) خاص الخاص : ٢٤١ ، ٢٤٢ اليتيمة : ٤ / ٣٠٣ ، ٣٤٦ .

(٣٢) ملاحظات ص ٢٢١ .

(٣٣) مقدمة اللطائف ٦ / ١٨ طبعة عزة أفندى .

(٣٤) نثر النظم : ص ٢ .

(٣٥) ذكر إهداءه له فى تحفة الوزراء : ٣٨ ، وانظر : ملاحظات عن سيرة الثعالبى : ٢٢٦ .

وأدبه ، وإذا كانت هذه الشخصيات سياسية ولها أدوار إدارية فى الدولة فهذا أمر لا يهمنا بقدر مايهمنا الصورة الطيبة التى رسمها الثعالبى لعلاقة بهم ، وهى صورة الصداقة الوطيدة والاحترام المتبادل التى لم يكن فيها الثعالبى أقل منزلة وكرامة من أولئك الذين خاضوا غمار السياسة والوزارة . وإذا كانت بعض هذه الأجواء لا تميل إلى العربية لغة تأليف وتخاطب وأدب فقد فرض الثعالبى شخصيته العربية حين ألف كل ما ألف بالعربية ، ولم يستهوه استعمال غيرها فى كل ماكتب ، فكان له دوره العظيم فى خدمة العربية وتسجيل مآثر معاصريه ممن كانت له إسهامات فى الشعر والنثر[٣٦] .

ونستطيع أن نعد الثعالبى محظوظاً فى حياته وبعد وفاته ولا نريد بالحظ إلا توافر سبل الشهرة والخير له .. فقد عرف معاصروه من الأدباء والمفكرين ورجال السياسة قدره ، وتلقوه بالإكرام حتى إذا توفاه الله بقيت كتبه متداولة بين الناس .. ولم يصبها ما أصاب كتب غيره من الأدباء والمؤلفين ممن لم يقلوا عنه شهرة وأدبا ، لقد ضاعت كثير من مؤلفات مفكرينا القدماء ، واندثرت إلاّ بقايا أسماء ذكرت فى تراجمهم ؛ ونظرة سريعة إلى فهرست ابن النديم ، ومعجم الأدباء لياقوت الحموى أو كشف الظنون أخيراً تدلنا على ضخامة ماضاع وتبعثر من تراثنا العربى القديم . أما الثعالبى فقد شاء الله له أن تلقى كتبه رواجا أيام حياته وأن يبقى معظمها متداولاً سالما من عوارض الأيام والاندثار عبر القرون الطويلة حتى إذا ازدهرت حركة النشر والتحقيق فى عصرنا هذا كان نصيب الثعالبى وافراً من الدراسات الأكاديمية الجادة أولاً وفى جهود المحققين والناشرين ثانيا .

لقد كتبت عن الثعالبى أكثر من رسالة جامعية فى البلاد العربية وأبحاث جادة كثيرة كتبها عرب ومستشرقون بعضها تناولت حياته بالدرس والبحث وأخرى تناولت كتبه ومؤلفاته دراسة وتحقيقاً فكان منها ماكتبه بروكلمان فى دائرة المعارف الإسلامية ، وما كتبه بوسورث فى مقدمة اللطائف[٣٧] أو فى بحوثه الأخرى عن الغزنويين أو السامانيين ثم دراسة الأستاذ عبد الفتاح الحلو كما أشار إليها فى مقدمة التمثيل والمحاضرة[٣٨] ، ودراسة الأخ الدكتور محمود الجادر (الثعالبى ناقداً وأديباً)[٣٩] . وأخيراً دراسة الأستاذ محمد

---

(٣٦) انظر ملاحظات عن سيرة الثعالبى : ٢٠٤ .

(٣٧) ترجمة بوسورث للطائف المعارف فى ادنبرة ١٩٦٣ م عن ملاحظات عن سيرة الثعالبى .

(٣٨) راجع مقدمة التمثيل والمحاضرة .

(٣٩) الثعالبى ناقدا وأديبا . بغداد ١٩٧٦ ص ٦٦ فما بعدها .

اشهبار عن يتيمة الدهر فى المملكة المغربية[٤٠]، وغير هذه الرسائل كتبت عنه دراسات جادة فى مقدمات كتبه المحققة مثل مقدمة إبراهيم الأبيارى وحسن كامل الصيرفى فى كتاب لطائف المعارف ، ومقدمة ثمار القلوب ومقدمتى كتاب الاقتباس من القرآن الكريم ، وتحفة الوزراء[٤١]، ثم مقدمة الأستاذ هلال ناجى لكتاب الأنيس فى غرر التجنيس . وأخيراً هناك دراستان جادتان تناولتا مؤلفات الثعالبى ، الأولى دراسة د . قاسم السامرائى التى نشرها فى مجلة Bibiotheca Orintali فى عدد Juli سنة ١٩٧٥ وقد ترجمتها د . ابتسام مرهون الصفار عام ١٩٨٠ ونشرت فى مجلة المناهل المغربية ، العدد ١٨ ، السنة السابعة باسم « ملاحظات عن سيرة الثعالبى » والدراسة الأخيرة هى ماكتبه د . محمود الجادر باسم « دراسة توثيقية فى مؤلفات الثعالبى » التى نشرها فى مجلة معهد البحوث والدراسات العربية العدد الثانى عشر ١٩٨٣ . وقد ذكر فى هذه الدراسة أعداد كتب الثعالبى التى عنى محققو كتبه بإحصائها قائلاً : « ويبدو أن أوسع القوائم الحديثة كانت تلك التى عنى بها بعض محققى كتب الثعالبى بإدراجها فى مقدماتهم فقد جمع الأستاذ أحمد عبيد أسماء ستة وثلاثين كتابا فى مقدمته لكتاب سحر البلاغة ، وجمع الأستاذان إبراهيم الإبيارى ، وحسن كامل الصيرفى أسماء ثلاثة وتسعين كتابا فى مقدمتهما لكتاب لطائف المعارف . وقدم الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو أسماء أربعة وثمانين كتابا فى مقدمته لكتاب التمثيل والمحاضرة وجمعت الدكتورة ابتسام مرهون الصفار أسماء خمسة وتسعين كتابا فى مقدمتها لكتاب الاقتباس من القرآن الكريم أما فى مقدمتها لكتاب تحفة الوزراء فقد أوصلت العدد إلى واحد ومائة »[٤٢]. وأوصل الأستاذ هلال ناجى عدد مؤلفات الثعالبى إلى تسعة ومائة فى مقدمة « الأنيس فى غرر التجنيس »[٤٣]، أما الدكتور الجادر نفسه فقد ذكر فى دراسته عن « الثعالبى ناقداً وأديبا » ستة ومائة كتاب ثبت له منها خمسة وتسعون[٤٤]. أما فى دراسته التوثيقية فقد أثبت فى القائمة مائة وستين كتابا ثبت له منها مائة وثمانية ، وما سواها منسوب لغيره أو هى من كتبه التى سميت بأكثر من اسم واحد ؛ لذلك لا نجد هنا مسوغاً لإعادة ماكتب ، اللهم إلا سرد

---

(٤٠) دراسة تحليلية لكتاب يتيمة الدهر سنة ١٩٧٩ .

(٤١) الاقتباس من القرآن الكريم : ص ١٠ فما بعدها ، تحفة الوزراء ص ٢ فما بعدها .

(٤٢) دراسة توثيقية ص ٢٤٦ .

(٤٣) الأنيس فى غرر التجنيس : المقدمة ص ٣٨٥ ، ٣٩٤ مجلة المجمع العلمى العراقى جـ ١ فى المجلد الثالث والثلاثين ص ٢ .

(٤٤) الثعالبى ناقدا وأديبا : ٤٣ .

قائمة بأسماء مؤلفاته المطبوعة ثم المخطوطة فالمفقودة معتمدين على أحدث قوائم المؤلفات المذكورة أعلاه[٤٥].

مؤلفاته المطبوعة :

- أجناس التجنيس = المتشابه = التجنيس

طبع باسم المتشابه بتحقيق إبراهيم السامرائى فى مجلة كلية الآداب جامعة بغداد ، العدد العاشر ١٩٦٧ .

- أحسن ما سمعت = أحسن ما سمع = اللآلئ والدرر

طبع فى مصر طبعة محمد صادق عنبر ١٣٢٤ هـ ، مطبعة الجمهور، وطبع بترجمة ريشر فى ليبزج سنة ١٩١٦ .

- الإعجاز والإيجاز = الإيجاز والإعجاز = الإعجاز فى الإيجاز = غرر البلاغة وطرف

البراعة = أحاسن كلام النبى والصحابة (مختصر الإيجاز والإعجاز) وطبع باسم الإعجاز فى الإيجاز ضمن مجموعة خمس رسائل سنة ١٣٠١ هـ بالقسطنطينية . وطبعه اسكندر آصاف فى مصر ١٨٩٧ هـ ، وطبع ببيروت فى دار صعب ودار البيان بالأوفسيت .

- الاقتباس من القرآن الكريم

القسم الأول بتحقيق د . ابتسام مرهون الصفار . بغداد ١٩٧٢ .

- الأنيس فى غرر التجنيس

تحقيق الأستاذ هلال ناجى فى مجلة المجمع العلمى العراقى . بغداد ١٩٨٢ المجلد الثالث والثلاثون .

- برد الأكباد فى الأعداد = الأعداد

---

(٤٥) ملاحظات عن سيرة الثعالبى : قاسم السامرائى ترجمة د . ابتسام مرهون ، مجلة المناهل العدد ١٨ لسنة ١٩٨٠ وقائمة د . محمود الجادر التى نشرها فى مقال دراسة توثيقية لمؤلفات الثعالبى ، مجلة معهد البحوث والدراسات العربية العدد الثانى عشر ١٤٠٣ / ١٩٨٣ . وأخيرا قائمة الأستاذ هلال ناجى فى مقدمة التوفيق للتلفيق الذى حققه بالاشتراك مع د . زهير زاهد وطبع فى المجمع العلمى العراقى ١٩٨٥ .

القسطنطينية (مجموعة رسائل) سنة ١٣٠١ هـ وطبع فى النجف بالأوفسيت .

- تتمة اليتيمة

طبع بطهران مطبعة فردين ١٣٥٣ بتحقيق عباس إقبال .

- تحسين القبيح وتقبيح الحسن

تحقيق شاكر العاشور ١٩٨١ ضمن مطبوعات وزارة الأوقاف ونشره من قبل متسلسلا فى مجلة الكتاب العراقية ١٩٧٤ ــ ١٩٧٥

- تحفة الوزراء = سر الوزارة = السياسة

مطبوع بتحقيق ابتسام مرهون ، وحبيب الراوى بغداد ، وزارة الأوقاف ١٩٧٧ .

- التمثيل والمحاضرة = الأمثال (نسخة مكتبة الأحمدية هى التمثيل والمحاضرة) .

طبعت منتخبات منه ضمن أربع رسائل للثعالبى فى القسطنطينية سنة ١٣٣٢ هـ .
وطبع سنة ١٩٦١ بتحقيق عبد الفتاح الحلو .

- التوفيق للتلفيق

تحقيق الأستاذ هلال ناجى ود . زهير زاهد مطبعة المجمع العلمى العراقى سنة ١٩٨٥ م

- ثمار القلوب فى المضاف والمنسوب = المضاف والمنسوب

طبع الفصل الرابع مع مقدمة الكتاب فى مجلة المشرق ببيروت العدد ١٢ سنة ١٩٠٠ (الجادر) .

وطبع كاملا سنة ١٣٢٦ هـ بمصر ثم طبع بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم فى القاهرة ١٩٦٥ .

- خاص الخاص

تونس سنة ١٢٩٣ هـ . وطبع بالقاهرة بنشرة الشيخ محمد السمكرى سنة ١٣٢٦ وطبع ببيروت سنة ١٩٦٦ دار مكتبة الحياة .

- سحر البلاغة = لباب الآداب (منتخبات منه) = لباب الأدب = ملح البراعة

طبعت منتخبات منه فى القسطنطينية (أربع رسائل) . وطبع كاملاً بتحقيق أحمد عبيد فى دمشق (خلو من سنة الطبع) .

● الظرائف واللطائف = اللطائف والظرائف = الطرائف واللطائف = يواقيت المواقيت (مع المحاسن والظرائف فى كتاب واحد) .

مصر ١٢٧٥ هـ وبمصر أيضا سنة ١٣٠٠ و ١٣١٠ وباسم يواقيت المواقيت مصر ١٢٩٦ هـ وطبع فى القاهرة أيضا سنة ١٣٠٧ هـ وطبع على الحجر ببغداد ١٢٨٢ هـ باسم اللطائف والظرائف وطبع بطهران ١٢٨٦ هـ .

● غرر أخبار ملوك الفرس

باريس ١٩٠٠ بتحقيق زوتنبرك .

طهران ١٩٦٣ وذهب ناشره إلى أنه لأبى المنصور الميرغنى الثعالبى .

● فقه اللغة وسر العربية = سر العربية = فقه اللغة = باريس ١٨٦١ م .

مصر طبعة حجرية ١٢٨٤ هـ ، وبدون تحقيق فى مصر ١٨٨٠ وسنة ١٣٣٨ هـ . بيروت بتحقيق لويس شيخو اليسوعى ١٨٨٥ . القاهرة . النعسانى ١٩٠٧ . وطبع باسم سر الآداب بطهران ١٨٥٨ ، وطبع أيضا فى القاهرة ١٩٣٦ . وفى القاهرة أيضا بتحقيق إبراهيم الإبيارى ١٩٣٨ .

● الكناية والتعريض = الكنى = الكنايات = الكناية = النهاية فى الكناية

مصر ١٣٢٦ هـ مطبعة السعادة . بغداد بالأوفيست ١٩٧١ . مكة المكرمة ١٣٠١ . منتخبات منه مطبوعة فى القسطنطينية (أربع رسائل) دار صعب ودار البيان ببيروت بالأوفيست ضمن كتاب (رسائل الثعالبى) .

● اللطف واللطائف = لطائف الظرفاء = لطائف الصحابة والتابعين

طبع بليدن . وطبع بباريس بلا عنوان (عن الأستاذ هلال ناجى) . وباسم اللطف واللطائف بتحقيق د . عمر الأسعد . بيروت سنة ١٩٨٠ م . وطبعه د . قاسم السامرائى بليدن سنة ١٩٧٨ عن طريق تصوير المخطوط . اللطف واللطائف تحقيق د . محمود الجادر ط ١ دار العروبة للنشر الكويت سنة ١٩٨٤ .

- المبهـج

منتخبات منه ضمن (أربع رسائل) القسطنطينية. وطبع بمصر ١٩٠٤ مطبعة النجاح .

- ما جرى بين المتنبى وسيف الدولة

لا يسك ١٨٤٧

- مرآة المروءات وأعمال الحسنات = مرآة المروءة

مصر ١٨٩٨ م بدون تحقيق . وطبع بمصر أيضاً سنة ١٣١٨ هـ / ١٩٠٠ م .

- المنتحل = المنتخل

مصر ١٣٢١ وبتصحيح أحمد أبى على .

- من غاب عنه المطرب = من أعوزه المطرب

القسطنطينية (ضمن مجموع التحفة البهية) مطبعة الجوائب . بيروت بتصحيح اللبابيدى ١٣٠٩ . وبتحقيق د . النبوى عبد الواحد شعلان . مكتبة الخانجى ١٩٨٤ .

- نثر النظم وحل العقد = النظم والنثر وحل عقد السحر = حل العقد

دمشق ١٣٠٠ / ١٣٠١ (وعلى هامشه الفرائد والقلائد) مصر ١٣١٧ . وطبع بالأوفيست بمطابع دار صعب ، دار البيان وبهامشه الفرائد والقلائد .

- نسيم السحر

طبع فى العدد الأول فى مجلة الكتاب . بتحقيق محمد حسن آل ياسين / ونشر بتحقيق د . ابتسام مرهون . فى مجلة المورد العدد الأول ١٩٧١ .

- النهية فى الطرد والغنية

مكة ١٢٠١ هـ . القاهرة ١٣٢٦ .

مؤلفاته المخطوطة والمفقودة :

● الآداب

مخطوط فى المدينة المنورة برقم ١١٧١ هـ ٧ أدب ، مخطوط الفاتيكان رقم ١٦٦٢ ، مخطوط عاطف أفندى ٢٢٣١ .

● الأحاسن فى بدايع البلغاء = الأحاسن من كلام البلغاء

مفقـــود .

● أحاسن المحاسن

مخطوط بباريس رقم ٣٣٠٦ .

● الأدب مما للناس فيه أرب

مفقـــود .

● إفراد المعاني

مفقـــود .

● ألف غلام = الغلمان

مفقـــود .

● أنس المسافر = أنس الشعراء

مفقـــود .

● أنس الوحيـد :

انفرد الأستاذ هلال ناجى بذكره وأن له نسخة خطية ببرلين برقم MS. OR. QU ٢٠٨٣ .

● الأنوار البهية فى تعريف مقامات سيد البرية

مفقـــود .

● الأنوار فى آيات النبى : (لعله نفس الكتاب السابق)

ذكر الأستاذ هلال ناجى أن هناك نسخة منه فى : MS . OR برقم ٢٠٨٣ .

- البراعة فى الكلم والصناعة = البراعة في التكلم بالصناعة

مفقـــود .

- بهجة المشتاق

مفقـــود .

- تحفة الأرواح وموائد السرور والأفراح :

مفقـــود .

- تحفة الظرفاء وفاكهة اللطفاء

مخطوط بالمدينة المنورة مكتبة عارف حكمت برقم ١٥٤ .

- التدلي في التسلى

مخطوط فى مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة (٣١ مجاميع) .

- ترجمة الكاتب فى آداب الصاحب

مخطوط فى مكتبة أوغلو بتركيا ضمن مجموع . وذكر أحمد عبيد فى مقدمة سحر البلاغة أن فى مكتبته نسخة من الكتاب ، والكتاب يحققه د .محمد جبار المعيبد .

- التغزل بمائتى غلام = الغلمان

ذكر الأستاذ هلال ناجى أن هناك نسخة منه في برلين برقم ٨٣٣٤ .

- التفاحـــة

مفقـــود .

- تفضيل المقتدرين وتنصل المعتذرين

مفقـــود .

- تفضيل الشعر

مخطوط ضمن مجموع رقم ٩٤٠ حكيم أوغلو . تركيا .

- الثلج والمطر

مفقـــود .

- جوامع الكلـم

مفقـــود .

- حشو اللوزينـــج

مفقـــود .

- خصائص البلدان

مفقـــود

وذكر الأستاذ هلال ناجى أن هناك قطعة منه في برلين يحققها الآن د . محمد المعيبد .

- خصائص الفضائل

مفقـــود .

- خصائص اللغــــة

انفرد بذكره د . قاسم السامرائي وأشار إلى نبسخة منه في المكتبة الظاهرية برقم ٢٠٦ .

- الخوارزميـــــات

مفقـــود .

- ديـوان شعــره

مفقـــود .

- زاد سفر الملوك

مخطوط فى جستربتي برقم ٥٠٦٧ (ذكر الأستاذ هلال ناجى أنه يعكف على تحقيقه) .

- سجع المنشور :

مخطوط فى معهد إحياء المخطوطات بجامعة الدول العربية برقم (١٠٥٥ ق ٤٩٥) نسخة في طوب قبو سراي بتركيا رقم ٢٣٣٧ .

- سر البلاغة وملح البراعة

مخطوط بدار الكتب رقم (٤ ش) .

- سر البيان = سحر البيان

مفقود ذكر د . محمد جبار المعيبد أن لديه نسخة يحققها (عن هلال ناجى) .

- سر الحقيقة

مخطوط في مكتبة فيض الله رقم ٢١٣٣ .

- سر الصناعة

مفقـــود .

- شعار الندماء

مفقـــود .

- الشوق = المشوق = المشرق

مفقـــود .

- صنعة الشعر والنثر

مفقـــود .

- طبقات الملوك

مفقـــود .

- الطرف من شعر البستي

مفقـــود .

- العشـرة المختارة

ذكر هلال ناجى أن هناك نسخة منه في رامبور رقم ٣٧٥٨ (٣) .

- عمل فى الأدب

ذكره د . قاسم السامرائى فى بروكلمان ١ / ٥٠٢ (الملحق) .

- عنوان المعارف

مفقـــود .

- غيـون الآداب

مفقـــود .

- عيون المعارف = عنوان المعارف

مفقود . ذكره الحلو في مقدمة التمثيل والمحاضرة .

- عيـون النوادر

مفقـــود .

- غرر البلاغة = غرر البلاغة وطرف البراعة

مخطوط في مكتبة بشير أغا أيوب برقم ١٥٠ برلين ٨٣٤١ ، كوبرلي ١٢٩٠ . المستحق البريطانى ٧٧٥٨ (ثالث ٦٣) بطر سبورغ ثان ٦٦٩ ، فيض الله ١٦٧٦ ، الفاتح ٣٥٤٣٢ .

- الفصول الفارسية

مفقـــود .

- الفصول في الفضول = الأصول في الفصول

مفقـــود .

- فضل من اسمه الفضل

مفقـــود .

- الفوائد والأمثال

مخطوط فى مكتبة عارف حكمت بالمدينة برقم (٥٢ قديم ـــ ٣١ جديد) .

● قراضة الذهب

انفرد بذكره الأستاذ هلال ناجى وأشار إلى نسخة مخطوطة فى مكتبة بايزيد برقم (٣٢٠٧) . ونود أن نذكر أن لابن رشيق كتاباً مطبوعاً بهذا الاسم .

● لباب الأحاسن

مفقـــود .

● لباب الأدب = لباب الآداب . (كما ذكره بروكلمان)

مخطوط في المكتبة السليمانية بتركيا برقم ٢٨٧٩ .

● لطائف الظرائف = ولعله لطائف الصحاب أو لطائف الظراف (بروكلمان ١ / ٣٤٠) .

مخطوط في معهد شعوب آسيا بالاتحاد السوفييتى .

● اللطيف في الطب = الطبيب

مفقـــود .

● اللمع الفضة

مفقـــود .

● محاسن الأدب

مخطوط لدى الأستاذ هلال ناجى لم يذكر أصلها ولا رقمها .

● مدح الشيء وذمه

مفقـــود .

● المديح (ولعله نفس الكتاب السابق)

مفقـــود .

● مفتاح الفصاحة

مفقـــود .

● الملح والطـرف

مفقـــود .

● ملح النوادر

مفقـــود .

● الملوكي = أدب الملوك = منادمة الملوك = سراج الملوك

مخطوط ذكر د . قاسم السامرائي أن له نسخة فى مكتبة عزة أفندى برقم ١٨٠٨ ، المتحف البريطانى (ثالث ٦٤) ٦٣٦٨ . . OR .

● من غاب عنه المؤنس

مفقـــود .

● المهذب من اختيار ديوان أبى الطيب وأحواله وسيرته وما جرى بينه وبين الملوك والشعراء .

مخطوط برقم ٨١٩٤ ش فى دار الكتب المصرية .

● مواسم العمر

مخطوط فى مكتبة فيض الله ضمن مجموع برقم ٢١٣٣ / ٦ وذكره الأستاذ هلال ناجى .

● مؤنس الوحيـــد

مخطوط في كمبردج رقم ١٢٨٧ .

● نتائج المذاكرة

مخطوط مكتبة عارف حكمت بالمدينة برقم (٣١ مجاميع) .

● نزهة الألباب وعمدة الكتاب

كتاب الاقتباس

ألف الثعالبي كتاب الاقتباس من القرآن الكريم للأمير الغزنوى نصر بن ناصر الدين أخي السلطان محمود بن سبكتكين ، وكان أميرا للجيش فى خراسان حتى وفاته سنة ٤١٢ هـ ، وأهدى إليه الثعالبي هذا الكتاب فضلاً عن كتابين آخرين هما غرر السير والمتشابه[٤٦] ويبدو أن علاقة صداقة وطيدة قد ربطت بينهما . وهذا شأن الثعالبي فيمن يختارهم لإهداء كتبه ومؤلفاته . فمعظمهم كما أسلفنا من الأدباء أو المولعين بالأدب والشعر ، وقد اقتبس الثعالبي فعلاً كثيراً من أقوال نصر بن ناصر الدين هذا وتمثل بها فى كثير من كتبه بما فيها كتبه التى أهداها إلى غيره مثل ثمار القلوب ، وخاص الخاص ، والإيجاز والإعجاز[٤٧] .

وقد ذكر الثعالبي كتاب الاقتباس فى كتابه يتيمة الدهر[٤٨] فى الباب الثالث فى ذكر أبي إسحاق الصابى ووصف أدبه ومحاسن كلامه مشيراً إلى أنه اختار كلامه المقتبس من القرآن الكريم وأورده فى فصول كتاب الاقتباس قائلاً :

« وكان يعاشر المسلمين أحسن عشرة ، ويخدم الأكابر أرفع خدمة ، ويساعدهم على صيام شهر رمضان ، ويحفظ القرآن حفظاً يدور على طرف لسانه وسن قلمه وبرهان ذلك ما أوردته فى كتاب الاقتباس من فصوله التى أحسن فيها كل الإحسان وحلاها بآى القرآن » .

وذكره أيضا فى كتابه الكناية والتعريض الذى ألفه ابن مأمون خوارزم شاه فى فصل سماه (الكناية عن الغلام) وذكر فيه ما سماه بمكروه الاقتباس (نبهت عليه في كتاب الاقتباس)[٤٩] .

وهكذا يثبت اسم هذا الكتاب ، وإن كان قد سماه بالاقتباس فقط على سبيل الاختصار فى إشارة اليتيمة ، وباسمه الكامل « الاقتباس من القرآن » فى كتاب الكناية والتعريض .

أما سنة تأليف كتاب الاقتباس فيمكن تحديدها على التقريب من خلال تتبع الإشارتين السابقتين . فقد كتب الثعالبي كتاب اليتيمة أول مرة سنة ٣٨٣ هـ[٥٠] . وكان تولى السلطان محمود الغزنوى السلطة سنة ٣٨٩ هـ[٥١] وأن أخاه نصراً قد تولى

---

(٤٦) ملاحظات عن سيرة الثعالبي : ٢٣٤ .

(٤٧) نفسه .

(٤٨) يتيمة الدهر ٢ / ٢٤٣ .

(٤٩) الكناية والتعريض : ١٩ .

(٥٠) ملاحظات عن سيرة الثعالبي : ٢٣٤ .

(٥١) الكامل لابن الأثير : حوادث سنة ٣٨٩ فما بعده .

إمارة الجيش فى عهده فإن إشارة الثعالبى لابد أن تكون فى النسخة الثانية التى كتب فيها الثعالبى كتاب اليتيمة بشكله النهائى سنة ٤٠٣ هـ[٥٢]. وعلى هذا تكون سنة تأليف الاقتباس بعد سنة ٣٨٩ هـ ، وذكر د . محمود الجادر أنه صحّ لديه أن سنة تأليف الثعالبى لكتاب الاقتباس هى قبل سنة ٣٩٦ هـ[٥٣].

منهــج الكتــاب :

وهب الثعالبى قدرة علمية على استيعاب المادة التى يكتب فيها وتبويبها وفق منهج علمى دقيق لا يحيد عنه ولا يتناساه ويبدو منهجه واضحاً فى يتيمة الدهر وثمار القلوب . أما كتاب الاقتباس هذا فقد صرح فى مقدمته بنظرته الفاحصة ورغبته فى تتبع النصوص المتعلقة بالاقتباس من القرآن الكريم ثم تبويبها وترتيبها وهو ينبهنا على توفر الرغبة الشديدة فى نفسه قبل البدء بالكتابة والرغبة الأكيدة فى التصنيف فى هذا الموضوع واتباع منهج يبوب فيه المادة ويصنفها . إن هذه الرغبة وعملية البحث قد أخذتا من الثعالبى وقتا طويلا؛ شهوراً وأعواماً وليس هذا من باب المبالغة والثناء ، لأن الثعالبى كان صادقا فى وصف حالة كثيراً ماتنتاب المؤلفين والكتاب وهى حصول الرغبة الأكيدة فى التأليف التى تحث صاحبها على الكتابة ، ثم يعتورها فتور يقصر أو يطول أياماً وشهوراً إلى أن تجتمع إليه الهمة مرة أخرى فيكمل المشروع الذى بدأه من فترة طويلة ، وقد يكون الحافز على إتمام البحث والكتابة حدثا ما أو شخصية لها مكانتها الاجتماعية والسياسية يهدى إليها الكتاب ، المهم أن فكرة التأليف لم تبدأ برغبته فى الحصول على الحظوة لدى من أهدى إليه الكتاب ، وإنما سبقتها بأعوام ، فهى رغبة خالصة فى البحث ذاته لكن شخصية المُهدى إليه كانت حافزاً على إتمام البحث ، وإشباع الرغبة وتحقيقها فى استكمال مادة الكتاب وتبويبها . وهكذا نقل الثعالبى تجربته فى تأليف هذا الكتاب منذ أن كان مجرد رغبة إلى أن تحقق فى فترات كتابة متفرقة حتى إتمامه وإهدائه إلى الأمير نصر ابن ناصر الدين أخى أبى القاسم محمود بن سبكتكين الغزنوى :

« هذا كتاب طالما كانت تحضرنى النية القوية فى تصنيفه وترصيفه ، وتعدنى الأيام معونة على تبويبه وترتيبه فتخلّف ، وكنت آخذ فى تأليفه يوماً ، وأدعه أياما ، وأقبل عليه شهراً وأعرض عنه عاماً إلى أن لاح استفتاح مدخله واستتمام عمله لأوحد الزمان وحسنة القرآن ومن فضله الله تعالى ذكره بشرف الانتساب والاكتساب ، وجمع له محاسن ذوى الألباب ، وآتاه الحكمة وفصل الخطاب ، وأحيا به جميع العلوم والآداب الأمير

(٥٢) ملاحظات عن سيرة الثعالبى : ٢٣٤ .　　(٥٣) دراسة توثيقية : ٢٥٣ .

الأجل صاحب الجيش أبي المظفر »[٥٤].

إن دراسة كتاب الاقتباس تدلنا على توافر ظاهرتين مهمتين فيه : الأولى المنهج الذى التزم به الثعالبى فى جميع أبواب الكتاب وفصوله .

الثانية : ذوقه الرفيع فى اختيار النصوص الأدبية شعراً ونثراً لقد كان الثعالبى أديباً شاعراً ومؤلفاً ناقداً واسع الاطلاع ذا ذوق رفيع فى اختيار النصوص الشعرية ، وآراء سديدة فى نقد الأدب بصورة عامة[٥٥]. وقد وجد أن القرآن الكريم معجزة الرسول ﷺ العظيمة كان وما يزال المعين الثر الذى يقتبس منه الشعراء والأدباء ألفاظهم وصورهم ومعانيهم متمثلين بآياته الكريمة فى مخاطباتهم وأشعارهم ، عارفين أن هذا الاقتباس يكسى كلامهم « معرضا مالحُسْنِهِ غاية ، ومأخذاً مالرونقه نهاية ، ويكسبه حلاوة وطلاوة مافيها إلا معسولة الجملة والتفصيل ، ويستفيد جلالة وفخامة ليست فيهما إلا مقبولة الغرة والتحجيل »[٥٦].

وقد وجد الثعالبى أن الاقتباس من القرآن الكريم ظاهرة عامة فى الأدب العربى ، والرسول ﷺ نفسه وهو أفصح العرب لهجة وأحسنهم فصاحة وبيانا قد اقتبس من معانى القرآن وألفاظه الكثير فى حديثه وخطبه وكذلك فعل السلف الصالح من الصحابة والتابعين لكن الثعالبى لم يكتف بإيراد هذه الأقوال المأثورة عن الرسول ﷺ وصحابته بل تجاوزها إلى الشعراء والأدباء بدءاً من عصر صدر الإسلام حتى شعراء زمانه إلا أن نصوصه الشعرية والأدبية جاءت موزعة حسب الأبواب والفصول وما اختار لها من موضوعات لا حسب الشخصيات والعصور . لذا تجدها موزعة يجمعها رباط واحد هو الموضوع أو المحور الذى عنون به الباب أولاً والفصول التى اندرجت تحته ثانياً . فقد يختار من الرسالة الواحدة أكثر من فقرة ويوردها فى أكثر من فصل لأن كل فقرة تتحدث عن فكرة معينة يمكن أن تندرج ضمن عنوان خاص فى فصل يختاره لها فقد وجدناه مثلا يلجأ إلى رسالة واحدة من رسائل أبى إسحاق الصابى فيقسمها فى ذهنه إلى معانٍ يوزعها على أكثر من فصل ففى الباب الثامن عشر الذى ذكر فيه فضل الخط والكتاب والحساب وفصوص من فصول العهود وقسمه إلى (٤١) فصلاً تمثل بكتابات أبى إسحاق الصابى وابن العميد والإسكافى وفى فصل ماقيل فى « تقوية أيدى الحكام والعمال » اقتبس فقرة من نسخة العهد الذى كتبه أبو إسحاق الصابى عن الطائع لله

---

(٥٤) الاقتباس ١ / ٢١ .

(٥٥) راجع كتاب « الثعالبى ناقدا وأديبا »

(٥٦) الاقتباس ١ / ٢٤ .

إلى أبى الحسين على بن ركن الدولة الملقب بفخر الدولة[٥٧]، وتبعه فصل فى « اختيار العمال وتوصية كل منهم مايقتضيه عمله » اختار له أيضاً من الرسالة ذاتها ، ثم تبعه فصل فى « تعيير الموازين والمكاييل والمنع من التطفيف » ونصه الوحيد الذى أورده فى هذا الفصل هو من عهد أبى إسحاق الصابى .. كل هذا بتقسيم واع لمنهجه فى اختيار النصوص وفق المعانى التى تتفرع من موضوع الباب الكبير الذى يكتب فيه .

لقد قسم الثعالبى كتابه إلى خمسة وعشرين باباً وقسم كل باب إلى فصول تفاوتت فى الطول والقصر وتفاوت عددها فى كل باب وعدد النصوص التى اندرجت تحتها .

فالباب الأول فى التحاميد المقتبسة من القرآن وما يتصل بها من الثناء على الله تعالى بما هو أهله ، وذكر طرف من فضله ونعمته وسعة رحمته وسائر صفاته وأفعاله ــ جل جلاله ــ وقد قسمه إلى ستة عشر فصلاً .

والباب الثانى فى ذكر النبى ﷺ وأجزاء من بعض محاسنه وخصائصه التى أفرده بها ، وفضله على جميع خلقه . وقد قسمه إلى اثنى عشر فصلا ذكر فيها كرامته على الله ــ عز ذكره ــ وارتفاع مقداره عنده ، ثم فصل فى الصلاة عليه ، وفصل فى ذكر أخلاقه ﷺ ، وفصل فى نبذ من محاسنه وخصائصه عليه السلام ، وفصل آخر مثله وفصلين آخرين فى ذكر خصائص الرسول ﷺ الأخرى . وتبعتها فصول قصار عن ذكر الحكمة فى كونه عليه السلام بشراً ، وآخر فى ذكر الحكمة من كونه أميا . ثم يختم الباب بفصلين عن بعض ما جاء من الكلام المقتبس معناه من القرآن الكريم .

أما الباب الثالث فقد خصه فى ذكر العترة الزكية رضى الله عنهم ، ونبذ من فضائلهم . وقد قسمه إلى ستة فصول : الأول فى ذكر طرفهم وشرفهم ومجدهم ، وفصل فى فقر من أخبارهم . وقد يوحى عنوان هذا الفصل أن فيه أخباراً تاريخية لا علاقة لها بموضوع الكتاب ، ولكن تتبع نصوصه يدلنا على أن الثعالبى ما يزال قيد منهجه الدقيق ، فهو يختار فقرا من أخبار العترة الزكية مما يرد فيها أقوال فيها اقتباس من الذكر الحكيم . ثم يليه فصل فى بعض ماقيل فيهم من الأشعار ويورد فيه أيضا ما قيل فيهم من أشعار مقتبسة معانيها من القرآن الكريم . ويليه فصلان من كلام لعلى والحسن وولده وآخر فى كلام الحسين وولده رضى الله عنهم . ويختم الباب بفصل شامل سماه « فصل فى أن الله أذهب عنهم الرجس أهل البيت وطهرهم تطهيرا » أورد فيه نصين

(٥٧) راجع الرسالة فى المختار من رسائل الصابى : ٩٦ ، ١٠٨ .

متأخرين الأول من خطبة للسفاح ، والآخر من كتاب لابن أبي البغل كاتب المقتدر ينضويان ، تحت معنى هذا الفصل .

أما **الباب الرابع** فهو فى ذكر الصحابة وما خصهم الله به من الفضل والشرف ، وأقاويل بعضهم فى بعض ، وغرر من محاسن كلامهم ونكت أخبارهم » . ويقع فى عشرين فصلا ، بدأه بفصل فى ذكرهم عامة ، ثم بدأ بإيراد فصول عن الصحابة متبعا المنهج التاريخى فى إيراد أسمائهم ففصل فى ذكر أبى بكر الصديق ، وفصل فى حسن آثاره فى الإسلام وفصل فى ذكر شىء من كلامه أيام الردة ، وآخر فى مكاتباته . ويختم هذه الفصول المتعلقة بالخليفة أبى بكر رضى الله عنه بفصل فى ذكر استخلافه عمر رضى الله عنه . وبعدها تبدأ الفصول التى خصها للخليفة الثانى ففصل فى ذكر عمر وقطعة من أخباره ذكر فيه فقرا من مكاتباته ورسائله وخطبه ثم فصل فى قتله وثناء المسلمين عليه ، ويلحقه بأربعة فصول تخص الخليفة عثمان ثم ستة فصول أخرى تخص الإمام على وختمه بفصل عن تسليم الحسن الأمر إلى معاوية ليختم الباب بعده بفصل فى لمع من أقوال الصحابة وأخبارهم . كل هذه الأقوال والأخبار التاريخية اختارها الثعالبى لما تضمنته من كلام مقتبس من القرآن الكريم .

ومن الواضح أنه تتبع فى هذه الأبواب الأربعة منهجاً لعلنا نستطيع وصفه بأنه منهج دينى إذ اختار موضوعاته حسب أهميتها من الناحية الدينية فبدأه بذكر الله تعالى وصفاته ثم بذكر النبى ﷺ ، ثم عترته الزكية ثم باب فى الصحابة رتبهم كما قلنا حسب دورهم وتسلسلهم التاريخى ، حتى إذا انتهت هذه الأبواب ، بدأ **الباب الخامس** فى ذكر الأنبياء عليهم السلام وغيرهم ممن نطق القرآن بأخبارهم ، وما اقتبس الناس من فنون أغراضهم فى قصصهم . وقد قسم هذا الباب إلى فصول تتبع فيها ذكر الأنبياء بمسار تاريخى حيث يبتدأ بفصل فى الاقتباس من قصة آدم عليه السلام ، ثم فى ذكر قصة نوح ، وفصل فى الاقتباس من قصة إبراهيم عليه السلام ، وفصل فى الاقتباس من قصة يعقوب ويوسف عليهما السلام.

وبعد موضوع الأنبياء يختار الثعالبى **الباب السادس** فى ذكر فضل العلم والعلماء ويقع فى عشرة فصول مترابطة مع موضوع الباب الرئيسى .

أما **الباب السابع** فهو فى ذكر الأدب والعقل والحكمة والموعظة الحسنة ويعطى هذا الباب مفتاحاً للثعالبى فى تفرع الأبواب التى تليه حيث يعدد فى **الباب الثامن** محاسن الأخلاق والخصال إذ يدرجها فى تسعة عشر فصلا : ويليه **الباب التاسع** حيث

يتناول فيه عكس هذه الخصال وهو فى ذكر معائب الأخلاق وذم الغاغة والسقاط والجهال . ويقع فى ثلاثة عشر فصلاً .

أما **الباب العاشر** فإنه يركب فيه بعض الصفات الواردة فى البابين السابقين أعنى أنه خصه لذكر أنواع من الأضداد والأعداد وقسمه إلى ثمانية فصول : فصل فى ذكر الغنى والفقر وآخر فى فضل المال والسعى فى كسبه وذكر التجارة واعتماد الصنعة ، ثم فصل فى ضد ذلك وفصل فى التأنى والعجلة وفى الحب والبغض والشباب والشيب ، وفصل فى ذكر القلة والكثرة . والفصل الأخير فى الأعداد .

فى كل هذه الأبواب السابقة وجدنا العلاقة قوية بين الباب والذى يليه وهى علاقة تسلسل تاريخى أو علاقة منطقية فى تسلسل موضوعات الأبواب . أما بعد هذا فإن أبواب الكتاب تأتى موضوعاتها منفصلة الواحدة عن التى تليها . وهذا أمر طبيعى لأن الأبواب العشرة الأولى مترابطة من حيث موضوعاتها ومادتها كترابط ذكر الله تعالى وصفاته بذكر صفات الرسول ﷺ ومآثره وصلتهما بالباب الثالث الذى خصه للعترة الزكية حيث تلاه باب فى ذكر الصحابة . إلا أن أبواب الكتاب الأخرى لا يمكن أن نجد لها هذا الترابط لطبيعة موضوعاتها وليس بسبب منهج الثعالبى ذاته . **فالباب الحادى عشر** فى ذكر النساء والأولاد والإخوان ، **والباب الثانى عشر** فى ذكر الطعام والشراب ، **والباب الثالث عشر** فى ذكر البيان والخطابة وثمرات الفصاحة ، **والباب الرابع عشر** فى الجوابات المسكتة ، **والباب الخامس عشر** فى ملح النوادر . **والباب السادس عشر** فى الخروج عن حد الاقتباس وذكر فيه فصلين الأول فيه قول أبى تمام مستفرغا قصة يوسف والثانى فى ذكر المكروه فى وصف الخلق ، وكأن الثعالبى يختم بهذا الباب موضوعات الأبواب السابقة التى يمكن وضعها فى إطار خاص من المعانى .

أما **الأبواب السابع عشر إلى الخامس والعشرين** فقد تناول فيها موضوعات شتى . **فالباب السابع عشر** فى الرؤيا وعجائبها والتعبيرات وبدائعها . **والباب الثامن عشر** فى ذكر الخط والكتاب والحساب . وطبيعة هذا الباب تحدد مختارات الثعالبى الأدبية إذ نجدها لا تتجاوز النثر إلى الشعر ـــ ومعظمها من كتب ورسائل الكتاب وكتاباتهم وعهودهم . **والباب التاسع عشر** فى الأمثال والألفاظ وهو باب قصير لا يتجاوز الأربع صفحات . **أما الباب العشرون** فهو فى ذكر الشعر والشعراء وأنواع اقتباساتهم من ألفاظ القرآن الكريم تناول فيه الثعالبى اقتباسات الشعراء لمعنى من معانى القرآن الكريم وتداولهم لمعنى أصله فى القرآن . وفى اقتباساتهم الخفية اللطيفة ثم يبدأ بعد

هذا بتقسيم اقتباساتهم وفق منهج جديد حيث يوزع النصوص حسب المعانى الشعرية ، ففصل فى الغزل والنسيب وفصل فى المدح ، وآخر فى العتاب ثم فى التشبيهات ، وفى التأذى بالمطر .. إلخ . وينتقل بعد هذا إلى إيراد فصول تتعلق بالأسلوب ففصل فى ذكر التجنيس وفصل فى الطباق مورداً فى كل هذا نصوصا شعرية اقتبس فيها الشعراء معانيهم ، أو أساليبهم فى الذكر الحكيم .

أما **الباب الحادى والعشرون** فهو يكاد يكون مكملا للقسم الثانى من الباب العشرين أعنى بها الفصول التى خصها للتجنيس أو الطباق . فالباب الحادى والعشرون أورد فيه فصولاً فى ذكر الإيجاز والإعجاز ، وفصل فى ذكر التشبيه وآخر فى الاستعارة وآخر فى المجاز والالتفات وما يجرى مجراه .

أما **الباب الثانى والعشرون** فقد خصه لظرائف التلاوات وبدأه بفصل فى نقد التفاسير وإيراد الغريب أو الطريف منها . أما عنوان **الباب الثالث والعشرين** فهو فى فنون شتى مختلفة الترتيب أورد منها فصلا عن الفرج بعد الشدة ، وآخر فى التفاؤل بالقرآن ، وآخر فى ذكر القرعة ثم فصل فى حب الوطن ، وفصل فى ذكر السلطان ، وفصل فى الهدية ، وآخر فى ذكر النار وفى ذكر الإبل ، وفى ذكر الخيل . وحق لأبى منصور الثعالبى أن يدرج هذه الفصول ضمن باب فنون مختلفة ، وبعدها يأتى **الباب الرابع والعشرون** فى الدعوات المستجابة . وقد اتبع فيه نفس المنهج السابق فى تقسيمه الباب إلى فصول متفرعة ففصل فى فضل الدعاء وما يتصل به ، وفصل فى أدعية المكروبين ثم فصل فى سائر الدعوات حيث يقسم هذه الدعوات إلى حالة الداعين ، ففصل فى الدعاء عند الحاجة ، وفصل فى دعاء الدين ، ودعاء الخوف ، ودعاء الصدقة ، والدعاء عند مواقعة العدو .

ثم يختم الكتاب **بالباب الخامس والعشرين** وهو فى الرقى والأحراز » ويقسمه إلى فقرات أيضاً حسب المعانى والأغراض مثلما فعل فى باب الأدعية ، ففصل فى الرقى من الأوجاع أو الأمراض كرقى الحمى ، ورقية وجع البطن ، وفصل فى سائر الرقى للمضروب ثم يختمه بفصل فى الأحراز .

لقد أثار البابان الأخيران من كتاب الاقتباس شك الدكتور محمود الجادر فخيل إليه أن « أصل الكتاب ثلاثة وعشرون بابا وأن البابين الأخيرين مقحمان عليه لبعدهما التام عما هو مألوف فى كتب الثعالبى من منهج ومادة فضلا عما يعزز القناعة بهذه الحقيقة من أن عنوان الباب الثالث والعشرين هو فى فنون شتى مختلفة الترتيب . وهو عنوان

يستخدمه الثعالبي عادة في الفصول الختامية من كتبه »[58].

إن هذا الرأى يعتمد على فرضيتين : الأولى أن البابين الأخيرين بعيدان عما هو مألوف فى كتب الثعالبى منهجاً ومادة . والواقع أن طبيعة كتاب الاقتباس ومادته تختلف بحد ذاتها عن مواد كتب الثعالبى الأخرى فهى تدور جميعها حول القرآن الكريم وما اقتبس من آياته وألفاظه فإذا راجعت البابين الأخيرين وجدتهما لم يخرجا عن إطار الأبواب السابقة لكونها مستمدة من القرآن الكريم فجميع فصول الأدعية والأحراز إنما هى اقتباسات من آي الذكر الحكيم وحرى بالثعالبى أن يختم كتابه بهما بعد أن تطرق إلى سائر الموضوعات والمعانى التى تدور على ألسنة الكتاب والشعراء ، وقد مرّ بنا أن الثعالبى قسم البابين الأخيرين إلى فصول متبعاً المنهج نفسه الذى سار عليه فى سائر أبواب الكتاب . ويجرنا هذا القول إلى ملاحظة أخرى لها علاقة بفكرة كون البابين الأخيرين مختلفين عما هو مألوف فى كتب الثعالبى وهى أن موضوع كتاب الاقتباس ألزمت الثعالبى أن تكون نصوصه فى جميع أبواب الكتاب من نمط النصوص المختارة وعلى مستوى رفيع فى الجمال الفنى والترفع عن الابتذال والمجون وكل مايخدش الذوق والأخلاق فالثعالبى لم يختر إلا الاقتباس الجيد من القرآن الكريم ، لذا وجدنا نصوصه فى هذا الكتاب رفيعة بخلاف نصوصه فى كتبه الأخرى التى تجدها متنوعة بتنوع الشعراء الذين يتمثل بهم أو يترجم لهم أما موضوع كتاب الاقتباس فقد أظهر ذوق الثعالبى الرفيع فى اختيار النصوص شعراً ونثرا لأن قصده كما أوضحه فى مقدمة كتابه هو إبراز فضل القرآن الكريم فى مدّ السلف الصالح من الصحابة والأدباء والشعراء بمعين من الأفكار والصور الثرة التى استمدوها من القرآن الكريم ووشحوا بها مخاطباتهم ومحاوراتهم وأشعارهم ليمنحوا كتاباتهم شيئاً من جمال الآيات القرآنية وروعة معانيها وإشاراتها وقد اشترط الثعالبى فى مقدمته إيراد الجيد الجميل مما اقتبس من القرآن الكريم وأنه يورد « فى هذا الكتاب من محاسنها كل ما تروق أصوله وفصوله ويفيد مسموعه ومحصوله » .

أما الفرضية الثانية التى اعتمد عليها الأخ الدكتور محمود الجادر فى تخيل كون البابين الأخيرين من كتاب الاقتباس مقحمين عليه فهى ماحمله **الباب الثالث والعشرون** من عنوان هو « فنون شتى مختلفة الترتيب » وأن هذا العنوان يستخدمه الثعالبى عادة فى الفصول الختامية من كتبه .إن هذا الفرضية مردودة أيضاً لأن الثعالبى نفسه قد استخدم

(58) دراسة توثيقية : ٢٥٣ ، ٢٥٤ .

عنوان هذا الباب فى غير الفصول الختامية من أبواب كتاب الاقتباس من القرآن الكريم نفسه **فالباب الثامن عشر** الذى عنونه الثعالبى بـ « ذكر الخط والكتاب والحساب » يقع فى واحد وأربعين فصلا ، كان عنوان الفصل السابع والعشرين هو « فى معانٍ شتى » ومع ذلك لم يختم الثعالبى به الباب بل أورد بعده أربعة عشر فصلا .

يضاف إلى هذا كله أن الثعالبى ذكر بعد المقدمة بأنه سيذكر أبواب كتابه ليسهل للقارىء معرفته ، وفعلا عرض بعد ذلك أبواب الكتاب عرضاً موجزاً ، ذاكراً عناوين فقراته وفصوله وعددها أحيانا قائلاً « وإذ قد استمررت فى تصديره فأنا ذاكر أبوابه ليفرد كل منهما بذاته ، وتقرب على الناظر فيه وجوه إيراده » . ثم عرض الثعالبى بعد هذا القول أبواب الكتاب بما فيهما البابين الأخيرين ــ مما يرجح أن الكتاب الذى بين أيدينا يقع فى خمسة وعشرين باباً حسب ما قسمه الثعالبى .

مخطوطة كتاب الاقتباس :

لم نعثر إلاّ على نسخة واحدة من كتاب الاقتباس فى القرآن الكريم صورناها عن نسخة مصورة فى مكتبة معهد المخطوطات العربية التابعة لجامعة الدول العربية . وأصل هذه المصورة عن مكتبة سليم أغا برقم ٣٨ ، ورقم المخطوط المصور فى معهد المخطوطات العربية هو ن ٨٢٦ فى ٧٧٥ / ٨٩٨ . وقد وجدنا فى الورقة ٥٠ والورقة ٩٠ من المخطوط ختما للسلطان سليم أغا ورد فيه :

« قد وقف هذا الكتاب المستطاب لوجه الله الملك الوهاب الحاج سليم أغا وشرط بأن لا يخرج ، ولا يرهن . ومن بدله بعد ما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه » .

يقع المخطوط فى مائة وتسع عشرة ورقة قياس الواحدة منها ٢٢ × ١٥ سم ومكتوب بخط يعود إلى القرن الحادى عشر وخطه مقروء إلا أن فيه كثيراً من التحريف والتصحيف والأخطاء الإملائية التى شوهت نصوصه ومسخت أخباره فى كثير من الأحيان . وإذا كانت النسخ الكثيرة المتعددة للمخطوط الواحد تجهد المحقق لما يقتضى ذلك منه المقارنة والمقابلة بينها فإن انفراد المخطوط بنسخة واحدة فى كتاب ما يعنى بذل الكثير للوصول إلى النص الذى يقرب من النسخة الأم التى كتبها المؤلف .

إن التصحيف والتحريف اللذين وقعا فى المخطوط متنوعان يشملان أخطاء إملائية

وأخرى إعرابية ، وتصحيف كثير للآيات الكريمة ، وتشويها للنصوص الشعرية فضلاً عن التحريف فى كتابة كلمات المخطوط مما يخرج النص المقروء فى كثير من المواضع عن مستواه الذى طلبه له المؤلف . إلا أن الله سبحانه وتعالى فتح لنا فى كثير من المواضع ما استغلق فهمه أو قراءته ، فكان لنا الرأى الذى اعتقدناه صائبا فى تقويم ما أخطأ الناسخ فى نسخه ، وتحقيق أسماء الأعلام والمواضع التى صحفت أو حرفت وسنورد أمثلة لإساءات النسخ فى النسخ تتعلق بالأخطاء الإملائية والإعرابية ، وأخرى فى تصحيف أسماء الأعلام والمواضع والأشعار فتجد مثلاً :

فإن **قضاؤه** حق .
أقسم بحياة **أحدٌ** .
أمر طاهر بن الحسين **الكتابُ** .
موسى بغا هزم **مساورُ** الشارى .
كانوا هاشمين **مياسيراً** .
ثبوتُ **أبوابُ** الكتاب .
توجه **يومٌ** .

ونشير إلى بعض مواضع التصحيف الواقعة فى أسماء الأعلام منها :

(مزبد) وهو من أصحاب النوادر نسخ النـاسخ اسمه : بـ (مزيد بد) مرة ، ونسخه بشكل (من يد) مرة أخرى .

(ابن الرومى) الشاعر ، نسخ اسمه (الدومى) .

(أبو الأسود الدؤلى) كتب فى المخطوط (أبو السود) .

(أبو دلامة زند بن الجون) كتب (زيد) .

(محمد بن الحنفية) كتب (محمد بن الحنيفية) .

(عبيدة بن الحارث بن المطلب) كتبه الناسخ محرفاً اسمه واسم جده بـ (يزيد بن الحارث بن عبدَ المطلب) .

(قال أبو حنيفة الشيطان الطلق) وأبو حنيفة هذا هو الإمام المعروف ولا يمكن أن

يوصف باللفظين الواردين فى نص المخطوط وإنما صوابه (لشيطـان الطاق) وهو محمد بن على بن النعمان البجلى ولاء ، نسب إلى سوق فى طاق المحامل بالكوفة كان يجلس للصرف عليه .

(الوليد بن عتبة) والى المدينة أيام يزيد بن معاوية كتب (الوليد بن عقبة) .

(عمرو بن العاص) كتب (الحسين بن العاص) .

ومن أمثلة التصحيف ما يلى :

(إنهـم كالأنعام ..) صوابها (إن هم إلا كالأنعـام) . وهـى الآية ٤٤ من سـورة الفرقان .

(يعتلل الله) صوابه (تعتاله العلة) أى تصيبه العلة .

(إلى الوزارتين العلاق) صوابها إلى (ذى) الوزارتين إلى (ذى) العلا .

يبكون من قتلت سيوفهم ظلما بكا منقطع القلب

كتب هذا البيت فى المخطوط :

ظلما بكاء قوله .. الكلب

ونكـتفى بهذه الأمثلة وعشرات غيرها كثيرة تحفل بها هوامش الكـتاب لنقول إننا بذلنا ما استطعنا بذله من جهد وعناية فى ضبط النصوص وتحقيقها . وقد مضى على تحقيق القسم الأول ما يزيد عن العشر سنوات ظهرت خلالها دواوين بعض الشعراء وحققت كتب تراثية كثيرة أعانتنا على تصويب بعض النصوص . وقد عنت لنا أيضا ملاحظات وإضافات أغنت الكتاب ، وأوجبت إعادة تحقيقه وطبعه لاستدراك مافات تحقيقه فى الطبعة الأولى .

أما القسم الثانى من المخطوط فقد يسر الله تحقيقه بالاشتراك مع الأخ الدكتور مجاهد مصطفى بهجت فمن الله نسأل التوفيق والغفران فيما فاتنا تحقيقه أو وجه صوابه وما لم نهتد إليه مقرّين أن فوق كل ذى علم عليم . وسائلين الله تعالى بآياته الكريمة القبول والمغفرة : ﴿ **لا يكلف الله نفساً إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا إصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا مالا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين** ﴾ .

صدق الله العظيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى علم بالقلم ، علم الإنسان مالم يعلم ، والحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله ، والحمد لله رب العالمين ، حمد الشاكرين على نعمه التى لا يبلغ أقاصى حمد الحامدين أوائل(٥٩) حدودها ، ومنحه التى لا تؤدى بها باب شكر الشاكرين أداء(٦٠) حقوقها ، وصلواته على أشرف الخلق جرثومة ، وأزكاهم أرومة ، وأبعد الأنبياء فى الفضل غاية ، وأبهرهم معجزة وآية محمد خير مولود دعا إلى خير معبود . وعلى آله المنتجبين .

هذا كتاب طالما كانت تحضرنى النية القوية فى تصنيفه وترصيفه ، وتعدنى الأيام معونة على تبويبه وترتيبه فتخلف ، وكنت آخذ فى تأليفه يوما ، وأدعه أياماً ، وأقبل عليه شهرا ، وأعرض عنه عاما إلى أن لاح لى استفتاح مدخله ، واستتمام علمه لأوحد الزمان ، وحسنة القرآن ، ومن فضل الله تعالى ذكره بشرف الانتساب والاكتساب ، وجمع له محاسن ذوى الألباب ، وآتاه الحكمة وفصل الخطاب ، وأحيا به جميع العلوم والآداب ، وخصه بالمعالى المشهورة ، وأفرده بالمآثر المأثورة ، الأمير الأجل صاحب الجيش أبى المظفر (٦١) ، فسهل الطريق وساعد (على)(٦٢)التوفيق ، ويسر ورد المنهل فوردته ، وأصاب الغرض فقصدته ، واستنبت بدولته إتمام ماحاولته . واستوى النظام على مادبرته ، وتهيأ الفراغ من هذا الكتاب الذى لولا ماأتهمه من حسن رأيى فيه وأخافه من فتنة إعجابى به ، لقلت : إنه كتاب بديع المصنع ، شريف المودع ، جليل الموقع ، هنى المرتع ، مرى المكرع(٦٣) لذيد المترع ، أنيس المرأى والمسمع ، أنيق المبدأ والمقطع ، مفيد المغزى

(٥٩) فى الأصل : « اوابك » وهو تحريف فى النسخ .

(٦٠) فى الأصل : « اداى » .

(٦١) أبو المظفر هو نصر بن ناصر الدين صاحب الجيش وهو أخو أبى القاسم محمود بن سبكتكين الغزنوى كان حاكما على نيسابور سنة ٣٨٩ هـ ذكره الثعالبى فى لطائف المعارف ٢٠٥ ، وانظر أيضا : معجم الأنساب والأسرات الحاكمة ص ٨ .

(٦٢) زيادة ليست فى الأصل .

(٦٣) فى الأصل : « المركع » ولعل صوابه : المكرع كما أثبتناه والمكرع : المشرب ، من كرع فى الماء يكرع كروعا إذا تناوله بفيه فى موضعه من غير أن يشرب بكفيه ولا إناء . انظر : الصحاح (كرع) .

والمنتجع ، وجعلته مجتمعا على كل ما استحسنته ، واخترته من اللمع والفقر ، والنكت[٦٤] من اقتباس الناس على اختلاف طبقاتهم ، وتفاوت درجاتهم من كتاب الله عز اسمه فى خطبهم ومخاطباتهم وحكمهم ، وآدابهم ، وأمور معاشهم ومعادهم ، وفى مكاتباتهم ، ومحاوراتهم ، ومواعظهم ، وأمثالهم ، ونوادرهم ، وأشعارهم ، وسائر أغراضهم . وضمنته من محاسن انتزاعاتهم وبدائع اختراعاتهم ، وعجائب استنباطاتهم ، واحتجاجاتهم منه ، ماليس السوقة بأحوج إليه من الملوك ، ولا الكتاب ، والشعراء بأرغب فيه من الفقهاء والعلماء ، ولا المجان والظرفاء بأحرص عليه من الزهاد والحكماء ، إذ هو مقتبس الألفاظ ، والمعانى من أحسن الكلام ، وأقوم النظام ، وأنور النور ، وأشفاه لما فى الصدور ، ذلك كلام رب العزة ، وبيانه ووحيه وفرقانه ، وخير كتبه أنزله على خير رسله محمد المصطفى ﷺ وآله حين جمرات الخطابة متوقدة ، وأسلحة البلاغة مسددة ، وأسواق الفصاحة[٦٥] نافقة وأعلام السلاطة خافقة ، والقوم إذ يسلقون الناس بألسنة كالسيوف ، ويرمون من أفواههم بقوارع كالحتوف ، بين شيطان مريد ، لسانه أمضى من سنانه ، وجبار عنيد كلامه أنفذ من سهامه فما هؤلاء (إلا)[٦٦] أن صك أسماعهم هذا القول الفصل الجزل ، والسهلُ القريبُ ، البعيدُ ، العجيبُ ، تلوح عليه سماتُ الإعجاز بين الإطالة والإيجاز ، وتتراءى فيه أوضحُ المَحجةِ ، وأبين الحجة وتكشف[٦٧] به الأدلة وتزاح العلة حتى أذعنوا صاغرين لفضله ، وأقروا بالعجز عن الإتيان[٦٨] بمثله ، وأيقن ـــ إلا من ضرب على أذنه وطبع على قلبه ـــ أنه معجزة الرسول ﷺ ، ودليله ، وبرهانه ، كما كانت آية موسى عليه السلام فى تلقف عصاه ما يأفكون ، وبروز[٦٩] يده بيضاء من غير سوء[٧٠] معجزة له فى زمان السحرة والمهرة ، وكما أن[٧١] إبراء عيسى عليه السلام الأكمه والأبرص ، وإحياء الموتى[٧٢] ـــ بإذن الله ـــ معجزة له فى زمان الأطباء الألباء . ولما اتسع نطاق الإسلام ،

---

(٦٤) فى الأصل : « والفقر والنكت والنقر » .

(٦٥) النافقة : الرائجة .

(٦٦) زيادة ليست بالأصل

(٦٧) فى الأصل : « ويتكشف » .

(٦٨) فى الأصل : « الايتان » .

(٦٩) فى قوله تعالى فى سورة الأعراف:١١٧ ﴿ وأوحينا إلى موسى أن ألق عصاك فإذا هى تلقف ما يأفكون ﴾ .

(٧٠) فى قوله تعالى فى سورة طه:٢٢ ﴿ واضمم يدك إلى جناحك تخرج بيضاء من غير سوء ﴾ وانظر سورة القصص ٣٢ .

(٧١) فى الأصل : « كما ابرأ » وما بين القوسين زيادة ليست فى الأصل .

(٧٢) فى قوله تعالى فى سورة المائدة: ١١٠ ﴿ وإذ تخلق من الطين كهيئة الطير بإذنى فتنفخ فيها فتكون طيرا بإذنى وتبرىء الأكمه والأبرص بإذنى وإذ تخرج الموتى بإذنى ﴾ .

وامتد رواق الإيمان ، وأثبت فى الآفاق شعاع الدين ، واستضاءت القلوب بنور اليقين ، لم يتعرض لمعارضة القرآن منطيق مدره[٧٣]، ولا شاعر مصقع[٧٤] إلا ختم على خاطره وفنه ، وإنما قصارى المتحلين بالبلاغة ، والحاطبين فى حبل البراعة أن يقتبسوا من ألفاظه ومعانيه فى أنواع مقاصدهم أو يستشهدوا ويتمثلوا به[٧٥] فى فنون مواردهم ومصادرهم ، فيكتسى كلامهم بذلك الاقتباس معرضا[٧٦] ما لحسنه غاية ، ومأخذا ما لرونقه نهاية ، ويكسب حلاوة وطلاوة ما فيها إلا معسولة الجملة والتفصيل . ويستفيد جلالة وفخامة ليست فيهما إلا مقبولة الغرة والتحجيل[٧٧]، هذا النبى ﷺ هو أفصح العرب لهجة وأعذبهم عذْبة[٧٨] وأحسنهم إفصاحا وبيانا ، وأرجحهم فى الحكمة البالغة ميزانا ، قد اقتبس من معانى القرآن وألفاظه فى الكثير من كلامه والجم الغفير من مقاله . وكذلك السلف الأفضل من الصحابة والتابعين رضى الله عنهم أجمعين ، ومن بعدهم إلى يومنا من كل طبقة . فما أكثر ماعولوا على الاقتباس من القرآن فرصعوا كلامهم[٧٩] ترصيعا وتعاطوا فنونه جميعا . وسأورد فى هذا الكتاب من محاسنها كل ما تروق أصوله وفصوله ، ويفيد مسموعه ومحصوله . وإذ قد استمررت فى تصديره فأنا ذاكر أبوابه ليفرد كل منهما بذاته وتقرب على الناظر فيه وجوه إيراده وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب .

الباب الأول من كتاب الاقتباس

فى التحاميد ، وما يتصل به من الثناء على الله تعالى بما هو أهله ، وذكر طرف من فضله ، ونعمه ، وسعة رحمته ، وسائر صفاته وأفعاله جل جلاله ، وتقدست أسماؤه . وهو ستة عشر فصلا .

---

(٧٣) المدره : زعيم القوم والمتكلم عنهم .
(٧٤) المصقع : الخطيب البليغ .
(٧٥) فى الاصل : « ويتمثل » .
(٧٦) المعرض : المظهر يقال عرض له أمر كذا ، يعرض أى ظهر .
(٧٧) التحجيل : فى الأصل بياض فى قوائم الفرس ، والغرة بياض فى جبهته وذلك من صفات الفرس الأصيل وقد استعملهما الثعالبى مجازا .
(٧٨) العذبة : طرف اللسان .
(٧٩) فى الأصل : « احلامهم » .

الباب الثانى

فى ذكر النبى ﷺ ، وأجزاء من بعض محاسنه وخصائصه التى أفرده الله عز وجل بها ، وفضله على جميع خلقه بما وهب له من الكلام المقتبس من القرآن وهو اثنا عشر فصلا .

الباب الثالث

فى ذكر العترة الزكية ، والشجرة النبوية ، وإيراد نبذ من فضائلهم ومآثرهم وقطعة من فقر أخبارهم ، وغرر ألفاظهم وهو ستة فصول .

الباب الرابع

فى ذكر الصحابة وما خصهم الله تعالى من الفضل والشرف ، وأقاويل بعضهم فى بعض ، وغرر من محاسن كلامهم ونكت أخبارهم رضى الله عنهم أجمعين وهو عشرون فصلا .

الباب الخامس

فى ذكر الأنبياء عليهم السلام وغيرهم ممن نطق القرآن بأخبارهم ، وما اقتبس الناس منه فى فنون أغراضهم من قصصهم وتمثلوا به فى أحوالهم ، وهو اثنا عشر فصلا .

الباب السادس

فى فضل العلم والعلماء ، وفقر من محاسن انتزاعاتهم ولطائف من استنباطاتهم وهو عشرة فصول .

الباب السابع

فى ذكر الأدب والعقل والحكمة ، والموعظة الحسنة . وهو ثلاثة فصول .

الباب الثامن

فى ذكر محاسن الخصال ، ومكارم الأفعال ، وطرائف الآداب .

الباب التاسع

فى ذكر معائب الخلال ، ومقابح الأفعال ، وذكر العامة والسقاط[(٨٠)] والجهال وعورات الرجال .

الباب العاشر

فى ذكرِ أنواع من الأضداد ، والأعداد ، وهو ثلاثة فصول .

الباب الحادى عشر

فى ذكر النساء والأولاد ، والإخوان . وهو ستة فصول .

الباب الثانى عشر

فى ذكر الطعام والشراب وهو أربعة فصول .

الباب الثالث عشر

فى ذكر البيان والخطابة ، وثمرات الفصاحة والبلاغة .

الباب الرابع عشر

فى ذكر الجوابات المسكتة .

---

(٨٠) الأصل : « والسقعاط » وهو تحريف فى النسخ .

الباب الخامس عشر

فى ملح النوادر .

الباب السادس عشر

فى الاقتباس المكروه .

الباب السابع عشر

فى ذكر الرؤيا ، وعجائبها ، والتعبيرات وبدائعها .

الباب الثامن عشر

فى ذكر الخط والكتاب والحساب ، ونصوص من فصول العهود ، وكتب الفتوح ونخب من ألفاظ الرسائل السلطانية ، والإخوانية ، والتوقيعات ، وكتابات الجيوش[٨١] فى أشياء مختلفة .

الباب التاسع عشر

فى الأمثال والألفاظ التى تجرى مجراها ، والتنبيه على مواضع استعمالها والتمثل بها .

الباب العشـــرون

فى ذكر الشعر والشعراء ، واقتباساتهم من ألفاظ القرآن ومعانيه .

---

(٨١) فى الأصل : « النفوس » والصواب ما هو مثبت أعلاه .

الباب الحادى والعشرون

فى اقتباس بعض ما فى القرآن من الإيجاز والإعجاز ، والتشبيه والاستعارة والتجنيس ، والطباق ، وما يجرى مجراها .

الباب الثانى والعشرون

فى فنون مختلفة الترتيب فى طرائف التأويلات ولطائفها .

الباب الثالث والعشرون

فى فنون مختلفة الترتيب .

الباب الرابع والعشرون

فى الدعوات المستجابة .

الباب الخامس والعشرون

فى الرق والأحراز .

* * *

فهذا أطال الله بقاء مولانا ، ثبت أبواب الكتاب ، والله تعالى يبارك له فيه ويقر عينه ، ويشرح صدره ، وييسر قلبه به ، مع تبليغه به إياه أقصى الأوطار ، وأطول الأعمار فى أكمل المسار . وأحسن[٨٢] السعادات التى أهله لها ، والنعم التى عمه وخصه بها من فترة [٨٣] يشوبها أو ينقضها ، أو ردية تثلها وتنقضها . آمين اللهم آمين .

---

(٨٢) فى الأصل : « وحراسة ».

(٨٣) فى الأصل : « فتوه » ولعلها فترة وهى الضعف والانكسار .

الباب الأول

فى

التحاميد المقتبسة من القرآن وما يتصل بها من الثناء على الله تعالى بما هو أهله ، وذكر طرف من فضله ، ونعمه ، وسعة رحمته ، وسائر صفاته وأفعاله جل جلاله

الباب الأول

فى التحاميد المقتبسة من القرآن وما يتصل بها من الثناء على الله تعالى بما هو أهله وذكر طرف من فضله ونعمته وسعة رحمته [1] ، وسائر صفاته وأفعاله جل جلاله .

فصـــل

فى نكت التحاميد

آحسن ما قرأته وسمعته فى فصل[2] التحميد ، وأوجزه ، وألطفه قول أحد البلغاء :

أحق ما أبتدى[3] به خطاب وصدر به كتاب حمد الله الذى جعله فاتحة تنزيل وخاتمة دعوى أهل جنته ؛ فقال تعالى : ﴿ **وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين** ﴾[4] .

وقال بعض السلف : إن الله تعالى رضى من شكر المؤمنين له على [5] إدخاله إياهم الجنة بأن قالوا ﴿ **الحمد لله الذى صدقنا وعده ، وأورثنا الأرض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين** ﴾[6] .

لما قتل المهتدى[7] وقام[8] المعتمد[9] كتب إلى الموفق[10] : ﴿ **الحمد لله الذى**

---

(1) فى الأصل : « رحمه » .
(2) فى الأصل : « مصل » .
(3) فى الأصل : « ابتدي » .
(4) يونس : ١٠ .
(5) فى الأصل : « علي » .
(6) الزمر ٧٤ .
(7) هو المهتدى بالله أبو إسحاق محمد بن الواثق الخليفة العباسى ولد فى خلافة جده سنة بضع عشرة وثمانين . وبويع سنة ٢٥٥ هـ وقتل سنة ٢٥٦ هـ . تاريخ الخلفاء ٣٦٣ .
(8) فى الأصل : « واقام » .
(9) المعتمد على الله هو أبو العباس وقيل أبو جعفر أحمد بن المتوكل بن المعتصم ولد سنة ٢٢٩ هـ وتوفى سنة ٢٧٩ هـ . والموفق هو طلحة أبو المعتمد . انظر تاريخ الخلفاء ٣٦٣ ، ٣٦٤ .
(10) هو أبو أحمد طلحة بن جعفر المتوكل أمير عباسى لم يل الخلافة اسما ولكنه تولاها فعلا . ولد ببغداد ومات فيها سنة ٢٧٨ هـ . انظر تاريخ بغداد ٢ / ١٢٧ . الكامل لابن الأثير : حوادث سنة ٢٧٨ هـ .

أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور ﴾ [11] .

عبد العزيز بن عمر [12] : الحمد لله الذى جعل أهل طاعته أحياء فى مماتهم ، وجعل أهل معصيته أمواتاً فى حياتهم . يريد قوله تعالى : ﴿ **ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل (الله)** [13] **أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون** ﴾ [14] . وقوله عز ذكره : ﴿ **إنك لا تسمع الموتى** ﴾ [15] . وقوله تعالى : ﴿ **أموات غير أحياء وما يشعرون أيان يبعثون** ﴾ [16] . وفى هذا المعنى ينشد :

لقد أسمعت لو ناديت حيا ولكن لا حياة لمن تنادى[17]

وقرأت فى فصل لابن المعتز استحسنته جدا[18] وهو : الحمد لله الذى لما خلق الإنسان جعل عقله دليله ، والرسل هداته والملائكة رقباءه[19] والشهود عليه جوارحه ، ثم جعله حسيب نفسه[20] ، ورد إليه كتابه يوم نشره[21] يقرأه[22] . فلا يفقد حسنة عملها[23] ، ولا يجد فيه سيئة لم يقترفها[24] . لم يلزمه الله عبادته حتى فرغ من هدايته ، وأزاح علله ، بأن ضمن الرزق له ، ثم وعده ، وتوعده ، وأمره ، وعلمه ﴿ **فتبارك الله رب العالمين** ﴾ [25] .

نظر أعرابى إلى غمار الناس فى الموسم ، فقال : الحمد لله الذى أحصاهم عددا ، ولم يهمل منهم أحدا[26] .

---

(١١) فاطر : ٣٤ .

(١٢) فى الأصل : « عمير » وهو عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز ابن الخليفة عمر بن عبد العزيز . توفى سنة ١٤٤ هـ وروى عن أبيه . انظر تهذيب التهذيب ٣ / ١٦٩ .

(١٣) زيادة ليست فى الأصل .

(١٤) آل عمران : ١٦٩ .

(١٥) النمل : ٨٠ .

(١٦) النحل : ٢١ .

(١٧) البيت لكثير عزة فى ديوانه من قصيدة رائياً بها صديقه تقع فى ٢٤ بيتا . وقبله :

يعز علىَّ أن نغدو جميعا وتصبح ثاويا رهنا بواد
فلو فوديت من حدث المنايا وقيتك بالطريف وبالتلاد

(١٨) فى الأصل : « فبدا » .

(١٩) فى الأصل : « رقباه » .

(٢٠) فى الأصل : « نفيسه » .

(٢١) فى الأصل : « بشره » .

(٢٢) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ **وكل إنسان ألزمناه طائره فى عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا . اقرأ كتابك** ﴾ الإسراء ١٣ ، ١٤ .

(٢٣) فى الأصل : « علمها » .

(٢٤) فى الأصل : « سيبه .. نقترفها » .

(٢٥) غافر : ٦٤ .

(٢٦) إشارة إلى قوله تعالى ــ مريم : ٩٤ ، ٩٥ ﴿ **لقد أحصاهم وعدهم عدا . وكلهم آتيه يوم القيامة فردا** ﴾ .

لما توفى عبد الملك بن عمر[٢٧] بن عمر بن عبد العزيز قال عمر[٢٨] : الحمد لله الذى جعل الموت واجبا[٢٩] على خلقه ، ثمّ سوى فيه بينهم فقال تعالى : ﴿ **كل نفس ذائقة الموت** ﴾[٣٠] .

ابن عبد كان[٣١] : الحمد لله ذى العز الشامخ والسلطان الباذخ ، والنعم السوابغ والحجج البوالغ ليس له كفؤ مكاثر ، ولا ضد منافر ، إذ[٣٢] به لا ينقص التدبير ، ويتم[٣٣] التقدير . يدرك الأبصار ولا تدركه الأبصار وهو اللطيف الخبير[٣٥] .

إبراهيم بن العباس[٣٦] : الحمد لله ذى الأسماء الحسنى والمثل الأعلى[٣٧] لا يؤوده حفظ[٣٨] كبير ولا يعزب عنه علم صغير[٣٩] ﴿ **[يعلم][٤٠] خائنة الأعين وما تخفى الصدور** ﴾ ، ﴿ **وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة فى ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا فى كتاب مبين** ﴾[٤١] .

---

(٢٧) عبد الملك بن عبد العزيز هو ابن الخليفة الأموى عمر كان صالحا تقيا قيل إنه كان يستشيره أبوه . انظر تاريخ الخلفاء : ٢٤٠ .

(٢٨) الخبر فى التعازى والمراثى للمبرد : ٤٦ .

(٢٩) فى التعازى : « حتما واجبا » وفى الأصل : « واجبا علىّ » .

(٣٠) آل عمران : ١٨٥ ، الأنبياء : ٣٥ . وبعد الاية فى التعازى : فليعلم ذوو النهى أنهم صائرون إلى قبورهم مفردون بأعمالهم ، واعلموا أن عند الله مسألة فاحصة فقال جل وعز ﴿ **فوربك لنسألنهم أجمعين. عما كانوا يعملون** ﴾ .

(٣١) ابن عبد كان هو محمد بن عبد كان كاتب الدولة الطولونية . كان بليغا مترسلا وأديبا وله ديوان رسائل . انظر الفهرست : ٢٠٣ .

(٣٢) فى الأصل : « إذن » . (٣٣) فى الأصل : « ولا » .

(٣٤) فى الأصل : « بدوك » .

(٣٥) من قوله تعالى فى سورة الأنعام : ١٠٣ ﴿ **لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير** ﴾ .

(٣٦) إبراهم بن العباس أبو إسحاق الكاتب أحد البلغاء الشعراء الفصحاء ترأس ديوان الرسائل فى عهد جماعة من الخلفاء . انظر الفهرست : ١٨٢ .

(٣٧) فى الأصل : « الحسنى .. الاعلى » .

(٣٨) إشارة إلى قوله تعالى فى سورة البقرة : ٢٥٥ ﴿ **يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشىء من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السماوات والأرض ولا يئوده حفظهما وهو العلى العظيم** ﴾ .

(٣٩) من سورة يونس : ٦١ ﴿ **وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة فى الأرض ولا فى السماء ، ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا فى كتاب مبين** ﴾ .

(٤٠) ما بين القوسين زيادة ليست فى الأصل وهو من الآية ١٩ من سورة غافر .

(٤١) الأنعام : ٥٩ .

أحمد بن يوسف[٤٢] : الحمد لله خلق الأشياء كلها على غير مثال وأنشأها على غير حدود ودبر الأمور بلا مشير ، وقضى في الدهور بلا ظهير . وأمسك[٤٣] السماء بقدرته[٤٤] ، وبناها بإرادته وأسكنها ملائكته الذين اصطفاهم لمجاورته وجبلهم على طاعته[٤٥] ، ونزههم عن معصيته ، وجعلهم سكان سماواته ، وحملة عرشه ، ورسله إلى أنبيائه ﴿ **يسبحون الليل والنهار لا يفترون** ﴾[٤٦] . وبسط [الأرض][٤٧] لكافة خلقه ، وقسم بينهم الأرزاق وقدر لهم الأقوات . فهم في قبضته يتقلبون ، وعلى أقضيته يجرون حتى يرث الأرض ومن عليها ﴿ **وهو خير الوارثين** ﴾[٤٨] .

وقال سعيد بن حميد[٤٩] : الحمد لله الذى خلق السماء بأيده فرفعها[٥٠] . ودحا الأرض بقدرته[٥١] فبسطها . وبث فيها من كل دابة ، وهو على جمعهم إذا يشاء قدير[٥٢] .

وقال أبو على البصير[٥٣] : الحمد لله الذى قدر فسوى ، وخلق فهدى ، ولم يترك خلقه سدى[٥٤] ، ولكنه امتحنهم وابتلاهم ، وأمرهم ودعاهم لما يحييهم ، وندبهم إلى ماينجيهم فقال : ﴿ **أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم** ﴾[٥٥] .

---

(٤٢) أحمد بن يوسف بن القاسم بن صبيح وزير من كبار الكتاب ولى ديوان الرسائل للمأمون ثم استوزره . توفى سنة ٢١٣ هـ انظر تاريخ بغداد ٥ / ٢١٦ .

(٤٣) فى الأصل : « ومسك » .

(٤٤) من قوله تعالى من سورة الحج : ٦٥ ﴿ **ويمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه** ﴾ .

(٤٥) فى الأصل : « علىّ » .

(٤٦) فى الأصل : « ولا يفترون » .

(٤٧) فى الأصل « وبسطها » .

(٤٨) من قوله تعالى : ﴿ **إنا نحن نرث الأرض ومن عليها وإلينا يرجعون** ﴾ مريم : ٤٠ ومن قوله تعالى : ﴿ **رب لا تذرنى فردا وأنت خير الوارثين** ﴾ الأنبياء : ٨٩ .

(٤٩) سعيد بن حميد بن سعيد أبو عثمان كان متكلما فصيحا وله كتب ورسائل وتولى ديوان الرسائل للمستعين توفى بعد سنة ٢٥٧ هـ انظر الفهرست ١٨٥ .

(٥٠) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ **والسماء بنيناها بأيد وإنا لموسعون** ﴾ الذاريات : ٤٧ .

(٥١) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ **والأرض بعد ذلك دحاها** ﴾ النازعات : ٣٠ .

(٥٢) من قوله تعالى فى سورة الشورى : ٢٩ .

(٥٣) أبو على البصير شاعر بليغ مترسل كانت بينه وبين أبى العيناء مهاجاة ومكاتبات ، وله فيه عدة أشعار : الفهرست ١٨٤ . انظر : كتابنا (أبو العيناء الأديب البصرى الظريف) : ص ٤٥ .

(٥٤) إشارة إلى قوله تعالى فى سورة القيامة : ٣٦ ﴿ **أيحسب الإنسان أن يترك سدى** ﴾ .

(٥٥) النساء : ٥٩ .

وقال أبو القاسم على بن محمد الإسكافى[٥٦] . الحمد لله المعز المذل ، المرشد المبطل الذى يزهق الباطل بنعمائه[٥٧] ، ﴿ **ويحق الله الحق بكلماته** ﴾[٥٨] ﴿ **ولو كره المشركون** ﴾[٥٩] .

وقال[٦٠] : الحمد لله السابغ عطاؤه ، النافذ قضاؤه ، الذى ينتقم من الظالمين[٦١] ﴿ **ولا يرد بأسه عن القوم المجرمين** ﴾[٦٢] .

فصل
فى دلالة التحميد على مايكتب من أجله

إذا كان المنشىء مبرزا أشار فى أول كلامه إلى غرضه . وهذه عادة لابن عبد كان المصرى مشهورة مستحسنة ، كتب فى رسالة ذكر فيها استقامة الحال ، من والى الجيش وأمنه فقال : الحمد لله مقلب القلوب[٦٣] ، وعلام الغيوب[٦٤] الجاعل بعد العسر يسرا[٦٥] ، وبعد التفرق[٦٦] اجتماعا .

وحكى أحمد بن مهران عن سعيد بن حميد قال : ولدت بغلة فى أيام المعتمد وكنت على ديوان الرسائل إذ ذاك ، فأمرت أن أنشىء كتابا فى ذلك ، فلم أدر كيف أكتب ، وكيف أفتتح ، فغلبتنى عيناى ، فأتانى آت فى منامى[٦٧] . وقال لى : اكتب : الحمد لله

---

(٥٦) أبو القاسم الإسكافى أديب بليغ قيل عنه بأنه لسان خراسان وغرتها ، وواحدها وأوحدها فى الكتابة والبلاغة . انظر يتيمة الدهر ٤ / ٩٥ .

(٥٧) فى الأصل : « بنعماته » .

(٥٨) من قوله تعالى فى سورة يونس : ٨٢ .

(٥٩) من قوله تعالى : ﴿ **ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون** ﴾ التوبة : ٣٣ .

(٦٠) فى الأصل : « وقال .. وله الحمد لله » .

(٦١) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ **إنا من المجرمين منتقمون** ﴾ السجدة : ٢٢ وقوله تعالى : ﴿ **فانتقمنا من الذين أجرموا وكان حقا علينا نصر المؤمنين** ﴾ الروم : ٤٧ .

(٦٢) من سورة الأنعام : ١٤٧ .

(٦٣) من قوله تعالى : ﴿ **يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والأبصار** ﴾ النور : ٣٧ .

(٦٤) من قوله تعالى : ﴿ **قالوا لا علم لنا إنك أنت علام الغيوب** ﴾ المائدة : ١٠٩ .

(٦٥) من سورة الطلاق : ٧ ﴿ **سيجعل الله بعد عسر يسرا** ﴾ .

(٦٦) فى الأصل : « تفرق » . (٦٧) فى الأصل : « مقامى » .

﴿ الذى يقر فى الأرحام ما يشاء بقدرته ﴾[٦٨] ، ويصور فيها ما يريد بحكمته . قال : فابتهلت ، وابتدأت ، وأنشأت الكتاب عليه .

وذكر الصولى فى كتاب الأوراق : أن كتاب صاحب البريد بالدينور[٦٩] فى سنة ثلثمائة ورد على المقتدر يذكر أن بغلة [ولدت][٧٠] فلوة ، ونسخته[٧١] . وقال : الحمد لله ، كبرت[٧٢] لله ، الموقظ بعبره[٧٣] قلوب الغافلين ، والمرشد بآياته عقول[٧٤] العارفين ، الخالق لما يشاء كيف يشاء بلا مثال[٧٥] ، ذلك الله البارى المصور له الأسماء الحسنى[٧٦] . وفيما قضاه المصور فى الأرحام ما يشاء إن الموكل بالتطواف[٧٧] بقرميسين[٧٨] رفع يذكر أن بغلة لرجل يعرف بأبى بردة من أصحاب أحمد بن أبى على المرى وضعت فلوة ، ويصف[٧٩] اجتماع الناس لذلك ، وتعجبهم[٨٠] مما عاينوا منه ، فبعثت من جاءنى بالبغلة ، فوجدتها كميتا[٨١] خلوقية[٨٢] . ورأيت الفلوة سوية الخلق ، تامة الأعضاء ، يشبه ذنبها أذناب الدواب[٨٣] ﴿ فتبارك الله أحسن الخالقين ﴾[٨٤] .

---

(٦٨) من قوله تعالى فى سورة الحج : ٥ ﴿ ونقر فى الأرحام ما نشاء ﴾ .

(٦٩) الدينور : مدينة من أعمال الجبل قرب قرميسين بينها وبين همذان عشرون فرسخا . معجم البلدان (دينور) .

(٧٠) زيادة يقتضيها السياق ليست فى الأصل .

(٧١) الخبر والرسالة فى تاريخ الطبري : حوادث سنة ٣٠٠ هـ وذكر الخبر ولم تذكر الرسالة فى المنتظم ٦ / ١١٥ .

(٧٢) فى الأصل : « وكبرت » .

(٧٣) فى الأصل : « بعيرة » وفى الطبرى : (بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله الموقظ ...) .

(٧٤) فى الطبرى : (الباب العارفين) . (٧٥) فى الطبرى : (الخالق ما يشاء بلا مثال) .

(٧٦) إشارة إلى قوله تعالى فى سورة الإسراء : ١١٠ ﴿ قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أياً ما تدعوا فله الأسماء الحسنى ﴾ الأعراف : ١٨٠ ، والحشر : ٢٤ .

(٧٧) فى الأصل : لقطوف أو بقرمليسين والصواب ما أثبتناه وكما فى الطبرى .

(٧٨) فى الأصل : قرمليسن والصواب قرماسين أو قرميسين مدينة فى بلاد الجبل . انظر مختصر البلدان : ١٩٣ ، وفى معجم البلدان (قرميسين بلد معروف بينه وبين همذان ثلاثون فرسخا قرب الدينور) وفى الطبرى قرماسين .

(٧٩) فى الأصل : « ويصفر » . (٨٠) فى الطبرى : « تعجبوا لما عاينو »

(٨١) الكميت صفة للفرس وهو الذى يضرب لونه بين الحمرة والسواد .

(٨٢) الخلوقية من الخلق أى تامة الخلق يقال (رجل خليق ومختلق أى تام الخلق) .

(٨٣) فى الطبرى : (فوجهت من أحضرنى البغلة والفلوة فوجدت البغلة كمتاء خلوقية ، والفلوة سوية الخلق تامة الأعضاء ، منسدلة الذنب ، سبحان الملك القدوس لا معقب لحكمه وهو سريع الحساب) .

(٨٤) المؤمنون : ١٤ .

فصــــل
فى عجائـب الخلـق

قال الجاحظ : كان بعض المفسرين يقول[٨٥] : من أراد أن يعرف قوله جل ذكره : ﴿ ويخلق مالا تعلمون ﴾[٨٦] فليوقـد ناراً عظيمـة ، وسط غيضه[٨٧] ، أو فى صحـراء[٨٨] . ثم لينظر [إلى][٨٩] ما يغشى تلك النار من أصناف الخلق والحشرات والهمج[٩٠] ، فإنه سيرى صوراً ، ويتعرف خلقاً لم يكن يظن أن الله خلق شيئاً من ذلك فى هذا العالم[٩١] . قال الله تعالى : ﴿ ويخلق ما لا تعلمون ﴾[٩٢] ، (فما كان سبيـله أن يعلم [٩٣] ، فلينظر فيما ذكر الله عز اسمه)[٩٤] .

وذكر دعبل[٩٥] فى كتاب الشعراء أنه عثر على قهندز[٩٦] فى مرو فوجدوا فيه سنين[٩٧] كبيرين فى كل واحد منهما وزن منوين[٩٨] ، فحملتا إلى عبد الله بن المبارك[٩٩] فتعجب منهما ، وقال[١٠٠] .

أتـــيت بسنين قد رمتـــا من الـطين[١٠١] لما أثاروا الدفينا[١٠٢]

---

(٨٥) النص من الحيوان ٢ / ١١٠ . (٨٦) النحل : ٨ .

(٨٧) الغيضة : الأجمة وهى مغيض ماء يجتمع فينبت فيه الشجر والجمع غياض . الصحاح : (غيض) .

(٨٨) فى الحيوان : « فى صحراء برية » . (٨٩) زيادة ليست فى الأصل .

(٩٠) فى الأصل : « المهج » والصواب ما أثبتناه وكما ورد فى الحيوان . والهمجَ : ضرب من البعوض .

(٩١) فى الحيوان : « فى ذلك » . (٩٢) النحل : ٨ .

(٩٣) عبارة « سبيله أن يعلم » كررت مرتين فى أصل المخطوط .

(٩٤) ما بين القوسين غير موجود فى نص الحيوان .

(٩٥) هو دعبل بن على بن رزين شاعر متقدم مطبوع ، هجاء ، له ديوان شعر مطبوع وله كتاب طبقات الشعراء . انظر ترجمته فى الفهرست : ٢٣٥ .

(٩٦) فى الأصـل : « مهبند » والقهنـدز معـرب كهـن دز أى قـلعة عتيقـة . انظر : تاريخ البيهقى : ٢٨٠٣ الشاهنامة ـ ترجمة عزام .

(٩٧) فى الأصل : « تسنتين ، كبيرتين .. واحدة » .

(٩٨) فى الأصل : « مئوين » والصواب ما أثبتناه والمنوان مثنى من وهو وزن رطلين ، والجمع أمنان .

(٩٩) عبد الله بن المبارك من سكان خراسان جمع بين الزهد والورع والفقه واللغة والشعر ، ولد سنة ١١٨ وتوفى نحو سنة ١٨١ . انظر صفة الصفوة ٤ / ١٠٩ .

(١٠٠) فى الأصل : « تسنتين كبيرتين » . (١٠١) فى الأصل : « الحصين » ..

(١٠٢) الخبر فى شـعر عبد الله بن المبارك ص ٦٣ عـن تاريخ دمشق ٦ / ٢٦١ أو ما بعدها ، وبهجة المجالس ٢ / ١٥٥ =

على قدر منوين إحداهما يقل[١٠٣] بها المرء شيئاً رزينا
ثلاثون أخرى على قدرها تباركت يا أحسن الخالقينا[١٠٤]

قال الأصمعي : كان بشار بن برد يقول : ماف الأرض أحسن من الإنسان . فإذا قيل له ، فكيف ؟ قال : سمعت الله يقول : ﴿ **لقد خلقنا الإنسان فى أحسن تقويم** ﴾[١٠٥] . قال : فعلمت أن القول لم يطلق هذا الإطلاق ، وهو يمر بالمتصنعين ، والعيابين والمعاندين ، فلا يعارضه أحد بالتكذيب ، إلا والأمر على ماوصف .

قال : وحكى غير الأصمعي أن بشاراً — كان أعمى أكمه — كذلك قال يوما بعد أن أطال السكوت ، وتنفس الصعداء أما والله إنى لست أتلهف على مايفوتنى من رؤية هذا العالم إلا على شيئين اثنين . قيل : وما هما يا أبا معاذ ؟ قال : الإنسان والسماء . قيل ولم ؟ قال : لأن الله يقول ﴿ **لقد خلقنا الإنسان فى أحسن تقويم** ﴾[١٠٦] ويقول ﴿ **لقد زينا السماء الدنيا بمصابيح** ﴾[١٠٧] فلا شيء أحسن مما ذكره الله (بأنه)[١٠٨] خلقه فى أحسن تقويم ، ومما ذكر أنه زينه ، أفلا تشق[١٠٩] على رؤيتهما وفى الله عوض من كل فائت .

وفى كتاب الفرج بعد الشدة[١١٠] بإسناده لصاحبه أن عيسى بن موسى الهاشمي[١١١] كانت له امرأة من بنات أعمامه لا يرى بها الدنيا . فقال لها يوما وقد أعجبته جدا[١١٢] : أنت طالق إن لم تكونى أحسن من القمر . فصكت وجهها ودقت صدرها[١١٣] . ثم

= مصادر أخرى وفيه أن عبد الله بن المبارك سمع يقول : حفروا بخراسان حفيرا فوجدوا فيها رأس إنسان فوزنوا سنا من أسنانه فإذا فيه سبعة أساتير فقال عبد الله بن المبارك . . . والأساتير يوازى ٥ , ٢٠ غراما فوزن السن يقارب ١٥٠ غراما .

(١٠٣) فى الأصل : « يقبل » وروايته فى شعر عبد الله بن المبارك :

على وزن منوى إحداهما تقل بها الكف شيئا رزينا

(١٠٤) روايته فى شعر عبد الله بن المبارك : « ثلاثين أخرى على قدرها » .

(١٠٥) التين : ٤ .

(١٠٦) نفسها .

(١٠٧) الملك : ٥ .

(١٠٨) فى الأصل : « فأن الله » .

(١٠٩) فى الأصل : « فلا تشق » .

(١١٠) الفرج بعد الشدة كتاب لأبى على المحسن التنوخى وهو كتاب مطبوع .

(١١١) عيسى بن موسى الهاشمى أحد رجال العباسيين وقوادهم المشهورين وكان ولى عهد الخليفة المنصور قبل أن يجعلها فى ابنه المهدى . انظر مروج الذهب جـ ٣ — ٢٥٢ ، ٢٨١ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٥ .

(١١٢) فى الأصل : « وجدا » .

(١١٣) فى الأصل : « بحذها » .

قامت واستترت ، ولم تشك في أنها طلقت . وبلغ الهم بتلك الحال من عيسى كل مبلغ ، واشتد جزعه ، واضطرابه فأمر بجميع أعيان الفقهاء فلما حضروا استفتاهم فيها ، فما منهم إلا من أفتى بطلاقها ، وفيهم شاب[114] ، رث الهيئة[115] ، لا ينطق . فقال عيسى : ما سكوتك يا فتى ؟ فقام ونادى بأعلى صوته : أمسك عليك زوجك أيها الأمير ، فإن الله تعالى يقول : ﴿ **لقد خلقنا الإنسان فى أحسن تقويم** ﴾ . فلا شيء أحسن منه . فقالوا جميعاً : لقد قال قولاً سديداً ، وحكموا له بالإصابة ، واتفقوا على أنها لم تطلق ، فسرى عن عيسى ، وسر غاية السرور ، وأمر للفتى بصلة وخلعة[116] .

قال الجاحظ[117] :

أو ماعلمت[118] أن الإنسان الذى خلق الله السموات والأرض وما بينهما لأجله[119] كما قال الله تعالى : ﴿ **وسخر لكم مافى السماوات وما فى الأرض جميعا منه** ﴾[120] . وقال : إنما سمّوه العالم الصغير سليل العالم الكبير[121] ، ووجدوا له الحواس الخمس ، ووجدوه يأكل اللحم ، والحب ، ويجمع بين ما تقتاته البهيمة والسبع ، ووجدوا فيه صولة الجمل ، ووثوب الأسد وغدر الذئب ، وروغان الثعلب ، وحنين[122] الصفرد[123] ، وجمع الذرة ، وصنعة[124] السرفة[125] ، وجود الديك ،

---

(114) فى الأصل : « شاءت » . (115) فى الأصل : « الهية » .

(116) الخبر فى الفرج بعد الشدة : 411 وفيه : أن عيسى بن موسى الهاشمى حين احتجبت زوجته عنه بات ليلة عظيمة ، فلما أصبح غدا على المنصور وأخبره الخبر ، وقال له : يا أمير المؤمنين ، إن تم على طلاقها تلفت نفسى عليها ، وكان الموت أحب إلى من الحياة ،وأظهر للمنصور جزعا شديدا . فأحضر المنصور الفقهاء واستفتاهم . فقال جميع من حضر : قد طلقت إلا رجلا واحدا من أصحاب أبى حنيفة (رضى الله عنه) فإنه سكت فقال له المنصور : مالك لا تتكلم ، فقال : ﴿ **بسم الله الرحمن الرحيم . والتين والزيتون . وطور سنين . وهذا البلد الأمين . لقد خلقنا الإنسان فى أحسن تقويم** ﴾ فلا شيء يا أمير المؤمنين أحسن من الإنسان فقال المنصور لعيسى بن موسى : قد فرج الله عز وجل عنك ، والأمر على ما قال ، فأقم على زوجتك وراسلها أن أطيعى زوجك . والآية من سورة التين : 4 .

(117) النص فى الحيوان 1 / 212 . (118) فى الأصل : « وما علمت » .

(119) فى الحيوان 1 / 212 : « من اجله » . (120) الجاثية : 13 .

(121) فى الحيوان : « لما وجدوا فيه من جمع أشكال ما فى العالم الكبير ووجدنا له الحواس الخمس ، ووجدوا فيه المحسوسات الخمس » .

(122) فى الأصل : « وحيتين » .

(123) الصفرد : طائر تسميه العامة أبا المليح وفى المثل أجبن من صفرد . انظر لسان العرب (صفر) .

(124) ، (125) فى الأصل : « وصغد » وهو خطأ فى النسخ والسرفة دويبة سوداء الرأس، وسائرها أحمر تتخذ لنفسها بيتا مربعا من دقائق العيدان تضم بعضها إلى بعض بلعابها . لسان العرب (سرف) .

وإلف الكلب ، واهتداء الحمام . وقال : وسموه العالم الصغير ، لأنه يصور كل شيء بيده ، ويحكى كل صوت بفمه ، ولأن أعضاءه[١٢٦] مقسومة على البروج الإثنى عشر ، والنجوم السبعة وفيه الصفراء ؛ وهى من نتاج النار ، والسوداء ؛ وهى من نتاج الأرض ، وفيه الدم وهو من نتاج الهواء . وفيه البلغم ؛ وهو من نتاج الماء ﴿ **فتبارك الله أحسن الخالقين** ﴾ .

فى قول الله ﴿ **يزيد فى الخلق مايشاء** ﴾[١٢٧] يعنى : الوجه الحسن[١٢٨] . اقتبس أبو فراس الحمدانى اللفظ والمعنى فقال فى الغزل[١٢٩] .

كان قضيبا له انثناء وكان بدرا له ضياء[١٣٠]
فزاده ربه عذارا تم به الحسن والبهاء
لا تعجبوا ربنا قدير يزيد فى الخلق ما يشاء[١٣١]

وقرأت فى أخبار أبى نواس من الكتاب المستنير تأليف أبى عبيد الله المرزبانى[١٣٢] : أن أبا نواس لما أنشد النظام[١٣٣] قوله[١٣٤] :

---

(١٢٦) حدث تقديم وتأخير فى هذا النص الذى نقله الثعالبى من الجاحظ .

(١٢٧) من قوله تعالى فى سورة فاطر : ١ ﴿ **الحمد لله فاطر السماوات والأرض جاعل الملائكة رسلا أولى أجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد فى الخلق ما يشاء** ﴾ .

(١٢٨) فى تفسير الطبرى ٢٢ / ١١٤ : أن الزيادة فى خلق أجنحة الملائكة وتفاوتها ،وورد هذا الشرح فى تفسير الرازى ٢٦ / ٢ . ومن المفسرين من خصصه وقال المراد به : الوجه الحسن ، ومنهم من قال : الصوت الحسن ، ومنهم من قال : كل وصف محمود . والأولى أن يعم .

(١٢٩) الأبيات فى ديوان أبى فراس ٢ / ٥ .

(١٣٠) بعده فى ديوان أبى فراس :

وكان يحكى الهلال وجها والناس فى حبه سواء

(١٣١) روايته فى ديوان أبى فراس :

كذلك الله كل وقت يزيد فى الخلق ما يشاء

(١٣٢) هو محمد بن عمران بن موسى ، أبو عبد الله أخبارى مؤرخ أديب صاحب كتابى معجم الشعراء والموشح المشهورين . ذكر له ابن النديم كتاب المستنير فى أخبار الشعراء المحدثين .

(١٣٣) النظام هو إبراهيم بن سيار البصرى أحد كبار المعتزلة وإليه تنسب الفرقة النظامية .توفى فى خلافة المعتصم سنة بضع وتسعين وعشرين ومائتين . انظر : تاريخ بغداد ٦ / ٩٧ .

(١٣٤) الأبيات فى ديوانه : ٦١٩ .

سبحان من خلق الخلـ ـق من ضعيف مهين
يسوقه من قرار إلى قرار مكين[١٣٥]
يحول شيئا فشيئا في الحجب دون العيون[١٣٦]
حتى بدت حركات مخلوقة من سكون

قال النظام : نبهتني والله لشيء كنت عنه غافلا . ووضع كتابه في الحركة والسكون .

فصل

في لمع من صفاته عز ذكره

يروى أن عثمان بن عفان رضي الله عنه خرج يوما من داره ، وقد جاء عامر بن عبد القيس[١٣٧] فقعد في دهليزه . فلما رأى عثمان به رجلاً شيخاً متلفعاً بعباءة أنكره وأنكر مكانه . فقال : يا أعرابي : أين ربك ؟ قال : بالمرصاد[١٣٨] يا أمير المؤمنين . (ويقال)[١٣٩] إن عثمان لم يفحمه أحد غير عامر هذا .

قال بعض العلماء : من شأن الله كل يوم أن يجيب داعياً ، ويعطي سائلاً ، ويغني فقيرا ، ويشفي سقيما ، ويهلك جبارا عنيدا[١٤٠] ، وذلك قوله تعالى : ﴿ **كل يوم هو**

(١٣٥) روايته في الديوان :

يسوقه في هواء إلى قرار مكين

(١٣٦) روايته في الديوان :

في الحجب شيئا فشيئا يحور دون العيون

(١٣٧) عامر بن عبد القيس بن ثابت التميمي ويقال عامر بن عبد الله تابعي ثقة من كبار التابعين ، وكان بينا فصيحا توفي في خلافة معاوية . انظر صفة الصفوة ٣ / ١١٦ ، ١٣٥ ، الإصابة ١ / ١٤٧ .

(١٣٨) من قوله تعالى : ﴿ إن ربك لبالمرصاد ﴾ الفجر : ١٤ .

(١٣٩) ما بين القوسين زيادة من هامش المخطوط . وفي تاريخ الطبري ٥ / ٩٤ : نقل هذا الخبر في سياق حديث عن اجتماع الناس على عثمان وأنهم قرروا أن يرسلوا رجلا منهم يكلمه فأرسلوا عامر بن عبد القيس فأتاه فدخل عليه فقال له : إن ناسا من المسلمين اجتمعوا فنظروا في أعمالك ، فوجدوك قد ركبت أمورا عظاما فاتق الله عز وجل ، وتب إليه ، وانزع عنها . قال عثمان : انظر إلى هذا ، فإن الناس يزعمون أنه قارئ ، ثم هو يجيئني فيكلمني في المحقرات . فوالله ما يدري أين الله . قال عامر : بلى والله لأدري ، إن الله بالمرصاد لك..

(١٤٠) أورد الطبري آراء العلماء في تفسير الآية المذكورة أعلاه ومعظمها تجمع على أنه سبحانه وتعالى كل يوم يجيب داعيا ويكشف كربا ويجيب مضطرا ، ويغفر ذنبا ، وكل يوم هو في شأن خلقه فيفرج كرب ذي كرب=

في شأن ﴾[141] .

وأتى الحجاج برجل من الخوارج ، وأمر بضرب عنقه . فقال له : إن رأيت أن تؤخرني إلى غد فافعل . فقال : ولم ؟ فأنشأ يقول :

عسى فرج يأتي به الله إنه له كل يوم في خليقته أمر

فقال الحجاج : انتزعته من قول الله تعالى : ﴿ **كل يوم هو في شأن** ﴾[142] وأمر بتخلية سبيله .

ولما خبر[143] أبو حازم الأعرج[144] سليمان بن عبد الملك بوعيد الله[145] للمذنبين ، قال سليمان : فأين رحمة الله ؟ قال قريب من المحسنين .

سئل يزيد بن موسى ، لم سمى الله بالمؤمن ؟ فقال : لأنه يؤمن من عذابه من آمن

وكيع بن الجراح[146] قال :

رأيت في المنام رجلا له جناحان فقلت له : من أنت ؟ فقال : ملك من ملائكة الله تعالى . فقلت له : أسألك ؟ قال : سل ، فقلت : ماالسم الله الأعظم ؟ فقال : الله . فقلت : وما برهان ذلك ؟ قال : إنه قال لموسى عليه السلام ﴿ **إني أنا الله** ﴾[147] ولو كان له اسم أعظم منه لقاله تعالى ذكره .

= ويرفع قوما ويخفض آخرين ، وغير ذلك . انظر:جامع البيان ٢٧ / ١٣٤ .

(١٤١) الرحمن : ٢٩ . (١٤٢) نفسها .

(١٤٣) في الأصل: « خبروا » .

(١٤٤) أبو حازم الأعرج اسمه سلمان مولى عزة الأشجعية ، كان من خيار زمانه حكمة وزهدا توفي في خلافة عمر ابن عبد العزيز : مشاهير علماء الأمصار : ١٠٨ .

(١٤٥) الخبر في البيان والتبيين ٣ / ١٤٣ وفي ثمار القلوب : ٢٤ قال سليمان بن عبد الملك لأبي حازم الأعرج وقد خوفه الله في موعظته له حتى أبكاه . فأين رحمة الله ؟ فقال أبو حازم ﴿ **قريب من المحسنين** ﴾ .

(١٤٦) وكيع بن الجراح يكنّى أبا سفيان الكوفي العابد امتنع عن قضاء الكوفة . ولد سنة ١٢٨هـ وتوفي نحو ١٩٦ . انظر صفة الصفوة ٣ / ١٠٢ .

(١٤٧) طه : ١٤ .

فصـــل

فى سعـة مغفرتـه ورحمـته

سمع أعرابى ابن عباس يقرأ : ﴿ وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها ﴾[148] فقال : نجونا ورب الكعبة ، ما أنقذنا منها وهو يريد أن يلقينا فيها . فقال ابن عباس : خذوها من غير فقيه .

قال النبى ﷺ : « لو لم يذنب العباد لخلق الله عباداً يذنبون فيغفر لهم إنه هو الغفور الرحيم »[149] .

وعن ابن عباس فى قوله : ﴿ غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ﴾[150] قال : غافر الذنب لمن قال لا إله إلا الله ، وقابل التوب ممن قالها ، شديد العقاب لمن لم يقلها[151] .

أتى مطرف بن عبد الله[152] مجلس مالك (بن)[153] دينار وقد قام فقال له أصحابه لو تكلمت ؟ فقال : هذا ظاهر حسن ﴿ إن تكونوا صالحين فإنه كان للأوابين غفورا ﴾[154] .

قتادة فى قوله تعالى : ﴿ إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب ﴾[155] . قال ، اجتمع أصحاب محمد ﷺ على أن كل ذنب أتاه عبد عمدا فهو بجهالة[156] .

---

(١٤٨) آل عمران : ١٠٣ .

(١٤٩) هناك أكثر من حديث فى هذا المعنى ، راجع مادة (ذنب) فى معجم فنسنك ، ألا من مذنب مستغفر : مسند الإمام أحمد ١ / ١٢٠ ، ٥٠٩ هل من مذنب ٣ / ٢٤ ، ٤٩ فى مسند الإمام أحمد أيضا .

(١٥٠) غافر : ٣ .

(١٥١) فى تفسير الطبرى ٢٤ / ٤١ « شديد العقاب لمن عاقبه من أهل العصيان » .

(١٥٢) مطرف بن عبد الله بن الشخير يكنى أبا عبد الله . كان زاهدا من كبار التابعين ، ثقة فيما رواه من الأحاديث ولد فى حياة النبى ﷺ وتوفى فى الكوفة نحو سنة ٨٧ هـ انظر حلية الأولياء ٢ / ١٩٨ ، ٢١٢ وانظر أيضا الأعلام . الزركلى ٨ / ٥٤ .

(١٥٣) فى الأصل : « مالك دينار » وهو خطأ فى النسخ ومالك هذا يكنى أبا يحيى من أشهر رواة الحديث ، كان ورعا زاهدا يكتب المصاحف بالأجرة ويأكل من كسبه . انظر حلية الأولياء ٢ / ٣٥٧ .

(١٥٤) الإسراء : ٢٥ ، والخبر فى الحيوان ٣ / ١٦٠ .

(١٥٥) النساء : ١٧ .

(١٥٦) هذا رأى ابن مجاهد ، والضحاك وعكرمة . ورأى آخرون أن كل شىء عصى به فهو جهالة عمدا كان أو غيره . راجع آراءهم فى تفسير الطبرى ٤ / ٢٩٩ .

وعن النبى ﷺ[١٥٧] : « إن الله يعطى كل مؤمن جوازاً على الصراط وفيه : بسم الله الرحمن الرحيم . هذا كتاب من الله الغفور الرحيم لفلان بن فلان . أما بعد ، فادخلوا جنة عالية ، قطوفها دانية »[١٥٨] .

قال : قارف الزهرى[١٥٩] ذنباً فاستوحش من الناس وهام على وجهه ، فقال له زيد ابن على بن الحسين رضى الله عنهم : يازهرى ، لقنوطك من رحمة الله التى وسعت كل شىء أشد عليك من ذنبك[١٦٠] . فقال الزهرى : الله يعلم حيث يجعل رسالته[١٦١] ورجع إلى حاله وأهله .

قال ابن عباس :

أرجى آية فى كتابه عز ذكره ﴿ **إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء** ﴾[١٦٢] . قال : وأرجى منها قوله تعالى :

﴿ **ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم** ﴾ [١٦٣] .

وقال غيره :

أرجى آية فى كتاب الله عز وجل ﴿ **تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين** ﴾ [١٦٤] . قال : يعنى علوا فى الأرض كعلو فرعون ، وفسادا كفساد فرعون ، والعاقبة للمتقين الذين تبرأوا من هاتين الخصلتين ، والله أعلم .

---

(١٥٧) كتب الصحاح ومعجم فسنك خلو من هذا الحديث .

(١٥٨) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ **فأما من أوتى كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرأوا كتابيه . إنى ظننت أنى ملاق حسابيه . فهو فى عيشة راضية . فى جنة عالية** ﴾ الحاقة ١٩ - ٢٢ .

(١٥٩) الزهرى هو محمد بن مسلم يكنى أبا بكر أحد الفقهاء والمحدثين التابعين لقى عشرة من الصحابة ، وروى عنه جماعة من الأئمة توفى نحو ١١٤ هـ وقيل ١٢٣ هـ وقيل ١٢٥ هـ . انظر:وفيات الأعيان ٣ / ٣١٨ .

(١٦٠) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ **قال ومن يقنط من رحمة ربه إلا الضالون** ﴾ الحجر : ٥٦ وقوله تعالى:﴿ **قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم** ﴾ الزمر : ٥٣ .

(١٦١) إشارة إلى قوله تعالى فى سورة الأنعام : ١٢٤ .

(١٦٢) النساء : ٤٨ .

(١٦٣) الزمر : ٥٣ .

(١٦٤) القصص : ٨٣ .

فصـــــل
فى ذكـــر نعمتـــه عز وجـــل

قول بعض السلف :

إذا أردت أن تعلم نعمة الله عليك ، فغمض عينيك ، ثم افتحهما ليتبين لك مصداق قوله تعالى : ﴿ **وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها** ﴾ (١٦٥) .

وقلت فى كتاب المبهج(١٦٦) :

سبحان من لا يحصر نعمه حاصر ، فكل حساب عنها قاصر(١٦٧) ﴿ **وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها** ﴾(١٦٨) .

لما بنى المنصور مدينة بغداد أخبره نوبخت المنجم بما تدل عليه النجوم من طول ثباتها وكثرة عمارتها وانصباب(١٦٩) الدنيا عليها ، وفقر الناس إليها فقال المنصور : ﴿ **ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم** ﴾(١٧٠) .

ويقال إن الكتاب أخذوا قولهم(١٧١) وأتم نعمته عليك وزادها(١٧٢) أخذوه من قول عدى بن الرقاع العاملى(١٧٣) .

صلى الإلـــه على امرىء ودعته   وأتـــم نعمتـــه عليـــك وزادها

---

(١٦٥) إبراهيم : ٣٤ .

(١٦٦) النص فى المبهج : ٥١ وأوله : « تعالى الله ما ألطف صنعته ، وما أتقن صنيعته وما أحسن صبغته . سبحان من لا تعده الأوهام والألسنة ، ولا تغيره الشهر والسنة ، ولا تأخذه النوم والسنة » .

(١٦٧) فى المبهج ٥١ : سبحان من لا يخلى عبيده عند المحن من المنح ، وفى النقم من النعم ، سبحان مقدر الأقوات على اختلاف الأوقات ، سبحان من نعمه لا تحصى ، مع كثرة ما يعصى .

(١٦٨) إبراهيم : ٣٤ وهى غير موجودة فى تحميد المبهج .

(١٦٩) فى الأصل:« وانصاب » .

(١٧٠) الحديد : ٢١ .

(١٧١) فى الأصل:« قوله » .

(١٧٢) القول إشارة إلى سورة يوسف الآية : ٦ ، وفى الأصل : « زاد فيها » .

(١٧٣) عدى بن الرقاع بن زيد بن مالك من عامله شاعر كبير من أهل دمشق كان مهاجيا لجرير ومدح بنى أمية انظر : معجم الشعراء : ٨٦ .

فصل

فى ذكره سبحانه

سئل النبى ﷺ عن أرفع عباد الله درجة يوم القيامة فقال : « الذاكرون الله كثيراً والذاكرات »[١٧٤] . قيل ، يا رسول الله والمجاهد فى سبيل الله ؟ قال ، لو ضرب بسيفه فى الكفار حتى يخضب دما وينكسر ، لكان الذاكرون الله أفضل[١٧٥] .

وعن سعيد بن جبير ، فى قوله تعالى ﴿ **فاذكرونى أذكركم** ﴾[١٧٦] . قال اذكرونى بالظلمة أذكركم بالعصمة[١٧٧] .

فصل

فى تقديره جل جلاله

لما طعن أبو لؤلؤة عمر بن الخطاب رضى الله عنه وهو فى المحراب يصلى بالناس صلاة الصبح جمع ملحفته[١٧٨] على بطنه وقال : ﴿ **وكان أمر الله قدرا مقدورا** ﴾[١٧٩] .

ولما خرج شبيب الخارجى[١٨٠] من الكوفة يريد الأهواز ، وقد فعل الأفاعيل ارتطم فرسه فى (نهر) دجيل[١٨١] فغرق وهو يقول ﴿ **ذلك تقدير العزيز العليم** ﴾[١٨٢] .

---

(١٧٤) من قوله تعالى : ﴿ **والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما** ﴾ الأحزاب : ٣٥ .

(١٧٥) فى مسند أحمد بن حنبل عن أبى سعيد الخدرى أنه قال : قلت يا رسول الله أى العباد أفضل درجة عند الله يوم القيامة ؟ قال الذاكرون الله كثيرا قال قلت ، ومن الغازى فى سبيل الله ؟ قال : لو ضرب بسيفه فى الكفار المشركين حتى ينكسر » .

(١٧٦) البقرة : ١٥٢ . وفى الأصل : « اذكرونى » .

(١٧٧) ورد غير هذا التفسير عن سعيد بن جبير فى تفسير الطبرى ٢ / ٣٧ وهو اذكرونى بطاعتى أذكركم بمغفرتى .

(١٧٨) الملحفة واحدة الملاحف وهى نوع من الثياب . الصحاح (لحف) .

(١٧٩) الأحزاب : ٣٨ .

(١٨٠) شبيب الخارجى هو أبو الضحاك شبيب بن يزيد خرج على الدولة الأموية وقاتله الحجاج فى معارك عديدة ونجا بنفر قليل من أصحابه ، ثم مرَّ بجسر دجيل ونفر به فرسه فألقاه فى الماء ومات . انظر الطبرى ٧ / ٢٥٥ البداية والنهاية ٩ / ٢٠ ، الأعلام ٣ / ٢٢٩ .

(١٨١) فى الأصل : « وحل » .

(١٨٢) الأنعام : ٩٦ وفى تاريخ الطبرى : أن حافر رجل فرس شبيب نزل على حرف السفينة فسقط فى الماء . فلما =

وقال بعض الشعراء :

كم من لبيب راجح علمه مستصحف الرأى[١٨٣] مقل[١٨٤] عديم
ومن جهول وافر ماله ﴿ذلك تقدير العزيز العليم﴾

قال : دخل[١٨٥] أبو الجماز على قتيبة بن مسلم[١٨٦] ، وبين يديه رجل يضرب بالعصا . فقال له : أيها الأمير ، قد جعل الله لكل شيء قدرا[١٨٧] ، ووقت له وقتا[١٨٨] فالعصا للأنعام والهوام ، والبهائم العظام . والسوط للحدود ، والتعزير[١٨٩] . والدرة[١٩٠] للتأديب ، والسيف لقتال العدو والقود[١٩١] . فقال قتيبة : صدقت . وأمر برفع الضرب عن المضروب ، وتخلية[١٩٢] سبيله .

فصل

فى الشفاء ، من عند الله تعالى

قيل لسفيان بن عيينة[١٩٣] فى مرض عرض له ، ألا ندعو لك طبيبا ؟ فقال : ﴿وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يمسسك بخير فهو على كل شيء قدير﴾[١٩٤] .

= سقط قال : ﴿ليقضى الله أمرا كان مفعولا﴾ فارتمى فى الماء ثم ارتفع فقال : ذلك تقدير العزيز الحكيم .
وفى البداية والنهاية أنه لما ألقاه جواده فى نهر دجيل قال له رجل : أغرقا يا أمير المؤمنين ؟ قال : ﴿ذلك تقدير العزيز العليم﴾ .

(١٨٣) مستحصف الرأى أى حكيم العقل .

(١٨٤) فى الأصل : « عذيم » والصواب عديم من العدم وهو الفقر وأعدم الرجل افتقر فهو معدم وعديم .

(١٨٥) فى الأصل: « وحل » .

(١٨٦) قتيبة بن مسلم الباهلى كان أبوه كثير القدر عند يزيد بن معاوية ، وكانت له أخبار كثيرة فيما وراء النهر وتولى خراسان مدة ١٣ سنة وقتل بفرغانة . انظر معجم الشعراء : ٢١٢ ، الأعلام ٦ : ٢٨ .

(١٨٧) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدرا﴾ الطلاق : ٣ .

(١٨٨) إشارة إلى آيات كثيرة من القرآن الكريم انظر مثلا العنكبوت : ٢٩ .

(١٨٩) التعزير: التأديب ومنه سمى الضرب دون الحد تعزيرا . الصحاح (عزر) .

(١٩٠) الدرة: التى يضرب بها انظر (الصحاح) (درر) .

(١٩١) القود : القصاص . انظر لسان العرب (قود) .

(١٩٢) فى الأصل: « وتحلية » .

(١٩٣) سفيان بن عيينة يكنى أبا محمد مولى بنى هلال بن عامر مات سنة ١٩٨ . انظر الطبقات : ٢٨٤ .

(١٩٤) الأنعام : ١٧ .

وقيل فى مثل ذلك لإبراهيم بن أدهم[١٩٥] . فقال ﴿ **وإذا مرضت فهو يشفين** ﴾[١٩٦] .

وقلت فى كتاب المبهج : إذا مسك الضر فالله يكفيك ، وإذا شفك السقم فالله يشفيك .

فصــــل

فى اقتران وعده بوعيده عز وجل

قال أبو بكر الصديق رضى الله عنه : إن الله عز وجل قرن[١٩٧] آية العذاب بآية الرحمة ليكون العبد راغبا ، راهبا . قال الله تعالى : ﴿ **واعلموا أن الله شديد العقاب** ﴾[١٩٨] ، ﴿ **وأن الله غفور رحيم** ﴾[١٩٩] . وقال جل ذكره : ﴿ **نبئ عبادى أنى أنا الغفور الرحيم . وأن عذابى هو العذاب الأليم** ﴾[٢٠٠] . وقال تعالى ﴿ **إن ربك لذو مغفرة وذو عقاب أليم** ﴾[٢٠١] .

وكان بعض النساك إذا أوى إلى فراشه قال : ياليت أمي لم تلدني . فقالت له امرأته : إن الله قد أحسن إليك وهداك[٢٠٢] ، قال : أجل ، ولكن بين لنا أنا واردوها ، ولم يبين لنا أنا صادرون عنها يعنى قوله (تعالى)[٢٠٣] ﴿ **وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتما مقضيا** ﴾[٢٠٤] .

قالت ابنة الربيع بن خثيم[٢٠٥] له : يا أبت مالك لا تنام ، والناس نيام ؟ فقال : يا بنية ، أخاف البيات[٢٠٦] . إن الله تعالى يقول ﴿ **أفأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا بياتا**

---

(١٩٥) إبراهيم بن أدهم يكنى أبا إسحاق العجلى البلخي الزاهد توفى فى بلاد الروم سنة ١٦١ هـ ، انظر صفة الصفوة ٤ / ١٢٧ .

(١٩٦) الشعراء : ٨٠ .

(١٩٧) فى الأصل : « قروز ابه » .

(١٩٨) الأنفال : ٢٥ ، البقرة : ١٩٦ .

(١٩٩) المائدة : ٩٨ .

(٢٠٠) الحجر : ٤٩ ، ٥٠ .

(٢٠١) فصلت : ٤٣ .

(٢٠٢) فى الأصل : « وهزاك » .

(٢٠٣) زيادة ليست فى الأصل .

(٢٠٤) مريم : ٧١ .

(٢٠٥) الربيع بين خثيم من بنى ثور بن عبد مناة يكنى أبا يزيد . توفى زمن ابن زياد . انظر الطبقات : ١٤١ . جمهرة أنساب العرب : ٢٠١ ، حلية الأولياء ٢ / ١٠٥ .

(٢٠٦) البيات من قولهم : بيت العدو أى أوقع بهم ليلا والاسم البيات .

وهم نائمون ﴾[٢٠٧].

قال على بن أبى طالب رضى الله عنه : إن الله أمر تخييراً ، ونهى تجنيبا ، وكلف يسيرا ، ولم يرسل الأنبياء عبثا ، ولا أنزل الكتاب باطلا ، **﴿ ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار ﴾** .

فصـــل

فى فقر من ذكر قدرته وجوده وغناه وسائر صفاته

قال معاوية[٢٠٨] لسعيد بن العاص[٢٠٩] : كم ولدك ؟ قال : عشرة ، أكثرهم الذكور . فقال معاوية : **﴿ يهب لمن يشاء إناثا ويهب لمن يشاء الذكور ﴾**[٢١٠] .

وقال سعيد : (يؤتى الملك من يشاء ، وينزع الملك ممن يشاء)[٢١١] .

وأنشدنى أبو الفتح على بن محمد البستى[٢١٢] الكاتب لنفسه فى الاقتباس من هذه الآية :

إذا خدم السلطان قوم ليشرفوا[٢١٣] ... بــه وينـالوا كلمـا يتشـوفوا
خدمت إلهى ، واعتصمت بحبله ... ليعصمنى من كل ما أتخوف
وخدمة[٢١٤] من يولى السلاطين ملكهم ... وينزعه عنهم أجل وأشرف[٢١٥]

قيل لأبى حازم : أنت مسكين . فقال : كيف أكون مسكينا ، ولمولاى السموات والأرض ، وما بينهما ، وما تحت الثرى[٢١٦] .

قال[٢١٧] بعض الحكماء : لا يزال تراث الأوائل ينتقل إلى الأواخر (حتى يرث الله

---

(٢٠٧) الأعراف : ٩٧ .　　(٢٠٨) فى الأصل : « معوية » .

(٢٠٩) سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس كان ممن ندبه عثمان لكتابة القرآن . غزا طبرستان وجرجان ، وولى المدينة لمعاوية . توفى نحو ٥٣ هـ . الإصابة ٢ / ٤٦ .

(٢١٠) فى الأصل : « الذكورة » .

(٢١١) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء ﴾ آل عمران : ٢٦ .

(٢١٢) البستى أبو الفتح على بن محمد أديب وشاعر كثر فى شعره البديع والتجنيس توفى نحو ٤٠٠ هـ وقيل ٤٠٧ هـ فى بخارى . انظر يتيمة الدهر ٤ / ٣٠٣ وفيات الأعيان ٣ / ٥٨ .

(٢١٣) فى الأصل : « ليشرفوا . . . يتشوق » .　　(٢١٤) فى الأصل : « وخدمت » .

(٢١٥) الأبيات غير موجودة فى ديوانه .

(٢١٦) إشارة إلى قوله تعالى من سورة طه : ٦ ﴿ له ما فى السماوات وما فى الأرض وما بينهما وما تحت الثرى ﴾ .

(٢١٧) فى الأصل : « قا » .

الأرض ومن عليها ، وهو خير الوارثين)[٢١٨] . قال الله تعالى ﴿ **ولله ميراث السماوات والأرض والله بما تعملون خبير** ﴾[٢١٩] .

لما جاء البشير إلى المهتدى بأن موسى بن بغا[٢٢٠] هزم مساور الشارى[٢٢١] وأصحابه وقتل[٢٢٢] فيهم مقتلة عظيمة . نزل من سريره ، وسجد على التراب وجعل يقول : ﴿ **إن ينصركم الله فلا غالب لكم وإن يخذلكم فمن ذا الذى ينصركم من بعده** ﴾[٢٢٣]

فصــــل
فى ذكر تسخيره تعالى الناس بعضهم بعضا

قد أخبر الله تعالى ما دبر عليه أمور عباده من تصييرهم[٢٢٤] فى درجات متفاضلة ، وبين علة ذلك بقوله : ﴿ **وهو الذى جعلكم خلائف الأرض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم فيما آتاكم** ﴾[٢٢٥] . وقال تعالى ﴿ **نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضاً سخريا** ﴾[٢٢٦] . فوصف عز ذكره أنهم لم يكونوا يستغنون فى قوام معايشهم على أن يكونوا متفاضلى درجات الرفعة ، والضعة ، والغنى والفقر والسعة[٢٢٧] ، والضيق ، ليتعايشوا بذلك ، ويتعاونوا فى المعايش التى لابد لهم من الترافد فيها[٢٢٨] .

وأنشدنى أبو الفتح لنفسه فى هذا المعنى :

---

(٢١٨) من قوله تعالى فى سورة مريم : ٤٠ ﴿ **إنا نحن نرث الأرض ومن عليها وإلينا يرجعون** ﴾ .

(٢١٩) آل عمران : ١٨٠ .

(٢٢٠) موسى بن بغا من كبار القواد الأتراك كان أبوه أحد غلمان المعتصم . ولما مات بغا سنة ٢٤٨ هـ تقلد موسى ما كان يتقلده أبوه ، وضم إليه أصحابه . انظر : مروج الذهب ٤ / ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٨ .

(٢٢١) مساور الشارى بن عبد الحميد مولى بجيلة والشارى نسبة إلى الشراة وهم فرقة من الخوارج انظر التنبيه والأشراف ص ٣٦٦ ط خياط ، اللباب ٢ / ٤ . وفى الأصل : « مساور الشارى » .

(٢٢٢) فى الأصل : « وقيل » .

(٢٢٣) آل عمران : ١٦٠ .

(٢٢٤) فى الأصل : « تصيرهم » .

(٢٢٥) الأنعام : ١٦٥ .

(٢٢٦) الزخرف : ٣٢ .

(٢٢٧) فى الأصل : « والفقير والضيق » .

(٢٢٨) الترافد : التعاون . الصحاح : (رفد) .

سبحان من سخر الأقوام بعضهم بعضا حتى استوى التدبير واطردا
كل بما عنده مستبشر فرح يرى السعادة فيما نال واعتقدا
فصار يخدم هذا ذاك من جهة وذاك من جهة هذا وإن بعدا[٢٢٩]

فصـــــل
فى ذكر طرف من حكمته

قال الله تعالى: ﴿ لا يكلف الله نفسا إلا وسعها ﴾[٢٣٠]. وقال الشاعر مقتبسا من الآية :

ما كلف الله نفسا فوق طاقتها ولا تجود يد إلا بما تجد

قال الله تعالى : ﴿ إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ﴾[٢٣١] .

قال أبو دلامة زند بن الجون[٢٣٢] مقتبسا من هذه الآية :

أبا[٢٣٣] مجرم ما غير الله نعمة على عبده حتى يغيرها العبد[٢٣٤]

قال الله تعالى : ﴿ الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا والله واسع عليم ﴾[٢٣٥] .

قال ابن الرومى مقتبسا من هذه الآية :

أرى الشيطان يوعدنى شرورا ووعـــد الله بالخيرات أوفى

(٢٢٩) الأبيات فى ديوانه ص ٢٤١ نقلا عن مخطوطة الاقتباس .

(٢٣٠) البقرة : ٢٨٦ . (٢٣١) الرعد : ١١ .

(٢٣٢) فى الأصل : « زيد » والصواب : زند شاعر كثير النوادر صاحب بديهة وظرف ، كان مداحا للخلفاء . انظر طبقات الشعراء : ٦٢ .

(٢٣٣) فى الأصل : « أيا » .

(٢٣٤) البيت فى الشعر والشعر (ط دار المعارف) ٧٥١ ، الأغانى (دار الكتب) ١٠ / ٢٣٥ طبقات الشعراء ٦٢ وقد ذكر ابن المعتز أنه قاله فى أبى مسلم الخراسانى وكان الأخير قد توعده بالقتل لشيء بلغه عنه فلما قتل المنصور أبا مسلم دخل أبو دلامة ورأس أبى مسلم فى الطشت فأنشد البيت وبعده :

أبا مجرم خوفتنى القتل فأنتحى عليك بما خوفتنى الأسد الورد
أفى دولة المنصور حاولت غدرة ألا إن أهل الغدر آباؤك الكرد

(٢٣٥) البقرة : ٢٦٨ . (٢٣٦) فى الأصل : « الدومى » .

فصـــــل

فى ذكر صبغة الله تعالى

قال بعض الظرفاء :

أربع بربع للربيع وكـن بــه ضيفاً يكـن ندماءك الأنوار[٢٣٧]

من فاقع فى ناصع فى قانىء[٢٣٨] فى ناضر قد صاغها الجبار[٢٣٩]

يشير إلى قوله تعالى : ﴿ **صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة** ﴾[٢٤٠] .

ولى فى كتاب المبهج : تعالى الله ، ما ألطف صبغته ، وأبدع صيغته وأحسن صنعته .

فصـــــل

يليق بهذا المكان من الكتاب المبهج
يشتمل على فصول مقتبسة من القرآن

سبحان[٢٤١] من لا تحده الأوهام ، والألسنة . ولا تغيره[٢٤٢] الشهور والسنة ، ولا

(٢٣٧) هناك ارتباك وخطأ فى نسخ البيتين وإذ روى البيت الأول هكذا :

أربع يربع الربيع وكن به صفيا تكن برمال الأنوار

وقد وجدت البيتين فى أحسن ما سمعت ص ٢٣٠ فصححت رواية البيت الأول .

(٢٣٨) فى الأصل : « قان » وهو خطأ فى النسخ لا يستقيم معه الوزن . والأرجح أن تكون قانىء والقانىء : الأحمر من قولهم قنا الرجل لحيته بالخضاب تقنئة وقد قنأت هى من الخضاب تقنأ قنوء اشتدت حمرتها . انظر الصحاح (قنأ) .

(٢٣٩) فى الأصل : « فى ناضر صاغها » . روايته فى أحسن ما سمعت .

من قانىء فى ناضر فى فاقع فى ناصع صباغها الجبار

والفاقع الخالص الصفرة أو الحمرة ، وقيل خلوص الصفرة . والفقع شدة البياض أو الصفرة أو الحمرة وفى نثر النظم :

من أخضر فى أحمر فى أصفر فى أبيض صباغها الجبار

(٢٤٠) البقرة : ١٣٨ .

(٢٤١) النص من منتخبات من رسائل الثعالبى (المبهج) : ٥١ .

(٢٤٢) فى الأصل : « لا تغيره » .

يأخذه النوم ولا السنة[٢٤٣]. لا يأس مع فضل الله ، ولا يأس من روح الله[٢٤٤] ، قد ينصره[٢٤٥] الله بالحرب[٢٤٦] الأضعف على العدد المضعف ﴿ **كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله** ﴾[٢٤٧] ، لا يقرع باب السماء بمثل الدعاء ﴿ **قل ما يعبأ بكم ربي لولا دعاؤكم** ﴾[٢٤٨] .

(٢٤٣) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم ﴾ البقرة : ٢٥٥ .

(٢٤٤) بعده في المبهج : من رداه الله برداء الإيمان ، فقد أهله لليمن والأمن والأمان قد ينصر الله . . .

(٢٤٥) في الأصل : « قد يضر » .

(٢٤٦) في الأصل : « الحر » وأثبتنا نص المبهج .

(٢٤٧) البقرة : ٢٤٩ .

(٢٤٨) الفرقان : ٧٧ .

الباب الثانى

فى

ذكر النبى صلى الله عليه وسلم ، وأجزاء من بعض محاسنه وخصائصه التى أفرده الله عز وجل بها ، وفضله على جميع خلقه بما وهب له من الكلام المقتبس من القرآن

الباب الثانى

فى ذكر النبى ﷺ ، وأجزاء (من) [1] بعض محاسنه وخصائصه التى أفرده بها ، وفضله على جميع خلقه (بما وهب له منها) [2] وشىء من كلامه المقتبس من القرآن

فصـــــل

فى ذكر كرامته على الله عز ذكره واختصاصه به وارتفاع مقداره عنده وعلـو منزلتـه لديه

عن ابن عباس :

والله ثم والله ، ما خلق الله ، ولا برأ ، ولا ذرأ نفساً أكرم عليه من محمد ﷺ ، وما سمعناه أقسم بحياة أحد غيره حيث قال : ﴿ **لعمرك إنهم لفى سكرتهم يعمهون** ﴾[3] يعنى وحياتك يا محمد[4] .

---

(١) فى الأصل: « واجرا بعض » .

(٢) فى الأصل : « وهب منها » والتصويب من فهرس المخطوطة التى وجدت فى أول الكتاب .

(٣) الحجر : ٧٢ .

(٤) أورد الطبرى هذا التفسير عن ابن عباس ولكنه لم يورد عبارة « والله ثم والله . . » انظر: جامع البيان ١٤ / ٤٤ .

وقال بعض السلف :

إنما جعل الله النبي عليه السلام ﴿ **أولى بالمؤمنين من أنفسهم** ﴾[٥] لأن النفس أمارة بالسوء . والنبي[٦] ﷺ لا يأمر إلا بما فيه صلاح الدارين .

وقال عمر بن عبد العزيز :

من كرامة النبي ﷺ على ربه أنه أخبره بالعفو قبل أن يخبره بالذنب فقال تعالى ﴿ **عفا الله عنك لم أذنت لهم** ﴾[٧] .

المفسرون في قوله تعالى ﴿ **ورفعنا لك ذكرك** ﴾[٨] قالوا ستذكر حين أُذكر . وكفى به شرفا[٩] وفخرا[١٠] .

محمد بن علي بن الحسين[١١] رضي الله عنهم : إن الله تعالى أدب نبيه محمدا ﷺ بأحسن الأدب فقال : ﴿ **خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين** ﴾[١٢] . فلما عَلِم أنه قبل الأدب قال : ﴿ **إنك لعلى خلق عظيم** ﴾[١٣] ، فلما استحكم له من رسول الله ﷺ ماأحبه قال لأمته : ﴿ **وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا** ﴾[١٤] .

وقال يوماً لجلسائه[١٥] : إنكم تقولون إن أرجى آية من كتاب الله عز وجل ﴿ **قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا** ﴾[١٦] ، ونحن أهل البيت نقول[١٧] أرجى آية في كتاب الله تعالى قوله : ﴿ **ولسوف يعطيك ربك فترضى** ﴾[١٨] ، وذلك أنه لما نزلت هذه الآية قال عليه السلام لجبريل : يعطيني ربي حتى أرضى ؟ قال : نعم . فإني أسأله أن[١٩] يعطيني حتى أرضى ، وهو أن لا يعذب أمتي بالنار .

---

(٥) الأحزاب : ٦ .
(٦) في الأصل: « والبيتي » .
(٧) التوبة : ٤٣ .
(٨) الانشراح : ٤ .
(٩) في الأصل: « تشرفا » .
(١٠) جاء في تفسير الطبرى ٣ / ٢٣٥: « لا أذكر إلا ذُكِرتَ بعى ، وذلك قوله لا إله إلا الله محمد رسول الله » .
(١١) محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب يكنى أبا جعفر أمه أم عبد الله بنت الحسن بن علي بن أبي طالب توفى سنة ١١٨ هـ انظر: الطبقات : ٢٥٥ .
(١٢) الأعراف : ١٩٩ .
(١٣) القلم : ٤ .
(١٤) الحشر : ٧ .
(١٥) في الأصل : « لجلسا به » .
(١٦) الزمر : ٥٣ .
(١٧) في الأصل : « يقول » .
(١٨) الضحى : ٥ .
(١٩) في الأصل : « عن » .

فصـــــل
فى الصـــلاة عليـــه

أول من قال إن الله تعالى ، أمركم بأمر بدأ فيه[٢٠] بنفسه ، وثنى بملائكته ، فقال : ﴿ **إن الله وملائكته يصلون على النبى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما** ﴾[٢١] (الهادى)[٢٢] بن المهدى بن المنصور ، ثم تلقاه الخلفاء ، والخطباء بعده إلى يومنا هذا . وقال بعض الشعراء :

صلى الإله على ابن آمنة التى ... جاءت[٢٣] به سبط البنان كريما
قل للذين رجوا شفاعة أحمد ... صلوا عليه وسلموا تسليما

وكتب بعض البلغاء : صلى الله على محمد ذى المحتد الكريم ، والشرف العميم والحسب[٢٤] الصميم ، والخلق العظيم ، والدين القويم ، والقلب السليم الذى[٢٥] دعا إلى الله بإذنه على حين فترة من الرسل[٢٦] ، واختلاف من الملل ، وتشعب من السبل قوماً يعبدون ما ينحتون[٢٧] ، والله خلقهم وما يعبدون[٢٨] ، فصدع[٢٩] بأمر ربه ، وبلغ ما تحمل من رسالاته حتى أتاه اليقين ، وظهر أمر الله وهم كارهون[٣٠] .

ولابن عباد من رسالة :

صلى الله[٣١] على المبارك مولده ، السعيد مورده ، القاطعة حجته ، السامية درجته الذى نسخت بملته[٣٢] ، الملل وبنحلته النحل وصار العاقب والخاتم ، والقاطع ،

---

(٢٠) فى الأصل : « برأ » . (٢١) الأحزاب : ٥٦ .
(٢٢) فى الأصل : « المهدى » وليس فى ولد الخليفة المهدى من اسمه المهدى والصواب الهادى . انظر : جمهرة أنساب العرب : ٢٢ .
(٢٣) فى الأصل : « جارته » . (٢٤) فى الأصل : « والحسيب » .
(٢٥) فى الأصل : « الدى » .
(٢٦) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ **يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل** ﴾ المائدة : ١٩ .
(٢٧) فى الأصل : « ما تنحتون » . (٢٨) فى الأصل : « وما يعبد » .
(٢٩) فى الأصل : « وصرع » . وصدع بأمر ربه أى أظهر دينه والقول إشارة إلى الآية الكريمة : ﴿ **فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين** ﴾ الحجر : ٩٤ .
(٣٠) من قوله تعالى : ﴿ **حتى جاء الحق وظهر أمر الله وهم كارهون** ﴾ التوبة : ٤٨ .
(٣١) فى الأصل : « علىّ » .
(٣٢) فى الأصل : « التى نسخت بمثلته وبنحلته البخل » وهو تحريف فى النسخ .

والجازم ، قد أفرد بالزعامة وحده ، وختم ألا نبى[٣٣] بعده . لم يكتب كاتب إلا ابتدأ مصلياً عليه ، ولا يختم إلا برد السلام ، والتحية إليه ، ذاك البشير النذير ، السراج المنير[٣٤] ، محمد سيد الأولين والآخرين .

ومن كتابى المعروف بالمبهج[٣٥] .

صلى الله على محمد الذى[٣٦] ماهو إلا شفاء السقيم[٣٧] ، والهادى إلى الصراط المستقيم ، والدليل إلى النعيم المقيم ، والمجير[٣٨] من عذاب اليوم العقيم .

فصـــــل

فى ذكر أخلاقه ﷺ

ابن عباس ، وأنس بن مالك، وابن مسعود ، وعائشة ، وغيرهم (رضى الله عنهم) دخل حديث بعضهم فى بعض قالوا جميعاً :.

كان رسول الله يعود المرضى ، ويشيع الجنائز ، ويجيب الداعى[٣٩] ولو إلى كف[٤٠] حشف[٤١] . ويقول[٤٢] : « لو دعيت إلى ذراع[٤٣] لأجبت ، ولو أهدى إلى كراع لقبلت » . وكان يصافح الغنى ، والفقير ، ويبدأ بالسلام ، ويجلس مع المساكين ، والضعفاء ، ويلبس العباء ، ويمشى فى الأسواق ويركب الحمار[٤٤] ، ويأكل على

---

(٣٣) فى الأصل : « بني » .

(٣٤) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿يأيها النبى إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا،وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا ﴾ الأحزاب : ٤٥ ، ٤٦ .

(٣٥) النص فى فصل بعنوان : « فى ذكر النبى ﷺ » المبهج ٥٢ .

(٣٦) فى المبهج : « خيرة الله وخاصته ، وأثرته وخالصته أخلص الخالصين وأخص الأخصين ورحمة للدانين والقاصين ، وشفيع للمذنبين والعاصين » .

(٣٧) فى الأصل : « المستقيم » .

(٣٨) فى الأصل : « المحير » وفى المبهج : « والمجير من عذاب يوم عقيم » .

(٣٩) فى الأصل : « المرضى . . . الراعي » .

(٤٠) فى الأصل : « والوالي » .

(٤١) الحشف : أردأ التمر . وفى المثل : أحشفا وسوء كيلة . لسان العرب (حشف) .

(٤٢) فى صحيح البخارى ٣ / ٢٠١ : « لو دعيت إلى كراع لأجبت ولو أهدى إلى ذراع لقبلت » وفى الحاشية كراع بدلا من ذراع . وفى رواية أخرى : « لو دعيت إلى ذراع أو كراع لأجبت ، ولو أهدى إلى ذراع أو كراع لقبلت » وانظر الكافى جـ ٦ / ٢٧٤ وفيه : « لو أن مؤمنا دعانى إلى طعام ذراع شاة لأجبت ، وانظر أقوال الرسول « ﷺ » وصفاته هذه فى البيان والتبيين ٢ / ٣٠ .

(٤٣) فى الأصل : « دماغ » .

(٤٤) فى الأصل : « وبركت » .

الأرض ، ويقول إنما أنا عبد آكل كما يأكل العبد[٤٥] . وكان يمزح ولا يقول إلا حقاً . مازح [٤٦] عجوزاً فقال : « إن الجنة لا يدخلها العجز » . فبكت وجزعت ، فقرأ عليه السلام ﴿ **إنا أنشأناهن إنشاء . فجعلناهن أبكاراً . عربا أترابا** ﴾[٤٧] . وكان يعقل البعير ، ويعلف الناضح[٤٨] ، ويخصف النعل ، ويرقع الثوب ، ويصلح الدلو . وكان يقول : « لا تفضلونى [٤٩] على من سبح الله فى الظلمات الثلاث » يعنى يونس عليه السلام[٥٠] . ولا شك فى أنه أفضل منه ، ومن جميع الأنبياء عليهم السلام ، ولكنه كان يعطى التواضع حقه .

وأتى يوما برجل فأخذته الرعدة فقال له : «هون[٥١] عليك فإنما أنا بشر مثلكم[٥٢] ، ولست بملك ، ولا جبار ، إنما أنا ابن امرأة كانت تأكل القديد[٥٣] » .

وكان عليه السلام هين المؤونة لين الجانب . كما قال الله تعالى ﴿ **فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك** ﴾[٥٤] . وكان كريم الطبيعة ، جميل العشرة ، طلق الوجه ، هشاً بشاً ، بساماً فى غير ضحك ، متواضعا من غير ذل ، جوادا من غير سرف ، رقيق القلب كما قال الله تعالى ﴿ **بالمؤمنين رءوف رحيم** ﴾[٥٥] . وكان لم يتجشأ[٥٦] قط من شبع ، ولا مد يده إلى طمع ، وما كان أكل قط وحده ، ولا منع رفده[٥٧] ، ولا ضرب عبده ، ولا ضرب أحدا إلا فى سبيل ربه . وكان يتوسد[٥٨] يده ويغض من نفسه ، فذلك قول الله تعالى فيه ﴿ **وإنك لعلى خلق عظيم** ﴾[٥٩] ، ولا عظيم أعظم مما عظمه الله ، ولو لم يكن من كرم خلقه ، وشرف

---

(٤٥) فى الأصل : « العبد » . (٤٦) فى الأصل : « مازج » .

(٤٧) الواقعة : ٣٥ - ٣٧ وورد فى تفسير هذه الآية : « هن اللواتى قبضن فى الدنيا عجائز ، رمصاً شمطا ، خلقهن الله بعد الكبر فجعلهن عذارى » انظر تفسير الطبرى ٢٧ / ١٨٧ . .

(٤٨) فى الأصل : « بعقل ... ويرقع » والناضح البعير يستقى عليه . والأنثى ناضحة .

(٤٩) فى الأصل : « لا يفضلونى » .

(٥٠) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ **وذا النون إذ ذهب مغاضبا فظن أن لن نقدر عليه فنادى فى الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين . فاستجبنا له ونجيناه من الغم** ﴾ الأنبياء : ٨٧ - ٨٨ .

(٥١) انظر فى هذا المعنى سورة فصلت : ٦ وآيات أخرى .

(٥٢) فى الأصل : « هين » .

(٥٣) القديد : اللحم المقدد أى المجفف . لسان العرب (قدد) .

(٥٤) آل عمران : ١٥٩ . (٥٥) التوبة : ١٢٨ .

(٥٦) فى الأصل : « يبحش » . (٥٧) فى الأصل : « رقده » .

(٥٨) فى الأصل : « يتوسل » . (٥٩) القلم : ٤ .

نفسه ، وحسن عفوه ، وسماحة طبعه ، ورجاحة[٦٠] علمه إلا ماكان منه يوم فتح مكة ؛ لكان[٦١] ذلك من أكمل الكمال . وقد كانوا قتلوا أعمامه وأولياءه[٦٢] ، وقلاه أنصاره بعد أن حصروه[٦٣] فى الشعاب ، وعذبوا أصحابه بأنواع العذاب وجرحوه فى بدنه ، وآذوه فى نفسه وسفهوا رأيه[٦٤] وأجمعوا على كيده . فلما دخل مكة عنوة بغير جهد[٦٥] ، وظهر عليهم على صغر منهم[٦٦] . قام خطيباً فحمد الله ، وأثنى عليه . قال : ألا إنى أقول لكم ما قال أخى يوسف لإخوته ﴿ **لاتثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين** ﴾ [٦٧] .

فصـــــل
فى نبذ من محاسنه وخصائصه عليه السلام

لا وصف أبلغ ، ولا مدح أمدح مما ذكر الله تعالى بـه نبيه محمداً عليه السلام فى آى كثيرة من كتابه فقال : ﴿ **يأيها النبى إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا . وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا** ﴾ [٦٨] . وقال : ﴿ **الذين يتبعون الرسول النبى الأمى الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة ، والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم [٦٩] الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التى كانت عليهم** ﴾ [٧٠] وما من نبى إلا قد كان مرسلا إلى قوم معلومين وأمة مخصوصة سواه عليه السلام فإنه كان مبعوثاً إلى الأحمر والأسود كما قال الله تعالى : ﴿ **قل يأيها الناس إنى رسول الله إليكم جميعا** ﴾ [٧١] . وقال : ﴿ **نذيرا للبشر** ﴾ [٧٢] . وقال : ﴿ **وما**

---

(٦٠) فى الأصل: « وسجاحة . . . وتخانة » .
(٦١) فى الأصل: « مله لقد كان » .
(٦٢) فى الأصل: « أولياه » .
(٦٣) فى الأصل: « حضروه » .
(٦٤) فى الأصل: « عليه » .
(فيهم) فى الأصل: « جهرهم » .
(٦٦) فى الأصل: « صفر » .
(٦٧) يوسف : ٩٢ والخطبة فى البيان والتبين ٢ / ٣٠ ويقال إنه حين وقف خطيبا فيهم قال: « يا معشر قريش ، ما ترون أنى فاعل بكم ؟ قالوا خيرا . أخ كريم وابن أخ كريم . قال: اذهبوا فأنتم الطلقاء » السيرة ٢ / ٤١٢ ، الطبرى ٣ / ١٢٠ .
(٦٨) الأحزاب : ٤٥ ، ٤٦ .
(٦٩) فى الأصل: « عنهم » .
(٧٠) الأعراف : ١٥٧ .
(٧١) الأعراف : ١٥٨ .
(٧٢) المدثر : ٣٦ .

أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا ﴾[٧٣] . وقال : ﴿ ليكون للعالمين نذيرا ﴾[٧٤] وقال : ﴿ وأرسلناك للناس رسولا ﴾ [٧٥] وقد قرن طاعته بطاعته ، وجعل العمل بقوله كالعمل بكتابه فقال : ﴿ يأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ﴾ [٧٦] . وذكر قضاءه ، وناهيك به منزلة ودرجة فقال : ﴿ وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا ﴾[٧٧] .

ومن خصائصه عليه السلام : أن معجزات الأنبياء قبله كانت ملحوظة[٧٨] تدركها الأبصار فهى زائلة بزوال أصحابها ذاهبة مع ذهابها[٧٩] ، ومعجزته ﷺ معقولة تدركها البصائر أبدا مادامت السموات والأرض ، ألا ترى أن القوم طالبوه بمعجزة تعاينها العيون فقالوا : ﴿ لولا أنزل عليه آية من ربه ﴾ [٨٠] . فقال الله تعالى ﴿ قل إنما الآيات عند الله وإنما أنا نذير مبين ﴾ [٨١] . ثم قال تعالى ﴿ أو لم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى [٨٢] عليهم إن فى ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون ﴾ [٨٣] فكم تحت قوله ﴿ وذكرى لقوم يؤمنون ﴾ من الإشارة إلى المعجزة ، والنص [٨٤] عليها ، والإذكار بها .

فصـــل
فى مثـل ذلـك

لما نادى رجل من وفد تميم النبى ﷺ باسمه من وراء الحجرات أنكر الله عليهم سوء الأدب فى مناداته ، وعدولهم عن تكنيته [٨٥] . إلى تسميته فقال تعالى :﴿ إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون ﴾ [٨٦] ونبه الناس على الأدب فى إجلاله [٨٧] وإعظامه

(٧٣) سبأ : ٢٨ .
(٧٤) الفرقان : ١ .
(٧٥) النساء : ٧٩ .
(٧٦) النساء : ٥٩ .
(٧٧) الأحزاب : ٣٦ .
(٧٨) فى الأصل : « ملحوطه » .
(٧٩) كذا فى الأصل والأرجح ذهابهم .
(٨٠) الرعد : ٢٧ .
(٨١) العنكبوت : ٥٠ .
(٨٢) فى الأصل : « تبلى . . وذكرى » .
(٨٣) العنكبوت : ٥١ .
(٨٤) فى الأصل : « والنصر » .
(٨٥) فى الأصل : « تبنيته » .
(٨٦) الحجرات : ٤ .
(٨٧) فى تفسير الطبرى ٢٦ / ١٢١ : أن الآية نزلت فى قوم من الأعراب جاءوا ينادون رسول الله ﷺ من وراء حجراته . يا محمد اخرج إلينا . وعن زيد بن أرقم أنه قال : جاء أناس من العرب إلى النبى =

فقال تعالى ﴿ **لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا** ﴾[88] . وقال : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض** ﴾[89] وأثنى على[90] من يغض صوته عنده فقال : ﴿ **إن الذين يغضون أصواتهم عند رسول [الله] أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة وأجر عظيم** ﴾[91] .

فصـــــل
فى بعـض النكـت

سمعت أبا جعفر محمد بن موسى الموسوى[92] يقول : إن رسم النثارات للملوك وغيرهم[93] من الكبراء والرؤساء[94] مأخوذ من أدب الله تعالى فى شأن رسوله عليه السلام حيث قال ﴿ **ياأيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدى نجواكم صدقة** ﴾[95] . فكأن اليوم من يبتغى إلى الملك والرئيس مسألة[96] فيقدم عليه ، ويقدم[97] نثارا بين يديه ، إنما يتصدق بذلك عنه ، شكرا لله على ما يسر من لقائه سالماً فى نفسه ، وماله[98] ، ويسأله أن يرى فيه برأيه من التصدق به ، أو غير ذلك ، فلو تولى إعطاءه الفقراء لكان الشك قد نقع فى ذلك القلب (الذي)[99] يترجح بين التصديق والتكذيب .

= ﷺ فقال بعضهم لبعض ، انطلقوا بنا إلى هذا الرجل فإن يكن نبيا فنحن أسعد به ، وإن يكن ملكا نعش فى جناحه . قال : فأتيت النبى ﷺ فأخبرته بذلك . قال ثم قدموا إلى حجر النبى ﷺ فجعلوا ينادونه ، يا محمد فأنزل الله على نبيه ﷺ ﴿ إن الذين . . ﴾ وقيل إنها نزلت فى الأقرع بن حابس حين أتى النبى ﷺ فناداه . فقال : يا محمد ، إن مدحى زين ، وإن شتمى شين . فخرج إليه النبى ﷺ فقال ، ويلك . . فأنزل الله الآية .

(88) النور : 63 .
(89) الحجرات : 2 .
(90) فى الأصل : « عليه » .
(91) الحجرات : 3 .
(92) أبو جعفر محمد بن موسى الموسوى أديب حدث عنه الثعالبى فى أكثر كتبه . انظر ثمار القلوب : 462 ، يتيمة الدهر 4 / 115 .
(93) فى الأصل : « فى عيدهم » . وهو تحريف فى النسخ .
(94) فى الأصل : « الكيرا والدوسا » .
(95) المجادلة : 12 .
(96) فى الأصل : « فسأله » .
(97) فى الأصل : « وتقدم » .
(98) فى الأصل : « ونجباله » وهو تحريف .
(99) زيادة ليست فى الأصل .

فصـــل
فــى مثــل ذلــك

الحبيب أخص(١٠٠) من الخليل(١٠١) فى الشائع المستفيض من العادات . وقد اتخذ الله إبراهيم خليلا(١٠٢) . وقال لنبيه محمد ﷺ ﴿ **ما ودعك ربك وما قلى** ﴾(١٠٣) يعنى أحبك . وفى مقتضى هذه اللفظة أنه اتخذه حبيباً كما اتخذ إبراهيم خليلا . ومما يؤيد هذا ويؤكده (أن)(١٠٤) الله تعالى (لا)(١٠٥) يحب أحداً ما لم يؤمن به ، ويتبعه ، فذلك قوله تعالى : ﴿ **قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله** ﴾(١٠٦) .

فصـــل
فى اضطرار أعدائه إلى الإقرار بفضله عليه السلام

ذكر صاحب كتاب مجد(١٠٧) ... فى كتابه :

إن جماعة من الزنادقة اجتمعوا فى منزل رجل من المسلمين ، فتناول أحدهم مصحفاً من مصلاه ، فجعل ينظر فيه ، ويبكى . فقيل له فى [م](١٠٨) ذلك . فقال : لهفى على حكيم مثله أفناه(١٠٩) الدهر ؛ يعنى النبى ﷺ ، فلما انتهى إلى هذه الآية : ﴿ **واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون فى الأرض تخافون أن يتخطفكم الناس فآواكم وأيدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون** ﴾(١١٠) ، بكى حتى بل ثوبه . وقال : سبحان الله ما أقل(١١١) شكر العرب فعل أبو القاسم ما ينصف وكافأوه بكسر رباعيته(١١٢) ، وإدماء حر الوجه ، وحللوا حرامه وحرموا حلاله ، وطردوه وهموا

---

(١٠٠) فى الأصل : « لخص » .
(١٠١) الخليل لغة الصديق .
(١٠٢) من الآية ١٢٥ فى سورة النساء : ﴿ واتخذ الله إبراهيم خليلا ﴾ .
(١٠٣) الضحى : ٣ .
(١٠٤) زيادة ليست فى الأصل .
(١٠٥) زيادة ليست فى الأصل .
(١٠٦) آل عمران : ٣١ .
(١٠٧) كلمة رأى الخبير حذفها .
(١٠٨) زيادة ليست فى الأصل .
(١٠٩) فى الأصل : « أفتاه » .
(١١٠) الأنفال : ٢٦ .
(١١١) فى الأصل : « كما اقل » .
(١١٢) فى الأصل : « الرباعية » وصوابه : رباعيته كثمانية وهى السن التى بين الثنية والناب . انظر لسان العرب (ربع) .

به(١١٣) ، وقالوا شاعر وساحر ومجنون(١١٤) وكاهن(١١٥) ، يعلمه بشر(١١٦) . ثم قتلوا أولاده . وسبوا ذريته .

فصـــــل
فى ذكر الحكمة من كونه عليه السلام بشراً

قال الجاحظ :

الشكل أفهم عن شكله(١١٧) ، وأسكن إليه ، وأحب إليه(١١٨) ، وذلك موجود فى البهائم ، وضروب السباع ، وأنواع الطير ، والصبى عن الصبى أفهم ، وإليه أسرع وبه آنس ، وكذلك العالم والعالم والجاهل والجاهل . قال الله تعالى لنبيه : ﴿ **ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا** ﴾(١١٩) والإنسان عن الإنسان أفهم وطباعه إلى طباعه أقرب ، وعلى قدر ذلك يكون موقع مايسمع منه .

فصـــــل
فى ذكر الحكمة من كونه أمياً(١٢٠)
لا يكتب ولا يحسب ولا يقول الشعر

قال الله تعالى لنبيه عليه السلام : ﴿ **وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذاً لارتاب المبطلون** ﴾(١٢١) .

---

(١١٣) فى الأصل: « وهموا » .

(١١٤) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ **بل قالوا أضغاث أحلام بل افتراه بل هو شاعر** ﴾ الأنبياء : ٥ ، وقوله تعالى : « **ويقولون أإنا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون** » الصافات : ٣٦ .

(١١٥) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ **وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون . ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون** ﴾ الحاقة : ٤١ ، ٤٢ .

(١١٦) إشارة إلى قوله تعالى : « **ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر** » النحل : ١٠٣ .

(١١٧) فى الأصل: « شكِلة » .

(١١٨) فى الأصل: « وأصب » .

(١١٩) الأنعام : ٩ .

(١٢٠) فى الأصل: « وكونه امتالا » .

(١٢١) العنكبوت : ٤٨ . وفى الأصل : « تتلو من قبله » .

قال بعض المتكلمين[122] : إن الله عز ذكره جعل نبيه أمياً لا يكتب ، ولا يحسب ، ولا ينسب ، ولا يقرض الشعر ، ولا يتكلف الخطابة ، ولا يتعمد[123] البلاغة ، لينفرد الله تعالى بتعليمه الفقه ، وأحكام الشريعة ويقصره على [معرفة][124] مصالح الدين دون ما تتباهى[125] به العرب من قيافة[126] الأثر والبشر والعلم بالأنواء ، وبالخيل ، وبالأنساب[127] ، وبالأخبار وتكلف قول الأشعار ليكون إذا جاء بالقرآن العظيم[128] ، وتكلم بالكلام العجيب[129] ، كان ذلك أدل على أنه من الله .

وزعم أن الله لم يمنعه معرفة آدابهم ، وأخبارهم ، وأشعارهم ليكون أنقص حظاً[130] من الكاتب الحاسب ، والخطيب الناسب ، ولكن ليجعله نبيا ، وليتولى [من][131] تعليمه ماهو أزكى ، وأنمى . فإنما نقصه ليزيده ، ومنعه ليعطيه ، وحجبه[132] عن القليل ليجلي[133] له الكثير .

قال الجاحظ : قد أخطأ هذا الشيخ ، ولم يرد إلا الخير[134] . وقال بمبلغ علمه ، ومنتهى رأيه ، ولو قال[135] : إن أداة[136] الكتابة والحساب وقرض الشعر ، ورواية جميع النسب قد كانت تامة ، وافرة ، مجتمعة كاملة ، ولكنه صرف تلك القوى ، وتلك[137] الاستطاعة إلى ماهو أزكى بالنبوة ، وأشبه بمرتبة الرسالة ، (ولو)[138] كان[139] احتاج إلى الخطابة لكان أخطب الخطباء وأنسب من كل ناسب ، وأقيف[140] من كل قايف ، ولو كان فى ظاهره[141] أنه كاتب حاسب ، وشاعر ناسب ، ومقتف

(١٢٢) النص من البيان والتبيين ٤ / ٣٢ وفيه : وكان شيخ من البصريين يقول إن الله إنما جعل نبيه . . .

(١٢٣) فى الأصل: « ولا يعقد » .

(١٢٤) ما بين القوسين زيادة ليست فى الأصل وهى من البيان والتبيين وكررت فى المخطوط مرتين .

(١٢٥) فى الأصل: « يتناهى » .

(١٢٦) فى الأصل: « قيامه » وفى البيان والتبيين: « والبشر من العلم » .

(١٢٧) فى الأصل: « الحيل والانتساب » .

(١٢٨) فى البيان : الحكيم .

(١٢٩) فى الأصل: « بكلام عجيب » والتصويب من البيان .

(١٣٠) فى الأصل: « خطا » .

(١٣١) زيادة ليست فى الأصل .

(١٣٢) فى الأصل: « صحبته » .

(١٣٣) فى الأصل: « التحيلى » .

(١٣٤) فى الأصل: « الحين » .

(١٣٥) فى البيان : ولو زعم .

(١٣٦) فى الأصل: « ارادة » .

(١٣٧) فى الأصل: « فتلك »

(١٣٨) زيادة ليست فى الأصل .

(١٣٩) فى البيان : إذا احتاج البلاغة لكان أبلغ البلغاء وإذا احتاج إلى الخطابة .

(١٤٠) فى البيان : واقوف .

(١٤١) بعدها فى البيان : والمعروف من شأنه أنه . . .

قائف[١٤٢] ، ثم أعطاه الله برهانات الرسالة وعلامات النبوة ما كان ذلك بمانع من إيجاب تصديقه ، وإلزام[١٤٣] طاعته والانقياد[١٤٤] لأمره على سخطهم ورضاهم ، ومكروههم ، ومحبوبهم[١٤٥] ، ولكنه أراد أن لاتكون للقلوب عرجة[١٤٦] عن معرفة ماجاء به ولا يكون للناعب متعلق عما به إليه ، حتى لا يكون دون المعرفة بحقه حجاب وإن رق وليكون ذلك أخف فى المؤونة ، وأسهل فى المحنة ، فلذلك صرف نفسه عن الأمور التى كانوا يتكلفونها ، ويتنافسون فيها . فلما طال هجرانه لقرض الشعر ، وروايته[١٤٧] صار لسانه لا ينطق به ، والعادة توأم الطبيعة . فأما فى غير ذلك فإنه كان أنطق من كل منطيق ، وأنسب من كل ناسب ، وأقيف[١٤٨] من كل قايف وكانت الآلة أوفر ، والأداة[١٤٩] أكمل ، إلا أنها كانت مصروفة إلى ماهو أرد . وبين أن يضيف إليه العجز ، وبين أن يضيف إليه العادة الحسنة ، وامتناع الشيء عليه من طول الهجران له ، وبين فرق لكان قال قولاً سديداً[١٥٠] .

فصـــــل
(فى بعض ماجاء عنه ﷺ)
من الكلام المقتبس[١٥١] معناه من القرآن

قال عليه السلام :

« علامة المنافق ثلاث : إذا اؤتمن خان ، وإذا وعد أخلف ، وإذا حدث[١٥٢] كذب ».

---

(١٤٢) فى البيان : ومتفرس قائف .
(١٤٣) فى البيان : تصديقه ولزوم طاعته .
(١٤٤) فى الأصل : « والايقياد » .
(١٤٥) من هنا إلى . . . إليه مختلف عن نص البيان والتبيين .
(١٤٦) فى البيان والتبيين : « ولكنه أراد ألا يكون للشاغب متعلق عما دعا إليه حتى لا يكون دون المعرفة » .
(١٤٧) فى الأصل : « ورواتبه » .
(١٤٨) فى الأصل : « واقبف » .
(١٤٩) فى الأصل « وأدواية » . . . « أود » كذا فى الأصل .
(١٥٠) فى البيان والتبيين: « الهجران له فرق » وما بعدها غير موجود فيه .
(١٥١) فى الأصل : « المقتبسة » .
(١٥٢) فى الأصل : « اتمنى . . حدت » . فى مسند الإمام أحمد ٢ / ٢٠٠ قول الرسول ﷺ « ثلاث إذا كن فى الرجل فهو المنافق الخالص ، إن حدث كذب وإن وعد أخلف ، وإن ائتمن خان . ومن كانت فيه خصلة منهن لم تزل فيه خصلة من النفاق حتى يدعها ».

ومعناه مقتبس من قول الله تعالى : ﴿ **ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين . فلما آتاهم من فضله بخلوا (١٥٣) به وتولوا وهم معرضون . فأعقبهم نفاقا فى قلوبهم إلى يوم يلقونه بما (١٥٤) أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون** ﴾ (١٥٥) .

وقال ﷺ : « من صبر على أذى جاره ، أورثه الله داره » . ومعناه مقتبس من قول الله تعالى : ﴿ **وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من أرضنا أو لتعودن فى ملتنا فأوحى إليهم ربهم لنهلكن الظالمين . ولنسكننكم الأرض من بعدهم** ﴾(١٥٦) .

وقال ﷺ :

« يقول الله تعالى : أعددت لعبادى الصالحين مالا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر »(١٥٧) . كأن معناه من قول الله تعالى : ﴿ **فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون** ﴾(١٥٨) .

وقال ﷺ :

« من كثر سواد قوم فهو منهم » . فكأنه من قول الله تعالى ذكره : ﴿ **ومن يتولهم منكم فإنه منهم** ﴾ (١٥٩) .

فصـــل

فى بعض ماجاء عنه عليه السلام من الكلام(١٦٠) المقتبس(١٦١) من ألفاظ القرآن

وقال ﷺ :

---

(١٥٣) فى الأصل : « نخلوا » . (١٥٤) فى الأصل : « مما » .

(١٥٥) فى الأصل : « ومنهم من عاد الله » وهو خطأ والآية من التوبة : ٧٥ ـ ٧٧ .

(١٥٦) إبراهيم : ١٣ ، ١٤ ، والحديث غير موجود فى كتب الصحاح .

(١٥٧) الحديث فى سنن ابن ماجة جـ ٢ / ٤٤٧ عن أبى هريرة عن النبى يقول الله عز وجل . . وفى مسند أحمد بن حنبل ٥ / ٣٣٤ وأنه قرأ الآية بعد قوله هذا « **تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون . فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون** » .

(١٥٨) السجدة : ١٧ .

(١٥٩) فى الأصل : « يتوله » وهو خطأ فى النسخ والآية من المائدة : ٥١ .

(١٦٠) فى الأصل : « كلام » . (١٦١) زيادة ليست فى الأصل .

« من باع دارا أو عقارا فلم يجعل ثمنها فى مثلها كان ﴿ **كرماد اشتدت به الريح فى يوم عاصف** ﴾ (١٦٢) » .

وقال ﷺ :

« هل ينظرون إلا هدماً مبيدا (١٦٣) ، أو مرضاً مفسداً ، أو الدجال فشر مستطر ، والساعة أدهى وأمر » (١٦٤) .

وقال ﷺ :

« بعثنى الله إلى الناس كافة بإقام الصلاة لوقتها وإيتاء الزكاة بحقها ، وصوم رمضان وحج البيت من استطاع إليه سبيلا » . ﴿ **من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد** ﴾ (١٦٥) .

وقال ﷺ :

« إذا أقيمت الصلاة ، وحضر العشاء ، فابدأوا بسر النفس اللوامة » .

وقال ﷺ :

« اطلبوا الرزق من الله على أيدى الرحماء من أمتى ولا تطلبوه من القاسية (قلوبهم)(١٦٦) ، فإن اللعنة تنزل بهم » :

وقال ﷺ :

« إن الدنيا حلوة خضرة نضرة ، وإن الله مستعملكم فيها فينظر (١٦٧) كيف تفعلون »(١٦٨) .

---

(١٦٢) إبراهيم : ١٨ .

(١٦٣) فى الأصل : « مقيدا » والمبيد من باد الشىء يبيد بيدا وبيودا : هلك .

(١٦٤) من قوله تعالى : ﴿ والساعة أدهى وأمر ﴾ القمر : ٤٦ .

(١٦٥) فصلت : ٤٦ .

(١٦٦) ما بين القوسين زيادة ليست فى الأصل ،وهو اقتباس من القرآن من سورة الزمر : ٢٢ .

(١٦٧) فى الأصل : « نصره » .

(١٦٨) فى الأصل : « مستعملكم » والحديث فى سنن ابن ماجه ٢ / ١٣٢٥ برواية أخرى عن سوْرة بن نصرة عن أبى سعيد أن رسول الله ﷺ قام خطيبا فكان فيما قال « إن الدنيا خضرة حلوة ، وإن الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون ، ألا فاتقوا الدنيا ، واتقوا النساء » وفى سنن الترمذى ٩ / ٤١ ، نثر الدر ١ / ٥٢ « مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون » .

وقال ﷺ :

« ألا إن التوبة مقبولة ، إلا أن يتعرض[١٦٩] الإنسان بنفسه » ثم تلا ﴿ **وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إنى تبت الآن** ﴾ [١٧٠] .

وقال ﷺ :

« كل مولود يولد على الفطرة ، فأبواه يهودانه وينصرانه حتى يعرب عنه لسانه ، فإما شاكرا ، وإما كفورا »[١٧١] .

وقال ﷺ :

« احفظ الله يحفظك ، وتعرف إليه فى الرخاء يعرفك بالشدة . وإذا سألت فاسأل الله فإن الله قريب يجيب دعوة الداعى إذا دعاه[١٧٢] ، وإذا استعنت فاستعن بالله . فإن اليقين مع الصبر[١٧٣] ، وإن مع العسر يسرا »[١٧٤] .

وقال ﷺ :

« إنما مثلى ومثل الناس كرجل استوقد ناراً فلما أضاءت ماحوله جعل[١٧٥] الفراش يتهافت فيها ، وجعل ينتزعهن عنها ، ويحول بينها وبينها ، فها أنا أبعدهم[١٧٦] عن النار وهم يقتحمون فيها »[١٧٧] .

---

(١٦٩) يتعرض من التعريض وهو خلاف التصريح ، ويقال عرض الكاتب إذا كتب مثبجا ولم يبين ويجوز أن يكون معناها يتعرض الإنسان أى يتظاهر بالتوبة ويبدى غير ما يظهر . الصحاح (عرض) .

(١٧٠) النساء : ١٧ .

(١٧١) الحديث فى موطأ مالك ١ / ٢٤١ برواية أخرى هى : « كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه كما تناتج الإبل فى بهيمة جمعاء هل تحس فيها من جدعاء قالوا : يا رسول الله ، أرأيت الذى يموت وهو صغير ؟ قال : الله أعلم بما كانوا عاملين » .

(١٧٢) من قوله تعالى فى البقرة : ١٨٦ .

(١٧٣) الحديث فى مسند الإمام أحمد ١ / ٣٠٧ « احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده أمامك ، تعرف إليه فى الرخاء يعرفك فى الشدة ، وإذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله » .

(١٧٤) من سورة الانشراح : ٦ .

(١٧٥) فى الأصل : « أضاءت . . حول . . » .

(١٧٦) فى الأصل : « آخذهم » .

(١٧٧) الحديث فى مسند الإمام أحمد ٣ / ٣٩٢ برواية أخرى وهى : « مثلى ومثلكم كمثل رجل أوقد نارا فجعل الفراش والجنادب يقعن فيها ، وهو يذبهن عنها ، وأنا آخذ بحجزكم عن النار وأنتم تفلتون من يدى » .

ويروى عنه ﷺ أنه كان إذا رأى[178] عليا رضى الله عنه بعد غزوة مؤتة يقول : « اللهم إنك أثكلتنى بعبيدة بن الحارث بن عبد المطلب [179] يوم بدر ، وحمزة يوم أحد ، وجعفر يوم مؤتة وهذا علي فـ﴿ لا تذرنى فرداً وأنت خير الوارثين ﴾ [180] » .

ومن دعائه ﷺ : « اللهم اجمع على الهدى أمرنا ، وأصلح ذات بيننا ، واهدنا سواء السبيل[181] ، وأخرجنا من الظلمات إلى النور ، واصرف عنا ﴿ الفواحش ما ظهر منها وما بطن ﴾ [182] ، ﴿ وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم ﴾ [183] » .

---

(١٧٨) فى الأصل : « أعرى » .

(١٧٩) فى الأصل : « يزيد بن الحارث بن عبد المطلب » والصواب ما هو مثبت أعلاه وهو عبيدة بن الحارث بن المطلب من أبطال قريش فى الجاهلية والإسلام أسلم قبل أن يدخل النبى ﷺ دار الأرقم وعقد له النبى ﷺ ثانى لواء عقده بعد أن قدم المدينة وقتل فى معركة بدر سنة ٢ هـ . انظر سيرة ابن هشام ٢ / ٦٢٥ .

(١٨٠) الأنبياء : ٨٩ .

(١٨١) فى الأصل : « واهدانا سوا » .

(١٨٢) من قوله تعالى : « إنما حرم ربى الفواحش ما ظهر منها وما بطن » الأعراف : ٣٣ .

(١٨٣) من قوله تعالى : « وأرنا مناسكنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم » البقرة : ١٢٨ .

الباب الثالث

فى

ذكر العترة الزكية ، والشجرة النبوية ، وإيراد نبذ من فضائلهم ومآثرهم وقطعة من فقر أخبارهم ، وغرر ألفاظهم

الباب الثالث

فى ذكر العترة الزكية رضى الله عنهم ونُبذ من فضائلهم ، وقطعة من فقر أخبارهم وغرر ألفاظهم

فصـــــل

فى ذكر طرفهم وشرفهم ومجدهم

قال الله تعالى: ﴿ **وإنه لذكر لـك ولقومك** ﴾ (١) . وقال تعـالى :﴿ **وأنذر عشيرتك الأقربين**﴾ (٢) . وقال عز وجل: ﴿ **قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة فى القربى** ﴾ (٣) .

وقال النبى ﷺ : « أهل بيتى كسفينة نوح عليه السلام من ركب فيها نجا ، ومن تأخر عنها هلك »(٤) .

ابن عبـاس فى قول الله تـعالى ﴿ **إن الذين آمنوا وعملوا الصـالحات سيجعـل لهم الرحمن ودا** ﴾ (٥) ، قال : على أولاده لهم مودة فى قلوب المؤمنين .

يروى أن النبى ﷺ بينا هو يخطب إذ أُقبل(٦) الحسن والحسين رضى الله عنهما يعثران (٧) فى أثوابهمـا . فنزل عن المنبر ، واحتـضنهما (٨) ثم قـال : « صدق الـله ﴿ **إنما أموالكم وأولادكم فتنة** ﴾ (٩) ، والله ما صبرت إذ رأيتهما حتى نزلت إليهما » .

---

(١) الزخرف : ٤٤ .
(٢) الشعراء : ٢١٤
(٣) الشورى : ٢٣ . وانظر : تفسيرها فى تفسير الطبرى ٢٥ / ٢٢ ، ٢٣ .
(٤) ذكر أيضا فى ثمار القلوب : ٢٩ .
(٥) مريم : ٩٦ .
(٦) فى الأصل : « اذا قيل » .
(٧) فى الأصل : « بعثران » .
(٨) فى الأصل : « واختصهما » .
(٩) التغابن : ١٥

لما توفى الحسن[١٠] رضى الله عنه قام محمد بن الحنفية[١١] على قبره وقد اغرورقت عيناه فقال : روح وريحان وجنة نعيم لك يا (أبا)[١٢] محمد . ولا غرو وأنت سليل[١٣] النبوة ، وربيب الرسالة ، ورضيع لبان الحكمة ، وأحد سيدى شباب أهل الجنة .

ولما قتل[١٤] الحسين صلوات الله عليه أتى قوم الربيع بن خثيم[١٥] فقالوا[١٦] : والله لنستخرجن منه كلاما . فقالوا له : قد قتل الحسين ، فما أجابهم إلا بدموعه وقال : ﴿ **الله يحكم بينهم يوم القيامة** ﴾ [١٧] .

وكان عثمان بن حيان المرى[١٨] على المدينة من قبل الوليد بن عبد الملك فأساء بعبد الله والحسن ابنى الحسين إساءة عظيمة ، فلما عزل أتياه فقالا له : ألا تنظر ما كان بيننا ، فإن العزل قد محاه كله ، فكلفنا[١٩] أمرك ، وابتسط إلينا فى حوائجك ، فلجأ إليهما عثمان ، فبلغا له كل ما أراد ، فجعل عثمان يقول : (الله يعلم حيث يجعل رسالته)[٢٠] .

---

(١٠) فى الأصل : « الحسين » والصواب : الحسن وهو ابن على عليهما السلام والرواية فى تذكرة الخواص : ٢٢٤ وفيها « رحمك الله يا أبا محمد لئن عزت حياتك لقد هدّت وفاتك ، ولنعم الروح روح عمر به بدنك ، ولنعم البدن تضمنه كفنك وكيف لا ، وأنت سليل الهدى . . . » .

(١١) فى الأصل : « الحنيفية » . وفى عيون الأخبار ٢ / ٢١٤ : أن الحسين بن على قال عند قبر أخيه الحسن عليهما السلام : رحمك الله يا أبا محمد إن كنت لتناصر الحق مظانه ، وتؤثر الله عند تداحض الباطل ، ولا غرو وأنت ابن سلالة النبوة ، ورضيع الحكمة ، فإلى روح وريحان وجنة نعيم . أعظم الله لنا ولك الأجر .

(١٢) ما بين القوسين زيادة ليست فى الأصل ، إذ أن الحسن بن على كان يكنى أبا محمد ، انظر تذكرة الخواص : ٢٢٥ .

(١٣) فى الأصل : « سليك » .

(١٤) فى الأصل : « ولها قبل » .

(١٥) مرت ترجمته .

(١٦) الخبر فى طبقات ابن سعد ٦ / ١٣٢ وحلية الأولياء ٢ / ١١١ وفيهما أنه قال : ﴿ **قل اللهم فاطر السماوات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون** ﴾ .

(١٧) البقرة : ١١٣ .

(١٨) فى الأصل : « جبان » والصواب : حيان كان واليا على المدينة سنة ٩٤ هـ وعزله سليمان سنة ٩٦ هـ انظر تاريخ الطبرى ٨ / ٩٢ – ١٠٢ .

(١٩) فى الأصل : « وكلفنا ... وابتسط الينا فى » .

(٢٠) من قوله تعالى فى الأنعام : ١٢٤ ﴿ **الله أعلم حيث يجعل رسالته** ﴾ .

وكتب بعض البلغاء : ما أقول فى قوم هم حجة الله على الورى وفيهم أنزل هل أتى [٢١] و ﴿ **قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة فى القربى** ﴾ [٢٢]

فصـــل
فى فقـر من أخبـارهم

انصرف على بن الحسين رضى الله عنهما[٢٣] تعتاله العلة إلى الكوفة بعد المقتل[٢٤] وإذا نساء الكوفة متهتكات ، متسلبات[٢٥] للمصيبة ، والناس بين أنّة ورنّة[٢٦] فأومأت زينب ابنة على رضى الله عنهما إلى الناس بالسكوت . فسكتت الأنفاس ، وهدأت الأجراس . ثم قالت[٢٧] :

ياأهل الكوفة ، ياأهل الختل والختر[٢٨] ، والمكر والغدر ، لا رقأت[٢٩] العبرة ، ولا هدأت الزفرة [٣٠] ، فإنما مثلكم ﴿ **كالتى نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا تتخذون أيمانكم**

---

(٢١) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ **ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا . إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاءا ولا شكورا** ﴾ . وذكر الواحدى فى أسباب النزول ص ٢٥١ أن سبب نزول هذه الآية أن على بن أبى طالب رضى الله عنه سقى نخيلا ليلا وأخذ شعيراً أجرا على عمله هذا فلما قبضه وطحن ثلثه وجعلوا فيه شيئا ليأكلوا يقال له الخزيرة فلما تم إنضاجه أتى مسكين فأخرجوا له الطعام ثم عمل الثلث الثانى فلما تم إنضاجه أتى يتيم فسأل فأطعموه ، ثم عمل الثلث الباقى فلما تم إنضاجه أتى أسير من المشركين فأطعموه ، وطووا يومهم ذلك فنزلت هذه الآية .

وهناك رواية أخرى لسبب نزول الآية فى الكشاف ٤ / ١٩٧ تفسير البيضاوى ٧٧٥ وفيهما : أن الحسن والحسين مرضا فعادهما رسول الله ﷺ فى أناس معه فقالوا له : يا أبا الحسن لو نذرت على ولدك فنذر على وفاطمة وفضة جارية لهما رضى الله عنهم صوم ثلاثة أيام إن برئا فشفيا وما معهم شىء فاستقرض على كرم الله وجهه من شمعون الخيبرى ثلاثة أصوع من شعير فطحنت فاطمة صاعا واختبزت خمسة أقراص فوضعوه بين أيديهم ليفطروا فوقف عليهم مسكين فآثروه وباتوا لم يذوقوا شيئا . . إلخ فنزلت الآية .

(٢٢) الشورى : ٢٣ .

(٢٣) فى الأصل : « يعتال الله » والصواب ما أثبتناه ومعناه خرج عليلا .

(٢٤) ، (٢٥) فى الأصل : « المضل متسيلبات » ويقال سلبت المرأة إذا كانت محدة تلبس ثياب السواد .

(٢٦) فى الأصل : « وربه » .

(٢٧) فى بلاغات النساء : ٢٥ أن الخطبة لأم كلثوم ابنة على وليست للسيدة زينب وفى رواية الخطبة خلاف فى بعض الألفاظ وزيادة ونقصان .

(٢٨) فى الأصل : « فى الخبر » . والختر الغدر والخديعة ، وهو أقبح الغدر .

(٢٩) فى الأصل : « لا ردأت » . ورقأ الدمع إذا جف وسكن .

(٣٠) فى بلاغات النساء : « ولا هدأت الرنة » .

دخلا [٣١] **بينكم** ﴾ هل فيكم إلا ملق الإماء [٣٢] ، وغمز الأعداء ، كمرعى على دمنة [٣٣] وفضة ملحودة[٣٤] ألا ساء ما قدمت لكم أنفسكم أن سخط الله عليكم ، وفى العذاب أنتم خالدون[٣٥] . فابكوا كثيرا ، واضحكوا قليلا[٣٦] فقد بؤتم بعارها[٣٧] ، وشنارها[٣٨] .

قتل سليل الرسالة[٣٩] ، وسيد شبيبة[٤٠] أهل الجنة بين أظهركم ، تعساً ونكساً . فقد خاب السعى[٤١] وتبت الأيدى ، وبؤتم بغضب من الله ، وضربت عليكم الذلة والمسكنة[٤٢] .

أتدرون ويلكم أى كبد لرسول الله فريتم[٤٣] ، وأى دم له سكبتم[٤٤] ، وأى كريمة أصبتم . ولقد جئتم [٤٥] شيئاً إدا [٤٦] ﴿ **تكاد السماوات يتفطرن** [٤٧] **منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا** ﴾ [٤٨] .

---

(٣١) الدخل ما يدخل فى الشيء وليس منه ، والقول من الآية ٩٣ من النحل .

(٣٢) فى الأصل : « الايماء » . وأثبتنا نص بلاغات النساء ، وفيه أيضا ، ألا وهل فيكم إلا الصلف والشنف وملق الإماء .

(٣٣) فى الأصل : « ذمنة » . والدمنة ، آثار الديار بعد الرحيل عنها من بعر ورماد وغيرهما . وفى بلاغات النساء وهل أنتم إلا كمرعى على دمنة .

(٣٤) فى الأصل : « قصة كجلوده » . وهو تحريف فى النسخ . والملحودة المدفونة فى لحدها تريد أنهم لا ينتفع بهم .

(٣٥) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ **لبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفى العذاب هم خالدون** ﴾ المائدة : ٨٠ . بعدها فى بلاغات النساء ، أتبكون ؟ أى والله فابكوا ، وإنكم والله أحرياء بالبكاء . فابكوا كثيرا واضحكوا قليلا .

(٣٦) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ **فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون** ﴾ التوبة : ٨٢ .

(٣٧) فى الأصل : « فقد بنم بغارها » .

(٣٨) الشنار : أقبح العيب .

(٣٩) فى بلاغات النساء ، لن ترحضوها بغسل بعدها أبدا وأنى ترحضون قتل سليل خاتم النبوة ، ومعدن الرسالة ، وسيد شباب أهل الجنة ، ومنار محجتكم ، ومدره حجتكم ، ومفرج نازلتكم . فتعسا ونكسا . لقد خبا السعي ، وخسرت الصفقة . . ولها تتمة غير موجودة فى رواية الثعالبى .

(٤٠) فى الأصل : « شبية » .

(٤١) فى الأصل : « حاب » .

(٤٢) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ **أتستبدلون الذى هو أدنى بالذى هو خير اهبطوا مصرا فإن لكم ما سألتم وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من الله** ﴾ البقرة : ٦١ .

(٤٣) فريتم أى قطعتم وشققتم .

(٤٤) فى الأصل : « سكنتم » .

(٤٥) فى الأصل : « جنم » .

(٤٦) فى الأصل : « اذا » والادّ الأمر العظيم المنكر .

(٤٧) فى الأصل : « ينفطر » .

(٤٨) مريم : ٩٠ .

ولما كان يوم الطف خرجت زينب ابنة عقيل تندب قتلاها[٤٩] ، وتقول :

ماذا تقولون إن قال النبي لكم ... ماذا صنعتم وأنتم آخر الأمم[٥٠]

في أهل بيتي وأولادي وتكرمتي ... منهم أساري ومنهم ضرجوا بدم[٥١]

فقال أبو الأسود الدؤلي [٥٢] تقول ﴿ **ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين** ﴾ [٥٣] .

ولما ارتحلت سكينة ابنة الحسين رضي الله عنهما بعد مقتل زوجها مصعب بن الزبير[٥٤] عن الكوفة ارتفعت أصوات أهلها بالبكاء فقالت سكينة :

لا أحسن الله عليكم الخلافة ، من أهل بلد قتلوا جدي ، وأبي وزوجي فأيتموني[٥٥] صغيرة وأرملوني كبيرة[٥٦] ثم أنشأت تقول شعرا[٥٧] :

---

(٤٩) في الطبري ٦ / ٢٢١ : أن نساء بني هاشم حملهم يزيد من الشام إلى المدينة فلما دخلوها خرجت امرأة من بني عبد المطلب ناشرة شعرها واضعة كمها على رأسها تلقاهم وهي تبكي وتقول الأبيات . وفي جـ ٦ / ٢٦٨ أن ابنة عقيل بن أبي طالب خرجت حاسرة رأسها ومعها نساؤها وهي حاسرة تلوى بثوبها وتقول الأبيات .

(٥٠) في الأصل : « اجزاء » .

(٥١) في الأصل : « صرحوم بدم » .

ورواية البيت في الطبري :

بعترتي وبأهلي بعد مفتقدي ... منهم أساري وقتلى ضرجوا بدم

وبعده :

ماكان هذا جزائي أن نصحت لكم ... إن تخلفوني بسوء في ذوي رحمي

وفي أمالي ابن الشجري : ١٦٨ :

بأهل بيتي وأنصاري وذريتي ... منهم أساري وقتلى ضرجوا بدم

ما كان ذاك جزائي أن نصحت لكم ... أن تخلفوني بسوء في ذوي رحم

وفي رواية أخرى نسب البيتان إلى أبي الأسود الدؤلي والرواية المثبتة أرجح فالشعر غير وارد في ديوان أبي الأسود ولم تنسبه المصادر إلا لزينب بنت عقيل .

(٥٢) في الأصل : « السود » . (٥٣) الأعراف : ٢٣ .

(٥٤) مصعب بن الزبير بن العوام يكنى أبا عبد الله . ثار في العراق زمن الخليفة عبد الملك بن مروان قتل سنة اثنتين وسبعين . انظر الطبقات : ٢٤١ .

(٥٥) في الأصل : « وأني وزوجي وايتموني » .

(٥٦) في الأغاني ١٦ / ١٥٨ ط دار الكتب : أن قوما من أهل الكوفة جاءوا يسلمون على سكينة فقالت لهم : الله يعلم أني أبغضكم ، قتلتم جدي عليا وأبي الحسين ، وأخي عليا وزوجي مصعب فبأي وجه . . أيتمتموني صغيرة وأرملتموني كبيرة .

(٥٧) في الأصل : « يقول » .

يبكـون من قتلت سـيوفهم ظلما بكا متقطع القلب[٥٨]
كبـكـاء إخـوة يوسـف وهـم حسـدًا لـه ألقوه في الجب[٥٩]

فصـــل
فى بعض ماقيل من الأشعار

قال السيد الحميرى[٦٠] :

إن العبـاد تفـرقـوا مـن واحـد فلأحمد السبق الذى هو أفضـل
أم من ينادى الناس حين يخصه[٦١] بالـوحى قم يا أيهـا المزمـل[٦٢]

وقال محمد بن منذر بن جارود :

وحسبى من الدنيا كفاف يقيمنى وأثواب كتان أزور بها قبرى[٦٣]
وحبى ذوى قربى النبى محمد فمـا سؤلنـا إلا المودة من أجر[٦٤]

يعنى قوله تعالى : ﴿ قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة فى القربى ﴾ [٦٥] .

وقال على بن محمد الحمامى[٦٦] :

بأمركم يا آل أحمد أصبحت قريش ولاة الأمر دون ذوى الذكر
إذا ما أناخت فى ظلال بيوتها أنختم ببيت الطهر فى محكم الذكر[٦٧]

---

(٥٨) البيتان فى غرر السير ذكرهما الثعالبى على سبيل التمثل . ورواية الشطر الثانى من البيت الأول ظلما بكاء قوله الكلب .

(٥٩) روايته فى غرر السير :

كبكاء إخـوة يوسف وهـم ظلما له ألقوه فى الجـب

(٦٠) السيد الحميرى هو إسماعيل بن محمد بن ربيعة بن مفرغ الحميرى كان شاعرا ظريفا اشتهر بمديحه لأهل البيت . انظر طبقات الشعراء : ٣٢ فما بعدها .

(٦١) فى الأصل : « خصه » والبيتان غير موجودين فى ديوانه .

(٦٢) إشارة إلى مطلع سورة المزمل : ١ .

(٦٣) فى الأصل : « قربى » وهو تحريف .

(٦٤) فى الأصل : « فما سألنا إلا المودة من أجر » .

(٦٥) الشورى : ٢٣ .

(٦٦) ذكره الثعالبى فى خاص الخاص : ١٢٧ .

(٦٧) فى الأصل : « انختكم ببيت » .

يعنى قوله تعالى ﴿ ويطهركم تطهيرا ﴾ (٦٨) .

أناس هم عدل القرآن ومألف البيان وأصحاب المفاخر فى بدر

ومَازَهُمُ الجبار عنكم بخلة يراها (ذوو)(٦٩) الأقدار يانعة القدر

وأعطاهم الخمس الذى فضلوا به بآية (ذى) القربى على العسر واليسر

يعنى قوله جل ذكره : ﴿ واعلموا أنما غنمتم من شىء فأن لله خمسه وللرسول ولذى القربى ﴾ (٧٠) . وقال ﴿ وأنذر عشيرتك ﴾ (٧١) فخص بنى هاشم قرباه دون بنى فهر يعنى قوله تعالى : ﴿ وأنذر عشيرتك الأقربين ﴾ (٧٢) .

إذا قلتم منا الرسول فقولنا أتوا يا رسول الله فخرا على(٧٣) فخر

قال أبو هاشم الجعفرى(٧٤) :

لى نفس أحبت الله فى الله « حسينا » ولا تحب يزيدا(٧٥)

يا ابن أكالة الكبود لقد أصبحت من لابسى الكساء كيودا(٧٦)

أى هول ركبت عذبك الرحمن فى ناره عذابًا شديدا(٧٧)

لهف نفسى على يزيد وأشياع يزيد ضلوا ضلالا بعيدا(٧٨)

---

(٦٨) الأحزاب : ٣٣ . (٦٩) فى الأصل : « ذوى » .

(٧٠) الأنفال : ٤١ . وفى الأصل : « خمسه ولذى القربى » .

(٧١) الشعراء : ٢١٤ . (٧٢) نفسها .

(٧٣) فى الأصل : « فخر » .

(٧٤) هو محمد بن عبد الله بن الحسين بن عبد الله بن إسماعيل بن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب شاعر مقل سكن الكوفة وله أشعار فيما جرى بين العباسيين والطالبيين من نزاع حول الخلافةانظر معجم الشعراء : ٣٨٢ .

(٧٥) روايته فى أمالى ابن الشجرى : ١٨٦ :

لى نفس تحب فى الله والله حسينا ولا تحب يزيدا

وما بين القوسين زيادة فى أمالى ابن الشجرى .

(٧٦) روايته فى أمالى ابن الشجرى :

يابن أكالة الكبود لقد أنـ ـضجت من لابس الكساء الكبودا

(٧٧) روايته فى الأصل : أى هول ركبت عذبك الله البره من وهو خطأ أثبتناه مكانه رواية ابن الشجرى . وفى البيت إشارة إلى قوله تعالى : « فأما الذين كفروا فأعذبهم عذابا شديدا » آل عمران : ٥٦ .

(٧٨) بعده فى أمالى ابن الشجرى : ١٨٦ :

وقال بعضهم :

أيا قتيلاً عليك ... كان النبى المعزى
قد أقرح الحزن قلبى ... كأن فى القلب وخزا[79]
إذا ذكرت حسينا ... ورأسه يوم حزا
إلى اللعين يزيد ... سارت به البرد جمزا[80]
فظل ينكث منه ... يديه ينهز[81] نهزا
فسوف يصلى سعيرا[82] ... به يندور ويخزى

فصل

فى كلام لعلى والحسن وولده رضى الله عنهم

قال على رضى الله عنه : الفقيه كل الفقيه من لا يقنط الناس من رحمة الله[83] ، ولا يرخص لهم فى معاصى الله ، ولا يؤمنهم مكر الله[84] ، ولا ييؤسهم من روح الله[85] .

وقيل للحسن بن على عليهم السلام ، فيك عظمة . قال : كلا ، ولكن عزة . قال الله تعالى : ﴿ ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ﴾ [86] .

= يا أبا عبد الله يابن رسول الله ... يا أكرم البرية عودا
ليتنى كنت يوم كنت فأمسى ... منك فى كربلاء قتيلا شهيدا

وفى البيت إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ إن الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله قد ضلوا ضلالا بعيدا ﴾ النساء : ١٦٧ .

(٧٩) أقرح بمعنى جرح ، والوخز الطعن بالرمح وغيره .

(٨٠) البرد جمع بريد . ذكر الخوارزمى فى مفتاح العلوم : ٤٢ أصل كلمة البريد وأنها سمى بها البغل والرسول الذى يركبه سمى بريدا أيضا . والجمز ضرب من السير أشد فى العنق .

(٨١) فى الأصل : « فظل ينكث منه يديه نهرا » ونهزه مثل نكزه أى ضربه ودفعه « عن زميلنا » د . رشدى العبيدى .

(٨٢) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ وأما من أوتى كتابه وراء ظهره . فسوف يدعو ثبورا . ويصلى سعيرا ﴾ الانشقاق : ١٠ ــ ١٢ .

(٨٣) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ قال ومن يقنط من رحمة ربه إلا الضالون ﴾ الحجر : ٥٦ . وقوله تعالى : ﴿ لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا ﴾ الزمر : ٥٣ .

(٨٤) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون ﴾ الأعراف : ٩٩ .

(٨٥) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ ولا تيأسوا من روح الله إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون ﴾ يوسف : ٨٧ .

(٨٦) فى الأصل : « فلله » والآية من سورة المنافقون : ٨ .

وتوجه يوما[87] إلى دار معاوية فسأل عنه ، وعمن عنده . فقيل : هو جالس وعنده عمرو بن العاص [88] ، والمغيرة [89] ، وفلان ، وفلان . فقال : ﴿ **فخر عليهم السقف من فوقهم وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون** ﴾ [90] .

وقال عبد الله بن الحسن[91] لصديق له : أوصيك بتقوى الله ، فإنه جعل لمن اتقاه المخرج مما يكره ، والرزق من حيث لا يحتسب يعنى قوله تعالى : ﴿ **ومن يتق الله يجعل له مخرجا . ويرزقه من حيث لا يحتسب** ﴾ [92] .

لما قتل محمد بن عبد الله بن الحسن[93] بعث المنصور برأسه إلى أبيه ، وهو فى جيشه ، فلما وضع بين يديه قال : مرحبا ، وأهلا يا أبا القاسم أما والله ، لقد كنت من الذين قال الله تعالى ﴿ **يوفون بالنذر**) [94] ، **ويخافون يوما كان شره مستطيرا** ﴾ [95] . ومن الذين قال جل جلاله ﴿ **الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق** ﴾ [96] فرحمة الله عليك ، وعلى من معك[97] .

فصـــــل
فى كلام الحسين وولده رضى الله عنهم

جاء رجل إلى على بن أبى طالب رضى الله عنه فقال : أخبرنى عن الناس ، وعن

---

(٨٧) فى الأصل : « يوم » .

(٨٨) عمرو بن العاص بن وائل بن هشام أمه سلمى بنت النابغة من بنى جيلان يكنى أبا عبد الله . مات بمصر يوم الفطر سنة اثنتين ويقال ثلاث وأربعين . الطبقات ٢٦ .

(٨٩) المغيرة بن شعبة بن عامر بن مسعود يكنى أبا عبد الله ولى البصرة نحوا من سنتين وله فيها فتوح وولى الكوفة ومات بها سنة ٥٠ هـ انظر الطبقات : ٥٣ .

(٩٠) النحل : ٢٦ .

(٩١) عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب أمه فاطمة بنت الحسين بن على بن أبى طالب عليهم السلام . وقد عده الجاحظ من خطباء بنى هاشم وبلغائهم . انظر الطبقات : ٢٥٨ ، البيان والتبيين ٢ / ١٧٤ ، ٢٣٣ .

(٩٢) الطلاق : ٢ ، ٣ .

(٩٣) محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب المعروف بالنفس الزكية أمه هند بنت أبى عبيدة ابن عبد الله قتل سنة خمس وأربعين ومائة . الطبقات : ٢٦٩ .

(٩٤) زيادة ليست فى الأصل .

(٩٥) الإنسان : ٧ .

(٩٦) الرعد : ٢٠ .

(٩٧) فى الأصل : « معاك » .

أشباه الناس ، وعن النسناس . فقال للحسين : أجب عمك يا بنى . فأقبل عليه وقال : **أما الناس فنحن . قال الله تعالى : ﴿ أفيضوا من حيث أفاض الناس ﴾** (٩٨) . وأما أشباه الناس فمن والانا وأحبنا . قال الله تعالى حكاية عن إبراهيم عليه السلام : **﴿ فمن تبعنى فإنه منى ﴾** (٩٩) . وأما النسناس فهذا السواد . قال الله تعالى : **﴿ إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل ﴾** (١٠٠) . فقام على وقبل رأسه .

جرى بين الحسين وابن عباس كلام فى ذكر يزيد وبنى أمية . فقال الحسين : يا ابن عمى ، والله إنهم ليعدن لى كما عدت اليهود فى السبت(١٠١) .

وكتب إليه عمرو (١٠٢) بن سعيد بن العاص ينهاه عن الخلاف والشقاق فكتب إليه (إنه لن يشاق من دعا إلى الله وعمل صالحا)(١٠٣) . فكتب إليه (١٠٤) : **﴿ وإن كذبوك فقل لى عملى ، ولكم عملكم ، أنتم بريئون مما أعمل ، وأنا برئ مما تعملون ﴾**(١٠٥) .

وورد عليه كتاب يزيد فى الموعظة والتحذير فكتب إليه **﴿ إن كذبوك فقل لى عملىَ ولكم عملكم ، أنتم بريئون مما أعمل ، وأنا برىء مما تعملون ﴾** (١٠٦) .

ولما هرب من المدينة ، وواليها الوليد بن عتبة(١٠٧) يطالبه بالبيعة ليزيد خرج يريد

---

(٩٨) البقرة : ١٩٩ .

(٩٩) فى الأصل : « فهومنى » والآية من سورة إبراهيم : ٣٦ .

(١٠٠) فى الأصل « إنهم كالانعام » والآية من سورة الفرقان : ٤٤ .

(١٠١) إشارة إلى قوله تعالى فى سورة النساء : ١٥٤ . **﴿ ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم وقلنا لهم ادخلوا الباب سجدا وقلنا لهم لا تعدوا فى السبت وأخذنا منهم ميثاقا غليظا ﴾** .

(١٠٢) فى الأصل: « سعيد بن العاص » والصواب عمرو بن العاص عامل يزيد على مكة الذى كتب إليه : « فإنى أسأل الله أن يصرفك عما يوبقك وأن يهديك لما يرشدك ، بلغنى أنك قد توجهت إلى العراق وإنى أعيذك بالله من الشقاق . . » انظر جمهرة رسائل العرب ٢ / ٨٦ .

(١٠٣) إشارة إلى قوله تعالى : **﴿ ومن يشاق الله فإن الله شديد العقاب ﴾** الحشر : ٤ وقوله تعالى : **﴿ ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا ﴾** فصلت : ٣٣ .

(١٠٤) فى الأصل : « وكتب » .

(١٠٥) يونس : ٤١ .

(١٠٦) يونس : ٤١ .

(١٠٧) فى الأصل : « عقبة » والصواب : عتبة وهو الوليد بن عتبة بن أبى سفيان بن حرب الأموى أمير من رجالات بنى أمية فصاحة وحلما ولى المدينة سنة ٥٧ هـ وكتب إليه يزيد أن يأخذ البيعة له من الحسين بن على وعبد الله بن الزبير فأخبرهما بما يريده يزيد فاستمهلاه إلى الصباح ثم خرجا ليلا فعزله يزيد سنة ٦٠ هـ وتوفى سنة ٦٤ هـ . انظر نسب قريش ١٣٣ .

مكة (١٠٨) ، وجعل يسير ، ويقرأ هذه الآية ﴿ **فخرج منها خائفا يترقب قال ربى نجنى من القوم الظالمين** ﴾ (١٠٩) ، فلما نظر إلى جبال مكة جعل يتلو : ﴿ **لما توجه تلقاء مدين قال عسى ربى أن يهدينى سواء السبيل** ﴾ (١١٠) .

وقال للحر بن يزيد(١١١) وقد سار لمحاربته بأمر عبيد الله بن زياد ، بئس الإمام إمامك ، فإنه ممن ذكر الله تعالى : ﴿ **وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار ويوم القيامة لا ينصرون** ﴾ (١١٢) .

وقيل لعلى رضى الله عنه بعد المقتل ، كيف انسبيت يا ابن رسول الله . فقال : كبنى إسرائيل (يذبحون أبناءهم . ويستحيون نساءهم)(١١٣) .

وكان يكثر البكاء ليلا ، ونهارا فقيل له فى [ذلك](١١٤) . فقال : لا تلومونى فإن يعقوب فقد ابناً من أحد عشر ابنا فبكى حتى ابيضت عيناه من الحزن(١١٥) . وقد رأيت بضعة عشر رجلا من أهل بيتى يذبحون فى غداة واحدة . أفترون حزنى عليهم يذهب من قلبى أبدا ؟!

وكان مرة يأكل فأتته جارية بقصعة فيها مرقة فتعثرت بطرف البساط ، وانصبت المرقة على رأسه وثيابه فقالت الجارية ﴿ **والكاظمين الغيظ** ﴾ (١١٦) قال : وقد كظمت قالت : ﴿ **والعافين عن الناس** ﴾ (١١٧) قال : قد عفوت . فقالت : ﴿ **والله يحب المحسنين** ﴾ (١١٨) . قال : أنت حرة لوجه الله ، ومزوجة بمن أحببت ، ومجهزة بما شئت .

---

(١٠٨) فى الأصل : « خرج يزيد ملكه » وهو تحريف فى النسخ .

(١٠٩) القصص : ٢١ .

(١١٠) نفسها : ٢٢ .

(١١١) الحر بن يزيد التميمى اليربوعى كان من أشراف تميم ، وأرسل لاعتراض جيش الحسين رضى الله عنه ومحاربته فالتقى به ، وانضم معه وقاتل بين يديه قتالا عجيبا حتى قتل . جمهرة أنساب العرب : ٢٢٧ ، الطبرى ٦ / ٢٧٠ فما بعدها .

(١١٢) فى الأصل : « يبصرون » والقول من الآية ٤١ من سورة القصص . وقد نسب القول فى الطبرى ٦ / ٢٣٢ إلى أحد أصحاب الحسين وهو أبو الشعثاء . وفيه : عصيت ربك ، وأطعت إمامك فى هلاك نفسك كسبت العار والنار ثم تمثل بالآية .

(١١٣) إشارة إلى الآية : ٤٩ البقرة .

(١١٤) زيادة ليست فى الأصل .

(١١٥) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ **وقال يا أسفى على يوسف وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم** ﴾ يوسف : ٨٤ .

(١١٦) آل عمران : ١٣٤ .

(١١٧) نفسها .

(١١٨) نفسها .

سأل المنصور جعفر بن محمد عن محمد وإبراهيم ابنى عبد الله بن الحسن ، فقال : يا أمير المؤمنين ، أتلو عليك آيةً من كتاب الله فيها منتهى علمى بهما . قال : هات على اسم الله . قال : ﴿ **لئن أخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم** ﴾ [119] فقبل المنصور مابين عينيه وقال : حسبك .

حضر الرضا على بن موسى[120] عند المأمون ، ووجبت الصلاة ، فأتى المأمون بالطست ، والإبريق . واشتغل بتوضيته عدة من الخدم . فقال له الرضا : يا أمير المؤمنين لو توليت هذا بنفسك ، فإن الله تعالى يقول ﴿ **فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحدا.** ﴾ [121] . فقال المأمون سمعاً وطاعةً . وأمر الخادم [122] بالانصراف ، وتولى الوضوء بنفسه .

فصـــــل

فى أن الله أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا

يقال إن أحسن ماحفظ من كلام السفاح قوله من خطبة[123] له :

الحمد لله الذى اصطفى الإسلام ديناً لنفسه ، فكرمه[124] ، وشرفه ، وعظمه ، واختاره له ، وأيده[125] ، وجعلنا[126] أهله ، وكهفه ، وحصنه والقوام به ، والذائدين عنه ، والناصرين له . وألزمنا كلمة التقوى ، وجعلنا أحق بها ، وأهلها . وخصنا برحم رسول الله ﷺ ، وقرابته وأنشأنا من شجرته[127] ، واشتقنا من نبعته[128] ، وجعله من أنفسنا[129] ، فوضعنا من الإسلام وأهله بالمنزل الرفيع[130] ، وذكرنا فى كتابه المنزل على

(١١٩) سورة الحشر : ١٢ . وفى الأصل : « فان اخرجوا » .

(١٢٠) هو على بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق الملقب بالرضا ثامن الأئمة الإثنى عشر عند الإمامية ، زوجه المأمون ابنته وعهد إليه بالخلافة من بعده . ومات فى حياة المأمون سنة ٢٠٣ هـ .

(١٢١) الكهف : ١١٠ . (١٢٢) فى الأصل : « الخاوم » .

(١٢٣) الخطبة فى تاريخ الطبرى حوادث سنة ١٣٢ .

(١٢٤) فى الطبرى : « تكرمة » . (١٢٥) فى الطبرى : « وايده بنا » .

(١٢٦) فى تاريخ الطبرى : « وجعلنا أحق بها وأهلها وخصنا برحم رسول الله » .

(١٢٧) فى الطبرى : « وأنشأنا من آبائه وأنبتنا فى شجرته » .

(١٢٨) فى الأصل : « نعمته » .

(١٢٩) فى الطبرى : « جعله من أنفسنا عزيزا ، ما عنتنا ، حريصا علينا بالمؤمنين رءوف رحيم » .

(١٣٠) فى الطبرى : « بالموضع الرفيع وأنزل بذلك على أهل الإسلام كتابا يتلى عليهم . فقال عزّ من قائل فيما أنزل من محكم كتابه » .

نبيه المرسل فقال : ﴿ **إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا** ﴾ [١٣١] .

ومن كتاب لابن أبى البغل[١٣٢] فى تطهيرأولاد المقتدر :

اتصل[١٣٣] بى خبر الأمراء بالتطهير الذى لولا الأخذ بالسنة فيه ، والتأدب بأدب النبى ﷺ فى استعماله لا غنى عنه فيهم قديم ماحكم[١٣٤] به لهم من الطهارة فى كتابه الناطق ، ووصية الصادق . إذ يقول عز وجل ﴿ **إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ، ويطهركم تطهيرا** ﴾ [١٣٥] وصلى الله على محمد وعلى آله الذين أذهب عنهم الأرجاس . وطهرهم[١٣٦] من الأنجاس وجعل مودتهم[١٣٧] أجرا له على الناس .

---

(١٣١) الأحزاب : ٣٣ وبعدها فى الطبرى وقال : ﴿ **وأنذر عشيرتك الأقربين** ﴾ وقال : ﴿ **ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذى القربى واليتامى** ﴾ وقال : ﴿ **واعلموا أنما غنمتم من شىء فأن لله خمسه وللرسول ولذى القربى واليتامى** ﴾ فأعلمهم جل ثناؤه فضلنا ، وأوجب عليهم حقنا ومودتنا ، وأجزل من الفىء والغنيمة نصيبنا تكرمة لنا ، وفضلا علينا ، والله ذو الفضل العظيم . . ولها تكملة طويلة فلتراجع .

(١٣٢) ابن أبى البغل اسمه محمد بن يحيى بن أبى البغل يكنى أبا الحسن استدعى من أصفهان وكان يلى الوزارة فى أيام المقتدر ، وكان بليغا مترسلا وشاعرا وله ديوان رسائل . انظر الفهرس : ٢٠٣ ، الوزراء للصابى : ١٨٥ ، ١٨٦ ، ٢٨٥ ، ٢٩٢ ، ٢٩٤ .

(١٣٣) كذا فى الأصل .

(١٣٤) في الأصل : « احكم » .

(١٣٥) الأحزاب : ٣٣ .

(١٣٦) فى الأصل : « واطهرهم » .

(١٣٧) فى الأصل : « فودتهم » .

الباب الرابع

في

ذكر الصحابة وما خصهم الله تعالى من الفضل والشرف ، وأقاويل بعضهم في بعض ، وغرر من محاسن كلامهم ونكت أخبارهم رضي الله عنهم أجمعين

الباب الرابع

فى ذكر الصحابة وما خصهم الله تعالى به من الفضل والشرف ، وأقاويل بعضهم فى بعض ، وغرر من محاسن كلامهم ونكت أخبارهم

فصـــــل
فى ذكـــرهم عامـة

قد ذكر الله تعالى ذكره أصحاب رسول الله ﷺ ورضى عنهم فى آية من كتابه تشتمل[1] على جميع الحروف ، ومدحهم بها ، ونبه على ارتفاع مقاديرهم وعلو درجاتهم فيها فقال عز من قائل : ﴿ **محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم**[2] **ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم فى وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم فى التوراة ومثلهم فى الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما** ﴾[3] . فكل من أساء القول فيهم ، يخلو كلامه من هذه الحروف التى مدحهم الله بها . وأثنى عليهم وذكرهم فى آية من كتابه فقال : ﴿ **الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون . يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم . خالدين فيها أبدا إن الله عنده أجر عظيم** ﴾[4] .

(1) فى الأصل : « مشتمل » .

(2) فى الأصل : « تريهم » .

(3) الفتح : ٢٩ .

(4) التوبة : ٢٠ ـ ٢٢ . وفى الأصل « لحر » .

وقال فيهم : ﴿ لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم وأنفسهم وأولئك لهم الخيرات وأولئك هم المفلحون . أعد الله لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم ﴾(٥) .

وقال جل ذكره فيهم : ﴿ والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه ﴾ (٦) .

وذكر بيعة الرضوان (٧) فقال : ﴿ إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم ﴾ (٨) .

وقال عز ذكره : ﴿ لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك (٩) تحت الشجرة ﴾ .

فصـــــل

فى ذكر أبى بكر الصديق

قال الله تعالى فى شأن الصديق : ﴿ والذى جاء بالصدق وصدق به ﴾ (١٠)

وقال فى مصاحبته رسول الله ﷺ فى الغار : ﴿ ثانى اثنين إذ هما فى الغار ﴾ (١١) حتى صارت هذه الكلمة مثلا لكل متآخيين متصافيين يقتربان ، ولا يكادان يفترقان . كما قال أبو تمام :

ثانيه فى كبد السماء ولم يكن ... لاثنين ثان إذ هما فى الغار(١٣)

(٥) التوبة : ٨٨ ، ٨٩ . وفى الأصل « آمنوا وجاهدوا » . (٦) نفسه . (١٠٠)

(٧) بيعة الرضوان كانت قبل صلح الحديبية حين أرسل الرسول ﷺ عثمان ليفاوض قريشاً وكان المسلمون عند الحديبية فاحتبسته قريش وبلغ المسلمين أنه قتل فدعا الرسول ﷺ المسلمين إلى بيعة الرضوان بأن بايعوا الرسول ﷺ على الموت ، أو على عدم الفرار وتم ذلك تحت شجرة مثمرة . انظر سيرة ابن هشام ٣ / ٣١٤ الطبرى حوادث سنة ٨ هـ .

(٨) الفتح : ١٠ .

(٩) فى الأصل : « يبايعون » والصواب : يبايعونك والآية من سورة الفتح : ١٨ .

(١٠) الزمر : ٣٣ . (١١) التوبة : ٤٠ .

(١٢) فى الأصل : « متواخين » .

(١٣) البيت فى بدر التمام جـ ١ ٣٦٢ من قصيدة يمدح بها المعتصم ومطلعها :

الحق أبلج والسيوف عوار ... فحذار من أسد العرين حذار

وذكر الصولى أن البيت يروى : « لاثنين ثالث إذ هما » .

وكان النبي ﷺ استشاره وعمر رضى الله عنهما فى أسرى قريش فأشار أبو بكر بالمن عليهم ، وإطلاقهم ، وأشار عمر بعرضهم على السيف واستصفاء أموالهم . فقال النبى ﷺ : « الحمد لله (الذى) [١٤] أيدنى بكما أما أحدكما فسهل رحيم رفيق مثله كمثل إبراهيم عليه السلام إذ قال : ﴿ **فمن تبعنى فإنه منى ومن عصانى فإنك غفور رحيم** ﴾ [١٥] ، وكمثل عيسى عليه السلام إذ قال : ﴿ **إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم** ﴾ [١٦] وأما الآخر فصلب فى دين الله ، قوى شديد مثله كمثل نوح عليه السلام إذ قال : ﴿ **رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا . إنك إن تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجرا كفارا** ﴾ [١٧] ، وموسى عليه السلام إذ قال : ﴿ **ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم** ﴾ [١٨] » .

فصـــل
فى حسن آثاره فى الإسلام

لما قبض الله نبيه[١٩] صلوات الله عليه لم يجسر أحد من المسلمين على نعيه ولم يستجز ذكر موته[٢٠] لجلالته فى النفوس ، وعظم شأنه فى القلوب حتى قام أبو بكر رضى الله عنه خطيباً بعد أن حمد الله ، وأثنى عليه[٢١] :

أيها الناس إنه من كان يعبد محمداً فإن محمدا قد مات . ومن كان يعبد[٢٢] الله فإن

(١٤) زيادة ليست فى الأصل .
(١٥) إبراهيم : ٣٦ .
(١٦) المائدة : ١١٨ .
(١٧) نوح : ٢٦ ، ٢٧ .
(١٨) يونس : ٨٨ وفى الأل : « حتى مروا العذاب » .
(١٩) فى الأصل : « بينه » .
(٢٠) فى الأصل : « يستحز قوته » .
(٢١) الخطبة فى سيرة النبى ﷺ ق ٢ : ٦٥٥ وفى تاريخ الطبرى : حوادث سنة ١١ هـ وسيرة عمر بن الخطاب ص ٣٤ ، أن أبا بكر خرج وعمر بن الخطاب يكلم الناس فقال اجلس يا عمر فقال أبو بكر ، أما بعد : من كان يعبد محمدا فإن محمدا قد مات ومن كان . . قال والله لكأن الناس لم يعلموا أن الله أنزل هذه الآية حتى تلاها أبو بكر فتلقاها الناس كلهم فما أسمع بشرا من الناس إلا يتلوها . نثر الدر ٢ / ١٧ . وفى تاريخ ابن خلدون ٢ / ٨٥١ وفى البداية والنهاية ٦ / ٣١٢ أنه خطب بعد أحداث الردة فى الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : الحمد لله الذى هدى فكفى ، وأعطى فأغنى إن الله بعث محمدا والعلم شريد ، والإسلام غريب طريد وقد رث حبله ، وخلف عهده . . . ثم يذكر النص المذكور أعلاه .
(٢٢) فى الأصل : « بعيد محمدا . . بعيد » .

الله حى لا يموت [٢٣] ، والله قد نعاه الله إلى نفسه فى أيام حياته فقال [٢٤] ﴿ **إنك ميت وإنهم ميتون** ﴾ [٢٥] . ثم قال : ﴿ **وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفإن مت فهم الخالدون** ﴾ [٢٦] و ﴿ **كل نفس ذائقة الموت** ﴾ [٢٧] ثم قال : ﴿ **وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزى الله الشاكرين** ﴾ [٢٨] إلا إن محمدا قد مضى [٢٩] لسبيله . ولابد لهذا الأمر من قائم يقوم به ، فدبروا ، وانظروا وهاتوا آراءكم . فبكى الناس ، ونادوه من كل جانب ، نصبح[٣٠] وننظر فى ذلك إن شاء الله .

ثم كان من شأن يوم السقيفة وأمر البيعة ماقرن الله الخير والخيرة به وكان من احتجاج أبى بكر على الأنصار فى استحقاق الإمامة دونهم أنه قال[٣١] : نحن الذين أنزل الله فينا ﴿ **للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون** ﴾ [٣٢] فى كتاب الله .

وقد أمركم الله أن تكونوا معنا بقوله [٣٣] : ﴿ **يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين** ﴾ [٣٤] ، فاتفقت الكلمة [٣٥] ، ونزلت الرحمة ، وتم أمر البيعة .

---

(٢٣) بعدها فى نثر الدر : « أيها الناس الآن كثر أعداؤكم وقل عددكم وركب الشيطان منكم هذا المركب » ثم يورد ثلاث آيات غير المذكورة فى النص أعلاه .

(٢٤) هنا ينتهى نص ابن خلدون وفيه يذكر أن أبا بكر تلا الآية: ﴿ **وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل** ﴾ فكأن الناس لم يعلموا أن هذه الآية فى المنزل . قال عمر : فما هو إلا أن سمعت أبا بكر يتلوها فوقعت على الأرض ما تحملنى رجلاى . وعرفت أنه مات . وقيل إنه تلا معها : ﴿ **إنك ميت وإنهم ميتون** ﴾ .

(٢٥) الزمر : ٣٠ .

(٢٦) الأنبياء : ٣٤ .

(٢٧) آل عمران : ١٨٥ .

(٢٨) آل عمران : ١٤٤ .

(٢٩) فى الأصل : « قضى » .

(٣٠) فى الأصل : « نصيح » .

(٣١) فى البيان والتبيين ٣ / ١٤٧ ، عيون الأخبار ٢ / ٢٣٣ ، العقد الفريد ٢ / ١٣ « أيها الناس نحن المهاجرون أول الناس إسلاما ، وأكرمهم أحسابا ، وأوسطهم دارا ، وأحسنهم وجوها ، وأكثر الناس ولادة وأمسهم رحما برسول الله ﷺ . أسلمنا قبلكم ، وقدمنا فى القرآن عليكم فقال تعالى : ﴿ **والسابقون . . .** ﴾ .

(٣٢) الحشر : ٨ .

(٣٣) فى الأصل : « قوله » .

(٣٤) التوبة : ١١٩ .

(٣٥) فى الأصل : « فان ضعفت الكافة » .

فصـــــــل

فى مثل ذلك وذكر شىء من كلامه أيام الردة(٣٦)

[حين](٣٧) امتنعت(٣٨) العرب عن الزكاة قال عمر لأبى بكر : لو تجافيت عن زكاة أموال العرب فى عامك ، ورفقت بهم ، ورجوت أن يرجعوا عما هم عليه . فقد علمت أن النبى ﷺ كان يقول (٣٩) : « أمرت أن (٤٠) أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ، محمد رسول الله . فإذا قالوها عصموا منى أموالهم إلا بحقها ، وحسابهم على الله » . فقال أبو بكر : والله لو منعونى عقال(٤١) ناقة مما كان يأخذ منهم النبى صلوات الله عليه لقاتلتهم عليه أبدا حتى ينجز الله وعده . فإن قضاءه(٤٢) حق ، ووعده صادق لا خلف فيه . وقد قال الله تعالى : ﴿ **وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا** ﴾ (٤٣) . فقال عمر : سمعاً وطاعة لأمرك يا خليفة رسول الله ثم كان ما كان من إظهار الله إياه عليهم ، واستقامة أمر المسلمين والإسلام بيمن خلافته ، وقوة يقينه ، وثبات عزمه رضى الله عنه .

ولما خطب الناس يدعوهم إلى غزو الروم(٤٤) سكتوا جميعا فوثب عمر ، وقال : يامعشر المسلمين ما لكم لا تجيبون خليفة(٤٥) رسول الله ، وقد دعاكم إلى الجنة التى وعد المتقون أما والله ﴿ **لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصداً لاتبعوك ولكن** (٤٦) **بعدت عليهم الشقة** ﴾ (٤٧) . وقام خالد بن سعيد بن العاص (٤٨) ، وأقبل على أبى بكر فقال له :

---

(٣٦) فى الأصل : « الدودة » .

(٣٧) زيادة ليست فى الأصل .

(٣٨) فى الأصل : « فأنصفعت » .

(٣٩) فى البداية والنهاية ٦ / ٣١١ وفيه أن أبا بكر قال : والله لو منعونى عقالا وفى رواية أخرى عفاقا كانوا يؤدونه إلى رسول الله ﷺ لأقاتلنهم على منعها . إن الزكاة حق المال والله لأقاتلنّ من فرق بين الصلاة والزكاة . ثم ذكر له رواية أخرى لخطبته وخبره عند وفاة الرسول ﷺ .

(٤٠) فى الأصل : « آأن » .

(٤١) العقال ، صدقة عام . انظر الصحاح ، لسان العرب (عقل) .

(٤٢) فى الأصل : « قضاؤه » .

(٤٣) النور : ٥٥ .

(٤٤) فى الأصل : « الدم » .

(٤٥) فى الأصل : « لا يحبون خليفة » .

(٤٦) فى الأصل : « والى » .

(٤٧) من سورة التوبة : ٤٢ وفى الأصل : « عليكم وهو » إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ لو كان عرضا قريبا ... ﴾ .

(٤٨) خالد بن سعيد بن العاص قال الواقدى عنه إنه خامس من أسلم من العرب وصدق رسول الله . وأرسله =

(والله [49] لأن يتخطفنى الطير أو تهوى بى الريح فى مكان سحيق) [50] أحب إلى من أن أقعد[51] عن دعوتك أو أبطىء عن إجابتك .

وأوصى أبو بكر الجيش الذين بثهم إلى الشام[52] فقال :

اذكروا الله عند كل مصعد ومهبط ، ولا تقتلوا امرأة[53] ، ولا صبيا صغيرا ولا شيخا كبيرا ولا تقعروا[54] نخلاً ، ولا تحرقوه ، ولا تقطعوا شجرة مثمرة ، ولا تذبحوا شاة لا حاجة [55] لكم فى ذبحها ، ولا تخربوا عامرا ﴿ **ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز** ﴾ [56] . ثم رفع يده إلى السماء بعد أن استقبل القبلة فقال : .اللهم إنك خلقتنا ولم نك شيئا مذكورا ثم بعثت إلينا رسولك محمدا بشيرا ونذيرا فهديتنا به وكنا ضلالا . وحببت إلينا الإيمان وكنا كفارا ، وقويتنا به وكنا ضعافا وجمعتنا به وكنا أشتاتا . فأمرتنا أن نقاتل[57] المشركين حتى يقولوا لا إله إلا الله أو يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون[58] . اللهم إنا أصبحنا نطلب رضاك ، ونجاهد من عاداك وعبد معك إلها سواك . اللهم فانصر عبادك المؤمنين على عبادك المشركين . اللهم شجع جبانهم ، وثبت أقدامهم ، وزلزل أقدام أعدائهم ، واقذف الرعب فى قلوبهم ، وأبد خضراءهم واستأصل شأفتهم[59] واقطع دابرهم ، وأورثنا أرضهم ، وديارهم وأموالهم . وكن

= الرسول ﷺ مع من أرسلهم إلى اليمن ليفقهوا أهلها واشترك فى فتوح الشام مع خالد بن الوليد . انظر طبقات فقهاء اليمن : ١٤ ، ٢٢ ، ٢٣ ، تاريخ الطبرى حوادث سنة ١٠ هـ جـ ٣ / ٢٨ فما بعدها .

(٤٩) ما بين القوسين زيادة ليست فى الأصل .

(٥٠) اقتباس من قوله تعالى : ﴿ **فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوى به الريح فى مكان سحيق** ﴾ الحج : ٣١ .

(٥١) فى الأصل : « الراقعة » .

(٥٢) وصيته فى تاريخ الطبرى ٣ / ٢١٣ . الكامل لابن الاثير ٢ / ١٦٢ وفيهما : « أيها الناس قفوا أوصيكم بعشر فاحفظوها عنى : لا تخونوا ولا تغلوا ، ولا تصدروا ، ولا تمثلوا ، ولا تقتلوا طفلا صغيرا ، ولا شيخا كبيرا ، ولا امرأة » .

(٥٣) فى الأصل : « المرأة » .

(٥٤) فى الأصل : « ولا تعقروا » وقعر النخل قطعها من أصولها ومنه قوله تعالى : ﴿ **أعجاز نخل منقعر** ﴾ .

(٥٥) فى الأصل : « شاة ولا حاجة . . ولا تحزنوا » .

(٥٦) الحج : ٤٠ . (٥٧) فى الأصل : « يقاتل » .

(٥٨) من قوله تعالى : ﴿ **حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون** ﴾ التوبة : ٢٩ .

(٥٩) فى الأصل : « شفأتهم » والشأفة قرحة تخرج فى أسفل القدم فتكوى فتذهب . يقال فى المثل استأصل الله شأفتهم أى أذهبهم الله كما أذهب تلك القرحة بالكى . انظر الصحاح : (شأف) .

للمسلمين وليا ، وبهم حفيا[٦٠] ، وثبتهم بالقول الثابت فى الحياة الدنيا ، وفى الآخرة يا أرحم الراحمين[٦١] .

وخطب يوما فقال بعد حمد الله ، والثناء عليه :

أيها الناس إنى قائل قولا من وعاه فعلى الله جزاؤه . ألا إن الموعظة حياة ، والمؤمنون إخوة ، وعلى الله قصد السبيل . ولو شاء لهداكم أجمعين فأتوا الهدى تهدوا ، واجتنبوا الغى ترشدوا ، ﴿ **وتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون** ﴾ [٦٢] .

فصــــــل

فى مكاتبــــــاته

كتب إلى خالد بن الوليد ومن معه من المهاجرين والأنصار[٦٣] :

أما بعد ، فالحمد لله الذى أنجز[٦٤] وعده ، ونصر عبده[٦٥] ، وهزم الأحزاب وحده . وقد فرض على عباده الجهاد فقال : ﴿ **كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون** ﴾ [٦٦] . وأطيعوا الله فيما فرض عليكم [٦٧] ، وثقوا بوعوده وارغبوا فى الجهاد وإن عظمت المئونة أو بعدت الشقة . ﴿ **انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم فى سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون** ﴾ [٦٨] . ألا وإنى أمرت

---

(٦٠) حفيا من الحفاوة وهى المبالغة بالعناية . منه يقال حفيت به حفاوة ، وتحفيت به أى بالغت فى إكرامه وإلطافه . الصحاح (حفا) .

(٦١) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ **يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة** ﴾ إبراهيم : ٢٧ .

(٦٢) النور : ٣١ .

(٦٣) الخطبة فى فتوح الشام : ٤٦ .

(٦٤) فى الأصل : « انحزم » .

(٦٥) فى الأصل : « عزه » وفى فتوح الشام « ونصر دينه ، وأعز وليه وأذل عدوه ، وغلب الأحزاب بعده .. » وبعدها نص غير موجود أعلاه .

(٦٦) البقرة : ٢١٦ .

(٦٧) فى فتوح الشام : ٥٥ : « فاستتموا وعد الله إياكم ، وأطيعوه فيما فرض عليكم ، وإن عظمت فيه المؤونة ، واشتدت فيه الرزية » .

(٦٨) التوبة : ٤١ .

خالد بن الوليد بالسير إلى العراق[٦٩] ليلحق بالمثنى بن حارثة[٧٠] فيكون عونا له على محاربته الفرس ، فسيروا معه ، ولا تثاقلوا[٧١] عنه . كفانا الله وإياكم المهم من أمور الدارين برحمته .

وكتب إلى المثنى بن حارثة :

أما بعد ، فإنى وجهت إليك خالد بن الوليد فاستقبله[٧٢] بجميع من[٧٣] معك وساعده وآزره ولا تعصين له أمرا[٧٤] . فإنه من الذين وصفهم الله تعالى فى كتابه فقال : ﴿ **أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلا من الله ورضوانا** ﴾[٧٥] .

وكتب إلى أهل اليمن[٧٦] يحرضهم على الجهاد كتابا فى فصل منه :

سارعوا رحمكم الله إلى فريضة ربكم ، وسنة نبيكم ، فإلى إحدى الحسنيين ؛ إما الشهادة التى جعل[٧٧] الله فيها السعادة ، وإما الفتح والغنيمة .

---

(٦٩) فى فتوح الشام : « لا يبرحه حتى يأتيه أمرى ، فسيروا معه ولا تثاقلوا عنه ، ولا تنفلتوا عنه فإنه سبيل يعظم الله فيه الأجر لمن حسنت فيه نيته ، وعظمت فى الخير رغبته فإذا قدمتم العراق فكونوا به حتى يأتيكم أمرى كفانا الله وإياكم أمور الدنيا والآخرة والسلام .

(٧٠) المثنى بن حارثة الشيبانى صحابى فاتح من كبار القادة . أسلم سنة ٩ هـ واشترك فى الفتوحات زمن أبى بكر وعمر توفى نحو ١٤ هـ . انظر الإصابة ٣ / ٣٤١ .

(٧١) فى فتوح الشام : ٥٥ فإنه سبيل يعظم الله فيه الأجر لمن حسنت فيه نيته ، وعظمت فى الخير رغبته . فإذا قدمتم العراق فكونوا بها حتى يأتيكم أمرى . كفانا الله وإياكم مهم أمور الدنيا والآخرة والسلام عليكم ورحمة الله .

(٧٢) فى فتوح الشام : فاستقبله بمن معك من قومك ثم ساعده وآزره وكاتفه .

(٧٣) فى الأصل : « يجمع » .

(٧٤) فى فتوح الشام : « ولا تخالفن له رأيا » .

(٧٥) الفتح : ٢٩ وفى فتوح الشام : ما أقام معك فهو الأمير ، فإن شخص عنك فأنت على ما كنت عليه والسلام عليك .

(٧٦) الرسالة فى تاريخ ابن عساكر ١ / ١٢٨ وروايتها : وقد استنفرنا المسلمين إلى جهاد الروم بالشام وقد سارعوا إلى ذلك وقد حسنت بذلك نيتهم وعظمت حسيتهم فسارعوا عباد الله إلى ما سارعوا إليه ، ولتحسن نيتكم فيه . فإنكم إلى إحدى الحسنيين إما الشهادة وإما الفتح والغنيمة .

(٧٧) فى الأصل: « إلى » .

فصـــــل

فى ذكر استخلافه عمر رضى الله عنه

قال عبد الله بن مسعود[٧٨] : أفرس الناس ثلاثة : العزيز الذى تفرس[٧٩] فى يوسف عليه السلام فقال لامرأته ﴿ **أكرمى مثواه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا** ﴾ [٨٠] ، وصفورا [٨١] بنت (شعيب) [٨٢] إذ رأت موسى عليه السلام فقالت لأبيها ﴿ **يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوى الأمين** ﴾ [٨٣] ، وأبو بكر حين استخلف عمر على أمر الأمة .

ولما احتضر أبو بكر أملى فى استخلاف عمر كتابا فى نهاية الإيجاز والإبلاغ[٨٤] ونسخته :

بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما عهد أبو بكر خليفة رسول الله ﷺ عند آخر عهده فى الدنيا[٨٥] ، وأول عهده بالآخرة[٨٦] فى الحال التى يؤمن فيها الكافر ويتقى[٨٧] فيها الفاجر . أما بعد فإنى أستخلف [٨٨] عليكم عمر بن الخطاب فإنه بر [٨٩] وعدل ،

---

(٧٨) عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن هذيل من كبار الصحابة بعثه عمر بن الخطاب معلما ووزيرا إلى أهل الكوفة ومات بالمدينة سنة ٣٢ هـ الطبقات : ابن خياط ١٦ .

(٧٩) القول فى لطائف المعارف ٧٦ ، سيرة عمر بن الخطاب : ٣٩ .

(٨٠) ما بين القوسين زيادة ليست فى الأصل . والآية من سورة يوسف : ٢١ .

(٨١) فى الأصل : « وصفرا » والصواب : صفورا وهى ابنة شعيب وقيل ابنة أخى شعيب وربما يكون صوابها وصفرى بنات . انظر لطائف المعارف ٧٧ .

(٨٢) زيادة ليست فى الأصل .

(٨٣) القصص : ٢٦ .

(٨٤) ذكر الجاحظ فى البيان والتبين ٢ / ٤٥ هذه الوصية برواية أخرى تختلف عن هذه تماما وفيها يخاطب أبو بكر عمر ويوصيه بتقوى الله وبأمور تلزمه فى الخلافة .

(٨٥) بعدها فى الكامل للمبرد : خارجا عنها ، داخلا فيها فى الحال .

(٨٦) والخطبة فى الكامل للمبرد ١ / ٦ ، الإمامة والسياسة ١ / ١٦ ، العقد الفريد ٢ / ٢٠٧ ، نثر الدر ٢ / ١٥ ، صبح الأعشى ٩ / ٣٥٩ .

(٨٧) فى الأصل : « ويبقى » وبعدها فى الكامل : « ويصدق الكاذب » .

(٨٨) فى نثر الدر : « إنى استعملت عليكم عمر بن الخطاب فإنه بر وعدل ، فذلك علمى به » .

(٨٩) فى الأصل : « فانه بر » وفى الكامل : « فذلك علمى به ورأيى فيه » .

فذلك ظنى به ، ورأيى فيه . وإن جار وبدل فلا علم لى بالغيب . والخير أردت لكل امرىء ما اكتسب [٩٠] ﴿ **وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون** ﴾ [٩١] .

فصـــــل

فى ذكر عمر وقطعة من مآثره

لما خطب عمر رضى الله عنه خطبة الاستسقاء [٩٢] لم يزد بعد حمد الله والثناء عليه والصلاة على نبيه محمد صلوات الله عليه وسلامه على الاستغفار ، حتى نزل عن المنبر . فقيل له فى ذلك . فقال : أما سمعتم الله يقول : ﴿ **استغفروا ربكم إنه كان غفارا . يرسل السماء عليكم مدرارا** ﴾ [٩٣] .

قال : فهطلت السماء بمثل أفواه القرب .

وخطب يوما فقال : (لو شئت لدعوت « بصلاً [٩٤] » ، وصياب [٩٥] وكراكر [٩٦] وأسنمة) [٩٧] ولكن الله عاب قوما فقال : ﴿ **أذهبتم طيباتكم فى حياتكم الدنيا** ﴾ [٩٨] .

---

(٩٠) من قوله تعالى فى سورة النور : ١١ ﴿ **لكل امرئ منهم ما اكتسب من الإثم** ﴾ وبعدها فى نثر الدر : ﴿ **ما اكتسب من الإثم** ﴾ .

(٩١) الشعراء : ٢٧ .

(٩٢) الخبر فى سيرة عمر بن الخطاب : ١١٩ وفيه : أن عمر بن الخطاب خطب هذه الخطبة عام الرمادة ، وذلك فى السنة الثامنة عشر للهجرة حين أصابت الناس مجاعة شديدة بالمدينة وما حولها وانقطع المطر . وانظر اختلاف رواية الخطبة فى العقد الفريد ٤ / ٦٤ . الكامل لابن الاثير ٣ / ٢٣٠ .

(٩٣) نوح : ١٠ ، ١١ .

(٩٤) كذا فى الأصل ويجوز أن تكون بصلاء . والصلاء بالكسر والمد الشواء لأنه يصلى بالنار .

(٩٥) فى الأصل : « صاب » والصياب الخالص من كل شيء . لسان العرب مادة (صيب) . وفى نثر الدر ٢ / ٣٨ بداية لهذه الخطبة بمعناها وأنه قالها للربيع بن زياد بن الحارث : « يا ربيع إنا لو نشاء ملأنا هذه الرحاب من صلائق وسبائك وصناب ولكنى رأيت الله عز وجل نعى على قوم شهواتهم فقال : ﴿ **أذهبتم طيباتكم فى حياتكم الدنيا** ﴾ الصلائق الرقاق . والسبائك ما سبك من الدقيق ، وأخذ خالصه . والصناب الخردل بالزبيب .

(٩٦) كراكر جمع كركرة وهى كما يقول الجوهرى رحى زور البعير أى أعلى صدره .

(٩٧) أسنمة جمع السنام ويريد : أنه لو شاء لاختار ما يشاء لنفسه من الطيبات والطعام ولكنه زهد فى ذلك لأن الله تعالى يقول : ﴿ **أذهبتم طيباتكم فى حياتكم الدنيا** ﴾ .

(٩٨) الأحقاف : ٢٠ .

فقامت عجوز فى أخريات الناس ، وقالت : يا أمير المؤمنين هذه الآية إنما هى فى الكفار ، ﴿ **ويوم يعرض الذين كفروا على النار أذهبتم طيباتكم فى حياتكم الدنيا** ﴾(٩٩) . فقال عمر : الله أكبر كلكم أفقه من عمر حتى العجائز !

وقيل لعمر رضى الله عنه : هاهنا غلام نصرانى كاتب(١٠٠) من أهل الحيرة(١٠١) فلو اتخذته كاتبا ، فقال : لقد اتخذت بطانة من دون المؤمنين(١٠٢) وتلا : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض** ﴾(١٠٣) .

دخل على رضى الله عنه يوما دار الصدقة ، فنظر إلى عمل عمر قائما فى شمس يوم شديد الحر ، وهو يملى فى إبل الصدقة وألوانها وأسنانها . فقال على لعثمان رضى الله عنهما : أسمعت قول ابنة شعيب فى كتاب الله تعالى : ﴿ **إن خير من استأجرت القوى الأمين** ﴾(١٠٤) فهذا والله القوى الأمين(١٠٥) .

ولما ورد على عمر كتاب أبى عبيدة بن الجراح من الشام يذكر له مسير الروم إليه بقضهم وقضيضهم وأساقفهم وقسسهم وإنهم قد نزلوا فى أربعمائة ألف من بين فارس وراجل موضعاً يقال له اليرموك ، ويستمده الجيوش ويقول له : إنك إن قصرت فى مسيرها فاحتسب أنفس المسلمين إن أقاموا ، ودينهم إن انهزموا ، فقد جاءهم مالا قبل (لهم)(١٠٦) به ، لم يتمالك عمر أن بكى وبكى المسلمون بالمدينة . وقالوا : يا أمير المؤمنين ابعثنا جميعا أو أسر بنا . وترجح(١٠٧) برأيه فى ذلك ، فأشار على رضى الله عنه بلزوم المدينة لتكون المفزع(١٠٨) والملجأ للمسلمين بامداد أبى عبيدة بالرجال والأموال

---

(٩٩) فى الأصل : « وذلكم » .
(١٠٠) فى الأصل : « كانت » .
(١٠١) فى تاريخ الطبرى : إن هاهنا رجل من أهل الأنبار له بصر بالديوان .
(١٠٢) فى تاريخ الطبرى ٤ / ٢٠٢ : « لقد اتخذت إذن بطانة » ولم يذكر فى الخبر تلاوته الآية الكريمة .
(١٠٣) المائدة : ٥١ .
(١٠٤) القصص : ٢٦ .
(١٠٥) الخبر فى أسد الغابة ٤ / ٧١ عن أبى بكر العبسى أنه قال دخلت حين الصدقة مع عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلى بن أبى طالب فجلس عثمان فى الظل وقام على على رأسه يملى عليه ما يقول عمر . وعمر قائم فى يوم شديد الحر عليه بردتان سوداوان متزر بواحدة وقد وضع الأخرى على رأسه وهو يتفقد إبل الصدقة فيكتب ألوانها وأسنانها ، فقال على لعثمان ، أما سمعت قول ابنة شعيب فى كتاب الله عز وجل : ﴿ **إن خير من استأجرت القوى الأمين** ﴾ وأشار بيده إلى عمر فقال ، هذا هو القوى الأمين .
(١٠٦) زيادة ليست فى الأصل ، وفى فتوح الشام : « فاحتسب أنفس المسلمين إن هم أقاموا ، ودينهم إن هم تفرقوا » .
(١٠٧) ترجح أى مال واضطرب ، يقال ترجحت الأرجوحة بالغلام أى مالت .
(١٠٨) فى الأصل : « المقرع » والصواب المفزع . انظر الصحاح مادة (فزع) .

وقال له : ثق بالله يا أمير المؤمنين ، ولا تيأس من روح الله ﴿ **إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون** ﴾[١٠٩] . فقبل رأيه ، وكتب إلى أبي عبيدة[١١٠] :

أما بعد فقد ورد عليّ كتابك تذكر فيه مسير الروم بقضهم[١١١] وقضيضهم فإن الله تعالى رأى أماكنهم حين بعث محمداً صلوات الله عليه وأعزه بالنصر ، ونصره بالرعب ، فقال وهو لا يخلف الميعاد : ﴿ **هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون** ﴾[١١٢] . وقد علمت أبا عبيدة أنه لم تكن شدة قط إلا جعل الله بعدها فرجا فلا تهولنك[١١٣] كثرة من جاءك من الكفرة الفجرة فإن الله برىء منهم . ومن يبرأ الله منه فلن ينصره . ولا توحشك قلة المسلمين وكثرة الكافرين ﴿ **كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين** ﴾[١١٤] . وليس بقليل من كان الله معه ، فأقم بمكانك وتوكل على الله واستظهر به وكفى بالله ظهيرا ، ووليا ونصيرا .

وقد كتبت فى كتابك[١١٥] أن أحتسب المسلمين إن هم[١١٦] أقاموا ، ودينهم إن هم[١١٧] انهزموا . وليس الأمر[١١٨] كما ذكرت رحمك الله يا أبا عبيدة . لأنك قد علمت أن المسلمين إن هم أقاموا ، وصبروا وقتلوا ، فما عند الله خير للأبرار . وقد قال الله تعالى : ﴿ **من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه[١١٩] فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا** ﴾[١٢٠] . وإنهم بحمد الله منصورون ، وأخلصوا

---

(١٠٩) يوسف : ٨٧ .

(١١٠) الرسالة فى فتوح الشام : ٨٢ وقد حذفت منها عبارات وآيات .

(١١١) يقال : جاءوا قضهم بقضيضهم أى جاءوا بأجمعهم . لسان العرب (قضض) . وفى فتوح الشام فقد قدم على أبو ثمالة بكتابك ، يخبرنى فيه بنفير الروم إلى المسلمين برا وبحرا وبما جاشوا عليكم وأساقفهم وقسسهم ورهبانهم . إن ربنا المحمود عندنا والصانع لنا . والرسالة فى فتوح الشام : ١٦٢ مع اختلاف فى الرواية .

(١١٢) التوبة : ٣٣ .

(١١٣) فى الأصل : « يهولنك » وفى فتوح الشام : ٨٢ فلا تهولنك ، كثرة ما جاءك منهم فإن الله منهم برىء ، ومن يبرىء الله منهم كان قمنا أن لا تنفعه كثرة . وأن يكله الله إلى نفسه ، ويخذله ، ولا توحشك قلة المسلمين فى المشركين فإن الله معك .

(١١٤) البقرة : ٢٤٩ .

(١١٥) عبارة « فى كتابك » غير موجودة فى نص فتوح الشام . وانظر جزءا من كتابه فى نثر الدر ٢ / ٢٨ .

(١١٦) فى الأصل : « إنهم » وفى فتوح الشام : « أنفس المسلمين إن هم » .

(١١٧) فى الأصل : « انهم » .

(١١٨) فى فتوح الشام : وأيم الله لولا استثناؤك بهذا لقد كنت أسأت ولعمرى إن أقام لهم المسلمون وصبروا فأصيبوا لما عند الله خير للأبرار .

(١١٩) من هنا يبدأ نص الآية فى فتوح الشام .

(١٢٠) ما بين القوسين سقط فى نص المخطوط والآية من سورة الأحزاب : ٢٣ .

نياتكم وارفعوا إليه رغباتكم و ﴿ **اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون** ﴾[١٢١] . وإني موجه إليكم الجيوش قبل أن تواقعوا العدو إن شاء الله ، ثم جهز العساكر ووهب الله النصر والفتح .

وكتب إليه عمار بن ياسر يذكر شدة شوكة الفرس ، وكثرة عددهم واستفحال أمرهم فكتب إليه عمر :

يد الله فوق أيديهم ، وسيمدكم الله بجند من الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم ، ويقذف الرعب فى قلوبهم[١٢٢] ، والزلازل فى أقدامهم حتى يهزمهم هزيمة يكون فيها بوارهم[١٢٣] ، ودمارهم إن شاء الله .

فصــــل

فى قتله وثناء المسلمين عليه

لما طعن أبو لؤلؤة عمر[١٢٤] رضى الله عنه فى المحراب جمع إليه ملحفته وتلا : ﴿ **وكان أمر الله قدراً مقدورا** ﴾[١٢٥] .

ولما صار لمَّا به دخل إليه نفر من أصحاب رسول الله ﷺ يعودونه فلما نظر إليهم استعبر باكياً ، وبكوا بين يديه . فقالوا : لا أبكى الله عينيك يا أمير المؤمنين ، وأبشر بالخير كله فإنك من الذين أنزل الله فيهم : ﴿ **لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة** ﴾[١٢٦] وممن قال فيهم : ﴿ **محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا** ﴾[١٢٧] . ولقد صحبت رسول الله حتى بشرك بالجنة فى غير موطن وفارق الدنيا وهو عنك راض ثم خلّفت خليفة وأحسنت الخلافة ووليت أمور المؤمنين فلم تأخذك فى الله لومة لائم . وعدلت فى الرعية وقسمت بينهم بالسوية فجزاك عن نبيه وخليفته وعن الإسلام والمسلمين خير الجزاء .

---

(١٢١) آل عمران : ٢٠٠ .
(١٢٢) إشارة إلى الآية ١٠ من سورة الفتح .
(١٢٣) البوار : الهلاك . الصحاح ، لسان العرب (بور) .
(١٢٤) فى الأصل : « طعنه . . وعمر . . » .
(١٢٥) الأحزاب : ٣٨ .
(١٢٦) الفتح : ١٨ .
(١٢٧) نفسه : ٢٩ .

ولما مضى عمر رضى الله عنه لسبيله وجهز أقبل علي رضى الله عنه باكياً ثم قال للناس : هذا الفاروق قد قضى نحبه ولقى ربه وكان لا تأخذه فى الله لومة لائم ، ولا يتقدم ولا يتأخر [إلا][128] وهو على بينة من ربه حتى كأن ملكاً يسدده . وكان شفيقاً[129] على المسلمين رءوفاً بالمؤمنين شديداً على الكافرين ، فرحمة الله ورضوانه عليه . ووالله ما أحد من عبادِ الله أحب من أن ألقى الله بصحيفته من هذا المسجى بين أظهركم .

فصـــــل

فى ذكر محاسن عثمان رضى الله عنه

قال بعض السلف : من أحب أبا بكر فقد أقام الدين ، ومن أحب عمر فقد أوضح السبيل ، ومن أحب عثمان فقد استنار بنور الله ومن أحب علياً فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها .

المدائنى[130] عن ابن سيرين[131] قال : كان علي يقول فى عثمان : أشهد أنه من الذين قال الله فى حقهم[132] : ﴿ **إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون** ﴾[133] .

وجاء قوم إلى أبى هريرة يعيبون[134] عثمان فقال لهم : لا تذكروا ذا النورين إلا بخير[135] . فما انتهوا ولم يرتدعوا ، فرمى[136] أبو هريرة بسيفه حتى غرز فى الجدار[137] وتلا : ﴿ **يا قوم لقد أبلغتكم رسالة ربى ونصحت لكم** ﴾[138] .

(١٢٨) زيادة ليست فى الأصل يقتضيها السياق . (١٢٩) فى الأصل : « شفيا » .

(١٣٠) المدائنى هو أبو الحسن على بن محمد بن عبد الله بن أبى سيف المدائنى ولد سنة ١٣٥ وتوفى سنة ٢١٥ كان مؤرخا راويا للأخبار والآداب . الفهرست : ١٥٣ .

(١٣١) ابن سيرين محمد يكنى أبا بكر أحد أئمة المسلمين زاهد واعظ عرف بتأويله الأحلام توفى نحو ١١٠ هـ انظر حلية الأولياء ٢ / ٢٦٣ تاريخ بغداد ٥ / ٣٣١ .

(١٣٢) فى أنساب الأشراف جـ ٥ / ٨ عن محمد بن حاطب أنه قال يوما لعلى ، هؤلاء سيسألونا عن عثمان غدا فما نقول ؟ قال : نقول كان من الذين آمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا ، وآمنوا ، ثم اتقوا وأحسنوا .

(١٣٣) الأنبياء : ١٠١ . (١٣٤) فى الأصل : « يعينون » .

(١٣٥) فى الأصل : « لا نحين » . (١٣٦) فى الأصل : « قدمى » .

(١٣٧) فى الأصل : « الحرر » . (١٣٨) الأعراف : ٧٩ .

وعن الحسن بن علي كرم الله وجههما : كيف لا أسب قاتل عثمان ، وقد سبه الله في كتابه فقال : ﴿**ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما**﴾(١٣٩) .

فصـــــــل

في غرر من كلامه في الخطب وغيرها

خطب يوما فارتج عليه فقال :

سيجعل الله بعد عسر يسرا ، وبعد عي نطقا ، وأنتم إلى إمام (فعال)(١٤٠) أحوج منكم(١٤١) إلى إمام مقال(١٤٢) .

وخطب يوما فساق الكلام إلى شكاية الرعية فقال :

وأنا منهم بين ألسنة لدادٍ ، وسيوف حداد ، وقلوب شداد . قد برىء الله منهم ، يوم لا ينطقون . ولا يؤذن لهم فيعتذرون .

صعصعة بن صوحان(١٤٣) قال : ما أعياني جواب أحد كما أعياني جواب عثمان ، دخلت إليه يوما فقلت : أخرجنا من ديارنا ، وأموالنا أن قلنا ربنا الله ، فقال : ياصعصعة نحن الذين أخرجنا من ديارنا وأموالنا أن قلنا ، ربنا الله ، فمنا من مات بأرض الحبشة ومنا من مات بالمدينة . ومن كلام عثمان (ما يزغ)(١٤٤) .

---

(١٣٩) النساء : ٩٣ .

(١٤٠) زيادة ليست في الأصل يقتضيها السياق .

(١٤١) في الأصل : « اجوج » وفي عيون الأخبار ٢ / ٢٣٥ أن عثمان حين صعد على ذروة المنبر فرماه الناس بأبصارهم فقال : إن أول مركب صعب ، وإن مع اليوم أياما . وما كنا بخطباء وإن نعش لكم تأتكم الخطبة على وجهها إن شاء الله . وفي الفاضل للوشاء أن عثمان صعد المنبر فارتج عليه فقال : أيها الناس سيجعل الله بعد عسر يسرا وبعد عـي بيانا ، وإنكم إلى أمير فعال أحوج منكم إلى إمام قوال أقول قولي هذا وأستغفرُ الله لي ولكم . وفي بهجة المجالس في باب من خطب فارتج عليه ص ٧٣ أنه قال (وليناكم وعدلنا فيكم ، عدلنا عليكم خير من خطبتنا فيكم وإن أعش يأتكم الكلام على وجهه) . والخبر في نزهة الجليس ٧٣ .

(١٤٢) في الأصل : « فقال » . والمشهور : « قوّال » .

(١٤٣) صعصعة بن صوحان بن حجر العبدي من سادات عبد قيس من أهل الكوفة كان خطيبا بليغا شهد صفين مع علي توفي بالكوفة نحو ٦٠ هـ . تهذيب ٤ / ٤٢٢ .

(١٤٤) كذا في الأصل ولعل صوابه : ما يزع أي ما يزجر ويكف عن السيئات .

فصـــــل

فى كلام لعلي فى عثمان وكلام فيهما

شكا عثمان إلى علي أبا ذر الغفاري[١٤٥] فقال له علي : أنا أشير عليك فيه بما قال مؤمن آل فرعون : ﴿ **فإن يك كاذباً فعليه كذبه وإن يك صادقاً يصبكم بعض الذى يعدكم إن الله لا يهدى من هو مسرف كذاب** ﴾[١٤٦] .

وقال يوماً[١٤٧] لعثمان :

قد بلغ الناس عنك أمور تركها خير لك من الإقامة (عليها)[١٤٨] فاتق الله ، وتب إليه فإنه يقبل التوبة من عباده ويعفو عن السيئات .

قال الحجاج للحسن البصري[١٤٩] : ماتقول[١٥٠] فى عثمان وعلي فقال : أقول فيهما ما قال من هو خير مني بين يدي من هو شر منك . قال : ومن هما ؟ قال : موسى وفرعون . ثم تلا : ﴿ **قال فما بال القرون الأولى . قال علمها عند ربي فى كتاب لا يضل ربى ولا ينسى** ﴾[١٥١] .

التقى الزهري[١٥٢] وأبو مسلم[١٥٣] فى الطواف[١٥٤] فقال له أبو مسلم : ماتقول فى علي وعثمان ؟ فتحير[١٥٥] الزهري ولم يحر جوابا . فقال أبو مسلم : ويحك هلا قلت كما قال الله تعالى : ﴿ **تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون** ﴾[١٥٦] .

---

(١٤٥) أبو ذر الغفارى جندب بن جنادة الغفارى صحابى جليل نفاه عثمان إلى الشام وأرجعه معاوية إلى المدينة فنفاه عثمان مرة أخرى إلى الربذة فتوفى نحو ٣٢ هـ . انظر طبقات ابن سعد ٤ / ١٦١ ــ ١٧٥ ، الإصابة ٧ / ٦٠ .

(١٤٦) غافر : ٢٨ .

(١٤٧) فى الأصل : « يوم » .

(١٤٨) زيادة ليست فى الأصل .

(١٤٩) الحسن البصرى أبو سعيد الحسن بن يسار فقيه زاهد واعظ توفى نحو ١١٠ هـ حلية الأولياء ٢ / ١٣١ فما بعدها .

(١٥٠) فى الأصل : « وفى » .

(١٥١) طه : ٥١ ، ٥٢ .

(١٥٢) الزهرى محمد بن شهاب تابعى جليل كان أول من دون الحديث بأمر من الخليفة عمر بن عبد العزيز توفى نحو ١٢٣ هـ .

(١٥٣) أبو مسلم هو عبد الله بن ثوب الخولانى تابعى كبير فقيه زاهد كان يسمى حكيم الأمة . انظر حلية الأولياء ٢ / ١٢٢ فما بعدها .

(١٥٤) فى الأصل : « الطراف » .

(١٥٥) فى الأصل : « فيتحرى » .

(١٥٦) البقرة : ١٣٤ .

فصـــــل

فى نكت من أخبار محاصرة عثمان رضى الله عنه

لما حوصر فاشتد الأمر عليه كتب إلى الناس كتابا نسخته[157] :

أما بعد ، فإنى أذكركم الله ربكم الذى أنعم عليكم بالإسلام وهداكم من الضلالة[158] وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة ، ﴿ **وإن تعدوا نعمة الله لاتحصوها إن الإنسان لظلوم كفار** ﴾[159] فـ ﴿ **اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون** ﴾[160] ﴿ **ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون** ﴾[161] ﴿ **ولاتكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ماجاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم** ﴾[162] ﴿ **إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا أولئك لا خلاق لهم فى الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم** ﴾[163] . ألا وقد علمتم أن الله رضى لكم السمع[164] ، والطاعة ، وحذركم المعصية والفرقة[165] لتكون له الحجة عليكم إن عصيتموه فاقبلوا[166] أمره ، واحذروا عذابه فإنكم[167] لم تجدوا أمة هلكت قبلكم إلا من بعد مااختلفت ولم يكن لها رأس يجمعها . ومتى تفعلون بى[168] ماأزمعتم عليه[169] . لاتقيمون صلاة[170] ولا تخرجون زكاة ، ويسلط عليكم عدوكم ويستحل[171] بعضكم دماء بعض[172] . وتكونون[173] شيعا ﴿ **لست**[174]

(١٥٧) فى الأصل : « بنسخته » . الرسالة فى الطبرى ٥ / ١٤٤ .

(١٥٨) فى الطبرى : وأنقذكم من الكفر وأراكم من البينات ، وأوسع عليكم من الرزق ونصركم على العدو وأسبغ عليكم نعمته .

(١٥٩) إبراهيم : ٣٤ .

(١٦٠) آل عمران : ١٠٢ .

(١٦١) نفسها : ١٠٤ .

(١٦٢) نفسها : ١٠٥ .

(١٦٣) نفسها : ٧٧ وقد حذف من نص الثعالبى آيات ذكرها الطبرى .

(١٦٤) فى تاريخ الطبرى : الطاعة والجماعة .

(١٦٥) فى الطبرى : « والاختلاف » .

(١٦٦) فى الطبرى : فاقبلوا نصيحة الله جل وعز ، واحذروا عذابه .

(١٦٧) فى الطبرى : لن تجدوا أمة هلكت إلا من بعد أن تختلف إلا أن يكون لها رأس يجمعها .

(١٦٨) فى الأصل : « لى » .

(١٦٩) فى الأصل : « ما ان منعتم » .

(١٧٠) فى الطبرى : ومتى ما تفعلون ذلك لا تقيمون الصلاة جميعا وسلط عليكم عدوكم . وفى الأصل : « لم تقيموا صلاة ولم تخرجوا زكاة » .

(١٧١) فى الأصل : « واستحل » .

(١٧٢) فى الطبرى : ومتى يفعل ذلك لا يقيم الله سبحانه دين ، وتكونوا شيعا .

(١٧٣) فى الأصل : « لم تكونوا » وهو تحريف .

(١٧٤) فى الأصل : « ليس » .

منهم فى شيء إنما أمرهم إلى الله ﴾[175] وقد علمتم[176] أن شعيبا لما نسبه قومه إلى الشقاق قال : ﴿ **لا يجرمنكم شقاق أن يصيبكم مثل ماأصاب قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح وما قوم لوط منكم ببعيد** ﴾[177] ، (ألا إنى قد أنصفتكم وأعطيت فى نفسى الرضى على أن أعمل فيكم بالكتاب والسنة وأسير فيكم السيرة الحسنة ، وأعزل عن أمصاركم من كرهتم فأولى عليكم من أحببتم وكتابى هذا معذرة مني[178] إلى الله تعالى ثم إليكم وتنصل مما كرهتم)[179] ﴿ **وما أبرىء نفسى إن النفس لأمارة بالسوء إلا مارحم ربى إن ربى غفور رحيم** ﴾[180] . فاكتفوا منى بهذا العهد . ﴿ **إن العهد كان مسئولا** ﴾[181] . وإنى أتوب إلى الله من كل ما كرهتموه وأستغفر الله فى[182] ذلك فإنه لا[183] يغفر الذنوب إلا الله[184] والسلام .

وأشرف عثمان يوما على محاصريه . ومعه زيد بن ثابت فناداه المصريون : ياهذا إنا قد كرهناك فاعتزلنا ، وإلا قتلناك . فتكلم زيد : ﴿ **إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم فى شيء إنما أمرهم إلى الله** ﴾[185] فصاح به الناس وسبوه .

وتكلم فى بعض تلك الأيام عبد الله بن سلام[186] فكان من كلامه[187] أنه قال :

---

(175) الأنعام : 159 وقد ذكر الطبرى الآية كاملة فى نصه .

(176) فى الطبرى : وإنى أوصيكم بما أوصاكم الله وأحذركم عذابه ، فإن شعيبا ﷺ قال لقومه .

(177) هود : 89 .

(178) فى الأصل : « معدودة » .

(179) ما بين العضادتين غير موجود فى نص الطبرى . وقد حذف الثعالبى أيضا نصا طويلا من الرسالة .

(180) يوسف : 53 .

(181) الإسراء : 34 .

(182) فى الأصل : « استغفروا الله من » .

(183) فى الطبرى : وإن عاقبت أقواما فما أبتغى بذلك إلا الخير وإنى أتوب إلى الله عز وجل من كل عمل عملته ، وأستغفره إنه لا يغفر الذنوب إلا هو . إن رحمة ربى وسعت كل شيء .. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته أيها المؤمنون المسلمون . تاريخ الطبرى 5 / 140 .

(184) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ **ومن يغفر الذنوب إلا الله** ﴾ آل عمران : 135 .

(185) الأنعام : 159 .

(186) عبد الله بن سلام بن الحارث الإسرائيلى يكنى أبا يوسف ، صحابى أسلم عند قدوم النبى ﷺ إلى المدينة فى السنة الأولى للهجرة وكان اسمه الحصين فأبدله الرسول ﷺ . ولما كانت الفتنة بين على ومعاوية اعتزلها وأقام بالمدينة إلى أن مات نحو سنة 43 هـ . انظر التنبيه والإشراف : 201 ، طبقات فقهاء اليمن : الجعدى 57 ، صفة الصفوة 1 / 301 .

(187) فى أنساب الأشراف 5 / 15 : أن عثمان هو الذى طلب من عبد الله بن سلام أن يخرج إليهم ، فخرج إليهم ووعظهم ، وعظم حرمة المدينة ، وقال لهم إنه ما قتل خليفة قط إلا قتل به خمسة وثلاثون ألفا . فقالوا كذبت يا يهودي ابن يهودى .

إياكم وقتل هذا الشيخ ، فإنه خليفة ولى[188] الله . ما قتل نبى إلا قتل به سبعون ألفا من أمته ، وما قتل خليفة لنبى إلا قتل به خمسة وثلاثون ألفا . فنادوه من كل جانب أعزب[189] يا يهودى . فقال لهم : أتقولون هذا لمن قال الله فيه: **﴿ قل أرأيتم إن كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بنى إسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم ﴾**[190] ، وقال فى آية أخرى : **﴿ قل كفى بالله شهيدا بينى وبينكم ومن عنده علم الكتاب ﴾**[191] . فلم يلتفتوا إلى قوله حتى كان ما كان من قتل عثمان رضى الله عنه .

وروى أنه بلغ عثمان عن عائشة رحمها الله كلام كرهه فتلا : **﴿ ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا [عنهما]**[192] **من الله شيئا وقيل ادخلا النار مع الداخلين ﴾**[193] .

فصـــــل

فى كلام علي رضى الله عنه المقتبس من القرآن

يقال إنه اقتبس أحسن كلامه (منه)[194] وأنه فرع[195] قوله من القرآن مثل قوله السائر الذى هو أحكم مقال بعد كلام الأنبياء عليهم السلام :

قيمة كل امرئ ما يحسنه . فإنه مقتبس مما نطق به القرآن فى قصة طالوت : **﴿ قالوا أنى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال قال إن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة فى العلم والجسم والله يؤتى ملكه من يشاء ﴾**[196] .

وقوله رضى الله عنه : المرء مخبوء تحت لسانه ، مقتبس من قصة يوسف عليه السلام ، **﴿ فلما كلمه قال إنك (اليوم)**[197] **لدينا مكين أمين ﴾** .

---

(188) لعل صوابها خليفة نبى الله .

(189) أعزب أى تباعد . انظر الصحاح (عزب) .

(190) الأحقاف : 10 وقد أضيفت كلمة « واستكبرتم » خطأ بعد كلمة وكفرتم فحذفناها .

(191) الرعد : 43 .

(192) زيادة ليست فى الأصل .

(193) التحريم : 10 .

(194) زيادة ليست فى الأصل .

(195) فى الأصل : « فأنه » .

(196) البقرة : 247 .

(197) ما بين القوسين ساقط من المخطوط والآية من سورة يوسف : 54 .

وقوله : الناس أعداء ماجهلوا . من قوله تعالى : ﴿ **بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه** ﴾[١٩٨] .

وخطب علي رضى الله عنه فقال فى خطبته :

عباد الله الموت ليس منه فوت إن أقمتم له أخذكم . وإن هربتم منه أدرككم . ألا وإن القبر روضة من رياض الجنة ، أو حفرة من حفر النار . ألا وإن وراءه ﴿ **يوماً يجعل الولدان شيبا** ﴾[١٩٩] و ﴿ **تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد** ﴾[٢٠٠] .

ألا وإن وراء ذلك اليوم نار حرها شديد ، وقعرها بعيد . ليست لله فيها رحمة .

فارتفعت أصوات من حوله بالبكاء . فقال : ألا وإن وراءها جنة كعرض السموات والأرض أعدت للمتقين[٢٠١] .

فصـــــل

فى نكت من أخباره

. لما بويع رضى الله عنه واستقام له بعض الأمر . أشير عليه بأن يقر معاوية على الشام وعبد الله بن عامر بن كريز[٢٠٢] على البصرة[٢٠٣] ريثما تستقر الأمور فى قرارها ، امتنع عن ذلك . وقال : ﴿ **ما كنت متخذ المضلين [عضداً]** ﴾[٢٠٤] .

ولما استأذنه طلحة والزبير فى العمرة قال لهما : انطلقا ، فما العمرة تريدان .

---

(١٩٨) يونس : ٣٩ .

(١٩٩) المزمل : ١٧ .

(٢٠٠) الحج : ٢ .

(٢٠١) من قوله تعالى فى سورة آل عمران : ١٣٣ ﴿ **وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين** ﴾ .

(٢٠٢) عبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة يكنى أبا عبد الرحمن . ولد بمكة وولى البصرة أيام عثان سنة ٢٩ هـ ومات بمكة . ودفن بعرفات سنة ٥٩ هـ القصد والأمم ٧٢ ، الإصابة ٣ / ٦١ .

(٢٠٣) فى الأصل : « النصرة » .

(٢٠٤) الكهف : ٥١ وفى الأصل : « متخذا المضلين » .

ولما خرج طلحة والزبير وعائشة وقد خرجوا من مكة إلى البصرة كتبت أم سلمة[205] إلى علي :

أما بعد ، فإن طلحة والزبير وعائشة[206] قد خرجوا من مكة يريدون[207] البصرة واستنفروا الناس إلى حربك . ولم يخف معهم إلا من كان فى قلبه مرض . و ﴿ **يد الله فوق أيديهم** ﴾[208] والله كافيهم وجاعل دائرة السوء عليهم .

فكتب إليها : ﴿ **عما قليل ليصبحن نادمين** ﴾[209] .

ولما أخبرت حفصة أم كلثوم بنت علي باجتماع الناس إلى عائشة بالبصرة قالت لها : إنك وعائشة إن تظاهرتما على أبى . (فقد تظاهرتما على من[210] كان الله مولاه ، وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير)[211] .

ولما توجه إلى البصرة أنفذ[212] الحسن وعمار بن ياسر[213] رضى الله عنهما إلى الكوفة لاستنفارها[214] فلما وردها أجابت طائفة ، وامتنع الآخرون . وكثر الكلام بين الناس فوثب زيد بن صوحان[215] العبدى فقال : ﴿ **الم . أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون . ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن[216] الكاذبين** ﴾[217] . أيها الناس سيروا إلى أمير المؤمنين وانفروا إليه أجمعين

---

(٢٠٥) أم سلمة بنت أبى أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم زوج النبى ﷺ وقد روت عن النبى ﷺ . انظر الطبقات ٣٣٤ .

(٢٠٦) فى شرح نهج البلاغة ٢ / ٧٨ : فإن طلحة والزبير وأشياعهم شياع الضلالة يريدون أن يخرجوا العائشة إلى البصرة ومعهم ابن الحزان عبد الله بن عامر بن كريز . ويذكرون أن عثمان قتل مظلوما وأنهم يطالبون بدمه والله كافيهم بحوله وقوته ولولا ما نهانا الله عنه من الخروج ، وأمرنا به من لزوم البيوت لم أدع الخروج إليك .

(٢٠٧) فى الأصل : « كدورون » .

(٢٠٨) الفتح : ١٠ .

(٢٠٩) المؤمنون : ٤٠ .

(٢١٠) فى الأصل : « جرى كان » .

(٢١١) إشارة إلى الآية : ٤ التحريم .

(٢١٢) فى الأصل « انعد » .

(٢١٣) زيادة ليست فى الأصل والخبر فى تاريخ الطبرى حوادث سنة ٣٦ هـ وفيه أن الحسن وعمارا لما دخلا المسجد قالا : أيها الناس إن أمير المؤمنين يقول إنى خرجت مخرجى هذا ظالما أو مظلوما وإنى أذكر الله عز وجل رجلا رعى لله حقا إلا نفر ، فإن كنت مظلوما أعاننى وإن كنت ظالما أخذ منى والله إن طلحة والزبير لأول من بايعنى .

(٢١٤) فى الأصل : « لاستقار » .

(٢١٥) زيد بن صوحان بن حجر العبدى من بنى عبد القيس تابعى من أهل الكوفة له رواية عن عمر وعلى . شهد الفتح فقطعت شماله يوم نهاوند وقاتل يوم الجمل مع الإمام على حتى قتل سنة ٣٦ هـ تاريخ بغداد ٨ / ٤٣٩ .

(٢١٦) فى الأصل : « المكاذبين » .

(٢١٧) العنكبوت : ١ ـ ٣ .

تصيبوا الحق راشدين . فاستجاب أكثرهم ونفروا مع الحسن .

ولما نزلت[٢١٨] الفئتان بالبصرة أنفذ علي إلى طلحة والزبير ينذرهما ويحذرهما عاقبة البغي والنكث ويشير عليهما بالطاعة . فأجاباه بأن قالا :

إنك لست راضياً[٢١٩] دون أن ندخل في طاعتك ونحن لا ندخل فيها أبدا ، ﴿ فاقض ما أنت قاض ﴾[٢٢٠] .

ولما حمي الوطيس يوم الجمل وكادت تكون الدائرة[٢٢١] على عسكر عائشة غضبت ودعت بكف من حصى[٢٢٢] فحصبت[٢٢٣] بها عسكر علي وقالت : شاهت الوجوه . فصاح بها رجل من أصحابه : ﴿ وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى ﴾[٢٢٤] .

ولما رمي طلحة بالسهم المسموم فأصابه . سقط لما به ، وأغمي عليه . فلما أفاق نظر إلى الدم يسيل منه فاسترجع وقال : إنا عنينا بهذه الآية من كتاب الله تعالى : ﴿ واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة ﴾[٢٢٥] .

ولما سقط الجمل قالت عائشة : ﴿ يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسياً منسيا ﴾[٢٢٦] فقال رجل : ﴿ يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبدا ﴾ [٢٢٧] .

وخطب علي بعد انقضاء حرب الجمل فكان من قوله فيها :

وإن طلحة والزبير بايعاني ثم نقضا بيعتي فجاهدتهما بعدما عذرت وأنذرت حتى ﴿ ظهر أمر الله وهم كارهون ﴾[٢٢٨] .

وقال في خطبة أخرى[٢٢٩] :

---

(٢١٨) في الأصل : « تراث » .

(٢١٩) في الأصل : « ناضيا » .

(٢٢٠) طه : ٧٢ .

(٢٢١) في الأصل : « الديرة » .

(٢٢٢) في الأصل : « خصى » .

(٢٢٣) في الأصل : « فحصنت » وحصبت معناها رمت .

(٢٢٤) الأنفال : ١٧ .

(٢٢٥) نفسها : ٢٥ .

(٢٢٦) مريم : ٢٣ .

(٢٢٧) النور : ١٧ .

(٢٢٨) من قوله تعالى في سورة التوبة : ٤٨ ﴿ حتى جاء الحق وظهر أمر الله وهم كارهون ﴾ . وهناك أكثر من خطبة للإمام علي يذكر فيها نكث طلحة والزبير بيعتهما . انظر جمهرة خطب العرب ١ / ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٣٠٣ .

(٢٢٩) من خطبة مشهورة عرفت بالشقشقية . انظر شرح نهج البلاغة ١ / ٦٦ ورواية الخطبة هناك : فما راعني إلا والناس كعرف الضبع إلى ينثالون علي من كل جانب حتى لقد وطيء الحسنان وشق عطفاي حولي كربيضة =

وما راعني إلا انتشال[٢٣٠] الناس عليَّ كعرف الضبع يسألونني أن أبايعهم حتى لقد وطيء الحسنان[٢٣١] ، وشق عطفاي[٢٣٢] . فلما نهضت بالأمر فسقت شرذمة ونكث آخرون كأن لم يسمعوا قول اللـه تعالى : **﴿ تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين ﴾** [٢٣٣] .

فصـــــل

فى نكت من أخباره فى أيام صفين

ورد جاسوس لمعاوية الكوفة قبل أيام صفين . فقيل له ما وراءك ؟ فقال : تركت بالشام خمسين ألفا خاضبين[٢٣٤] لحاهم من دماء أعينهم على قميص عثمان . وقد عاهدوا الله ألا يشيموا[٢٣٥] سيوفهم حتى يقتلوا قتلة عثمان . فقال له مسلمة بن زفر العبسي ، أتخوف المهاجرين والأنصار ببكاء أهل الشام على قميص عثمان ؟ والله ما قميصه بقميص يوسف[٢٣٦] . ولا بكاؤهم عليه ببكاء يعقوب[٢٣٧] ولئن بكوه بالشام لقد خذلوه بالحجاز .

ولما ورد جرير بن عبد الله[٢٣٨] على معاوية لأخذ البيعة منه راوغه معاوية وطاوله [في][٢٣٩] الأمر . فقال له جرير : يا معاوية ما أظن قلبك (إلا) مطبوعا عليه و **﴿ كذلك يطبع الله على كل قلب [٢٤٠] متكبر جبار ﴾** [٢٤١] .

= الغنم فلما نهضت بالأمر نكثت طائفة ومرقت أخرى وقسط آخرون كأنهم لم يسمعوا كلام الله حيث يقول ﴿ تلك الدار . . ﴾ بلى والله لقد سمعوها ووعوها ولكن حليت الدنيا فى أعينهم وراقهم زبرجها .

(٢٣٠) فى الأصل : « الانتشال » . (٢٣١) فى الأصل : « الحسان » .

(٢٣٢) فى الأصل : « عطافى » بعدها فى نهج البلاغة « مجتمعين حولى كربيضة الغنم » .

(٢٣٣) القصص : ٨٣ بعد هذه الآية تتمة للخطبة فى شرح نهج البلاغة .

(٢٣٤) فى الأصل : « خاضئين لحاهم » .

(٢٣٥) يشيموا أى يغمدوا . الصحاح اللسان (شيم) .

(٢٣٦) إشارة إلى الآية : ١٨ من سورة يوسف : ﴿ وجاءوا على قميصه بدم كذب ﴾ .

(٢٣٧) إشارة إلى الآيتين : ١٦ ، ١٧ من سورة يوسف : ﴿ وجاءوا أباهم عشاء يبكون . قالوا يا أبانا إنا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فأكله الذئب ﴾ .

(٢٣٨) جرير بن عبد الله البجلى ، أبو عمر وقيل أبو عبد الله روى عن النبى ﷺ وكان إسلامه فى السنة التى توفى فيها الرسول ﷺ وتوفى نحو سنة ٥١ هـ . انظر تهذيب التهذيب ٢ / ٧٤ وأخباره فى الإمامة والسياسة .

(٢٣٩) زيادة ليست فى الأصل . (٢٤٠) زيادة ليست فى الأصل .

(٢٤١) غافر : ٣٥ .

ولما أراد على رضى الله عنه المسير إلى الشام . دعا بفرسه وقال : بسم الله . فلما استوى قال [٢٤٢] : ﴿ **سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا [له][٢٤٣] مقرنين . (وإنا) [٢٤٤] إلى ربنا لمنقلبون** ﴾ [٢٤٥] . ورأى نخلاً وراء النخل فقال : ﴿ **والنخل باسقات** [٢٤٦] **لها طلع نضيد** ﴾[٢٤٧] ونظر فى مسيره إلى إيوان كسرى فقال : ﴿ **أتبنون بكل ريع آية تعبثون . وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون . وإذا بطشتم بطشتم جبارين** ﴾[٢٤٨] . ولما نزل صفين وجاءت رسل معاوية بالمحالات[٢٤٩] أجابهم بما لم يسمعوا فيه فقال : ﴿ **إنك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء إذا ولوا مدبرين . وما أنت بهادى العمى عن ضلالتهم إن تسمع إلا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون** ﴾[٢٥٠] .

وكتب معاوية[٢٥١] :

ليس بينى وبين قيس عتاب غير طعن الكلى وضرب الرقاب

فكتب إليه علي :

﴿ **إنك لا تهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء وهو أعلم بالمهتدين** ﴾ [٢٥٢] .

ولما صح عزمه على القراع[٢٥٣] خطب أصحابه فقال بعد أن حمد الله وأثنى عليه[٢٥٤] :

يا أيها الناس إن الله تعالى قد دلكم ﴿ **على تجارة تنجيكم من عذاب إليم** ﴾[٢٥٥] . وجعل ثوابه لكم المغفرة ﴿ **ومساكن طيبة فى جنات عدنٍ ورضوان من الله**

---

(٢٤٢) فى الأصل : « قال » .

(٢٤٣) ما بين القوسين ساقط من أصل المخطوط .

(٢٤٤) فى الأصل «عايليون » .

(٢٤٥) الزخرف : ١٣ ، ١٤ .

(٢٤٦) في الأصل : « باصقات » ،

(٢٤٧) ق : ١٠ .

(٢٤٨) الشعراء : ١٢٨ ـ ١٣٠ .

(٢٤٩) المحالات جمع محالة وهى الحيلة .

(٢٥٠) النمل : ٨٠ ، ٨١ .

(٢٥١) الكتاب فى الإمامة والسياسة ١ / ٤٩ . وقد أجاب فيه معاوية على كتاب الإمام على فى توليته الشام وطلبه البيعة منه والقدوم إليه فى ألف رجل من أهل الشام . وهو أيضا فى وقعة صفين : ١٠٥ .

(٢٥٢) القصص : ٥٦ .

(٢٥٣) القراع : القتال ، ومقارعة الأبطال قرع بعضهم بعضا . اللسان (قرع) .

(٢٥٤) الخطبة فى نهج البلاغة ١٨ ـ ١٨٠ ، وقد بدأت فيه من قوله : « فقدموا الدارع » .

(٢٥٥) الصف : ١٠ .

أكبر ﴾[٢٥٦] وقد أخبركم بالذى يجب عليكم فيها فقال : **﴿ إن الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص ﴾**[٢٥٧] . ألا فرصوا صفوفكم . وقدموا الدارع[٢٥٨] ، وأخروا الحاسر . وعضوا على النواجذ[٢٥٩] .

فإنه أنبى[٢٦٠] للسيوف عن الهام[٢٦١] . ثم قرأ : **﴿ قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ﴾**[٢٦٢] . ألا واحذروا الفرار[٢٦٣] فى الزحف ولا تتعرضوا لمقت الله . فإن مردكم إليه . وهو تعالى يقول : **﴿ قل لن ينفعكم الفرار إن فررتم من الموت أو القتل وإذا لا تمتعون إلا قليلا ﴾**[٢٦٤] .

وخطبهم يوماً آخر ، فقال :

إن الله بعث محمداً بشيرا ونذيرا للعالمين[٢٦٥] . وأمينا على التنزيل ، وشهيدا على هذه الأمة[٢٦٦] . وأنتم معاشر العرب فى شبردين وجور[٢٦٧] . بين حجارة جلس[٢٦٨] وحيات صم . تشربون الأجاج[٢٦٩] . وتأكلون الجشب[٢٧٠] . وتسفكون دماءكم[٢٧١] بينكم وتقتلون أولادكم ، ولا ترجون لله وقارا . ولا يؤمن أكثركم بالله إلا وأنتم مشركون . فمن الله عليكم برسول من أنفسكم . **﴿ عزيز عليه ماعنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم ﴾**[٢٧٢] . فأمركم بأداء الأمانة[٢٧٣] ، وصلة الرحم[٢٧٤] .

---

(٢٥٦) التوبة : ٧٢ .

(٢٥٧) الصف : ٤ .

(٢٥٨) فى الأصل : « الدرّاع » والصواب ما أثبتناه .

(٢٥٩) فى نهج البلاغة : « وعضوا على الأضراس » .

(٢٦٠) فى الأصل : « ابنى » .

(٢٦١) من هنا يختلف نص الخطبة فى نهج البلاغة ١٨١ .

(٢٦٢) التوبة : ١٤ وفى الأصل : « ويشفى » .

(٢٦٣) فى الأصل : « القران » .

(٢٦٤) الأحزاب : ١٦ .

(٢٦٥) إشارة إلى سورة سبأ : ٢٨ والبقرة : ٧٩ ، ٨٠ ، ١١٩ وآيات كثيرة أخرى .

(٢٦٦) إشارة إلى قوله تعالى: **﴿ فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا ﴾** النساء : ٤١ ولفظ « شهيدا » غير موجود فى نهج البلاغة .

(٢٦٧) الجور : الميل عن القصد . وفى نهج البلاغة : « على شر دين وفي شر دار » .

(٢٦٨) فى الأصل : « حبيس » والجلس : الحجارة الغليظة الخشنة وفى نهج البلاغة : « حجارة خشن » .

(٢٦٩) الأجاج : المالح . وروايتها فى نهج البلاغة : « الكدر » .

(٢٧٠) فى الأصل : « الخشب » والتصويب فى نهج البلاغة والجشب من الطعام الغليظ أو ما يكون منه بغير أدم .

(٢٧١) بعدها فى نهج البلاغة : « وتقطعون أرحامكم والأصنام فيكم منصوبة ، والآثام بكم معصوبة » وينتهى بعدها النص فيه .

(٢٧٢) التوبة : ١٢٨ .

(٢٧٣) إشارة إلى قوله تعالى: **﴿ إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها ﴾** النساء : ٥٨.

(٢٧٤) إشارة إلى قوله تعالى: **﴿ واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام ﴾** النساء : ١ .

وحقن الدماء . ونهاكم[٢٧٥] عن التحاسد[٢٧٦] والتنازع[٢٧٧] .

واستمر فى الخطبة ثم ساق الكلام إلى ذكر أهل الشام فقال :

ودعوناهم فلم يجيبوا إلى الحق والبرهان ، ولم يتناهوا عن الطغيان والعدوان وقد أنذرناهم ، ونبذنا إليهم على سواء[٢٧٨] إن الله لا يحب الخائنين .

ومن دعائه فى ليلة الهرير[٢٧٩] :

اللهم إليك نقلت الأقدام ، وأفضت القلوب[٢٨٠] ، ورفعت الأيدى ، ومدت الأعناق ، وطلبت الحوائج . وشخصت الأبصار[٢٨١] . اللهم ﴿ **افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين** ﴾[٢٨٢] .

ونظر يوما إلى بعض أصحابه يتألمون من الجراح فقرأ : ﴿ **ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو أخباركم** ﴾[٢٨٣] .

ولما حمل أهل الشام المصاحف على رءوس الرماح ودعوا إليها . تقدم رجل منهم على فرس أبلق[٢٨٤] فى يده مصحف قد فتحه . ثم وقف بين الجمعين وجعل يقرأ :

﴿ **وإذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم إذا فريق منهم معرضون . وإن يكن لهم الحق يأتوا إليه مذعنين . أفى قلوبهم مرض أم ارتابوا أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله بل أولئك هم الظالمون . إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون** ﴾[٢٨٥] .

---

(٢٧٥) فى الأصل : « وانهاكم » .

(٢٧٦) الخطبة فى نهج البلاغة مع خلاف فى الرواية .

(٢٧٧) العبارة الأخيرة إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ **وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا** ﴾ الأنفال : ٤٦ .

(٢٧٨) فى الأصل : « سوا » والقول إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ **وإما تخافن من قوم خيانة فانبذ إليهم** ﴾ الأنفال : ٥٨ .

(٢٧٩) الهرير معركة دارت بين جيش الإمام على وجيش معاوية سنة ٣٧ هـ وكانت فى ليلة شديدة على المسلمين يضرب بها المثل فى الشدة . كثر فيها القتلى من الجانبين . انظر شرح نهج البلاغة ١ / ١٨٤ وأول الدعاء فيه « اللهم يا صمد ، يا إله محمد ، إليك . . » .

(٢٨٠) قبلها فى نهج البلاغة : « اللهم إليك أمضت القلوب ، ومدت الأعناق ، ونقلت الأقدام » .

(٢٨١) فى شرح نهج البلاغة : « وشخصت الأبصار ، وطلبت الحوائج » وبعدها : « اللهم نشكو إليك غيبة نبينا ، وكثرة عدونا ، وتشتت أهوائنا . ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين . سيروا على بركة الله » .

(٢٨٢) الأعراف : ٨٨ . (٢٨٣) محمد : ٣١ .

(٢٨٤) الأبلق صفة للفرس من البلق إذا كان فى لونه سواد وبياض .

(٢٨٥) النور : ٤٨ – ٥١ .

فكأنما كانت تلك الحرب نارا صبت عليها ماء . ثم اتفقوا على نصب الحكمين يتأولون قول الله تعالى : فـ ﴿ **إن خفتم شقاق**[٢٨٦] **بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها إن يريدا إصلاحا يوفق الله بينهما** ﴾[٢٨٧] . وقوله تعالى : ﴿ **يحكم به ذوا عدل منكم** ﴾[٢٨٨] .

ولما كان من خديعة[٢٨٩] عمرو بن العاص لأبى موسى[٢٩٠] ماكان . قال له أبو موسى : عليك لعنة الله . فوالله ما أنت إلا كما قال الله تعالى : ﴿ **كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر فلما كفر قال إنى برىء منك إنى أخاف الله رب العالمين** ﴾[٢٩١] .

فصـــل
فى نبذ من خبره مع الخوارج

لما سار علي رضي الله عنه إلى قتال الخوارج بالنهروان[٢٩٢] . قال له عفيف بن قيس : ياأمير المؤمنين لا تخرج فى هذه الساعة . فإنها لعدوك عليك . فقال علي : ﴿ **إنى توكلت على الله ربى وربكم ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها إن ربى على صراط مستقيم** ﴾[٢٩٣] . ثم تمم المسير إليهم فطحن أكثرهم طحنا .

ولما قال ذو الثدية حرقوص بن زهير[٢٩٤] : والله مانريد بقتالك إلا وجه الله . قرأ :

---

(٢٨٦) فى الأصل : « شقاقا » .

(٢٨٧) النساء : ٣٤ .

(٢٨٨) المائدة : ٩٥ .

(٢٨٩) فى الأصل : « حذيفة » .

(٢٩٠) أبو موسى الأشعرى عبد الله بن قيس بن سليم من بنى الأشعر صحابى ولد فى زبيد اليمن وقدم مكة عند ظهور الإسلام وأسلم . ولاه عمر بن الخطاب البصرة وافتتح أصبهان والأهواز . عزله على عن الكوفة بعد التحكيم فأقام فيها إلى أن مات سنة ٤٤ هـ . انظر : الإصابة ٣ / ٣٥١ .

(٢٩١) الحشر : ١٦ .

(٢٩٢) النهروان : قال ياقوت عنها هى ثلاث نهروانات الأعلى والأوسط والأسفل ، وهى كورة واسعة بين بغداد وواسط من الجانب الشرقى حدها الأعلى متصل ببغداد . وكان بها وقعة لأمير المؤمنين على بن أبى طالب مع الخوارج مشهورة . معجم البلدان ٤ / ٨٤٧ .

(٢٩٣) هود : ٥٦ .

(٢٩٤) فى الأصل : الندبة ، وهو حرقوص بن زهير المعروف بذى الثدية رأس من رؤوس الخوارج قتله الإمام على فى النهروان . انظر : الإصابة ١ / ٤٧٢ .

﴿ هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا . الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ﴾[٢٩٥] . ثم قال : منهم أهل النهروان ورب الكعبة .

فصــــــل

فى ذكر مقتله ووصيته

لما قدم من حرب الخوارج استقبله الناس يهنئونه بالظفر . فلما نزل دخل المسجد الأعظم فصلى ركعتين . ثم صعد المنبر فخطب ، فأوجز[٢٩٦] ثم ضرب بيده على لحيته وهى بيضاء فقال : (والله ليخضبها بدمها إذ انبعث أشقاها)[٢٩٧] . ثــم أنشــد :

أريد حياتــه ويريــد قتلــى عذيرى من خليلى من مراد[٢٩٨]

ولما ضرب الضربة التى مات منها رضى الله عنه قال : إن عشت فأنا ولى دمى[٢٩٩] . وإن أفن فالفناء ميعادى . والعفو قربة لى . وحسنة لكم ﴿ **ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم** ﴾[٣٠٠] .

ولما اشتد به الأمر جمع ولده . فقال : إنى أوصيكم بتقوى الله . فاتقوا الله و ﴿ **لا تموتن إلا وأنتم مسلمون** ﴾[٣٠١] . ﴿ **واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا** ﴾[٣٠٢] . ﴿ **وقولوا للناس حسنا** ﴾[٣٠٣] كما أمركم الله ﴿ **وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا**

---

(٢٩٥) الكهف : ١٠٣ ، ١٠٤ .

(٢٩٦) فى الأصل : « فاوجس » .

(٢٩٧) إشارة إلى قوله تعالى فى سورة الشمس : ١٢ ـ ١٥ ﴿ **كذبت ثمود بطغواها . إذ انبعث أشقاها . فقال لهم رسول الله ناقة الله وسقياها . فكذبوه فعقروها** ﴾ .

(٢٩٨) قيل إن الإمام عليا كان يتمثل بهذا البيت كلما رأى ابن ملجم . فقيل له : ولم لا تقتله إذا كنت تعرف أنه قاتلك ؟ فيقول : كيف أقتل قاتلى .

ورواية البيت فى شرح نهج البلاغة ٢ / ٤٣٢ :

أريد حباءه ويريد قتلى عذيرك من خليلك من مراد

والبيت لعمرو بن معدى كرب كما فى ديوان عمرو بن معدى كرب : ٦٥ وهو فى خاص الخاص : ٢٥ .

(٢٩٩) الرواية فى الأصل : « إن اتوفى » وهو تحريف والصواب ما أثبتناه . فى نهج البلاغة : إن عشت فأنا ولى دمى وإن مت فضربة بضربة .

(٣٠٠) النور : ٢٢ .

(٣٠١) البقرة : ١٣٢ .

(٣٠٢) آل عمران : ١٠٣ .

(٣٠٣) البقرة : ٨٣ .

على الإثم والعدوان واتقوا الله إن الله شديد العقاب﴾(٣٠٤) وعليكم بحفظ وصية جدكم في الصلاة . وما ملكت أيمانكم . والزكاة فإنها تطفىء غضب ربكم . وصيام شهر رمضان فانه جنة(٣٠٥) لكم . ثم الحج فهو الشريعة التى بها أمرتم . وأستودعكم الله . وأستغفر الله لى ولكم .

فصـــــل

فى بعض ما قاله الشعراء فى فضله

قال علي بن محمد بن نصر بن بسام(٣٠٦) :

إن عليا لم يزل محنة(٣٠٧) لرابح منا ومغبون
أحله(٣٠٨) من نفسه المصطفى محلة لم تك في الدون
فارجع إلى الأعراف حتى ترى ما فعل القوم بهارون(٣٠٩)

يريد قوله ﷺ(٣١٠) : أنت منى بمنزلة هارون من موسى(٣١١) .

وقال بعض الشعراء(٣١٢) :

أحلف بالله وآياته شهادة(٣١٣) صادقة خالدة
إن علي بن أبي طالب إمامنا فى سورة المائدة

يريد قول الله تعالى : ﴿إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة

---

(٣٠٤) المائدة : ٢ . (٣٠٥) الجنة:ما يستتر به .

(٣٠٦) على بن محمد بن نصر بن بسام يكنى أبا الحسن شاعر لسن هجاء ذكر له ياقوت جملة مصنفات ونشر د . مزهر السودانى مجموعا لشعره فى مجلة المورد ١٩٨٦ . والأبيات فى مجموعه. الشعرى ق ١٤٢ وهى فى أعيان الشيعة ٤٢ / ٢٤ .

(٣٠٧) المحنة : واحدة المحن التى يمتحن بها الإنسان والمغبون المخدوع يقال : غبنته فى البيع أى خدعته .

(٣٠٨) فى الأصل : « وهارون » .

(٣٠٩) فى أعيان الشيعة: « ما صنع الناس » وفى البيت إشارة إلى فعلة يهود وصنيعهم بهارون حين استخلفه موسى كما ورد فى سورة الأعراف : ١٤٢ فما بعدها .

(٣١٠) فى الأصل : « قوله تعالى » .

(٣١١) الحديث رواه البخارى فى فضائل أصحاب النبى ، والترمذى مناقب ٢٠ ، ومسند الإمام أحمد ١ / ١٧٠ .

(٣١٢) البيتان لابن بسام فى مجموعة الشعرى ص ٢٢٦ . (٣١٣) فى الأصل : « وسهادة » .

ويؤتون الزكاة وهم راكعون ﴾ (٣١٤) يقال إنها نزلت في علي لما سمع سائلاً وهو في صلاته فأعطاه خاتمه (٣١٥) .

فصـــــل

فى تسليم الحسن الأمر إلى معاوية

لما رأى رضي الله عنه سكون الدهماء(٣١٦) . حقن الدماء فى ترك منازعة معاوية وتسليم الأمر إليه . قام خطيباً فأوجز وقال(٣١٧) :

أما بعد ، فإن الله هدى أولكم(٣١٨) بأولنا ، وحقن دماءكم بآخرنا(٣١٩) وإن هذا الأمر الذى تنازعت فيه ومعاوية إما حق رجل هو أحق به منى فسلمته ، وأما حقى فتركته لصلاح الأمة : ﴿ **وإن أدرى لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين** ﴾(٣٢٠) .

فصـــــل

فى لمع من أقوال الصحابة وأخبارهم

لما قال عمر لسحبان(٣٢١) وهو يدون الدواوين : مع من تريد أن أكتبك ؟ قال : مع(٣٢٢) الذين ﴿ **لا يريدون علواً فى الأرض ولا فساداً** ﴾ (٣٢٣) .

---

(٣١٤) المائدة : ٥٥ .

(٣١٥) فى أسباب النزول للواحدى : ١١٣ أنها نزلت فى على بن أبى طالب رضوان الله عليه لأنه أعطى خاتمه سائلا وهو راكع فى الصلاة . وانظر أيضا أسباب النزول / السيوطى : ٩٠ .

(٣١٦) الدهماء ودهماء الناس جماعتهم .

(٣١٧) الخطبة فى تاريخ الطبرى ٦ / ٩٣ .

(٣١٨) فى الأصل : « هذا ولكم » .

(٣١٩) إلى هنا ينتهى نص الطبرى الموافق لرواية الثعالبى . وتتمة الخطبة فى تاريخه : وإن لهذا الأمر مدة ، وإن الدنيا دول ، وإن الله تعالى قال لنبيه ﷺ : ﴿ **وإن أدرى لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين** ﴾ .

(٣٢٠) الأنبياء : ١١١ .

(٣٢١) سحبان بن زفر بن أياس الوائلى من باهلة . خطيب يضرب به المثل فى البيان يقال أخطب من سحبان وأفصح من سحبان . أسلم زمن النبى ﷺ ولم يلاقه وأقام فى دمشق أيام معاوية وله شعر وأخبار . انظر الإصابة ٢ / ١٠٨ ، بلوغ الإرب ٣ / ١٥٦ ، البيان والتبيين فى مواضع عديدة . انظر جـ ١ / ١ ، ٢ ، ٦ ، ٤٨ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ٣٤٨ . جـ ٢ / ١٤

(٣٢٢) فى الأصل : « من » .

(٣٢٣) القصص : ٨٣ .

وكان أبو عبيدة بن الجراح إذا ذكر الكفرة الذين بإزائه[٣٢٤] قال : ﴿ **صمٌ بكمٌ عميٌ فهم لا يرجعون** ﴾[٣٢٥] .

ولما حصر عثمان ومنع[٣٢٦] الماء . قال للزبير[٣٢٧] . ﴿ **وحيل بينهم وبين ما يشتهون** ﴾[٣٢٨] .

وقال سعد بن أبي وقاص[٣٢٩] لأبي محجن الثقفي[٣٣٠] لما اتهمه بشرب الخمر بعد أن استتابه مرات : ﴿ **إنك لفي ضلالك القديم** ﴾[٣٣١] ، وأمر بحبسه .

وكان ابن عمر إذا لقي[٣٣٢] مصعب بن الزبير بعد قتله المختار[٣٣٣] ، ومن كان معه من أصحابه أعرض عنه ، وإذا سلم عليه مصعب لم يجبه . فقال له يوماً : أسلم عليك فلا تجيبنى [قال][٣٣٤] : لقتلك من قتلت من أهل الصلاة . فقال : إنهم كانوا كفرة فجرة[٣٣٥] . فقال ابن عمر : والله لو كانوا معزى لابنك لكنت فى ذبحها من المسرفين ، ﴿ **ولتعلمن نبأه بعد حين** ﴾[٣٣٦] .

ولما ألح الوليد بن عتبة[٣٣٧] على عبد الله بن الزبير فى أمر البيعة ليزيد قال له : أمهلني هذه الليلة لأبايع صبح غد[٣٣٨] . فقال الوليد : مثلى ومثلك كما قال الله تعالى :

---

(٣٢٤) فى الأصل « بارابه » والصواب بإزائه أى بحذائه .

(٣٢٥) البقرة : ١٨ .

(٣٢٦) فى الأصل : « وخضع » .

(٣٢٧) الزبير بن العوام بن خويلد يكنى أبا عبد الله أمه صفية بنت عبد المطلب توفى سنة ٣٦ هـ . الطبقات ١٣ .

(٣٢٨) سبأ : ٥٤ .

(٣٢٩) فى الأصل : « سعيد » والصواب : سعد بن أبى وقاص وهو من بنى زهرة بن كلاب يكنى أبا إسحاق ولاه عمر وعثمان الكوفة . مات بالمدينة سنة ٥٥ هـ . الطبقات ١٥ .

(٣٣٠) أبو محجن الثقفى اسمه عمرو بن حبيب وقيل اسمه كنيته . أحد الأبطال الشعراء فى الجاهلية والإسلام . كان منهمكا بشرب الخمر فحده عمر عدة مرات . ثم لحق بسعد بن أبى وقاص فى القادسية . توفى بأذربيجان وقيل فى جرجان سنة ٣٠ هـ . انظر : الإصابة ٤ / ١٧٣ .

(٣٣١) يوسف : ٩٥ .

(٣٣٢) فى الأصل : « القى » .

(٣٣٣) المختار بن أبى عبيد الثقفى ثار بعد مقتل الحسين وملك الكوفة وقاتله الحجاج وقتل سنة ٦٧ هـ . انظر تاريخ الطبرى ٧ / ١٦١ .

(٣٣٤) زيادة ليست فى الأصل .

(٣٣٥) فى الأصل : « فجرة فجرة » .

(٣٣٦) ص : ٨٨ .

(٣٣٧) الوليد بن عتبة بن أبى سفيان بن حرب الأموى أمير من رجالات بنى أمية ولى المدينة سنة ٥٧ هـ أيام معاوية وعزله يزيد سنة ٦٠ توفى نحو ٦٤ هـ . انظر نسب قريش ١٣٣ ، ٤٣٣ .

(٣٣٨) فى الأصل : « غدا » .

﴿إن موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب﴾ [339] ، فلما جن[340] الليل هرب عبد الله إلى مكة .

وكان[341] أهل مكة قد بايعوا علياً . ثم أخذ منهم بسر بن أرطأة[342] البيعة لمعاوية فأنفذ إليهم على من الكوفة حارثة بن قدامة[343] فلما دخل مكة واستقبله الناس ، وبخهم وقال لهم : أخاف أن تكونوا من الذين ﴿إذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزئون﴾ [344] .

لما عرّض معاوية بابن عباس بطول اللحية . تلا ابن عباس : ﴿والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه والذى خبث لا يخرج إلا نكدا﴾ [345] .

قال رجل لمعاوية : قد بايعتك ، وأنا كاره . فقال : قد جعل الله فى الكره خيراً كثيراً[346] .

ولما بلغ معاوية قول أبى الأسود الدؤلى[347] :

بنو عم النبى وأقربوه ... أحب الناس كلهم إليّا[348]
فإن يك حبهم رشدا (اصبه)[349] ... وفيهم أسوة إن كان غيا[350]

---

(339) هود : 81 .
(340) فى الأصل : «اجن» .
(341) فى الأصل : «وقال» .
(342) وفى الأصل : «بشسر بن أرطأة» والصواب ما هو مثبت واسمه عمير بن عويمر بن عمران القرشى . روى عن النبى ﷺ وروى عنه جماعة . سكن دمشق وشهد صفين مع معاوية . توفى أيام الوليد بن عبد الملك سنة 86 هـ . انظر تهذيب التهذيب 1 / 436 .
(343) حارثة بن قدامة السعدى من أصحاب على بعثه الإمام على فى طلب بسر بن أرطأة حين قتل بسر عبد الله وقثم ابنى عبيد الله بن عباس فخرج حارثة مسرعا . وبعد مقتل على دعا أهل المدينة إلى البيعة للحسن فبايعوا . انظر : الأغانى 16 / 271 .
(344) البقرة : 14 .
(345) الأعراف : 58 .
(346) يريد قوله تعالى : ﴿فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا﴾ النساء : 19 .
(347) أبو الأسود هو ظالم بن عمرو بن سفيان . قيل إنه أول من وضع علم النحو وأنه أخذه عن الإمام على بن أبى طالب . انظر : طبقات النحويين 13 : فما بعدها ، مراتب النحويين 10 طبقات ابن خياط : 191 .
(348) فى الأصل : «الينا» . والبيتان فى ديوانه : 177 وذكر فيه أن أبا الأسود كان جارا لبنى قشير وكانوا أصهاره . وكان بعضهم يكلمه كثيرا ويرد عليه فى حبه على بن أبى طالب فقال أبو الأسود . . الأبيات ومطلع القصيدة :

يقول الأرذلون بنو قشير ... طوال الدهر لا تنسى عليا

(349) سقطت الكلمة من المخطوط وقد أثبتناها من رواية الديوان ، وواضح أنه سقط من نص المخطوط بقية الخبر .
(350) يبدو أن هناك تتمة ساقطة من أصل المخطوط تتعلق بجواب معاوية لأبى الأسود .

ذكر الحسن البصري معاوية فقال : قاتله الله من شيخ أدرد[٣٥١] نعق بأقوام ﴿ **فأوردهم النار وبئس الورد المورود** ﴾[٣٥٢] .

وكان ابن عباس إذا قرأ : ﴿ **ما يعلمهم إلا قليل** ﴾[٣٥٣] . قال : أنا من القليل .

وكان يقول : لا يحل شرى المغنيات[٣٥٤] ، ولا بيعهن ، ولا التجارة فى أثمانهن ثم يتلو : ﴿ **ومن الناس من يشترى لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا أولئك لهم عذاب مهين** ﴾[٣٣٥] .

لما قدم عروة بن الزبير[٣٥٦] من الشام[٣٥٧] . وقد أصيب فى سفره برجله وابنه محمد[٣٥٨] ترك فى محله فقال : ﴿ **لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا** ﴾[٣٥٩] .

أصبح ابن عباس ذات يوم مهموماً فسئل عن ذلك فقال : ﴿ **إنى أعلم ما لا تعلمون** ﴾[٣٦٠] . وقد رأيت البارحة كأن أبا قبيس[٣٦١] صار دخانا . ثم طار قطعا وفيه الصفا[٣٦٢] . وهو ركن من أركان الإسلام . فما أولت ذلك إلا بوفاة أمير المؤمنين علي . فما لبث أن ورد نعيه .

---

(٣٥١) فى الأصل : « ادره » .

(٣٥٢) هود : ٩٨ .

(٣٥٣) الكهف : ٢٢ .

(٣٥٤) فى الأصل : « المقنات » .

(٣٥٥) لقمان : ٦ .

(٣٥٦) عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصى بن كلاب أمه أسماء بنت أبى بكر الصديق ، ويكنى أبا عبد الله توفى سنة ثلاث وتسعين . الطبقات لابن خياط ٢٤١ ، نسب قريش:٢٤٣ .

(٣٥٧) فى التعازى للمدائنى:٤٤ أن عروة بن الزبير قدم على الوليد بن عبد الملك ومعه ابنه محمد بن عروة فدخل محمد دار الدواب فضربته دابة فخر وحمل ميتا ووقع فى رجل عروة الأكلة ولم يدع ورده تلك الليلة فقال له الوليد : اقطعها وإلا أفسدت عليك سائر جسدك فقطعت بالمنشار وهو شيخ كبير ولم يمسكه أحد فقال : ﴿ **لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا** ﴾ .

(٣٥٨) فى الأصل : « محمدا » .

(٣٥٩) الكهف : ٦٢ .

(٣٦٠) البقرة : ٣٠ .

(٣٦١) أبو قبيس : جبل مشرف على الحرم المكى . انظر معجم البلدان ٤ / ٣٤ .

(٣٦٢) الصفا:جبل بين بطحاء مكة والمسجد وهو يكون المكان المرتفع من جبل أبى قبيس بينه وبين المسجد الحرام عرض الوادى . انظر : معجم البلدان ٣ / ٣٩٧ .

الباب الخامس

فى

ذكر الأنبياء عليهم السلام وغيرهم ممن نطق القرآن بأخبارهم ، وما اقتبس الناس من فى فنون أغراضهم من قصصهم وتمثلوا به من أحوالهم

الباب الخامس

في ذكر الأنبياء عليهم السلام وغيرهم ممن نطق القرآن بأخبارهم، وما اقتبس الناس من فنون أغراضهم من قصصهم وتمثلوا به من أحوالهم

فصل

في الاقتباس من قصة آدم عليه السلام

كان لآل عياش (بن)[1] أبي ربيعة عبد صالح يسمى زيادا[2] . فطلبه عمر بن عبد العزيز فأعتقه[3] . فقال : يارب قد رزقتني العتق الأصغر في هذه الدنيا فلا تحرمني العتق الأكبر في الدار الآخرة .

ثم قدم على عمر لما ولي الخلافة فقال له عمر : يا زياد ، ﴿ **إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم** ﴾[4] . فقال : يا أمير المؤمنين إني لا أخاف عليك أن تخاف ، ولكني أخاف عليك أن لا تخاف ، ولقد علمت أن آدم أذنب ذنباً واحدا فأخرج من الجنة وشقق الكتب[5] ، وصيح به في الأمم : وعصى آدم ربه فغوى[6] . فالنجا ، النجا[7] .

---

(۱) في الأصل : « عياش أبي ربيعة » والصواب ما أثبتناه وهو أخو أبي جهل بن هشام لأمه . قيل إن إسلامه كان قديما وهاجر إلى الحبشة مع المستضعفين . قتل في اليرموك . انظر الاستيعاب ٣ / ١٢٣٢ ، وانظر أيضا جمهرة نسب العرب : ٢٣٠ .

(۲) في الأصل : « زياد » .

(۳) في الأصل : « فاعتقده » .

(٤) الأنعام : ١٥ .

(٥) كذا في الأصل .

(٦) من قوله تعالى : ﴿ وعصى آدم ربه فغوى ﴾ طه : ١٢١ .

(۷) في الأصل : « النخا النخا » .

وهذا المعنى أراد محمود بن الحسين الوراق[8] قال :

يا ساهراً يرنو بعيني راقد[9] ومشاهداً للأمر غير مشاهد

تصل الذنوب إلى الذنوب[10] وترتجي درك الجنان بها وخوف[11] العابد

أنسيت أن الله أخرج آدما منها إلى الدنيا بذنب واحد

قال أبو أمامة[12] : لا شك في أن آدم كان أعقل من جميع أولاده . والله تعالى يقول : ﴿ **ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسى ولم نجد له عزما** ﴾[13] .

وقال أبو تمام :

لا تنسين تلك العهود فإنما سميت إنساناً لأنك ناسى[14]

وأنشدني أبو الفتح على بن محمد البستي[15] :

يا أكثر الناس إحساناً إلى الناس وأعظم الناس إغضاء عن الناس[16]

نسيت وعدك والنسيان مغتفر[17] فاغفر فأول ناس أول الناس

قال المأمون ليلة ليحيى بن أكثم[18] ، وهو يريد الانصراف : بكر غدا[19]

(8) محمود بن الحسن الوراق شاعر أكثر شعره فى الحكم توفى نحو سنة ٢٣٠ هـ . انظر طبقات الشعراء ٣٦٧ ، تاريخ بغداد ١٣ / ٨٧ ، البيتان فى مجموع شعره : ٦١ ورواية البيت الأول فى القسم الثانى من الاقتباس : « ومشاهد » .

(9) فى الأصل : « يربو — راقدى » وفى العقد الفريد « يا غافلا ترنو . . » .

(10) فى الأصل « تصل الذنويب وترتجى » وروايته فى العقد الفريد ٣ / ١٧٩ وأحسن ما سمعت : ٢٥ :

تصل الذنوب إلى الذنوب وترتجى درك الجنان بها وفوز العابد

(11) فى الأصل : « وقوف » .

(12) أبو أمامة صدى بن عجلان بن وهب من أهل الشام مات سنة ٨٦ هـ . انظر طبقات ابن خياط : ٤٦ .

(13) طه : ١١٥ .

(14) البيت فى ديوانه ٢ / ٥٧٠ من قصيدة يمدح بها أبو تمام أحمد بن المعتصم ومطلعها :

ما فى وقوفك ساعة من باس تقضى ذمام الأربع الأدراس

(15) البيتان فى ديوانه ص ٤٣ .

(16) روايته فى الأصل : « يا أكثر إحسانا إلى الناس » .

(17) فى الأصل : « مفتفر » .

(18) يحيى بن أكثم كان قاضيا ومن كبار الفقهاء . روى عن سفيان بن عيينة ، وحدث عنه الترمذى . انظر ميزان الاعتدال ١ / ١٧٤ ، طبقات الحنابلة ١ / ٤١٠ .

(19) فى الأصل : « عدا » .

للمساعدة على الهريسة . فقال : يا أمير المؤمنين ، أنا والصبح كفرسي رهان . فلما أصبح ركب إلى دار المأمون مغلسا[٢٠] . فحين أخذ مجلسه بحضرته جاء الطباخ ووقف . فقال المأمون : يايحيى أتعلم ما يعني ؟ قال : لا ياأمير المؤمنين . قال : يعني أنه[٢١] نسي من اتخاذ الهريسة بما أمرناه . فقال يحيى : لا جرم إنه يعاقب بما عومل به آدم حين أخرج من الجنة[٢٢] ، وعوقب .

قال بعض السلف : الحسد أول ذنب عصى الله به فى السماء والأرض ، أما فى السماء فحسد إبليس لآدم حين امتنع عن السجود[٢٣] له ، وأما فى الأرض فحسد ابن آدم أخاه لما قبل منه القربان[٢٤] حتى قتله[٢٥] .

جلس قاض فى مسجد من مساجد مصر فيه ثور بن يزيد[٢٦] . فلما أخذ القاضى فى (قراءة)[٢٧] القرآن انتهى إلى آية سجدة ، فسجد وسجد القوم فلما رفع رأسه إذا ثور لم يسجد ، فقرأ القاضى : ﴿ **فسجد الملائكة كلهم أجمعون . إلا إبليس أبى[٢٨] أن يكون مع الساجدين** ﴾[٢٩] . فهرب ثور ولم يعد إلى ذلك المسجد .

وقيل : إن أول من ذكر معنى قولهم : « النار ولا العار » إبليس . فقد حكى الله تعالى عنه ﴿ **أأسجد لمن خلقت طينا** ﴾[٣٠] .

وأخذ فى طريقه[٣١] رافع بن الليث بن نصر بن سيار[٣٢] حيث قال :

---

(٢٠) فى الأصل : « مغلسا » والمغلس من الغلس وهو ظلمة آخر الليل . لسان العرب « غلس » .

(٢١) فى الأصل : « لاته » .

(٢٢) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ **فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو** ﴾ البقرة : ٣٦ .

(٢٣) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ **قال لم أكن لأسجد لبشر خلقته من صلصال** ﴾ الحجر : ٣٣ وقوله تعالى : ﴿ **إلا إبليس قال أأسجد لمن خلقت طينا** ﴾ الإسراء : ٦١ .

(٢٤) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ **واتل عليهم نبأ ابنى آدم بالحق إذ قربا قربانا فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر قال لأقتلنك قال إنما يتقبل الله من المتقين** ﴾ المائدة : ٢٧ .

(٢٥) سيرد الخبر مرة أخرى فى فصل الحسد .

(٢٦) ثور بن يزيد الكلاعى يكنى أبا خالد أحد الحفاظ . كان صحيح الحديث . توفى سنة ١٥٣ هـ ميزان الاعتدال ١ / ١٧٤ .

(٢٧) فى الأصل : « القاضى » وما بين القوسين زيادة ليست فى الأصل .

(٢٨) فى الأصل : « أبا » .

(٢٩) الحجر : ٣٠ ، ٣١ .

(٣٠) الإسراء : ٦١ .

(٣١) فى الأصل : « بعضهم فى طريقة » .

(٣٢) فى الأصل : « ابن سيال » والصواب ما أثبتناه وهو رافع بن الليث بن نصر بن سيار ثار زمن الرشيد ودعا إلى =

النار[٣٣] لا العار فكن سيدا   فرَّ من العار إلى النار
وتلك أخلاق كنانية[٣٤]   خص بها نصر بن سيار
فهن[٣٥] في ليث وفي رافع[٣٦]   تراث جبار لجبار

وقال بعض العلماء : إياكم والقياس فإن أول من قاس إبليس حيث قال : ﴿ **أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين** ﴾[٣٧] .

وسئل بعض السلف عن شر[٣٨] المكاسب قال : كسب الدلالين لأنهم أكذب الناس ، ولا تتمشى[٣٩] أمورهم إلاّ بالكذب . فأول من دل إبليس حيث قال لآدم : ﴿ **هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى** ﴾[٤٠] .

لما أنشد مسمع بن عاصم[٤١] قول أبي[٤٢] نواس :

عجبت من إبليس في كبره   وخبث ما أظهر من نيته[٤٣]
تاه[٤٤] على آدم في سجدة   وصار قوادا[٤٥] لذريته

قال : وأبيك لقد ذهب[٤٦] مذهبا .

= نفسه وانتدب لقتاله هرثمة نائب العراق فقيل إنه قتل سنة ١٩٤ ، ١٩٥ هـ . انظر تاريخ الطبرى ٦ / ٥٠٨ مطبعة الاستقامة . الأبيات فى حماسة الظرفاء ١ / ٢٠ مع بيتين .

(٣٣) فى الأصل : « لا النار لا العار فكن سيدا » .

(٣٤) فى الأصل : « نكاية فشت بينهم » والتصويب فى حماسة الظرفاء .

(٣٥) فى الأصل : « فهو » .

(٣٦) فى الأصل : « نافع » والصواب : رافع ، وهو المشار إليه أعلاه .

(٣٧) الأعراف : ١٢ .

(٣٨) فى الأصل : « شراء » .

(٣٩) فى الأصل : « يتمشى » .

(٤٠) طه : ١٢٠ .

(٤١) مسمع بن عاصم ذكره الذهبى فى ميزان الاعتدال ٣ / ١٧٠ ط . السعادة له رواية فى الحديث وقيل إنه لا يتابع على حديثه .

(٤٢) فى الأصل : « ابا » .

(٤٣) البيتان فى ديوان أبى نواس ط . الغزالى : ٣١٥ وأحسن ما سمعت : ٢٦ ورواية البيت الأول فى الديوان عجبت من إبليس فى تيهه وروايته فى أحسن ما سمعت :

عجبت من إبليس فى لعنته   وخبث ما أظهر من نيته

(٤٤) فى الأصل : « تاه عن » .

(٤٥) فى الأصل : « قودا » والتصويب من الديوان .

(٤٦) فى الأصل : « اذهب » .

لما مات جعفر بن محمد[٤٧] . قال أبو حنيفة لشيطان[٤٨] الطاق : مات إمامك[٤٩] فقال : لكن إمامك من (المنظرين)[٥٠] إلى يوم الوقت المعلوم[٥١] .

بلغ أبا عبد الله بن الجماز (أن) الفضل بن إسحاق[٥٢] نعاه فقال :

زعم الفضل بأنى[٥٣] قد نعانى الناعيان[٥٤]

نعيانى[٥٥] قبل وقتى بدهور وزمان[٥٦]

أنا والشيخ[٥٧] (و) إبليس جميعا منظران

حكى المعروف بجراب الدولة[٥٨] فى كتابه المنسوب إليه قال : كان لى غلام اطلعت منه على خيانة فى سعيه[٥٩] خبز الوظيفة ، فقرعته وبخته[٦٠] . فقال لى : ألا تستح أن تتكلم فى الخبز . فقلت : إن الله أخرج آدم وحواء من الجنة بسبب الخبز ، أفلا أخاصمك فيه . فخرس ، وترك عادته .

---

(٤٧) جعفر بن محمد بن على بن الحسين الهاشمى العلوى المعروف بالصادق أمه أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبى بكر ، وأمها أسماء بنت عبد الرحمن ابن أبى بكر روى عن أبيه ومحمد بن المنكدر ، وعطاء وعروة . وروى عنه خلق كثير . تهذيب ٣ / ١٠٣ .

(٤٨) شيطان الطاق هو محمد بن على بن النعمان البجلى بالولاء نسب إلى سوق فى طاق المحامل بالكوفة كان يجلس للصرف به .

(٤٩) فى العقد الفريد إن هذه الحادثة عند المهدى وإنه لما سمع كلام شيطان الطاق ضحك من قوله وأمر له بعشرة آلاف جـ ٤ / ٤٢ . والخبر فى المزاح الثقيل ولعله موضوع .

(٥٠) فى الأصل : « المنظر » .

(٥١) من قوله تعالى فى سورة الحجر : ٣٤ ـ ٣٧ فى إبليس حين أبى أن يسجد وطرده الله تعالى من الجنة ﴿ قال فاخرج منها فإنك رجيم . وإن عليك اللعنة إلى يوم الدين . قال فأنظرنى إلى يوم يبعثون . قال فإنك من المنظرين ﴾ .

(٥٢) الفضل بن إسحاق أبو العباس المعروف بالبزاز روى عنه أبو أحمد بن عبدوس السراج وعبد الله بن أحمد بن حنبل وغيرهما . ووصف بأنه ثقة مأمون . انظر تاريخ بغداد ١٢ / ٣٦١ .

(٥٣) فى الأصل : « ثانى » . (٥٤) فى الأصل : « الناعيانى » .

(٥٥) فى الأصل : « يعيانى » . (٥٦) فى الأصل : « بدهوز زمانى » .

(٥٧) فى الأصل : « أنا أوالشيخ إبليس » وما بين القوسين زيادة ليست فى الأصل .

(٥٨) جراب الدولة واسمه أحمد بن محمد بن علوجة السجزى يكنى أبا العباس . كان طنبوريا وأحد الظرفاء المعروفين . وله كتاب فى النوادر والمضاحك فى سائر الفنون والنوادر . ذكره ابن النديم : ٢٢٥ فى الفهرست . وفى الأصل : « المروف بجراب » .

(٥٩) فى الأصل : « سعة » . (٦٠) فى الأصل : « وويحته » .

سمعت بعض المشايخ (يقول)[٦١] لما صرف أبو على الحسن بن محمد البغدادى عن عمل البريد بايلاق[٦٢] (وأتى)[٦٣] بأبى محمد بن مطران الشاشي[٦٤] الشاعر التقيا فى طريقهما ، وجمعتهما[٦٥] بعض المنازل . وهذا وارد[٦٦] وهذا صادر . فتحادثا ، وتذاكرا ، وتمازحا وتمالحا . فقال أبو على لأبى محمد : جعل الله مقامك بايلاق مدة حمل عرش[٦٧] بلقيس . وقال أبو محمد : وجعل مقامك (في) الحضرة نظرة إبليس . عنى أبو على قول الله تعالى حكاية عن آصف [٦٨] ﴿ **أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك** ﴾ [٦٩] وعنى أبو محمد [٧٠] قوله تعالى لإبليس : ﴿ **إنك من المنظرين . إلى يوم** [٧١] **الوقت المعلوم**﴾ [٧٢] .

فصل

فى ذكر قصة نوح عليه السلام

قول النبى ﷺ : « عترتى [٧٣] كسفينة نوح من ركب فيها نجا . ومن تأخر عنها [٧٤] هلك » .

ويروى أن نوحاً عليه السلام كان يحمد الله إذا أكل ، وإذا شرب ، وإذا لبس ، وإذا نام . فأثنى عليه عند ذكره فقال : ﴿ **إنه كان عبداً شكوراً** ﴾ [٧٥] .

---

(٦١) فى الأصل : « بقوله » .

(٦٢) ايلاق مدينة من بلاد الشاش المتصلة ببلاد الترك على عشرة فراسخ من مدينة الشاش . ياقوت ، معجم البلدان ١ / ٤٢١ .

(٦٣) فى الأصل : « وولى » وإن كانت كذلك وجب أن يكون ما بعدها أبو محمد .

(٦٤) فى الأصل : « باب محمد المطرابى الشاش » والصواب ابن مطران شاعر مشهور من بلاد ما وراء النهر . كان الصاحب معجبا بشعره . انظر : يتيمة الدهر ٤ / ١١٤ فما بعدها .

(٦٥) فى الأصل : « وجمعهما » .

(٦٦) فى الأصل : « اورد » .

(٦٧) فى الأصل : « العرش » .

(٦٨) آصف : قيل إنه كاتب سليمان صلوات الله عليه دعا بالاسم الأعظم فرأى سليمان العرش مستقرا عنده . عن القاموس المحيط (أصف) .

(٦٩) النمل : ٤٠ .

(٧٠) فى الأصل : « أبى » .

(٧١) فى الأصل : « يوما » .

(٧٢) الحجر : ٣٧ ، ٣٨ .

(٧٣) فى ثمار القلوب ص ٢٩ : إن عترتى ، والحديث أخرجه الحاكم النيسابوري فى المستدرك جـ ٣ / ١٥١ بلفظ (ألا إن مثل أهل بيتى فيكم مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك) ، ورواه الخطيب البغدادى جـ ١٢ / ٩١ وأخرجه بمصادره الأمينى فى الغدير جـ ٢ / ٣٠١ .

(٧٤) فى الأصل : « منها » .

(٧٥) الإسراء : ٣ .

قال الصولي فى كتاب الوزراء[٧٦] :

كان أول ما ارتفع به أمر[٧٧] أحمد بن يوسف أن المخلوع لما قتل ، أمر طاهر بن الحسين الكتاب أن يكتبوا بذلك إلى المأمون . فأطالوا فقال طاهر : أريد أحسن من هذا كله . وأوجزه[٧٨] . فوصف له أحمد بن يوسف فأمر بإحضاره . فحضر . وكتب[٧٩] :

أما بعد ، فإن المخلوع وإن كان قسيم أمير[٨٠] المؤمنين فى النسب واللحمة[٨١] . فقد فرق كتاب الله بينهما[٨٢] فى الولاية والحرمة ، فيما اقتص علينا من نبأ نوح[٨٣] عليه السلام وابنه حيث قال : ﴿ **يا نوح إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح** ﴾[٨٤] ولا صلة لأحد فى معصية[٨٥] الله ، ولا قطيعة ماكانت فى ذات الله .

وكتب إلى أمير المؤمنين : وقد قتل الله المخلوع ورداه رداء نكثه ووصلت[٨٦] لأمير[٨٧] المؤمنين الدنيا والآخرة ، أما الدنيا ففى[٨٨] رأس المخلوع . وأما الآخرة : فالبردة[٨٩] والقضيب والحمد لله الآخذ له ممن خان عهده ، ونكث عقده . حتى رد لأمير المؤمنين الألفة وأقام به الشريعة .

---

(٧٦) الخبر فى الوزراء والكتاب : الجهشيارى : ٣٠٤ ، ونقله الثعالبى أيضا فى أحسن ما سمعت : ٢٦ .

(٧٧) فى الأصل : « آجر » . (٧٨) فى الأصل : « وأوجزوا » .

(٧٩) فى الوزراء والكتاب عن على بن أبى سعيد أنه رأى رأس محمد وقد أدخله ذو الرياستين على ترس بيده إلى المأمون فلما رآه سجد ثم أمره المأمون أن ينشىء كتابا عن طاهر بخبره ليقرأه على الناس فكتب عدة كتب لم يرضها ، واستطالها فكتب أحمد بن يوسف فى ذلك كتابا .

(٨٠) فى الأصل : « قسم » . (٨١) اللحمة : القرابة .

(٨٢) فى الوزراء والكتاب : فقد فرق حكم الكتاب والسنة بينه وبينه .

(٨٣) فى الوزراء ، فيما اقتص عليه من نبأ نوح .

(٨٤) زيادة ليست فى الأصل والقول إشارة إلى قوله تعالى فى سورة هود : ٤٦ .

(٨٥) فى الوزارة والكتاب : ولا قطيعة ما كانت القطيعة فى ذات الله .

(٨٦) من هنا تختلف رواية الثعالبى عن رواية الوزراء والكتاب إذ ورد فيه : واحصد لأمير المؤمنين أمره ، وأنجز له ما كان ينتظره من وعده ، فالحمد لله الراجع إلى أمير المؤمنين معلوم حقه ، الكائد له من ختر عهده ، ونقض عقده . حتى ردّ الله به الألفة بعد فرقتها ، وأحيا به الأعلام بعد دروسها ، وجمع به الأمة بعد فرقتها والسلام . وانظر الطبرى ١٠ / ٢١٤ ، معجم الأدباء ٥ / ١٦٧ ، زهر الآداب ٢ / ٣٨ .

(٨٧) فى الأصل : « الى » . (٨٨) فى الأصل : « فى » .

(٨٩) البردة والقضيب من شارات الخلافة . والبردة هى بردة النبى ﷺ التى كان الخلفاء يلبسونها بالأعياد وعند توليهم الخلافة . والقضيب عود كان للنبى يأخذه بيده ، وهو من تركاته وهو ثالث علامات الخلافة . إذا =

فرضي طاهر بذلك وأنفذه ، ووصل أحمد بن يوسف ، وعلا قدره ، حتى استوزره المأمون[٩٠] .

وقرأت فى كتاب التاجى لأبى إسحاق الصابى[٩١] فصلا فى هذاالمعنى استحسنته جداً[٩٢] وهو (فى ذكر من أفسد وجار)[٩٣] : قد نطق الكتاب ببراءة نوح [من][٩٤] ولده ، وإبراهيم عليه السلام (من)[٩٥] والده . ورأينا صاحب الشريعة صلوات الله عليه وصل أرحام أهله ، وقطعها بالحق . وسن[٩٦] ذلك لمن بعده من هذا الخلق . ولم يكن بجبار بقربة مولانا الملك رحما ، ولا ألصق به نسبا ، ولا أيسر عنده ذنبا ، ولا أخف جريرة ، وجرما من نوح إلى ابنه[٩٧] ، ومن إبراهيم إلى أبيه ، ومن أبى لهب وهو العم غير مرفوع ، وصنو الأب غير ممنوع . فما حميتهم عروق الوشيجة[٩٨] بينهم وبين الأنبياء المقربين من الأفعال الذميمة . ثم لم يرض الله تعالى ذكره بأن يجعل هذه القطيعة واجبة مع الخلاف فى الدين حتى أوجبها مع العداوة بين الأقارب من المؤمنين فأعلمهم نصا أن من أزواجهم وأولادهم عدواً لهم[٩٩] فأمرهم وحذرهم من شره ، وشحنائه .

ونسب[١٠٠] لأبى الحسين المرادى[١٠١] فى الأمير نوح الأكبر[١٠٢] رحمه الله لما رجع من

=تولى الخليفة جاءوه بالبردة والخاتم والقضيب. انظر: شرح الأستاذ ميخائيل عواد فى تحقيقه لرسوم دار الخلافة : ٨١ .

(٩٠) فى الوزراء والكتاب ٣٠٤ فلما عرض النسخة على ذى الرياستين رجع نظره فيها . قال لأحمد بن يوسف : ما أنصفناك وأمر له بصلات وكسى وكراع وغير ذلك . وقال له : إذا كان غدا فاقعد فى الديوان وليقعد جميع الكتاب بين يديك . واكتب إلى الآفاق .

(٩١) فى الأصل : « الصانى » . (٩٢) فى الأصل : « جيدا » .

(٩٣) فى الأصل : « فى ذكر من افسر وبجار » .

(٩٤) ما بين القوسين ليس فى الأصل والقول إشارة إلى قوله تعالى فى سورة هود : ٤٦ .

(٩٥) ما بين القوسين زيادة ليست فى الأصل والقول إشارة إلى قوله تعالى فى سورة الممتحنة : ٤ .

(٩٦) فى الأصل : « وشن » . (٩٧) فى الأصل : « ابيه » .

(٩٨) فى الأصل : « الرشيحة » والوشيجة هى الرحم والقرابة .

(٩٩) نص الآية الكريمة : ﴿ إن من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم ﴾ التغابن : ١٤ .

(١٠٠) فى الأصل : « انسيت » .

(١٠١) فى الأصل : « الحسن » والصواب أبو الحسين وهو محمد بن محمد المرادى شاعر من شعراء بخارى . ترجم له الثعالبى فى يتيمة الدهر ٤ / ٧٤ : ٧٦ .

(١٠٢) نوح الأكبر هو نوح بن نصر بن أحمد السامانى أبو محمد أمير . كان صاحب ما وراء النهر ، وليها بعد وفاة أبيه سنة ٣٣١ هـ . وأقام ببخارى توفى نحو ٣٤٣ هـ . انظر : اللباب ١ / ٥٢٣ ، وانظر أيضا : طبقات سلاطين الإسلام : ١٢٨ .

بخارى بعد إنجازه منها إلى سمرقند :

إن كنت نوحا فقد لا قيت كفارا	فلا تذر منهم في الأرض ديارا[١٠٣]
فإن تذرهم يضلوا ثم لا يلدوا	إلا ـ بربك ـ كفارا وفجارا[١٠٤]
غرّقهم[١٠٥] تحت طوفان السيوف وذر	من في السفينة محمودين[١٠٦] عمارا
إن السفينة سلطان الأمير ومن	فيها بنو الدين أعوانا وأنصارا
نوح بن نصر بن خير العالمين كما	أن المرادى خير الناس أشعارا

وقال أبو بكر هبة الله بن الحسن العلاف[١٠٧] لفنا خسرو[١٠٨] :

يا عَلَمَ العالم في الجود	مثلك جود[١٠٩] غير موجود
بل استوى الجود على جرمه[١١٠]	كما استوى الفلك على الجود

وأنشدني أبو الفتح البستى لنفسه[١١١] :

لأن كدَّر الدهرُ الخئون مشاربى	ومات أميرى[١١٢] ناصر الدين والملك
فلى من يقينى بالإله وفضله	أمير يقينى السوء في النفس والملك[١١٣]

---

(١٠٣) البيت إشارة إلى قوله تعالى فى سورة نوح : ٢٦ ﴿ وقال نوح رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا ﴾ . وديار : أى أحد . انظر : الصحاح (دور) ، لسان العرب (دور) وأصل رواية البيت إذ كنت .

(١٠٤) البيت إشارة إلى تتمة الآية السابقة ﴿ إنك إن تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجرا كفارا ﴾ .

(١٠٥) فى الأصل : « عرفهم » .

(١٠٦) فى الأصل : « ممدودين » .

(١٠٧) كذا فى الأصل ، والصواب أبو بكر هبة الله الحسن بن على بن أحمد النهروانى شاعر عاش ببغداد ونادم بعض الخلفاء ، وكف بصره . توفى نحو ٣١٨ وقيل ٣١٩ هـ . انظر : وفيات الأعيان ١ / ٣٨٠ ، ٣٨٣ ، تاريخ بغداد ٧ / ٣٧٩ . جمع شعره صبيح رديف ببغداد ١٩٧٤ وأخلّ المجموع بالبيتين .

(١٠٨) « فنا خسرو » فى الأصل منا خسرو وهو الملقب بعماد الدولة . أحد المتغلبين على الملك فى الدولة العباسية . تولى ملك فارس ثم ملك الأهواز ، وبلاد الجزيرة ، توفى نحو ٣٣٨ وقيل بشيراز . انظر : وفيات الأعيان ٣ / ٧٨ . وفى الأصل : « فناخسرة » .

(١٠٩) فى الأصل : « جودا » .

(١١٠) فى الأصل: « خدمه » والصواب : جرمه .

(١١١) الأبيات فى ديوان البستى ٥٧ .

(١١٢) فى الأصل : « أمير ناصر الدين ذا الملك » .

(١١٣) فى الأصل :

فلى من نفسى بالإله وفضله أمين نفسى فى النفس والملك

فإن ماج طوفان الخلاف فإنني[١١٤] هنالك نوح واعتزالي للفلك[١١٥]
فقولوا[١١٦] لإخواني اطمئنوا وأبشروا جميعًا فإني والسلامة في السلك[١١٧]

فصـــــل

في الاقتباس من قصة إبراهيم عليه السلام

دخل أبو العيناء[١١٨] على صاعد بن مخلد[١١٩] بعد انقطاع كان منه . فقال له : يا أبا العيناء : ما الذي أخرك عنا ؟ فقال : أيّد الله الوزير[١٢٠] ، ابنتي . قال : كيف ؟ قال : قالت لي : قد كنت تغدو[١٢١] من عندنا فتأتي بالخلعة السخية[١٢٢] ، والصلة السنية ، ثم أنت[١٢٣] الآن تغدو مسدفا[١٢٤] وترجع مغتما صفر اليدين ، بخفي حنين[١٢٥]

---

(١١٤) في الأصل : « فائني » .

(١١٥) في الأصل : « فالفلك » وهو تحريف . وروايته في الديوان :

وإن جاش طوفا الهلاك فإنني

وقبله في الديوان :

ومن عددي كف الأذى وقناعتي وصبري في هذا الزمان من الهلك

(١١٦) في الأصل : « فقلوا » .

(١١٧) روايته في الديوان :

(فقولوا لإخواني استقيموا وأبشروا) .

(١١٨) هو عبد الله محمد بن القاسم بن خلاد الأهوازي من تلامذة أبي عبيدة والأصمعي وأبي زيد الأنصاري كان من الظرفاء الأذكياء ، وكان أديبا شاعرا توفي نحو ٢٨٣ هـ . انظر : وفيات الأعيان ١ / ٥٠٤ ، نكت الهميان : ٢٦٥ ، ميزان الاعتدال ٣ / ١٢٣ ، تاريخ بغداد ٣ / ١٠٧ انظر أخباره في كتابنا « أبو العيناء الأديب البصري الظريف » .

(١١٩) صاعد بن مخلد : وزير من أهل بغداد كان نصرانيا وأسلم وكان كثير التعبد والصدقة استكتبه الموفق ولقب بذي الوزارتين . توفي نحو ٢٧٦ هـ . انظر : ابن الجوزي ، المنتظم ٥ / ١٠١ .

(١٢٠) في الأصل : « الوزيري » . (١٢١) في الأصل : « تعدوا » .

(١٢٢) في الأصل : « السرية » . (١٢٣) في الأصل : « ايت » .

(١٢٤) مسدفا من السدف . وهو من الأضداد بمعنى الضوء والظلمة : أي تذهب مستبشرا متأملا الحصول على الجائزة .

(١٢٥) خفا حنين . مثل يضرب للخيبة وأصله إن حنينا كان إسكافيا فساومه أعرابي بخفين فاختلفا ، فأراد غيظه فألقى أحد الخفين في طريقه ثم استقام على الطريق فألقى له الآخر ، وكمن له . فلما رأى الأعرابي الخف الأول قال : ما أشبه هذا بخف حنين ولو كان معه الآخر لأخذته . ومضى حتى انتهى إلى الآخر فأناخ راحلته ورجع ليأخذ الثاني فركب حنين راحلته ومضى بها ورجع هو إلى أهله خائبا . المستقصى ١ / ١٠٦ ، ثمار=

فإلى[١٢٦] من ؟ قلت : إلى (ذي الوزارتين)[١٢٧] إلى ذى العلا[١٢٨] . قالت : أفيشغلك[١٢٩] ؟ فقلت : لا . قالت : أفيعطيك ؟ قلت : لا . قالت : أفيرفع مجلسك ؟ قلت : لا . قالت : يا أبتى ﴿ **لِمَ تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولايغنى عنك شيئا** ﴾ [١٣٠] . فضحك صاعد وأمر له بثلاث آلاف [١٣١] درهم . قال : ألفان لك . وألف لابنتك لئلا تضربنا بقوارع [١٣٢] القرآن .

قال ابن المبرد[١٣٣] : سمعت[١٣٤] ابن الأعرابي[١٣٥] يقول : إذا سمعت الرجل يقول : رأيت فلاناً يذكر فلانا فاعلم أنه قد عابه . فقلت : أوجد من ذلك[١٣٦] فى القرآن ؟ فقال : نعم [١٣٧] . قول الله عز ذكره فى قصة إبراهيم ﴿ **قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له إبراهيم** ﴾ [١٣٨] أي يعيبهم . وفي الشعر قول عنترة :

لا تذكـرى فرســي وما أطعمته ... فيكون جلدك مثل جلد الأجرب[١٣٩]

استقرض رجل[١٤٠] الأصمعى قرضا . فقال : نعم وكرامة . ولكن سكن قلبى برهان يساوى ضعف ماتستلمه[١٤١] . فقال سبحان الله ، إبراهيم عليه (السلام)[١٤٢]

= القلوب : ٣٨٥ . وفى الأصل : « بخفى حسن » .

(١٢٦) فى الأصل : « قالى » .

(١٢٧) ما بين القوسين زيادة ليست فى الأصل . وفى الأصل : « الوزارتين » .

(١٢٨) فى الأصل : « الغلاف » .

(١٢٩) فى الأصل : « فيشفعك » .

(١٣٠) مريم : ٤٢ .

(١٣١) فى الأصل : « بثلاثة ألف » .

(١٣٢) فى الأصل : « بحيلا يضربنا » .

(١٣٣) فى الأصل : « ابن المبرد » والصواب : المبرد وهو محمد بن يزيد إمام العربية فى زمانه وصاحب كتاب الكامل ت ٢٨٦ هـ ، انظر بغية الوعاة ١١٦ .

(١٣٤) فى الأصل : « سمعنى ابن الأعرابى » .

(١٣٥) ابن الأعرابى : هو أبو عبد الله محمد بن زياد أحد الرواة اللغويين المشهورين أخذ عن المفضل والكسائى ولد نحو ١٥٠ هـ وتوفى سنة ٢٣١ . نزهة الألباء : ١٠٣ .

(١٣٦) فى الأصل : « أوجدنى » .

(١٣٧) فى الأصل : « بعم » .

(١٣٨) الأنبياء : ٦٠ .

(١٣٩) البيت فى ديوانه : ٣٣ من قصيدة يخاطب بها امرأته التى كانت تلومه على حبه فرسه ، ولأنه يؤثره باللبن الخالص .

(١٤٠) فى الأصل : « استقرض الرجل » والرواية فى ثمار القلوب : ١٩ مع تغيير بسيط .

(١٤١) فى الأصل : « برهان . . يسلمه » .

(١٤٢) ما بين القوسين زيادة ليست فى الأصل وقد سقطت تتمة الخبر وهى كما فى ثمار القلوب فقال له : يا أبا سعيد ألست واثقا بى : فقال بلى ولكن هذا خليل الله كان واثقا بربه حين قال : ﴿ **ربى أرنى كيف تحيى الموتى قال أو لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبى** ﴾ .

كان واثقاً بربه حين قال : ﴿ **رب أرنى كيف تحيى الموتى قال أو لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبى** ﴾ (١٤٣) .

قال زياد فى خطبته بالبصرة(١٤٤) :

والله (١٤٥) ، لآخذن الجار بالجار ، والمقبل بالمدبر ، والقريب بالغريب . فقام (١٤٦) إليه رجل(١٤٧) فقال : أيها الأمير ، إن إبراهيم عليه السلام أدى عن الله تعالى أحسن مما قلت . قال الله تعالى : ﴿ **وإبراهيم الذى وفّى . ألا تزر وازرة وزر أخرى** ﴾(١٤٨) ، وأنت(١٤٩) تزعم أنك تأخذ بعضنا ببعض(١٥٠) . وايم الله ما ذلك لك . فقال زياد : صدقت ولكني لا أصل إلى الحق حتى أخوض الباطل خوضا(١٥١) .

مجاهد(١٥٢) فى قوله عز ذكره : ﴿ **ضيف إبراهيم المكرمين** ﴾(١٥٣) . قال : قيامه عليهم بنفسه(١٥٤) .

دخل الحسين الجمل المصري(١٥٥) على قادم من مكة ، وعنده أقوام يهنئونه ، وبين

---

(١٤٣) البقرة : ٢٦٠ .

(١٤٤) من خطبته المعروفة بالبتراء والتى لم يحمد الله فيها ولم يصل على النبى وأولها : أما بعد فإن الجهالة الجهلاء ، والضلالة العمياء ، والغي الموفى بأهله على النار ما فيه سفهاؤكم ، ويشتمل عليه حلماؤكم . البيان والتبيين ٢ / ٦٢ .

(١٤٥) فى البيان والتبيين ٢ / ٦٣ : وإنى أقسم بالله لآخذن الولى بالولى والمقيم بالظاعن والمقبل بالمدبر ، والمطيع بالعاصى ، والصحيح منكم فى نفسه بالسقيم حتى يلقى الرجل منكم أخاه فيقول : انج سعد فقد هلك سعيد أو تستقيم لى قناتكم .

(١٤٦) فى الأصل : « بالمولى ... قام » .

(١٤٧) فى البيان والتبيين ٢ / ٦٥ : أن الذى قام هو أبو بلال مرداس بن أدية وهو يهمس ويقول : أنبأنا الله بغير ما قلت فقال .

(١٤٨) النجم : ٣٧ ، ٣٨ وبعدهما فى رواية الجاحظ آية أخرى وهى : ﴿ **وأن ليس للإنسان إلا ما سعي** ﴾ .

(١٤٩) فى الأصل : « وآيت » .

(١٥٠) فى البيان والتبيين : وأنت تزعم أنك تأخذ البرىء بالسقيم والمطيع بالعاصى والمقبل بالمدبر . فسمعه زياد ، فقال : إنا لا نبلغ ما نريد فيك وفى أصحابك حتى نخوض إليكم الباطل خوضا .

(١٥١) ورد فى لسان العرب مادة « خوض » خاض الغمرات : اقتحمها .

(١٥٢) هو مجاهد بن جبر مولى مخزوم من كبار التابعين بمكة أخذ العلم عن ابن عباس وروى عنه كثيرون توفى نحو ١٠٢ هـ أو ١٠٤ . انظر : طبقات الفقهاء ــ الشيرازى : ٤٥ .

(١٥٣) الذاريات : ٢٤ .

(١٥٤) وفى ثمار القلوب : ٣٣ : ثم ما لبث أن جاء بعجل سمين فقربه إليهم قال : ألا تأكلون .

(١٥٥) فى الأصل : « الجمل المصوى » والصواب : المصرى وهو الحسين بن عبد السلام يكنى أبا عبد الله . شاعر =

أيديهم طباق حلواء ، وليس يمد[١٥٦] أحدهم يده إليها . فقال : ياقوم لقد أذكرتموني ضيف إبراهيم . فقالوا : وكيف ؟ فقرأ : ﴿ **فلما رأى أيديهم لا تصل إليه نكرهم وأوجس منهم خيفة** ﴾[١٥٧] . ثم قال : كلوا رحمكم الله ، فضحكوا من قوله ، فأكلوا ، وأكل معهم[١٥٨] .

دخل الشعبى[١٥٩] على صديق له فلما أراد القيام[١٦٠] قال له : لا تتفرق إلا عن ذواق . فقال الشعبى : فأتحفنى بما عندك ، ولا تتكلف[١٦١] لي بما لا يحضرك . فقال : أي التحفتين أحب (إليك)[١٦٢] تحفة إبراهيم ، أم تحفة مريم ؟ فقال الشعبي : أما تحفة (إبراهيم فعهدي بها الساعة وأريد تحفة مريم)[١٦٣] . فدعا له بطبق من رطب . فإنما[١٦٤] عنى بتحفة إبراهيم اللحم ، لأن فى قصته[١٦٥] ﴿ **فما لبث أن جاء بعجل حنيذ** ﴾[١٦٦] وعنى بتحفة مريم الرطب ، لأن فى قصتها : ﴿ **وهزى إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنيا** ﴾[١٦٧] .

كان حامد الكاف[١٦٨] يقول : إن المرء[١٦٩] إذا ضاف إنساناً حدث[١٧٠] بسخاء إبراهيم[١٧١] وإذا أضافه إنسان حدث بوفد[١٧٢] عيسى عليهما السلام .

= مشهور مدح الخلفاء والأمراء . وكان شرها فى الطعام دنىء الثوب ولد سنة ١٧٠ وتوفى نحو ٢٥٨ هـ . معجم الادباء ٤ / ٧٧ وانظر : يتيمة الدهر ١ / ٤٠٠ .

(١٥٦) فى الأصل : « بمد » .

(١٥٧) هود : ٧٠ .

(١٥٨) الخبر فى ثمار القلوب ٣٣ .

(١٥٩) الشعبى هو عامر بن شراحيل بن عبد الشعبى من همدان وكان من كبار التابعين بالكوفة ولد لست خلت من خلافة عثمان ومات سنة أربع ومائة وقيل سبع ومائة . طبقات الفقهاء الشيرازى ٦١ .

(١٦٠) فى الأصل : « الداد » .

(١٦١) فى الأصل : « ولا تتكلف » .

(١٦٢) ما بين القوسين زيادة لم تكن فى الأصل .

(١٦٣) فى الأصل : « وأما تحفة » وقد سقطت جملة ما بين القوسين . وتصويب النص من ثمار القلوب ٣٣ . والخبر فى الكناية والتعريض ص ٤٩ مع اختلاف فى الألفاظ .

(١٦٤) فى الأصل : « فلما » .

(١٦٥) فى الأصل : « قصة » .

(١٦٦) هود : ٦٩ : وفى الأصل : « حينذ » وهو خطأ فى النسخ .

(١٦٧) مريم : ٢٥ .

(١٦٨) كذا فى الأصل ولم أهتد إلى اسمه الصحيح أو إلى ترجمته .

(١٦٩) فى الأصل : « المراى » .

(١٧٠) فى الأصل : « جدث » .

(١٧١) سخاء إبراهيم إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ **هل أتاك حديث ضيف إبراهيم المكرمين . إذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال سلام قوم منكرون . فراغ إلى أهله فجاء بعجل سمين** ﴾ الذاريات : ٢٤ – ٢٦ .

(١٧٢) فى الأصل « انسان حدن بوهد » ، والقول إشارة إلى قوله تعالى فى سورة المائدة ١١٢ – ١١٤ ﴿ **إذ قال** =

ولما قال المتوكل لأبي العيناء أتشرب معنا النبيذ[173] ؟ قال له : ياأمير المؤمنين :
﴿ ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه ﴾[174] .

لما كلف عبد الله بن الحسن بن الحسن [175] (إبراز) ابنيه محمد [176] وإبراهيم من مستترهما وأخذ بذلك أشد أخذ جعل يقول : والله إن بليتي [177] لأعظم [178] .

في سورة الصافات . وقال : **﴿ يابني إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى قال ياأبت افعل ماتؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين ﴾** [179] ثم قال بعد قصة الذبح : **﴿ وبشرناه بإسحاق نبياً من الصالحين ﴾** [180] فصح أن قولك إسحاق كان بعد الذبح وقد سمى الله تعالى العم أبا إذ ذكر إسماعيل في جملة الآباء وهو عم يعقوب فقال حكاية عن أبناء يعقوب : **﴿ نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ﴾** [181] . والعرب تسمى العم أبا .

ويروى عن النبي ﷺ أنه قال : « ردوا علي أبي » يعني عمه العباس .

قال أبو سعيد الرستمي[182] في دار أبي القاسم الصاحب بن عباد[183] :

هي الدار أبناء الندى من حجيجها[184] نوازل في ساحاتها وقوافلا[185]

= **الحواريون يا عيسى بن مريم هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء قال اتقوا الله إن كنتم مؤمنين . قالوا نريد أن نأكل منها وتطمئن قلوبنا .. قال عيسى بن مريم اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا لأولنا وآخرنا وآية منك ﴾** .

(173) في الأصل : « لدن . . . البيذ » . (174) البقرة : 130 .

(175) عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي من العباد المعروفين وكان ذا هيبة ولسان شديد . وكانت له منزلة عند عمر بن عبد العزيز توفي نحو 145 هـ في محبسه بالهاشمية . انظر : مقاتل الطالبين : 132 فما بعدها .

(176) في الأصل : « ايران . . . محمد » . (177) في الأصل : « بيتى » .

(178) سقطت ورقة من أصل المخطوط عند هذا الخبر مع كون الترقيم متسلسلا صحيحا .

(179) الصافات : 102 . (180) سورة الصافات : 112 .

(181) البقرة : 133 .

(182) أبو سعيد الرستمي هو محمد بن الحسن بن محمد بن رستم من أبناء أصبهان ومن أصدقاء الثعالبي وعده في الطبقة الأولى من الشعراء وترحم له . انظر : يتيمة الدهر 3 / 300 فما بعدها .

(183) البيتان من قصيدة طويلة مطلعها في يتمية الدهر 3 / 206 :

نصبن لحبات القلوب حبائلا عشية حل الحاجيات حبائلا

(184) في الأصل : « الدار ابدا . . حجيجهما » .

(185) بعده في يتيمة الدهر 3 / 206 :

يزرنك بالآمال مثنى وموحداً ويصدرن بالأموال دثرا وحاملا

قواعد إسماعيل يرفع سمكها[١٨٦] لنا كيف لا نعتدهن معاقلا

قرأت في أخبار مزبد[١٨٧] أنه كان له ديك قديم الصحبة في داره ، وعرف بجواره . فأقبل الأضحى ، ووافق مزبد رقة الحال ، وخلو المنزل من كل خير وميرة . فلما أراد أن يغدو[١٨٨] إلى المصلى أوصى امرأته بذبح الديك ، واتخاذ طعام منه للعيد[١٨٩] . وخرج لشأنه[١٩٠] . فأرادت المرأة (أن)[١٩١] تأخذه ، وتفعل ما أمرها زوجها . فجعل الديك يصيح ويثب[١٩٢] ، ويطير من جدار إلى جدار ، ويسقط من دار إلى دار حتى أسقط على هذا من الجيران لبنة ، وكسر لذلك[١٩٣] غضارة[١٩٤] ، وقلب لآخر قارورة . فسألوا المرأة عن القصة في أخذها إياه . فأخبرتهم ، فقالوا جميعا : والله لا نرضى أن تبلغ[١٩٥] الحاجة بأبي إسحاق ما نرى[١٩٦] وكانوا هاشميين ، مياسير[١٩٧] ، أجواداً فبعث أحدهم بشاة وبقرة وذبحت[١٩٨] (امرأة)[١٩٩] شاتين . وأنفذ بعضهم بقرة . وتباروا[٢٠٠] في الإهداء حتى غصت[٢٠١] دار مزبد بالشياه والبقر . وذبحت[٢٠٢] المرأة ما شاءت ، ونصبت القدور[٢٠٣] ، وشجر للشواء[٢٠٤] التنور . فلما رجع مزبد[٢٠٥] إلى

---

(١٨٦) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ﴾ البقرة : ١٢٧ .

(١٨٧) القصة في ثمار القلوب ٣٧٢ ، وذكر عبد السلام هارون في تحقيقه لهذا الاسم أن اسمه كثيرا ما يقع التحريف فيه فيقال مزيد ، وهو مزبد المدائني من أصحاب النوادر والفكاهة . انظر : الحيوان جـ ٥ / ١٨٤ . وقد ذكر له الجاحظ عدة أخبار ونوادر . انظر : الحيوان ٥ / ١٩٢ ، ١٩٣ .

(١٨٨) في الأصل : « يعدوا » .

(١٨٩) في ثمار القلوب ٣٧٢ : واتخاذ الطعام لإقامة رسم العيد . (١٩٠) في الأصل : « لسانه » .

(١٩١) زيادة ليست في الأصل ، وفي ثمار القلوب : فعمدت المرأة لتمسكه فجعل يصيح ويثب من جدار إلى جدار ، ومن دار إلى دار .

(١٩٢) في الأصل : « ويفعل . . ويثبت » . (١٩٣) في الأصل : « كذلك » .

(١٩٤) في الأصل : « عصارة » . والغضار : الطين الحر ، والغضارة الصحفة المتخذة منه .

(١٩٥) في الأصل : « نبلغ » .

(١٩٦) في الأصل : « ما يروى » وفي ثمار القلوب : إن يبلغ حال أبي إسحاق إلى ما نرى .

(١٩٧) في الأصل : « فكانوا . . . مياسيرا » .

(١٩٨) كذا في الأصل والأرجح أن تكون وبعثت .

(١٩٩) في الأصل : « المرأة » وفي ثمار القلوب : وبعضهم شاتين .

(٢٠٠) في ثمار القلوب : وتغالوا في الإهداء . (٢٠١) في الأصل : « غضبت » .

(٢٠٢) في الأصل : « ود المرأة » وهو تحريف في النسخ .

(٢٠٣) في الأصل : « القرون » وفي ثمار القلوب : ونصبت القدر .

(٢٠٤) في الأصل : « الشواب » . (٢٠٥) في الأصل : « من يد » .

منزله فشاهد ما فى داره(٢٠٦) قال لامرأته : ما هذا الخصب الذى لم أعهده(٢٠٧) ، فقصت عليه قصة الديك ، وما ساق الله بسببه إليهم من الخيرات . فامتلأ سرورا ، وقال(٢٠٨) : احتفظى بهذا الديك ، لأن الله لم يفد(٢٠٩) إسماعيل إلاّ بذبح واحد فقال : ﴿ **وفديناه بذبح عظيم** ﴾(٢١٠) . وقد فدا(٢١١) هذا الديك الشاء والبقر .

فصـــــــل

فى الاقتباس من قصة يعقوب ويوسف عليهما السلام

قيل للحسن البصري وقد اشتد جزعه على أخيه سعيد : أنت تنهى عن الجزع . وقد صرت منه إلى غاية . فقال : سبحان من لم يجعل الحزن عارا على يعقوب . فجعل جوابه احتجاجا . يريد قوله عز وجل : ﴿ **وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم** ﴾(٢١٢) .

وقيل له : أيكذب المؤمن ؟ فقال : أنسيتم إخوة يوسف(٢١٣) .

وتكلم يوما فارتفعت أصوات من حوله بالبكاء فقال : عج كعجيج(٢١٤) النساء وبكاء كبكاء إخوة يوسف .

قال الشعبى : حضرت شريحا(٢١٥) وبين يديه امرأة تخاصم زوجها وتبكي . فقلت لزوجها : يافلان ، هذه مظلومة . فقال : ياهذا إن إخوة يوسف ﴿ **جاءوا أباهم عشاء**

(٢٠٦) فى ثمار القلوب : وكر مزيد راجعا إلى منزله فرأى روائح الشواء قد امتزجت بالهواء .

(٢٠٧) فى ثمار القلوب : أنّى لك هذا الخير فقصت عليه قصة الديك .

(٢٠٨) فى ثمار القلوب ٣٧٣ وقال لها : احتفظى بهذا العلق النفيس وأكرمى مثواه فإنه أكرم على الله من نبيه إسماعيل عليه السلام . قالت : وكيف ؟ قال لأن الله تعالى لم يفد إسماعيل إلا بذبح واحد . قال الله تعالى : ﴿ **وفديناه بذبح عظيم** ﴾ وقد فدا هذا الديك بكل هذه الشياه والبقر .

(٢٠٩) فى الأصل : « يقد » .
(٢١٠) الصافات : ١٠٧ .

(٢١١) فى الأصل : « وقد » .
(٢١٢) يوسف : ٨٤ .

(٢١٣) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ **وجاءوا أباهم عشاء يبكون** ﴾ يوسف : ١٦ .

(٢١٤) العجيج : ارتفاع الصوت والضجيج . وفى الأصل : « كعجيج النساء ولاعزم وبكاء » .

(٢١٥) شريح بن الحارث بن قيس بن الجهم يكنى أبا أمية من أشهر القضاة الفقهاء فى صدر الإسلام . ولى قضاء الكوفة زمن عمر وعثمان وعلى ومعاوية واستعفى أيام الحجاج فأعفاه سنة ٧٧ هـ . توفى بالكوفة نحو ٧٨ هـ . انظر : لطائف المعارف : ١٤٠ . حلية الأولياء ٤ / ١٣٢ انظر كتاب القاضى شريح للدكتور بدرى محمد فهد .

يكون ﴾(٢١٦) وهم ظالمون .

حكى الجاحظ(٢١٧) قال : قال أبو علقمة : إن اسم الذيب الذى أكل يوسف دمعون . فقيل له : إن يوسف لم يأكله الذئب . فقال : فهذا اسم الذئب الذي يأكله . قيل : فينبغى أن يكون الاسم لجميع الذئاب .

وأنشد أبو عبد الله المرزباني(٢١٨) في كتاب المستنير لأبى الشيص(٢١٩) :

وقائلة ، وقد بصرت بدمـــع — على الخدين منهمل سكوب(٢٢٠)
أتكذب فى البكاء وأنت خلو(٢٢١) — قديماً ما جسرت على ذنوب
قميصك والدموع تجول فيه — وقلبك ليس بالقلب الكئيـب
نظير قميص يوسف يوم جاءوا — على لباته(٢٢٢) بـدم كـذوب
فقلت لها : فداك أبى وأمى — رجمت بسوء ظنك بالغيوب

وكان يقال : لا تلقن صاحبك الشر ، فاخلق به ألا(٢٢٣) تلقنه ، ويحتج به عليك . ألا ترى أن يعقوب عليه السلام قال لبنيه فى شأن يوسف : **﴿ وأخاف أن يأكله الذئب ﴾**(٢٢٤) فتلقوه(٢٢٥) من فمه . وقالوا : **﴿ يا أبانا إنا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فأكله الذئب ﴾**(٢٢٦) .

---

(٢١٦) يوسف : ١٦ .

(٢١٧) الخبر فى الحيوان ٦ / ٤٧٧ وفيه يقول : إن اسم الذئب الذى أكل يوسف رجحون فقيل له : فإن يوسف لم يأكله الذئب . وإنما كذبوا على الذئب ولذلك قال الله عز وجل **﴿ وجاءوا على قميصه بدم كذب ﴾** قال فهذا اسم الذئب الذى لم يأكل يوسف .

(٢١٨) أبو عبد الله المرزبانى وقيل أبو عبيد الله واسمه محمد بن عمران بن موسى أديب مشهور ولد نحو ٢٩٧ وتوفى نحو ٣٨٤ وقيل ٣٧٨ هـ . انظر : معجم الشعراء أ فما بعدها .

(٢١٩) أبو الشيص : هو محمد بن عبد الله بن رزين الخزاعى وهو ابن عم دعبل الشاعر كثرت أخباره مع صريع الغوانى ، وأبى نواس ودعبل . انظر : طبقات الشعراء ٢٧ فما بعدها . وقد جمع شعره عبد الله الجبورى .

(٢٢٠) الأبيات فى ديوانه ق ٦ ص ٢٤ مع بيتين آخرين ورواية الشطر الثانى من البيت الأول فى الديوان « منحدر سكوب » .

(٢٢١) فى الأصل : « خلق » والتصويب من الديوان . وفى رواية الثعالبى فى ثمار القلوب : ٣٥ .

(٢٢٢) فى الأصل : « على ابيه » وقد أثبت رواية ثمار القلوب . وفى الديوان : « على البابه » .

(٢٢٣) فى الأصل : « أن تلقنه » والسياق يقتضى إضافة ألا .

(٢٢٤) يوسف : ١٣ .

(٢٢٥) فى الأصل : « فتلقونه » .

(٢٢٦) يوسف : ١٧ .

وقال الشاعر :

عليَّ والله فيما لفقوا كذبوا ككذب أولاد يعقوب على الذيب

كتب أبو العيناء إلى أحمد بن أبي دؤاد(227) :

جعلني(228) الله فداك ، مسنا الضر ، وبضاعتنا المودة والشكر . **فإن تعط أكن كما** قال الشاعر :

إن الشهاب الذى يحمى ذماركم(229)
لا يخمد الدهر لكن جمرة(230) يقد(231)

فإن لم تفعل ، فلسنا كمن يلمزك فى الصدقات ، فإن(232) يعطوا منها رضوا ، وإن لم يعطوا إذا هم يسخطون(233) .

[يقال] : من عرف بالكذب لم يجز صدقه .

وفى الأمثال السائرة : لا يقبل الصدق من الكذاب ، وإن أتى بمنطق صواب .

وفى قصة يوسف : ﴿ **وما أنت بمؤمن لنا ، ولو كنا صادقين** ﴾ (234) .

ومن أمثال العرب فى حفظ السر : صدرك أوسع لسرك من دمك .

وفى قصة يوسف : ﴿ **لا تقصص رؤياك على إخوتك فيكيدوا لك كيدا إن الشيطان للإنسان عدو مبين** ﴾(235) ، قال الحسن البصرى : من أحسن عبادة الله في شبيبته لقاه الله الحكمة في اكتهاله كما قال الله تعالى فى شأن يوسف : ﴿ **ولما بلغ أشده آتيناه حكما وعلما وكذلك نجزى المحسنين** ﴾(236) .

---

(227) أحمد بن أبى دؤاد يكنى أبا عبد الله القاضى . قال عنه ابن خلكان بأنه كان معروفا بالمروءة ، والعصبية ، وله مع المعتصم أخبار مأثورة أصيب بالفالج فى أول خلافة الواثق ، وتوفى سنة ٢٤٠ هـ . وفيات الأعيان : ١ /٦٣ ، ٦٤ .

(228) الخبر فى المصون:٨٦ وبدأ فيه بقوله :«جعلنى الله فداك مسّنا وأهلنا الضر».

(229) فى الأصل :« دماءكم يحمد » . (230) فى الأصل :« صوة » .

(231) فى المصون : « أنا الشهاب . . إلا ضوؤه يقد » . (232) فى الأصل : « فان لم يعطوا » وهو خطأ .

(233) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ **ومنهم من يلمزك فى الصدقات فإن أعطوا منها رضوا وإن لم يعطوا منها إذا هم يسخطون** ﴾ التوبة : ٥٨ . وفى المصون « وإن لم تعطنا فلسنا ممن يلزمك يسخطون » .
وفى الأصل : « يسخطون العرب » .

(234) يوسف : ١٧ . (235) نفسها : ٥ .

(236) نفسها : ٢٢ .

نظر شيخ إلى امرأتين تتلاعبان فى الطريق . فقال : إنكن صويحبات يوسف فقالت إحداهن : ياعم ، فمن ألقاه فى غيابة الجب نحن أم أنتم ؟

قيل لأبى الحارث جميز[237] وهو فى ثياب منخرقة[238] : ألا يكسوك محمد بن يحيى[239] ؟ فقال : لو كان له بيت مملوء إبراً وجاءه[240] يعقوب ومعه النبيون[241] شفعاء[242] ، والملائكة ضمناء يطلب منه إبرة ليخيط بها قميص يوسف الذى قُدَّ من دبر ما أعاره إياها . فكيف يكسوني[243] !!

وقال العباس بن الأحنف[244] :

وقد زعمت جمل بأنى أريدها
على نفسها تبا لذلك من فعل[245]

سلوا عن قميصى مثل شاهد يوسف
فإن قميصي لم يكن قُدَّ من قبل[246]

---

(٢٣٧) أبو الحارث جميز ، وفى الأصل « جمين » وقد ذكره الجاحظ فى البخلاء : ١٧ ، ٧٢ ، ٩٧ ، ١٩٧ . وأشار إلى طائفة من نوادره وأخباره . وفى الوزراء والكتاب للجهشيارى ٤٢ أبو الحارث جميز وكان ممن حظى عند محمد بن يحيى البرمكى وكان الأخير يألفه .

(٢٣٨) فى الأصل : « منحرقة » . والخبر فى ثمار القلوب : ٣٥ .

(٢٣٩) هو محمد بن يحيى بن خالد البرمكى استعمله الرشيد على الزمام ثم حبسه بعد مقتل جعفر ، ثم عفا عنه ، وقد برّ به الأمين والمأمون من بعده . انظر : الوزراء والكتاب ١٩٣ ، ٢٢٤ ، ٢٩٧ .

(٢٤٠) فى الأصل : « ابرا وجاه » .

(٢٤١) فى الأصل : « النديون » .

(٢٤٢) فى الأصل : « شفعا » .

(٢٤٣) فى الوزراء والكتاب : ٢٤٢ : أن يحيى بن خالد هو الذى سأل أبا الحارث وأنه قال له : أنت خاص به وثوبك مخرق ، قال : والله ما أقدر على إبرة أخيطه بها ، ولو ملك محمد بيتا من بغداد إلى النوبة مملوء إبرا ، ثم جاء جبريل ، وميكائيل ومعهما يعقوب النبى يضمنان له عنه إبرة ، ويسألونه إعارته إياها ، ليخيط بها قميص يوسف الذى قد من دبر ما فعل .

(٢٤٤) العباس بن الأحنف من بنى حنيفة . كان شاعرا ظريفا مفوها منشؤه بغداد عرف بغزله الرقيق . انظر : طبقات الشعراء : ٢٥٤ — ٢٥٧ .

(٢٤٥) روايته فى ديوان العباس : ٢١٣ .
وقد زعمت يمن بأنى أريدها . فى ثمار القلوب : وقد زعمت جمل .

(٢٤٦) إشارة إلى قوله تعالى : **﴿ قال هى راودتنى عن نفسى وشهد شاهد من أهلها إن كان قميصه قُدَّ من قبل فصدقت وهو من الكاذبين . وإن كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين ﴾** يوسف : ٢٦ ، ٢٧ .

قال المتنبى :

كأن كل سؤال فى مسامعه قميص يوسف فى أجفان يعقوب(٢٤٧)

وقال أبو عثمان الخالدي(٢٤٨) للمهلبى(٢٤٩) الوزير ، وذكر معز الدولة أبا الحسن(٢٥٠) :

إن غبت أودعك الإله حياضه وإذا قدمت أباحك الترحيبا(٢٥١)
ويكون من مقة(٢٥٢) كتابك عنده كقميص يوسف إذ أتى يعقوبا

ولأبى العباس أحمد بن إبراهيم الضبي(٢٥٣) من كتاب كتبه إلى أبي سعيد الشبيبي(٢٥٤) :

وصل كتاب شيخ(٢٥٥) الدولتين فكان فى الحسن(٢٥٦) روضة حزن بل جنة عدن .

---

(٢٤٧) فى الأصل : « كأن كل سواك » والبيت فى ديوان المتنبى ١ / ٩٥ ، ويريد المتنبى بالبيت أن الممدوح يسر ويبتهج إذا سمع سؤال سائل يستجديه ابتهاج يعقوب حين رأى قميص يوسف ، وذلك لكرمه وجوده . والبيت من قصيدة يمدح بها المتنبى كافورا سنة أربع وأربعين وثلثمائة ومطلعها :

من الجآذر فى زى الأعاريب حمر الحلى والمطايا والجلابيب .

وفى بيت المتنبى إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ **فلما أن جاء البشير ألقاه على وجهه فارتد بصيرا** ﴾ يوسف : ٩٦ .

(٢٤٨) أبو عثمان الخالدى : هو سعيد بن هاشم شاعر وأديب ، وهو أخو محمد الذى عرف وإياه باسم الخالديين . ولهما الكتاب المشهور « الأشباه والنظائر » انظر : الفهرس : ٢٤٦ ، اللباب ١ / ٣٣٩ .

(٢٤٩) المهلبى : هو الحسن بن محمد بن هارون المكنى أبا محمد من ولد المهلب بن أبى صفرة ، استوزره معز الدولة وبقى فى وزارته ثلاث عشرة سنة توفى سنة ٣٥١ هـ ، انظر : المنتظم : ٧ ، ٩ ، ١٠ . يتيمة الدهر ٢ / ٢٢٣ .

(٢٥٠) معز الدولة : هو الحسن أحمد بن بويه . دخل بغداد سنة ٣٣٤ هـ واعترف الخليفة المستكفى به ومنحه ثقته ، ولقبه بلقب أمير الأمراء إضافة إلى لقب معز الدولة . انظر : طبقات سلاطين الإسلام ١٣٥ .

(٢٥١) البيتان فى ثمار القلوب ٣٦ وخاص الخاص : ١٨٥ وهما فى ديوان الخالديين ص ١٠٨ وفيه : « أودعك الإله حياطة » .

(٢٥٢) المقة : المحبة . انظر : الصحاح (ومق) ورواية البيت فى الأصل : « ويلون من ... بقميص » .

(٢٥٣) أحمد بن إبراهيم الضبى يكنى أبا العباس ، وزير فخر الدولة البويهى كان من العقلاء الأفاضل توفى نحو ٣٩٨ هـ . انظر : معجم الأدباء ١ / ٦٥ ــ ٧٤ .

(٢٥٤) أبو سعيد الشبيبى : هو أحمد بن شبيب ، شاعر أديب كان جامعا بين القلم والسيف وكان مختصا بالدولة السامانية ، والدولة البويهية وسمى صاحب الجيشين . انظر : يتيمة الدهر ٤ / ٢٤٢ .

(٢٥٥) فى الأصل : « الشيخ » وهو تحريف والكتاب فى ثمار القلوب : ٣٧ ، المتنبى ما له وما عليه : ٢١ ، إرشاد الأريب ١ / ٦٧ . وفى ثمار القلوب : فكان رحمه الله عند أيوب عليه السلام ، وقميص يوسف عند أجفان يعقوب .

(٢٥٦) فى الأصل : « الحبس » وأثبتنا رواية المتنبى ما له وما عليه وفى كتاب من غاب عنه المطرب (وهو الحسن) .

وفى شرح الصدور[٢٥٧] ، وأنس القلوب قميص يوسف إذ وافى يعقوب[٢٥٨] .

قال أبو طالب المأموني[٢٥٩] لابن عباد ، وقد أحسن جدا[٢٦٠] :

وعصبة بات فيها الغيظ متقدا
إذ شدت لى فوق أعناق الورى رتبا[٢٦١]
فكنت يوسف والأسباط هم وأبو الـ
أسباط أنت ودعواهم دماً كذبا[٢٦٢]

وقال ابن المعتز[٢٦٣] :

بنو هاشم عودوا نعد لمودة
فإنا إلى الحسنى سراج التعطف[٢٦٤]
وإلا فإنى لا أزال عليكم
محالف[٢٦٥] أحزان كثير التلهف
لقد بلغ الشيطان من آل هاشم
مبالغه[٢٦٦] من قبل (في)[٢٦٧] آل يوسف

---

(٢٥٧) فى من غاب عنه المطرب : « وفى شرح النفس وبسط الأنس برد الأكباد والقلوب وقميص » .

(٢٥٨) فى من غاب عنه المطرب : « وقميص يوسف على أجفان » وفى إرشاد الأريب : وبسط الأنس ، وبرد الأكباد والقلوب وقميص يوسف فى أجفان القلوب .

(٢٥٩) أبو طالب المأمونى : هو عبد السلام بن الحسين شاعر وأديب يتصل نسبه بالمأمون العباسى . ولد ببغداد ، وتعلم فيها . وامتدح الصاحب بن عباد ولقى بنيسابور بعض أولاد الخلفاء . انظر : يتيمة الدهر ٤ / ٨٤ — ١١٢ .

(٢٦٠) قال الثعالبى فى خاص الخاص : ١٨٥ معلقا على البيتين بأنهما من معجزات شعره وقوله هذا من قصيدة فى تضمين كل قصة يوسف عليه السلام وذكرا أيضا فى أحسن ما سمعت : ٢٨ .

(٢٦١) فى الأصل : « ان تبا » .

(٢٦٢) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ وجاءوا على قميصه بدم كذب ﴾ يوسف : ١٨ .

(٢٦٣) الأبيات فى ديوانه : ٢٧٨ (ط دمشق) .

(٢٦٤) فى ديوان ابن المعتز :

بنى عمنا عودوا نعد لمودة فإنا إلى الحسنى سراع التعطف

(٢٦٥) فى الأصل : « مخالف » .

(٢٦٦) فى الأصل : « مبالغة » .

(٢٦٧) زيادة ليست فى الأصل أثبتناها من رواية الديوان .

وقــال آخــر :

يا شــبه من كان الــذى ... قطّعن أيديهــن فيـــه[٢٦٨]
وشبيــه مــن بقميصـــه ... جــاء البشــير إلى أبيـــه
لــم لا تـــرق لمـــدنف ... أسْهَـــرْت ليلـــة ممرضيـــه

وقال آخر :

مـــن كـــف يقظـــان الشمائل ناعس الـ ... ألحـــاظ (يفـــديه)[٢٦٩] الغزال الأهيـف
ويـــروق لـــي ذقـــن له مســـتودع ... جباً ومن ذى[٢٧٠] الجب يطلع يوســـف

ومن أحسن ما قيل في سجن يوسف ، وحسن عاقبته قول البحتري لمحمد بن يوسف[٢٧١] :

أمـــا في رســـول الله يوســـف أســـوة ... لمثلـــك محبوســـاً على الضيم والإفك[٢٧٢]
أقام جميل الصبر[٢٧٣] فى السجن برهة[٢٧٤] ... فآض بـــه الصبر[٢٧٥] الجميـــل إلى الملـــك

---

(٢٦٨) فى الأصل : « يا شبه من البرق وقطعن .. والقول إشارة إلى الآية الكريمة : ﴿ فلما رأينه أكبرنه وقطعن أيديهن ﴾ يوسف : ٣١ .

(٢٦٩) فى الأصل : « يمديه » .

(٢٧٠) فى الأصل : « ذا » وفى القول إشارة إلى الآية الكريمة : ﴿ وألقوه فى غيابة الجب ﴾ وقوله تعالى : ﴿ وأجمعوا أن يجعلوه فى غيابة الجب ﴾ يوسف : ١٠ ، ١٥ .

(٢٧١) البيتان فى ديوان البحترى ٣ / ١٥٦٧ من قصيدة مطلعها :

جعلت فداك الدهر ليس بمنفك ... من الحادث المشكو والنازل المشكى

(٢٧٢) رواية البيت فى الديوان :

أما فى نبى الله يوسف أسوة ... لمثلك محبوسا على الظلم والإفك

وفى البيت إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ ولئن لم يفعل ما آمره ليسجنن وليكونا من الصاغرين ﴾ يوسف : ٣٢ .

(٢٧٣) فى الأصل : « صبر » .

(٢٧٤) فى الأصل : « نزهة » وفى أحسن ما سمعت : ٢٨ : (مدة) .

(٢٧٥) فى الأصل : « فاضر به الجميل إلى الملك » والصواب فآض وهو من قولهم آض يئيض أيضا أى عاد . يقال آض =

وقال محمد بن زيد العلوي[٢٧٦] :

وراء مضيق الخوف متسع الأمن   وأول معروج به آخر الحزن
فلا تيأسن فالله ملك يوسفا   خزانته بعد الخلاص من السجن[٢٧٧]

وقال أبو عبد الله بن الأسمى العلوى من قصيدة فى مرثية الداعى[٢٧٨] وتعزية ابنه المحبوس :

فلا تيأس فيوسف كان قدما   أتاه الملك فى سجن البغايا
وموسى بعد مافى اليم ألقى   حباه الله سلطاناً وآيا[٢٧٩]

عوتب بعض العلماء على خطبته عمل السلطان فقال : لقد خطبه ، وطلبه الصديق ابن إسرائيل بن الذبيح بن الخليل عليهم السلام فى ملك مصر . فقال : ﴿ **اجعلنى على خزائن الأرض إني حفيظ عليم** ﴾[٢٨٠] . أى كاتب حاسب .

لما وصف عبد العزيز بن يحيى[٢٨١] للمأمون[٢٨٢] استدعاه ، فلما رآه قال : إلى أن أختبرك فافتح[٢٨٣] وجهك . فقال : يا أمير المؤمنين : إن حسين الوجه ليس مما ينال منه الحظوة عند[٢٨٤] الملوك . وإني سمعت الله حكى فى كتابه العزيز عن يوسف قول الملك ﴿ **إنى حفيظ عليم** ﴾[٢٨٥] ، ولم يقل إني صبيح مليح . وهل سجن إلا لحسن وجهه ،

=فلان إلى أهله أى رجع . وروايته فى أحسن ما سمعت ٢٨ :

أقام جميل الصبر فى السجن مدة   فآض به الصبر الجميل إلى الملك

وفى البيت إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ **وكذلك مكنا ليوسف فى الأرض يتبوأ منها حيث يشاء** ﴾ يوسف : ٥٦ .

(٢٧٦) محمد بن زيد العلوى بن محمد بن إسماعيل بن الحسن بن زيد بن الحسن بن على بن أبى طالب ، وهو المعروف بالداعى صاحب طبرستان . قتل أيام المعتضد سنة ٢٨٩ مقاتل الطالبيين ٤٩٥ .

(٢٧٧) البيت الثانى فى المنتحل ٢٦٤ ورواية الشطر الثانى منه « خزائنه » وهى الأرجح . وفى القول إشارة إلى قوله تعالى ﴿ **قال اجعلنى على خزائن الأرض** ﴾ يوسف : ٥٥ .

(٢٧٨) الداعى : هو محمد بن زيد المذكور أعلاه وابنه المحبوس هو زيد بن محمد الذى أسر بعد قتل أبيه وحمل إلى خراسان . مقاتل الطالبيين : ٤٩٥ ولم أهتد إلى ترجمة الشاعر ومعرفته .

(٢٧٩) آيا : جمع آية . الصحاح (أيا) .

(٢٨٠) يوسف : ٥٥ .

(٢٨١) عبد العزيز بن يحيى بن عبد العزيز الكنانى المكى ، كان من تلامذة الإمام الشافعى . قدم بغداد أيام المأمون ، وكان يلقب بالغول لدمامته ، توفى نحو ٢٤٠ هـ . تهذيب التهذيب ٦ / ٣٦٣ .

(٢٨٢) فى الأصل : « المأمون » .

(٢٨٣) فى الأصل : « فلما افتح » وهو تحريف فى النسخ .

(٢٨٤) فى الأصل : « عبد » .

(٢٨٥) يوسف : ٥٥ .

وولى إلا لعلمه . فقال : أحسنت ، وأمر بإكرامه .

استأذن آدم بن عبد الله بن عمر بن عبد العزيز[٢٨٦] على يعقوب بن الربيع[٢٨٧] وهو على الشراب فأمر برفعه ، والإذن له . فلما دخل قال : ﴿ **إني لأجد ريح يوسف لولا أن تفندون**[٢٨٨] ﴾[٢٨٩] . فأمر برد الشراب ، ونادمه[٢٩٠] .

لما استقبل عبد الملك بن مروان أخاه عبد العزيز عند مشرفه من مصر ، وأثقاله على ألف حمل . سئل بعض أصحابه : على كم كانت البداءة ؟ فقال : على ثلاثمائة جمل (قال) : ما عير أحق أن يقال لها ﴿ **أيتها العير إنكم لسارقون** ﴾[٢٩١] من هذه . فبلغ كلامه هذا عبد العزيز فقال : ﴿ **إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل** ﴾[٢٩٢] .

عن عطاء الخراساني[٢٩٣] : الحوائج إلى الشبان أسهل منها إلى الشيوخ ألم تر[٢٩٤] أن يوسف قال لإخوته : ﴿ **لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم** ﴾[٢٩٥] (وقال)[٢٩٦] أبوهم : ﴿ **سوف أستغفر لكم ربي إنه هو الغفور الرحيم** ﴾[٢٩٧] . وإنه آخر الدعاء إلى وقت السحر[٢٩٨] ، لأن وقت السحر مرجو الاستجابة .

قال بعض الشعراء[٢٩٩] :

---

(٢٨٦) في الأصل : « آدم بن عبد العزيز » والصواب ما أثبتناه وهو حفيد عمر بن عبد العزيز منّ عليه أبو العباس السفاح بالسماح . وكان ماجنا خليعا ، وكان الخليفة المهدى يقربه ويصطفيه ، الأغانى ١٤ / ٥٨ — ٦٠ ، طبعة ساسى جمهرة أنساب العرب : ١٦ .

(٢٨٧) يعقوب بن الربيع بن يونس شاعر طريف كان أكثر شعره فى رثاء جارية له اسمها ملك . وكان الرشيد يأنس به قبل الخلافة . معجم الشعراء ٤٩٧ .

(٢٨٨) فى الأصل : « تقللون » وهو تحريف فى النسخ .

(٢٨٩) يوسف : ٩٤ .

(٢٩٠) الخبر فى ثمار القلوب ٣٨ ، وسماه آدم بن عمر بن عبد العزيز خطأ .

(٢٩١) يوسف : ٧٠ . (٢٩٢) نفسها : ٧٧ .

(٢٩٣) عطاء الخراسانى : هو ابن أبى مسلم واسم أبيه ميسرة وقيل عبد الله مولى هذيل توفى نحو سنة ١٣٣ هـ . انظر الطبقات : ابن خياط : ٣١٣ .

(٢٩٤) فى الأصل : « الم ير الى » . (٢٩٥) يوسف : ٩٢ .

(٢٩٦) زيادة ليست فى الأصل .

(٢٩٧) يوسف : ٩٨ ، وفى الأصل : « انه هو الغفار » .

(٢٩٨) فى الأصل : « السجد » . (٢٩٩) فى الأصل : « الشعر » .

إن أكن مذنبا فحظي عقاب[٣٠٠] فهب لي عقوبة التأديب
قل كما قال يوسف لبني يعقوب لما أتوه[٣٠١] لا تثريب

فصل

فى الاقتباس من قصة موسى عليه السلام

قال لي : (أبو)[٣٠٢] نصر بن سهل بن المرزبان : هل تعرف بيت شعر فيه بشارة ، وشماته ، ومجازاة ، واعتراض ، وانفصال ، فقلت : لا ، ولكني أعرف أية من كتاب الله تعالى فيها خبران ، وأمران ، ونهيان ، وبشارتان . فقال : عرفني هذه الآية . لأنشدك ذلك البيت . فقرأت عليه قوله تعالى فى قصة موسى عليه السلام : ﴿ **وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه فإذا خفت عليه فألقيه فى اليم ولا تخافي ولا تحزني إنا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين** ﴾[٣٠٣] ، فأنشدني من أبيات :

سوف نبرا ويمرضون ونجفو[٣٠٤] فإن عاتبوا أقل ذا بذاكا

كان علي بن هشام ، أهدى جاريته صرفا إلى المأمون ، وكانت بارعة[٣٠٥] الجمال ، والغناء ، وكاتبة وأوصاها[٣٠٦] ، أن تتجسس له أخبار المأمون ليلة ، فلما انصرف سقطت منه رقعة صغيرة وفيها : ﴿ **ياموسى إن الملأ** ﴾[٣٠٧] فقال المأمون : إن فى هذه تحذيرا . ولم يقف على كاتبها . فلما قتل علي انكشفت القصة ، وإذا هى رقعة صرف تحذره[٣٠٨] مما يجرى عليه .

كان موسى بن عبد الملك[٣٠٩] متحاملاً على نجاح بن سلمة ، سيء الرأى به ،

---

(٣٠٠) فى الأصل : « فحظى خطاب » كذا فى المخطوط والبيت فيه خلل .
(٣٠١) فى الأصل : « لما أبوه » .
(٣٠٢) فى الأصل : « نصر » والصواب أبو نصر وهو الأديب المعروف بسهل بن المرزبان من أدباء نيسابور ترجم له الثعالبى وذكر له أشعارا ومؤلفات . انظر يتيمة الدهر ٤ / ٣٩٢ .
(٣٠٣) القصص : ٧ .
(٣٠٤) فى الأصل : « وتجفوهم » .
(٣٠٥) فى الأصل : « صرف ... بادعة » .
(٣٠٦) فى الأصل : « وكاتبة وساطعة »
(٣٠٧) القصص : ٢٠ .
(٣٠٨) فى الأصل : « تخذوه » .
(٣٠٩) موسى بن عبد الملك الأصبهانى يكنى أبا عمران من أصحاب ديوان الخراج فى الدولة العباسية . وكان من فضلاء الكتاب وأعيانهم وله ديوان رسائل . انظر: وفيات الأعيان ٢ / ١٤١ . والخبر فى نثر الدر ٣ / ٢٠٣ ، وزهر الآداب ١ / ٢٨٤ ، نكت الهميان : ٢٦٨ .

شديد البغض له . فلما سلم[٣١٠] إليه تلف على يده فى المطالبة، فقال المتوكل يوما لأبى العيناء : ماقولك فى نجاح بن سلمة ؟ فقال : أقول فيه ما قال الله : ﴿ **فوكزه موسى فقضى عليه** ﴾[٣١١] . فضحك المتوكل ، وتغير لموسى . وعلم موسى أنه أتى من أبي العيناء فتوعده بالقتل . فقال له أبو العيناء : ﴿ **تريد أن تقتلنى كما قتلت نفساً بالأمس** ﴾[٣١٢] : فكف عنه موسى ، ثم ترضاه بمال أنفذه إليه[٣١٣] .

قال بعض السلف : إن الفرار مما لا يطاق من سير المرسلين . يعنى ماكان من فرار موسى[٣١٤] .

قال بعض السلف [عن][٣١٥] ابن عائشة : كن لما لا ترجو أرجى منك لما ترجو فإن موسى ذهب يقتبس النار فكلمه الملك الجبار .

تعرض رجل للرشيد وهو فى الطواف فقال : يا أمير المؤمنين إنى مكلمك بكلام غليظ فاحتمله . فقال : لا ، ولا كرامة لك . إن الله قد بعث من هو خير منك إلى من هو شر منى فقال : ﴿ **فقولا له قولاً لينا لعله يتذكر أو يخشى** ﴾[٣١٦] .

وكان يحيى بن معاذ[٣١٧] إذا قرأ هذه الآية قال : هذا رفقك بمن يدعي الربوبية فكيف رفقك بمن يقر بالعبودية .

---

(٣١٠) فى الأصل : « سلن » .

(٣١١) القصص : ١٥ .

(٣١٢) نفسها : ١٩ .

(٣١٣) الخبر فى زهر الآداب ١ / ٢٨٤ وفيه : أن قول أبى العيناء بلغ نجاح بن سلمة ، وفى ذيل زهر الآداب : ٣٣٢ أن نجاح بن سلمة كان قد ضمن الحسن بن مخلد وموسى بن عبد الملك بمال عظيم للمتوكل فاحتال عبد الله بن يحيى حتى تضمناه بذلك وعاد عليه الأمر ، ثم اغتاله موسى بن عبد الملك فقتله فبلغ الأمر المتوكل فأكبره وهمَّ بالإيقاع بموسى فتلطف عبيد الله بن يحيى وعمه الفتح بن خاقان حتى سكن غضبه . واتفق ذلك فى ولادة المعتز فاشتغل باللهو والسرور بذلك . فدخل أبو العيناء بعد ذلك على المتوكل ، وكان واجدا على موسى بن عبد الملك . فقال : ما تقول فى نجاح بن سلمة ؟ قال ما قاله الله عز وجل ﴿ **فوكزه موسى فقضى عليه** ﴾ .

(٣١٤) فى الأصل : « القرار .. ستر .. قرار » .

(٣١٥) يبدو أن كلمة سقطت بعد قوله بعض السلف وأرجح أن تكون (عن) لأن القول منسوب إلى ابن عائشة فى ثمار القلوب ٣٩ والإيجاز والإعجاز ٣٦ وابن عائشة هذا هو عبد الرحمن بن عبيد الله ، وعائشة أمه هى أم محمد بنت عبد الله بن عبيد الله من تيم قريش ، أديب شاعر له شعر فى هجاء أحمد بن أبى دؤاد وغيره . انظر : معجم الشعراء ٣٣٨ .

(٣١٦) طه : ٤٤ .

(٣١٧) يحيى بن معاذ الرازى : واعظ زاهد من أهل الرى أقام ببلخ ومات بنيسابور . توفى نحو ٢٥٨ هـ . انظر : صفة الصفوة ٤ / ٧١ ــ ٨٠ .

رأى على بن يقطين[٣١٨] الحسين بن راشد واقفا بباب يحيى بن خالد حين مضى فى حاجة له ورجع فرآه ، فقال له : أنت[٣١٩] واقف بباب هذا بعد ؟ فقال : نعم ، وما وقف موسى بباب فرعون أكثر . فبلغ ماجرى بينهما يحيى بن خالد ، ودخل إليه ابن راشد فقضى[٣٢٠] حاجته . ثم قال خالد : الحمد لله الذي لم يجعل معك عصا ولا جعلني أدعي ما ادعى فرعون فاستحيا ابن راشد ، ورجع .

لما حج أبو مسلم تحفى بالحرم ، وتحفى الناس فقيل له فى ذلك ، فقال : سمعت الله يقول لموسى : ﴿ **اخلع نعليك إنك بالواد المقدس طوى** ﴾[٣٢١] ، وهذا الوادي أكرم من ذلك الوادى . قال الله تعالى لموسى : ﴿ **اخلع نعليك إنك بالوادي المقدس طوى** ﴾[٣٢٢] .

قال بعض المفسرين : كانتا من جلد غير زكي[٣٢٣] .

قال الزهري : ليس كما قال ، بل أعلمه حق المقام الشريف ، والمدخل الكريم : ألا ترى أن الناس إذا دخلوا على الملوك كيف ينزعون نعالهم[٣٢٤] خارجا .

قرأ الرشيد يوماً حكاية الله تعالى عن فرعون : ﴿ **أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجرى من تحتي أفلا تبصرون** ﴾[٣٢٥] ، فقال : والله لأولينها أحداً من خدمي ، فولاها الخصيب[٣٢٦] . وفيه يقول أبو نواس[٣٢٧] :

---

(٣١٨) على بن يقطين بن موسى البغدادى مولى بنى أسد كان أبوه يقطين بن موسى داعية طلبه مروان فهرب وهربت أمه به إلى المدينة حتى ظهرت الدولة العباسية وهو محبوس . انظر : الرجال للحسن بن داود ، ص ٢٥٣ .

(٣١٩) فى الأصل : « ابت » .

(٣٢٠) فى الأصل : « قضى » .

(٣٢١) طه : ١٢ .

(٣٢٢) نفسها . ويبدو أن تكرار الآية ليس من الأصل .

(٣٢٣) انظر : الكشاف ٣ / ٥٥ ، زاد المسير ٢٧٣ .

(٣٢٤) فى الأصل : « رجالهم » .

(٣٢٥) الزخرف : ٥١ .

(٣٢٦) هو الخصيب بن عبد الحميد الدهقانى من ولاة مصر أيام الرشيد له أخبار كثيرة مع أبى نواس ، وقد امتدحه الأخير : انظر أخبار أبى نواس ، ص ٣١ ، ٦٠ ، ٦٣ ، ٧٧ ، ١٢٩ ، وانظر المستطرف ١ / ٢٧٥ .

(٣٢٧) البيتان فى ديوان أبى نواس ٤٨٤ (ط الغزالى) أخبار أبى نواس ٣٢ مع تقديم البيت الثانى على الأول وقيل إن أهل مصر شغبوا على الخصيب فقال له النواسى : أنا أعفيك من قتالهم . فذهب إليهم وهم مجتمعون بالمسجد ، وألقى عليهم الأبيات فتفرقوا وقبل البيتين :

منحتكم يا أهل مصر نصيحتى ... ألا فخذوا من ناصح بنصيب
ولا تثبوا وثب السفاه فتركبوا ... على حد حامى الظهر غير ركوب

رماكم أمير المؤمنين بحية أكول لحيات البلاد شروب
فإن يك باقي إفك فرعون فيكم[٣٢٨] فإن عصى موسى بكف خصيب

وقال أعرابي لعبد الله بن طاهر :

دانت لك الشام بأقطارها وأذعن المؤمن والكافر
أنت عصا موسى التي ألقيت تلقف[٣٢٩] ما يأفكه الساحر

وقال البحتري للمعتز بالله :

تعجبت من[٣٣٠] فرعون إذ ظن أنه إله لأنّ النيل من تحته يجرى
ولو شاهد الدنيا وعاين ملكها[٣٣١] لقل لديه ما يكنز من مصر

ولما وقف عبد الله بن طاهر على مصر قال : أخزى الله فرعون ، فما كان أخسه وأدنى همته ، ملك هذه القرية فقال : ﴿ أنا ربكم الأعلى ﴾[٣٣٢] والله لا دخلتها ترفعاً عنها .

قال (أبو) الحسن بن ناصر العلوى :

كان حالى لما أتى وداع[٣٣٣] الحبيب وقلبى وجب
يمين ابن عمران عند العصا وقد حولت حية تضطرب

وقال بعض الظرفاء :

قل لمن يحمل العصا حيث أمسى وأصبحا[٣٣٤]
ما حوتها يد امرئ بعد موسى فأفلحا

---

(٣٢٨) روايته فى الديوان : فإن يك فيكم إفك فرعون باقيا وهى الأرجح .

(٣٢٩) فى الأصل : « تلطف ما يأفك » .

(٣٣٠) فى الأصل : « تعجب منى » . البيتان فى ديوان البحترى ٢ / ١٠٥٣ من قصيدة مطلعها :

حبيب سرى فى خفية وعلى ذعر يجوب الدجى حتى التقينا على قدر

(٣٣١) وروايته فى الديوان : ولو شاهد الدنيا وجامع ملكها . . ما يكثر .

(٣٣٢) النازعات : ٢٤ .

(٣٣٣) روايته فى الأصل : « كان لما اتت،وداع الحبيب » .

(٣٣٤) البيتان منسوبان لأبى الطيب الشعيرى من أهل الشام كما فى ثمار القلوب ٣٩ .

قال : أبدع ما قال ابن الرومي[٣٣٥] :

مديحي عصا موسى وذلك أنني ضربت به بحر الندى فتضحضحا[٣٣٦]
فياليت شعري إذ ضربت به الصفا أيبعث لي منه جداول سيحا
كتلك التي أبدت ترى الأرض بابا وأبدت عيونا في الحجارة سفّحا[٣٣٧]
سأمدح بعض الباخلين لعله إن اطّرد المقياس أن يتمسحا

ولو لم يفترع إلا هذا المعنى البكر[٣٣٨] لكان من أشعر الناس ، إذ شبه مديحه لعصا موسى التي ضرب (بها)[٣٣٩] البحر فيبس ، فضرب بها الحجر فانبجس[٣٤٠] وذلك أن ابن الرومي مدح جوادا فبخل ، فقال سأمدح بخيلا[٣٤١] لعله أن يجود[٣٤٢] على هذا القياس .

لما فلج أحمد بن أبي دؤاد وكسر[٣٤٣] لسانه ، قال فيه أبو السمط :

ماضر أحمد من كسر اللسان وقد أضحت إليه أمور الناس يمضيها[٣٤٤]
موسى بن عمران لم ينقص نبوته كسر اللسان لأحكام يقضيها
بل كان أدى على عيّ بمنطقه رسائل الله بالآيات يبديها
لسان أحمد سيف مسه طبع[٣٤٥] من علة وشفاء الله جاليها

(٣٣٥) الأبيات فى ثمار القلوب ٣٩ وفى ديوان ابن الرومى ٢ / ٧١ (ط محمد شريف سليم) من قصيدة طويلة قالها فى إسماعيل بن بلبل ومطلعها :

عقيد الندى أطلق مدائح جمة حبائس عندى قد أبى أن تسرحا

(٣٣٦) تضحضح : أى ترقرق . الصحاح (ضحح) والبيت إشارة إلى قوله تعالى ﴿ وإذ استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا ﴾ البقرة : ٦٠ .

(٣٣٧) فى الأصل : « كهلك التى ابدت قرى يابسا » والبيت إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهى كالحجارة أو أشد قسوة وإن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار وإن منها لما يشقق فيخرج منه الماء ﴾ البقرة : ٧٤ .

(٣٣٨) فى الأصل : « لو لم يفترع الا هذ المعنى الذكر » .

(٣٣٩) زيادة ليست فى الأصل .

(٣٤٠) انبجس : أى انفجر .

(٣٤١) فى الأصل : « نخيلا » .

(٣٤٢) فى الأصل : « يجوز » .

(٣٤٣) فى الأصل : « احمد بن داود بكسر » وقد ذكر الثعالبى فى كتاب ثمار القلوب ، ص ١٦٣ ، أن فالج أحمد بن أبى داود ضرب به المثل لأنه كان قاضى قضاة المعتصم ، والواثق وكان من الشرف والكرم بالمنزلة العالية ، وكان مصروف الهمة إلى استعباد الأحرار وغرضا لمدائح الشعراء ولما أصابته عين الكمال فلج فصار فالجه مثلا فى أدواء الأشراف وعاهاتهم .

(٣٤٤) يمضيها : أى ينفذها ، لسان العرب (مضا) .

(٣٤٥) الطبع : الصدأ ، الصحاح (طبع) .

قيل لأبي العيناء : ماتقول فى مالك بن طوق[٣٤٦] ؟ قال : لو كان في زمان بني إسرائيل ونزلت آية البقرة ما ذبحوا غيره[٣٤٧] .

لما شكا أبو العيناء إلى عبيد الله بن سليمان[٣٤٨] اختلال حاله ، لتأخر أرزاقه قال له : ألم نكن[٣٤٩] كتبنا إلى ابن المدبر[٣٥٠] فما فعل فى أمرك شيئاً ؟ قال : نعم ، كتبت إلى رجل قد قصر من همته طول الفقر ، وذل الأسر[٣٥١] ومعاناة محن الدهر فأخفقت[٣٥٢] ، وما ألحت . فقال : أنت اخترته يا أبا العيناء . قال : وما علي[٣٥٣] قد اختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا أكان منهم رجل رشيد ![٣٥٤] فأخذتهم الرجفة . وقد اختار النبى ﷺ ابن أبى[٣٥٥] سرح كاتبا فلحق بالمشركين مرتدا واختار على رضى

---

(٣٤٦) فى الأصل : « ملك البرطوق » وهو تحريف النسخ ومالك هذا هو مالك بن طوق بن عتاب التغلبى يكنى أبا كلثوم أمير من أشراف الفرسان والأجواد كان فصيحا وله شعر توفى نحو ٢٩٥ هـ انظر : الأعلام ٦ / ١٣٧ .

(٣٤٧) الخبر فى وفيات الأعيان ٣ / ٤٦٦ ، زهر الآداب ١ / ٢٨٤ ، وذيل زهر الآداب ٢٣٤ وفيه : لو كان فى زمن بنى إسرائيل ونزل ذبح البقرة ما ذبح غيره . قيل فأخوه عمر ؟ قال : ﴿ **كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئا** ﴾ .

(٣٤٨) فى الأصل : « عبيد الله بن سلمان » وهو تحريف . ويعرف بابن وهب يكنى أبا القاسم وزير من أكابر الكتاب استوزره المعتمد العباسى والمعتضد واستمرت وزارته عشر سنين توفى نحو ٢٨٨ هـ انظر : فوات الوفيات ٢ / ٢٧ . والخبر فى زهر الآداب ١ / ٢٨٦ ووفيات الأعيان ٤ / ٣٤٤ ، أخبار الأذكياء : ٨٨ ، أخبار الظراف ٧٣ ، معجم الشعراء ٧ / ٦١ .

(٣٤٩) فى وفيات الأعيان ٣ / ٤٦٦ : أليس قد كتبت إلى إبراهيم بن المدبر .

(٣٥٠) فى الأصل : « ابن المدنى » وهو تحريف وابن المدبر هو إبراهيم بن محمد بن عبيد الله بن المدبر وزير من الكتاب المترسلين الشعراء استوزره المعتمد لما خرج من سامراء يريد مصر سنة ٢٦٩ هـ توفى ببغداد نحو ٢٧٩ هـ . إرشاد الأريب ١ / ٢٩٣ ــ ٢٩٤ .

(٣٥١) علق ابن خلكان على الخبر بأن أبا العيناء إنما ذكر ذل الأسر لأن إبراهيم المذكور كان قد أسره على بن محمد صاحب الزنج بالبصرة ، وسجنه فنقب السجن وهرب . وفيات الأعيان ٣ / ٤٦٦ .

(٣٥٢) فى زهر الآداب ١ / ٨٦ : فأخفقته منى طلبتى ، وفى وفيات الأعيان ٣ / ٤٦٦ : فأخفق سعيى وخابت طلبتى .

(٣٥٣) فى وفيات الأعيان : فقال : وما علىّ أيها الوزير فى ذلك وقد اختار النبى ﷺ عبد الله بن أبى سرح كاتبا فرجع إلى المشركين .

(٣٥٤) اقتباس من قوله تعالى فى سورة الأعراف : ١٥٥ ﴿ **واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا فلما أخذتهم الرجفة قال رب لو شئت أهلكتهم من قبل وإياى** ﴾ .

(٣٥٥) ابن أبى سرح : هو عبد الله بن سعد بن أبى سرح ، أسلم قبل الفتح ، واستكتبه النبى ﷺ . وكان يكتب موضع الغفور الرحيم العزيز الحكيم وأشباه ذلك ، فأطلع عليه النبى فهرب إلى مكة مرتدا فأهدر النبى دمه ثم=

الله عنه أبا موسى الأشعري حاكماً فحكم عليه .

ورئى[٣٥٦] بعض الظرفاء يسير[٣٥٧] فى قرية ، فقيل له[٣٥٨] : ما تصنع ؟ فقال : ما صنع موسى والخضر ، يعني قوله تعالى : ﴿ **حتى إذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها** ﴾[٣٥٩] .

فصـــــل

فى قصة داود عليه السلام

لما خطب زياد خطبته البتراء[٣٦٠] فاستحسنها السامعون . قام إليه رجل وقال[٣٦١] : أشهد أيها الأمير ، أنك قد أوتيت الحكمة وفصل[٣٦٢] الخطاب . فقال له : كذبت ، ذلك داود عليه السلام .

سئل أبو قرة الهاشمي[٣٦٣] بين يدى المأمون عن خصمين اختلفا يجوز أن يكون كلاهما محقين فقال : لا ، قيل[٣٦٤] : فإن[٣٦٥] أحدهما مدعٍ للباطل لا محالة . قال : بلى . قيل : أليس قد اختصم علي والعباس إلى أبي بكر فى ميراث النبي ﷺ فمن كان المخطىء منهما ، ومن المحق[٣٦٦] . فقال أبو قرة : لا أزعم أن واحدا منهما كان مخطئاً ، وأقول إنهما في ذلك مثل جبريل وميكائيل حين دخلا على داود عليه السلام فقالا : ﴿ **خصمان بغى[٣٦٧] بعضنا على بعض** ﴾[٣٦٨] وما كانا[٣٦٩] مخطئين ، لأنهما

= أسلم وحسن إسلامه ، وولي مصر سنة ٢٤ هـ فأقام عليها إلى أن حصر عثمان ومات بالشام . التنبيه والأشراف : ٢٤٦ ، زهر الآداب ١ / ٣٤٤ .

(٣٥٦) فى الأصل : « وروى » .

(٣٥٧) فى الأصل : « يسيل » .

(٣٥٨) فى الأصل : « فقيل لها » .

(٣٥٩) الكهف : ٧٧ .

(٣٦٠) ذكر الجاحظ فى البيان والتبيين ٢ / ٦١ : أن زيادا قدم البصرة واليا لمعاوية ابن أبى سفيان فخطب خطبة بتراء لم يحمد الله فيها ولم يصل على النبى ﷺ بل قال الحمد لله على أفضاله وإحسانه ، ونسأله المزيد من نعمه وإكرامه ، اللهم كما زدتنا نعما فألهمنا شكرا .

(٣٦١) فى البيان والتبيين ٢ / ٦٥ : أن الذى قام لزياد وقال القول المذكور هو عبيد الله بن الأهتم ، وفى ذيل الآمالى ١٨٥ أنه صفوان بن الأهتم .

(٣٦٢) إشارة إلى قوله تعالى فى نبى الله داود : ﴿ وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب ﴾ ص : ٢٠ .

(٣٦٣) ذكره الجاحظ فى البيان والتبيين ٢ / ١٠٤ .

(٣٦٤) فى الأصل : « قل » .

(٣٦٥) فى الأصل : « فليس .. مدعيا » .

(٣٦٦) فى الأصل : « المعيب » .

(٣٦٧) فى الأصل : « بغوا » .

(٣٦٨) ص : ٢٢ .

(٣٦٩) فى الأصل : « يكونا » .

يعلمان[٣٧٠] داود ظلمه وأنه نقل ما ليس له .

ولما باع البحتري غلامه[٣٧١] نسيما من[٣٧٢] إبراهيم بن الحسن بن سهل[٣٧٣] ، ثم ندم على بيعه وسأله الإقالة[٣٧٤] فلم يفعل كتب له قصيدة منها :

أبا الفضل في تسع وتسعين نعجة	غنى لك عن ظبي بساحتنا فرد[٣٧٥]
أتأخذه مني وقد أخذ الجوى	مآخذه مما أسر وما أبدى[٣٧٦]

فصـــــل

فى قصة سليمان عليه السلام

قال بعض العلماء : العلم آلة يرتفع بها الصغير على الكبير ، والمملوك على المالك . ألا ترى الهدهد وهو (من)[٣٧٧] محقرات الطير[٣٧٨] قال لسليمان[٣٧٩] وهو الذي أقل ملكا[٣٨٠] لا ينبغي لأحد من بعده : ﴿ **أحطت بما لم تحط به وجئتك من سبأ بنبأ يقين** ﴾[٣٨١] .

قيل فى قوله تعالى : ﴿ **لأعذبنه عذاباً شديدا** ﴾[٣٨٢] أي لأفرق بينه وبين إلفه .

قال أبو الشيص فى جارية[٣٨٣] يقال لها هدهد[٣٨٤] :

(٣٧٠) فى الأصل : « يعلما » . (٣٧١) فى الأصل : « غلاما » .

(٣٧٢) كذا فى الأصل وهى زيادة لا موجب لها والصواب أن تكون لإبراهيم .

(٣٧٣) إبراهيم بن الحسن بن سهل ذكره الصولى فى أخبار البحترى وذكر أن البحترى باعه غلامه نسيما وأنه كان أصدق الناس للبحترى ، انظر : أخبار البحترى : ١٢٧ .

(٣٧٤) الإقالة : الفسخ فى البيع يقال أقلته البيع إقالة إذا فسخته . انظر : الصحاح ، لسان العرب (قيل) .

(٣٧٥) البيتان فى ديوان البحترى ١ / ٥٣ من قصيدة مطلعها :

دعا عبرتى تجرى على الجور والقصد	أظن نسيما قارف الهجر من بعدى

(٣٧٦) فى الأصل : « فيما استسر وابدى » . (٣٧٧) زيادة ليست فى الأصل .

(٣٧٨) فى الأصل : « الطين » والراجح أنه من محقرات الطير .

(٣٧٩) فى الأصل : « سلمان » .

(٣٨٠) فى الأصل : « مكاً » وهو تحريف فى النسخ وفيه إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ **قال رب اغفر لى وهب لى ملكا لا ينبغى لأحد من بعدى إنك أنت الوهاب** ﴾ ص : ٣٥ .

(٣٨١) النمل : ٢٢ . (٣٨٢) نفسها : ٢١ .

(٣٨٣) فى الأصل : « جارته » .

(٣٨٤) الأبيات فى أشعار أبى الشيص : ٦٩ ، نثار الأزهار : ٨٥

لا تأمنن على سري وسركم	غيرى وغيرك أو طي القراطيس
أو طائراً سأحليه وأنعته	مازال[٣٨٥]صاحب تدبير وتحسيس[٣٨٦]
سود براثنه ميل ذوائبه	صفر حمالقه في الحسن مغموس[٣٨٧]
قد[٣٨٨] قد كان هم سليمان اليذبحه	لولا سعايته فى ملك بلقيس

لما سار عبد الله بن طاهر[٣٨٩] إلى مصر لمحاربة (عبيد الله بن السري)[٣٩٠] المتغلب عليها منعه ابن السري[٣٩١] (من)[٣٩٢] دخولها . ثم بعث إليه ليلاً بألف وصيف[٣٩٣] ووصيفة ، مع كل واحد وواحدة ألف دينار في كيس حرير فأمر بردها . وقال للرسول[٣٩٤] : قل لمرسلك : ﴿ **أتمدونن بمال فما آتانى الله خير مما آتاكم بل أنتم بهديتكم تفرحون . ارجع إليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها أذلة وهم صاغرون** ﴾[٣٩٥] فلما أبلغه الرسول ذلك طلب الأمان فأمنه على نفسه ، وأهله وماله ، ففعل . وكتب إليه :

---

(٣٨٥) فى الأصل : « ماء الصاحب » وهو تحريف ، وفى أشعار أبى الشيص ما زال صاحب تنقير وتأسيس ، وتحسس من تحسست الشيء إذا تخبرت خبره ، الصحاح (حسس) .

(٣٨٦) فى نثار الأزهار ٨٥ :

أو طائر ساجليه وابعثيه لنا ما زال صاحب تبيين وتأسيس

(٣٨٧) فى الأصل : « صما حماليقه » وهو خطأ فى النسخ والتصويب من نثار الأزهار : ٨٥ :

سود ترائبه ميل ذوائبه صفر حماليقه فى الحبر مغموس

(٣٨٨) فى الأصل : « فقد كان » ورواية الشطر الثانى فى نثار الأزهار : لولا سياسته فى ملك بلقيس .

(٣٨٩) عبد الله بن طاهر كان واليا على الدينور ، ثم على خراسان ثم الشام ومصر ، وكان المأمون كثير الاعتماد عليه ، توفى نحو ٢٢٨ أو ٢٣٠ هـ بمرو ، انظر وفيات الأعيان ٢ / ٢٧١ .

(٣٩٠) فى الأصل : « عبد الله بن اليسرى » والصواب ما أثبتناه وعبيد الله بن السرى كان قد خرج على الخلافة العباسية وجمع جموعا من أهل الأندلس وتغلبوا على الإسكندرية وسار إليه عبد الله بن طاهر وقضى على حركته . انظر : الكامل ابن الأثير ٦ / ٣٩٧ ، ط صادر .

(٣٩١) فى الأصل : « ابن اليسرى » .

(٣٩٢) زيادة ليست فى الأصل .

(٣٩٣) فى الكامل : وأنفذ إليه ألف وصيف ووصيفة .

(٣٩٤) فى الكامل ٦ / ٣٩٧ : أنه قال للرسول : أرجع الهدايا وكتب إلى عبد الله بن طاهر لو قبلت هديتك نهارا لقبلتها ليلا ﴿ **بل أنتم بهديتكم تفرحون . ارجع إليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها أذلة وهم صاغرون** ﴾ قال : فحينئذ طلب الأمان .

(٣٩٥) النمل : ٣٦ ، ٣٧ .

أخـي أنـت ومـولاي ومـن أشكـر نعمـاه
فمـا أحببـت من شـيء فإنـي[٣٩٦] الدهـر أهـواه
ومـا[٣٩٧] تكـره من شـيء فإنـي لسـت أرضـاه
لـك اللّـه علـى ذاك لـك اللّـه لـك اللّـه

قال الحسن البصري : ما أنعم الله على عبد نعمة إلا وعليه منة سليمان عليه السلام فإن الله تعالى قال له :﴿ **هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب** ﴾[٣٩٨] .

لما هدم الوليد بن عبد الملك كنيسة دمشق كتب إليه ملك الروم : إنك قد هدمت الكنيسة التى رأى أبوك تركها . فإن كان حقاً فقد أخطأ أبوك ، وإن كان باطلاً فقد أخطأت أنت في مخالفته[٣٩٩] .

فكتب إليه :

﴿ **وداود وسليمان إذ يحكمان فى الحرث إذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين . ففهمناها سليمان** ﴾[٤٠٠] .

قال جحظة البرمكي فى الغزل :

يا قريب المزار نائي اللقـاء ومريض الجفون من غير داء[٤٠١]
هب لعيني من الكرى قدر ما أمهل ذو الجن يوم عرش سبـاء

فصـل

فى قصة يونس عليه السلام

جاء[٤٠٢] رجل إلى مزبَّد فقال : أحب أن تخرج معى فى حاجة[٤٠٣] لي . فقال :

---

(٣٩٦) فى الأصل : « فان » .
(٣٩٧) فى الأصل : « ومن » .
(٣٩٨) ص : ٣٩ .
(٣٩٩) فى الأصل : « خالفته » .
(٤٠٠) الأنبياء : ٧٨ ، ٧٩ .
(٤٠١) البيتان غير موجودين فى ديوان جحظة « جحظة البرمكى الأديب الشاعر » للدكتور مزهر السودانى المنشور سنة ١٩٧٧ .
(٤٠٢) الخبر فى ثمار القلوب : ٥٢٢ .
(٤٠٣) فى ثمار القلوب : ٥٢٢ : أحب أن تخرج معى وتصل حاجتى فى حاجة لى .

هذا يوم الأربعاء[٤٠٤] ، ولست أبرح من بيتي . فقال له الرجل : وما تكره من يوم الأربعاء وفيه ولد يونس بن متى ؟ فقال : لا جرم ، بانت[٤٠٥] بركته فى اتساع موضعه فى بطن الحوت ، وحسن كسوته من ورق اليقطين[٤٠٦] قال : وفيه ولد يوسف أيضاً . قال : فما أحسن ما فعل به إخوته حتى طال حبسه وغربته . وقال : وفيه أوحى الله تعالى إلى إبراهيم . قال : فكيف رأيت[٤٠٧]، قال : وفيه نصر رسول الله ﷺ على الأحزاب[٤٠٨] . قال نعم ، ولكن بعد[٤٠٩] **﴿ وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا . هنالك ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا ﴾**[٤١٠] .

وقال يوسف بن أبى الساج[٤١١] فى حبس المقتدر :

ولست بهيّاب المنية إذ أتت ... ولكنني رهن التأسف والأسى
وإنى لأرجو أن أؤوب مسلماً ... كما سلم الرحمن فى اللج يونسا

فصـــــل

فى شأن عيسى عليه السلام

لما قام المستعين أمر عيسى بن فرخنشاه[٤١٢] أبا على البصير أن يعمل قصيدة فى

---

(٤٠٤) فى ثمار القلوب ٥٢٢ : هذا يوم الأربعاء استثقله ولست أبرح من منزلى .

(٤٠٥) فى الأصل : « ثابت ». وفى ثمار القلوب : « وقد باتت بركته فى اتساع موضعه وحسن كسوته حتى وصل على ورق القرع .

(٤٠٦) إشارة إلى قوله تعالى : **﴿ فالتقمه الحوت وهو مليم . وأنبتنا عليه شجرة من يقطين ﴾** الصافات: ١٤٢، ١٤٦ .

(٤٠٧) فى ثمار القلوب : ٥٢٢ : قال فما كان أبرد الأتون الذى أوقدوه له حتى خلصه الله تعالى منه . وقد سقطت هذه العبارة من نص الاقتباس .

(٤٠٨) فى ثمار القلوب : « يوم الأحزاب » . (٤٠٩) فى الأصل : « بمر » .

(٤١٠) الأحزاب : ١٠ ، ١١ ، وبعدهما فى ثمار القلوب فهذا يوم الأربعاء عامة ، وأما الأربعاء التى لا تدور فقد قال ابن عباس رضى الله عنهما فيما رواه النبى ﷺ أنه قال : « آخر أربعاء من الشهر نحس مستمر » .

(٤١١) فى الأصل : « السياح » والصواب ما أثبتناه وهو أمير من كبار قواد الدولة العباسية قلده المقتدر نواحى المشرق سنة ٣١٤ هـ . قتل سنة ٣١٥ هـ انظر الكامل فى التاريخ : حوادث سنة ٣١٥ هـ .

(٤١٢) كذا فى الأصل : « بن فرخا » وفى الطبرى : عيسى بن فرخنشاه وهو الذى ولاه الخليفة المستعين ديوان الخراج بعد قتل أوتامش وعزل الفضل بن مروان ، وأثبته المسعودى فى مروج الذهب ٧٠ عيسى بن فرخنشاه .

المستعين يحرضه بها على عقد البيعة[413] لابنه العباس فقال قصيدة منها[414] :

بك الله حاط[415] الدين واحتاط أهله
من الموقف الدحض الذى مثله يردى

فول ابنك العباس عهدك إنه
له موضع واكتب إلى الناس بالعهد

فإن خلّفته[416] السنُّ فالعقل بالغ
به رتبة الشيخ الموفق للرشد

فقد[417] كان يحيى أوتى الحكم مثله
صبياً وعيسى كلم الناس فى المهد

فلما عرضت على المستعين قال : لا برأني الله[418] وأنا أجعل العهد إلى من لعلّ الناس يحتاجون إليه فى الوقت فلا يطيق القيام بأمورهم ، ولكن إن عشنا وكبر قليلاً فعلت ذلك إن شاء الله .

كتب قيصر إلى عمر بن الخطاب رضى الله عنه :

أما بعد فإن رسلى أخبرونى أن عندكم شجراً تحمل مثل أذواب[419] الحمر ثم ينفلق عن مثل اللؤلؤ الأبيض ، ثم يصير كالزمرد الأخضر ثم يصير كالياقوت الأحمر ، ثم ينضج كالعسل فيكون عصمة للمقيم ، وزاداً للمسافر ، فلئن صدقوا : إن هذه من شجر[420] الجنة .

فكتب إليه عمر :

أما بعد فإن رسلك صدقوك ، هي شجرة عندنا يقال لها النخلة ، وهي التى أنبتها الله ، ولا تتخذ عيسى إلها من دون الله فإن الله مثَّل عيسى كمثل آدم : خلقه من تراب ،

---

(٤١٣) فى الأصل : « العينة » .
(٤١٤) الأبيات فى مروج الذهب ٤ / ٧٠ وهى فى أشعار أبى على البصير ، المورد العددان الثالث والرابع ١٩٧٢ .
(٤١٥) فى الأصل : « حفظ » وهو تحريف ، والصواب : (حاط) وكذلك رواية المسعودى .
(٤١٦) فى الأصل : « فلقته » .
(٤١٧) وفى مروج الذهب : « لقد » .
(٤١٨) فى الأصل : « ترانى » .
(٤١٩) فى الأصل : « اذاب » والأذواب والأذوابة ما فى أبيات النحل من العسل ، انظر : الصحاح ، لسان العرب مادة (ذوب) .
(٤٢٠) فى الأصل : « شحرة » .

ثم قال له : كن فيكون .

أنشد ابن خالويه[٤٢١] :

ألم تر أن الله قال لمريم … وهزى إليك النخل يساقط الرطب[٤٢٢]

ولو شاء أن تجنيه من غير هزها … جنته ، ولكن كل شيء له سبب[٤٢٣]

وقال أبو بكر الخوارزمي[٤٢٤] من قصيدة[٤٢٥] :

وما كنت في تركيك إلا كتارك … طهوراً وراض بعده بالتيمم[٤٢٦]

وذى خلة[٤٢٧] يأتى عليلاً ليشتفى … به وهو جار للمسيح ابن مريم

---

(٤٢١) ابن خالويه : هو الحسين بن أحمد بن خالويه ، يكنى أبا عبد الله لغوى نحوى مشهور كانت له مع المتنبى مجالس ومباحث عهد إليه بسيف الدولة بتربية أولاده توفى نحو ٣٧٠ هـ ، نزهة الألباء : ٢١٤ ، لسان الميزان ٢ / ٢٦٧ ، غاية النهاية ١ / ٢٣٧ .

(٤٢٢) البيتان فى ثمار القلوب ٤٧٠ قبله فى أحسن ما سمعت : ٣١ : توكل على الرحمن فى طلب العلا .

توكل على الرحمن فى طلب العلا … ودع عنك قول الناس فى تركك الطلب

وفى البيت إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ **وهزى إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا** ﴾ مريم : ٢٥ .

(٤٢٣) روايته فى ثمار القلوب ٤٧٠ :

ولو شاء أن تجنيه من غير هزة … جنته ولكن كل رزق له سبب

(٤٢٤) أبو بكر الخوارزمى : محمد بن العباس ، أحد الشعراء العلماء المترسلين ولد سنة ٣٢٣ توفى سنة ٣٨٣ هـ . انظر أخباره فى يتيمة الدهر ٤ / ١٩٤ فما بعدها .

(٤٢٥) البيت من قصيدة طويلة فى اليتيمة ٤ / ٢٠٥ وهما فى ثمار القلوب : ٦٠ ، أحسن ما سمعت : ٢٦ .

(٤٢٦) روايته فى ثمار القلوب ٤٧ :

وقد كنت فى تركيك لى مثل تارك … طهورا وراض بعده بالتيمم

وفى البيت إشارة إلى الآية ٥٩ من سورة آل عمران .

(٤٢٧) كذا فى الأصل ، وفى ثمار القلوب ، وكذلك أحسن ما سمعت : ٣١ وذى علة وهى الرواية التى ترجحها لأن (خلة) على الأرجح محرفة عن علة التى يقتضيها سياق الكلام . وبعد البيت الأول فى ثمار القلوب :

وراوى كلام يقتفى أثر باقل … ويترك قسا جانبا وابن أهتم

وقال أيضا لأبي أحمد الحسين بن المتكافي :

يقولون سعر البُر(٤٢٨) يخشى ارتفاعه وإن خانت الأيام عهداً فربما
فقلت سواء(٤٢٩) رخصه وغلاؤه إذا عاش لي الشيخ الحسين مسلما
وكيف(٤٣٠) أبالي بالطبيب وبالرقى إذا كنت جاراً للمسيح ابن مريما

فصل
فى قصص لهم عليهم السلام

قال بعض السلف : إن الله تعالى يحتج بأربعة على أربع ، يحتج بسليمان على الأغنياء وعلى العبيد بيوسف وعلى المرضى بأيوب ، وعلى الفقراء بالمسيح عليهم السلام .

لما هم المنصور بهدم دور المدينة ، وإحراق نخلها عند خروج إبراهيم ومحمد ابني عبد الله بن الحسن بن الحسن . فقال له جعفر بن محمد : يا أمير المؤمنين إن سليمان أعطي فشكر ، وإن أيوب ابتلي فصبر ، وإن يوسف قدر فغفر . فاقتد بمن شئت منهم . فقال : حسبك ، ونقض عزمه(٤٣١) .

---

(٤٢٨) البر : جمع برة من القمح . اللسان ، الصحاح (برر) .

(٤٢٩) فى الأصل : « سوا رخصه وغلاه » . (٤٣٠) فى الأصل : « وليف » والرقى والتمائم .

(٤٣١) الخبر فى الأمالى ابن الشجرى : ٢٧٧ وفيه قول عن أبى الفضل بن الربيع وهو : أن المنصور لما قدم المدينة قال ابعث إلى جعفر بن محمد العلوى — يعنى الصادق — ومن يأتينى بفتى قال : فأمسكت عنه لكى ينساه قال ألم آمرك أن تبعث إلى جعفر بن محمد العلوى وأن تأتينى بفتى قتلنى الله إن لم اقتله ، فأمسكت عنه لكى ينساه فقال لى الثالثة واغلظ لى : ألم آمرك أن تبعث إلى جعفر بن محمد العلوى بفتى قتلنى الله إن لم اقتله ، فبعثت إليه فجاء ، فدخلت عليه ، فقلت : يا أمير المؤمنين جعفر بن محمد بالباب فأذن له فدخل فلما دخل قال جعفر : السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته فقال له أبو جعفر : لا سلامَ عليك يا عدو الله تلحد فى سلطانى وتبغى الغوائل فى ملكى قتلنى الله إن لم أقتلك فقال له جعفر : يا أمير المؤمنين إن سليمان بن داود أعطى فشكر ، وإن أيوب ابتلى فصبر ، وإن يوسف ظلم فغفر وأنت الصالح . فأطرق طويلا فمد يده فصافحه حتى أجلسه على مفرشه . . .

لما قال المتوكل لأبي العيناء[٤٣٢] : إلى كم تمدح الناس ، وتذمهم ؟ قال : يا أمير المؤمنين ، ما أحسنوا ، وأساءوا . وهذه آيات تعلمتها من الله تعالى فإن رضي عن عبد مدحه ، وأطراه ، و (إن) سخط على آخر شتمه وزناه[٤٣٣] .

قال : وكيف ؟ قال:قال : فى أيوب﴿ **نعم العبد إنه أواب** ﴾[٤٣٤] . وفى الوليد ابن المغيرة[٤٣٥] ﴿ **عتل بعد ذلك زنيم** ﴾[٤٣٦] والزنيم الملحق بالقوم وليس منهم .

لبعـض العـرب :

لها حكم لقمان وصورة يوسف ومنطق داود وعفة مريم[٤٣٧]
ولي سقم أيوب وغربة يونس وأحزان يعقوب ووحشـة آدم

فصـــــل

فى قصص القــرآن

قال ابن السماك[٤٣٨]:

طلبت المال ففكرت فى قارون ، ثم طلبت الرئاسة ففكرت فى فرعون ، ثم طلبت الجلادة[٤٣٩] ففكرت فى عاد ، ثم طلبت الزهد ففكرت في بلعم بن باعور[٤٤٠] ثم ما رأيت شيئاً يقرب إلى الله تعالى كقلب ورع ، ولسان صادق ، وبدن صابر .

(٤٣٢) الخبر فى الديارات ٥٨ ، الأمالى للمرتضى ١ / ٢٩٩ زهر الآداب ١ / ٢٨١ ، ذيل زهر الآداب ٣٣٢ ، مروج الذهب ٤ / ١٤٧ ، وفيات الأعيان ٤ / ٣٤٥ ، نور القبس ٢ / ٣٨٨ مع اختلاف فى ألفاظه .

(٤٣٣) فى الأصل : « فشتمه » وهو إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ **ولا تطع كل حلاف مهين . هماز مشاء بنميم . مناع للخير معتد أثيم . عتل بعد ذلك زنيم** ﴾ القلم : ١٠–١٣ .

(٤٣٤) ص : ٤٤ .

(٤٣٥) الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم من زعماء قريش وألدّ أعداء الإسلام فى بدء الدعوة الإسلامية . وهو الذى نزلت فيه الآية الكريمة المذكورة أعلاه . جمهرة أنساب العرب : ١٤٤ ، ١٤٧ .

(٤٣٦) فى الأصل : « زيم » والآية من سورة القلم : ١٣ .

(٤٣٧) النص فى ثمار القلوب ٤٤ وفيه : « ونغمة داود وعفة مريم » .

(٤٣٨) ابن السماك هو أبو العباس محمد بن صبيح مولى بنى عجل الكوفى الزاهد المشهور كان حسن الكلام ، وصاحب مواعظ ، لقى جماعة من الصدر الأول توفى بالكوفة سنة ١٨٣ هـ . الكنى والألقاب ١ / ٣١١ .

(٤٣٩) الجلادة : الصلابة والبأس .

(٤٤٠) فى الأصل : « ناعور » والصواب بلعم بن باعور ، وهو رجل يذكر فى قصة موسى عليه السلام ، ويذكر بأنه كان رجلا قد آتاه علما ، ثم جحد بنعمة ربه . انظر : تاريخ الطبرى ١ / ٢٢٦ .

لما أراد عمر بن عبد العزيز نفي الفرزدق لفسق ظهر عليه منه أجله ثلاثا .

فقال الفرزدق :

أتنهرني وتوعدني ثلاثا كما وعدت لمهلكها ثمود[441]

فبلغ ذلك الخبر جريرا[442] فشمت به وقال :

وسميت نفسك أشقى ثمود[443] فقالوا : هلكت ولم تبعد[444]
وقد أجلوا[445] حين حل العذاب ثلاث ليال إلى الموعد

قيل للربيع بن خثيم في مرضه : ألا ندعو لك طبيباً ؟ فقرأ : ﴿ **وعادا وثمود وأصحاب الرس وقرونا بين ذلك كثيرا** ﴾[446] وقد كان فيهم أطباء ، فما المداوي بقي ولا المداوى ، هلك الباعث والمبعوث .

---

(441) روايته في ديوان الفرزدق ١ / ١٨٤ :

وأوعدني فأجلني ثلاثا كما وعدت لمهلكها ثمود

وفي البيت إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ **فعقروها فقال تمتعوا في داركم ثلاثة أيام** ﴾ هود : ٦٥ .

(442) في الأصل : « حرير » .

(443) أشقى ثمود عاقر الناقة الذي ذكر في قوله تعالى : ﴿ **إذ انبعث أشقاها** ﴾ الشمس : ١٢ .

(444) في الأصل : « وشمث » وروايته في الديوان ١ / ١٢٨ :

وشبهت نفسك أشقى ثمود فقالوا ضللت ولم تهتد

(445) في الأصل : « وقد أخلو » .

(446) الفرقان : ٣٨ .

الباب السادس

فى

فضل العلم والعلماء ، وفقر من محاسن انتزاعاتهم ولطائف من استنباطاتهم

الباب السادس

فى فضل العلم والعلماء ومحاسن ابتداعاتهم ولطائف من استنباطاتهم

فصـــــل

فى فضائــل العلــم والعلمــاء

من فضائل العلم أن شهادة أهله مقرونة بشهادة (الله)[1] والملائكة في قوله تعالى : ﴿ **شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم** ﴾[2] .

وأولى الناس بالإجلال فى الإعظام العلماء ، لأنهم ورثة الأنبياء ، ومن رفع الله درجاتهم فقال : ﴿ **يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات** ﴾[3] .
وذكرهم تعالى فى علم التأويل مع نفسه فقال : ﴿ **وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون فى العلم** ﴾[4] .

وأخبر أن الأمثال التي يضربها للناس لا يعقلها إلا هم فقال : ﴿ **وتلك الأمثال نضربها [للناس] وما يعقلها إلا العالمون** ﴾[5] .

اقتبس عبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي[6] قوله :

---

(1) زيادة ليست فى النص يقتضيها السياق . (2) آل عمران : ١٨ .
(3) المجادلة : ١١ . (4) آل عمران : ٧ .
(5) العنكبوت : ٤٣ ، وفى الأصل : « وما يعلمها وبعد الآية زيادة من خطأ النساخ وهى والذين لا يعلمون .
(6) عبد الملك بن عبد الرحيم الحارثى شاعر مشهور كان ينحى فى شعره منحى الأعراب . له قصيدة عرفت بالعجيبة ، وهو أحد من نسخ شعره بماء الذهب . انظر : طبقات الشعراء : ٢٧٦ جمع شعره زكى ذاكر العانى سنة ١٩٨٠ .

سلي إن جهلت الناس عنا وعنكم   وليس سواء عالم وجهول[٧]

وقال عز ذكره : ﴿ **أفمن يعلم أنما أنزل إليك من ربك الحق كمن هو أعمى** ﴾[٨] وقال تعالى : ﴿ **إنما يخشى الله من عباده العلماء** ﴾[٩] .

فصـــــل

فى نكت ذكر العلم

قال ابن عباس :

العلم أكثر من أن يحصى ، فخذوا من كل شيء أحسنه .

قتادة[١٠] : لو استغنى عالم عن التعلم مع جلاله بمقدارا لاستغنى عن ذلك نجي[١١] الله موسى وقد قال للخضر عليهما السلام : ﴿ **هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشدا** ﴾[١٢] .

قال الجاحظ : العلم أبعد سبباً ، وأوسع بحرا من أن يبلغ غايته أحد ولو عمر عمر نوح[١٣] . قال الله تعالى : ﴿ **وفوق كل ذي علم عليم** ﴾[١٤] :

وقال بعضهم :

من استكثر[١٥] شيئا من علمه أو ظن أن العلم غاية فقد بخس العلم ، لأن الله تعالى يقول ﴿ **وما أوتيتم من العلم إلا قليلا** ﴾[١٦] .

(٧) البيت ليس لعبد الملك بن عبد الرحيم الحارثى بل هو للسموأل بن عاديا اليهودى من قصيدة مطلعها :

إذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه   فكل رداء يرتديه جميل

انظر : ديوان السموأل ص ٩٢ والبيت من شواهد النحو حيث قدم خبر ليس على اسمها . ورواية الشطر الثانى منه : فليس سواء . . وروى منسوبا للحارثى فى مجموع شعره ص ٩٠ نقلا عن شرح حماسة أبى تمام للمرزوقى ١ / ١١٠ .

(٨) الرعد : ١٩ .   (٩) فاطر : ٢٨ .

(١٠) قتادة بن دعامة بن كريز السدوسى يكنى أبا الخطاب مات سنة سبع عشرة ومائة . انظر : الطبقات : ٢١٣ ، وفيات الأعيان ٣ / ٢٤٨ .

(١١) فى الأصل « يحيى » .   (١٢) الكهف : ٦٦ .

(١٣) فى الأصل « عمر سفينة » وهى زيادة من النساخ لأن الذى عمر هو نوح وليس سفينته .

(١٤) يوسف : ٧٦ .   (١٥) فى الأصل : « استكبر » .

(١٦) الإسراء : ٨٥ .

فصل

فى أمثال تدخل فى ذكر العلم

قالت الأوائل : من جهل شيئا عاداه .

وفى القرآن : ﴿ ولاتقفُ ماليس لك به علم ﴾ (١٧) ﴿ وإذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا إفك قديم ﴾ (١٨) وقالت العرب : لا تهرف (١٩) بمالا تعرف . وفى القرآن : ﴿ ولا تقف ماليس لك به علم ﴾ (٢٠) .

وقال الشاعر :

تمامُ العمى طول السكوت وإنما شفاء العمى يوما سؤالك من يدرى (٢١)

وفى القرآن : ﴿ فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون ﴾ (٢٢) .

العامة : مامن ظلمة إلا وفوقها طامة (٢٣) .

فصل

فى فقر تناسب هذا الباب

قال سفيان الثورى : الكاتب : العالم ، واحتج بقوله تعالى : ﴿ أم عندهم الغيب فهم يكتبون ﴾ (٢٤) أى يعلمون .

---

(١٧) الإسراء : ٣٦ .

(١٨) الأحقاف : ١١ ، وفى الأصل : « يهتدوا » .

(١٩) فى الصحاح : (هرف) الهرف الإطناب فى المدح والثناء على الشىء إعجابا به يقال : لا تهرف بما لا تعرف .

(٢٠) الإسراء : ٣٦ .

(٢١) فى الأصل : « شفا العمى يوما سوالك من يدرى » .

(٢٢) الأنبياء : ٧ .

(٢٣) جاء فى الصحاح مادة (طمم) : كل شىء كثر حتى علا وغلب فقد طمَّ يطم يقال فوق كل ذى طامة طامة . ومنه سميت القيامة طامة .

(٢٤) الطور : ٤١ .

قال المبرد[٢٥] : تكلمت يوما بين يدى جعفر بن القاسم الهاشمي ، وأنا حدث فاستحسن ماجئت به . وقال : أنت اليوم عالم ، ولا تظن قولي لك : أنت اليوم عالم أعني به أنك لم تكن عندي قبل ذلك ، إن الله تعالى يقول : ﴿ والأمر يومئذ لله ﴾[٢٦] . وقد كان له الأمر قبل ذلك اليوم .

ولما أراد المنصور أن يضم بعض الندماء إلى المهدى ، وصف له سليمان بن الحسن الواسطي فاستدعاه ، وقر به . ثم قال له : أعالم[٢٧] أنت ؟ فسكت ، ولم يجبه . فقال : ما لك لا تتكلم ؟ فقال : يا أمير المؤمنين إن قلت أنا عالم كنت قد زكيت نفسي . وقد نهى الله عن ذلك فقال : ﴿ فلا تزكوا أنفسكم ﴾[٢٨] . وإن قلت لست بعالم وقد قرأت القرآن كنت حقرت ما عظم الله . فأعجب به ، وضمه إلى المهدي .

فصـــــل
فى التعليــــم

عُير[٢٩] أبو زيد البلخي[٣٠] بأنه معلم ، فكتب رسالة حسنة فى فضل التعليم يقول فيها :

وليس يستغنى أحد عن التعليم والتعلم ، لأن الحاجة تضطره[٣١] إليها فى جميع الديانات ، والصناعات ، والآداب ، والأنساب ، والمذاهب ، والمكاسب فما يستغني كاتب ولا حاسب ، ولا صانع ، ولا أحد من كل مكسب ومذهب من أن يتعلم صناعته ممن هو أعلم منه ، ويعلمها لمن هو أجهل[٣٢] منه . وقوام الخلق بالعلم والتعليم . والمعلم أفضل من المتعلم ، لأن صفة العلم دالة على التمام والإفادة . والمتعلم صفة دالة

---

(٢٥) المبرد هو أبو العباس محمد بن يزيد عالم فى اللغة والأدب أخذ عن أبى عمر الجرمي وأبى عثمان المازنى وأبى حاتم السجستانى وغيرهم . ولد سنة ٢١١ ، توفى سنة ٢٨٥ هـ . انظر : نزهة الألباء : ١٤٨ فما بعدها .

(٢٦) الانفطار : ١٩ .

(٢٧) فى الأصل : « اعلم » .

(٢٨) النجم : ٣٢ .

(٢٩) فى الأصل : « غير » .

(٣٠) أبو زيد البلخى هو أحمد بن سهل . ولد فى بلخ نحو ٢٣٥ وتوفى نحو سنة ٣٢٢ هـ عرضت عليه الوزارة فرفضها . كان معلما للصبيان ثم رفعه العلم إلى رتبة علية فكان يجمع بين العلوم القديمة والحديثة ، ويسلك فى مؤلفاته طريق الفلاسفة . الفهرست ٢٠٤ .

(٣١) فى الأصل : « يضطر » .

(٣٢) فى الأصل : « فمن جهل » .

علي النقصان والاستفادة . وحسبك جهلاً من رجل يعمد إلى فعل قد وصف به الخالق نفسه ، ثم رسوله عليه السلام ، فيذمه[33] . وقد قال الله تعالى ﴿ **وعلم آدم الأسماء كلها** ﴾[34] . وقال تعالى : ﴿ **وعلمناه من لدنا علما** ﴾[35]. وقال فى وصف نبيه عليه السلام : ﴿ **ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون** ﴾[36] .

فصل
فى ذم علم الأنساب

قال بعض العلماء : كيف يدعي مخلوق علم الأنساب كلها ، والله تعالى يقول : ﴿ **وعادا وثمود [وأصحاب الرس] وقرونا بين ذلك كثيرا** ﴾[37]. ثم قال : ﴿ **والذين من بعدهم لا يعلمهم إلا الله** ﴾[38] . وقال تعالى : ﴿ **ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك** ﴾[39] .

وقال النبى صلوات الله عليه : كذب النسابون ثلاث مرات .

وكان ينسب إلى معد بن عدنان ، وينسب أولاد قحطان . ثم يمسك ويقول : أضلت مضر أنسابها ، ماخلف معد[40] ، ماخلف قحطان .

فصل
فى النهي عن كتمان العلم

قال الله تعالى : ﴿ **فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون** ﴾ [41] .

---

(٣٣) فى الأصل : « فيزمته » .
(٣٤) البقرة : ٣١ .
(٣٥) الكهف : ٦٥ .
(٣٦) البقرة : ١٥١ .
(٣٧) الفرقان : ٣٨ وما بين العضادتين سقط من أصل المخطوط . وفى الأصل تحريف : « وعادا وثمودا وأصحاب » .
(٣٨) إبراهيم : ٩ والآية جاءت بعد قوله تعالى : ﴿ قوم نوح وعاد وثمود ﴾ .
(٣٩) النساء : ١٦٤ .
(٤٠) فى الأصل : « معد واليمن » .
(٤١) التوبة : ١٢٢ .

فصـــــــل

فى ذكر الفقه والفقهاء

قال أبو زيد البلخي :

الفقه من أجل صناعات الدين ، وذلك بسبب ما يلزم أهله من التفقه في فروع[٤٢] الدين إذ كان الله قد أكمل أصوله فى كتابه وعلى لسان رسوله كما قال الله تعالى : ﴿ **اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى** ﴾[٤٣] وقد علم أن هذا الكمال إنما اشترط للدين من جهة أصوله لوقوعها جميعا في ضمن كتاب الله ، وسنن رسوله المشهورة . فأما إكماله من جهة فروعه فأمر لم يكن يتصور فى العقول مكانه بسبب النوازل الجارية[٤٤] ، والحوادث الزمانية إذ كانت تخرج إلى مالا نهاية له غير موجود لسبيل الله . فاضطر السلف الأول من أهل الدين لهذا المعنى إلى تفريع الأصول والتفقه كما قال فيها ليريحوا علل العوام فيما تلزمهم الحاجة إليه من أبواب الفتيا كما قال الله تعالى : ﴿ **وما كان [المؤمنون] لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة [منهم طائفة] ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم**[٤٥] **لعلهم يحذرون** ﴾[٤٦] . فكان الغرض من تفريعهم ما فرعوه عن الأصول المحددة فى كتاب الله ، والسنن المأثورة عن النبى ﷺ أن يجعلوا تلك المسائل المفرعة عدة للحوادث الواقعة . وكان مثلهم فى تقديم العناية التي قدموها بذلك من الأطباء المشفقين على أنفس الناس وأجسادهم باستنباطهم لهم من فنون العلاجات والأدوية[٤٧] . لتكون معدة لمقابلة العلل المخوفة إذا عرضت لها . فحدث بعدهم من طلاب الفقه من جعل غرضه فيما يطلبه منها نيل الرياسة فى العامة ، والحظوة[٤٨] عند الملوك والرؤساء[٤٩] والتسلط على أموال اليتامى والضعفاء مع استعمال الحيل في إبطال حقوقهم والقول بها . فانقلبت الصناعة على جلالة قدرها ، وعلو خطرها من مرتبة الحمد إلى مرتبة الذم باختلاف الغرضين .

---

(٤٢) فى الأصل : « الفروع » . (٤٣) المائدة : ٣ .

(٤٤) فى الأصل : « الجزيه » . والجملة التى تليها مرتبكة المعنى .

(٤٥) فى الأصل : « الى » .

(٤٦) التوبة : ١٢٢ (وما بين العضادتين ساقط من أصل المخطوط) .

(٤٧) فى الأصل : « الاوديه » . (٤٨) فى الأصل : « الخطوة » .

(٤٩) فى الأصل : « الدوسا » .

فصـــــل
فى ذكر الكلام والمتكلمين

قال أبو زيد : صناعة الكلام في غاية الجلال والشرف ، ومن الصناعات المحتاج إليها فى قوام أمور الدنيا إذ كانت صناعة البحث والنظر ، ولا غنى بالناس عن استعمالها في تمييز الحق من الباطل ، والخطأ من الصواب فى جميع ما يعتقدونه . وهي موضوعة بإزاء أصول الدين كما أن صناعة الفقه موضوعة بإزاء فروعه . فكما لا يستغنى عن التفقه في فروع الدين بصناعة الفقه كذلك لا يستغنى في الاستبصار في أصول الدين عن صناعة الكلام التي هي صناعة البحث والنظر . وكان السلف الصالح من أهلها إنّما شغلوا أنفسهم باستعمالها ، والإقبال عليها ليصيروا بها متمهرين بالمشاركة بين الملل[٥٠] المختلفة ، والنحل المتغايرة ، ويعرفوا بذلك الفضل الذي يحصل لدين الإسلام على ما سواه من الأديان فيكونوا على يقين من أمرهم على ما يعتقدونه من أصول دينهم[٥١] ، وليكونوا علىٰ بصيرة كما اشترط الله على رسوله فى قوله تعالى : ﴿ **قل هذه سبيلى أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى** ﴾ [٥٢] ، وليقوموا بمجادلة الملحدين الخاطئين على الإسلام إذا قصدوا الإلحاد فيه ، والغض منه ، إذ كان الجهاد مقتسما قسمين : أحدهما الذب عنه باللسان ، والآخر الذب عنه باليد . والذب عنه باللسان أبلغ فى نصره وتأييده فى كثير من الأحوال (والأوقات) [٥٣] وكانوا يتعاطون هذه الصناعة حسبة وابتغاء للقربة إلى الله تعالى ، والزلفة لديه . ثم جدَّث قوم من متعاطيها سلكوا فيها سبيل من تقدم ، بالمباهاة باللدد [٥٤] فى باب الجدال لقطع الخصوم والاستعلاء فى مجالس المناظرة لكى يذكر بالتبريز فيها ، وقلة الاحتفال عند خوف الانقطاع ، ولزوم الحجة بحمل النفس على الدعاوى الشنيعة والاعتلالات المستكرهة ، والشذوذ على الآراء المتلقاة من الجميع بالقبول . فصيروا هذه الصناعة ـــ على (نفاسة) [٥٥] خطرها ، وشدة الحاجة فى قوام أصول الدنيا إليها ـــ واقعة فى حسن الذم ، وصيروا الموسومين بها عرضة ألسن عائبيها ومنقصيها .

---

(٥٠) فى الأصل : « الملك » .

(٥١) فى الأصل : « فيهم » .

(٥٢) يوسف : ١٠٨ .

(٥٣) فى الأصل : « الاقوات » .

(٥٤) اللدد : شدة الخصومة . الصحاح ، لسان العرب (لدد) .

(٥٥) فى الأصل : « حفاسة » .

فصــــــــل

في لمع وفقر[٥٦] من استنباطات العلماء

وفقر ، ودرر من انتزاعاتهم

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : من كان (ذا)[٥٧] داء قديم ، فليستوهب امرأته درهماً من مهرها ، وليشتر به عسلاً ، وليشربه بماء السماء ، ليكون قد اجتمع له الهنيء والمريء والشفاء المبارك . يريد قوله تعالى : ﴿ **فإن طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا** ﴾ [٥٨] وقوله تعالى : ﴿ **يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس** ﴾ [٥٩] وقوله عز ذكره : ﴿ **ونزلنا من السماء ماءً مباركاً** ﴾ [٦٠] .

وفي العسل بماء السماء يقول مساور الوراق[٦١] :

وبدأت بالعسل الشديد بياضه عمدا أباكــره بمـاء سمـاء
إني سمعت بقول ربك[٦٢] فيهما فجمعـت بيــن مبــارك وشفاء

كان محمد بن كعب القرظي[٦٣] من أقدر الناس على مقابلة أخبار النبي ﷺ بآي القرآن . فلما رأى قوله عليه السلام : من جدد وضوءه ، جدد الله مغفرته . قال : سوف أجد في كتاب الله تعالى ما يوافق معناه . ثم قال بعد أيام : قد وجدت ذلك ، وهو قوله في آية الوضوء : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم ..** ﴾ [٦٤] إلى قوله : ﴿ **مايريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون** ﴾[٦٥] ألا ترى أنه بالتطهير تمام النعمة . وهو المغفرة .

---

(٥٦) في الأصل : « ورعد » .

(٥٧) زيادة ليست في الأصل .

(٥٨) النساء : ٤ .

(٥٩) النحل : ٦٩ .

(٦٠) ق : ٩ .

(٦١) مساور الوراق الكوفي ، ذكره ابن حبان في الثقات . انظر : تهذيب التهذيب : ١٠٣ .

(٦٢) في الأصل : « اني سمعت يقول وربك » .

(٦٣) في الأصل : « القرظي » والصواب القرظي وهو أبو حمزة ، وقيل أبو عبد الله المدني من حلفاء الأوس كان أبوه من سبي قريظة . سكن الكوفة ثم المدينة . روى عن العباس بن عبد المطلب ، وعلي بن أبي طالب ، وابن مسعود ، توفي سنة ١١٧ هـ الطبقات ٢٦٤ ، انظر : تهذيب التهذيب : ٣/٢١٢ .

(٦٤) المائدة : ٦ .

(٦٥) المائدة : ٦ .

وكان سفيان بن عيينة[٦٦] يجري في طريق القرظي يرده على الاستخراجات ، والانتزاعات . فسئل : هل يجد في القرآن ما يصدق الذي يروى عن النبى ﷺ أنه قال : مامن مؤمن يموت إلا مات شهيدا . فقال : أمهلوني ثلاثة أيام . فأمهل ، ثم قال : قد وجدت ظاهرا مكشوفا وهو قوله تعالى : ﴿ **والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم** ﴾ [٦٧] .

وسئل عن طيب[٦٨] الأكل فقال : هو بالحرام منه أشبه بالحلال ، لأن الله تعالى يقول : ﴿ **كلوا مما في الأرض حلالا** ﴾ [٦٩] ولم يقل كلوا في الأرض .

وسئل عن قولهم : الناس الأشراف بالأطراف ، هل تجد معناه في كتاب الله ؟ قال : نعم في سورة يس : ﴿ **وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى قال ياقوم اتبعوا المرسلين** ﴾ [٧٠] . فلم يكن في المدينة خير وكان ينزل أقصاها .

وسئل عن قولهم : « الجار ثم الدار » هل تجد معناه في كتاب الله . فقال : بلى ، هذه امرأة فرعون تقول : ﴿ **رب ابن لي عندك بيتا في الجنة** ﴾ [٧١] أما تراها أرادت[٧٢] الجار ثم المنزل .

وسئل ابن سيرين عن خبث الحديد يحل شربه للتداوي به أم لا ؟ فقال : لا أرى فيه بأساً ، وأراه من المنافع التي قال الله تعالى : ﴿ **وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس** ﴾ [٧٣] .

كان ابن عباس يقول : لا تقولوا والذي خاتمه على فمي فإنما يختم الله على فم الكافرين[٧٤] . كان قول[٧٥] الناس انصرفوا من الصلاة ويقول بل قولوا قضوا الصلاة ، وفرغوا من الصلاة . لقوله تعالى : ﴿ **ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم** ﴾ [٧٦] .

---

(٦٦) سفيان بن عيينة ، يكنى أبا محمد مولى هلال بن عامر مات سنة ١٩٨ . انظر : الطبقات : ٢٨٤ .

(٦٧) الحديد : ١٩ .

(٦٨) فى الأصل : « طين » .

(٦٩) البقرة : ١٦٨ .

(٧٠) يس : ٢٠ .

(٧١) التحريم : ١١ .

(٧٢) فى الأصل : « إرادة » .

(٧٣) الحديد : ٢٥ .

(٧٤) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون . اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم . . ﴾ يس : ٦٤ ، ٦٥ .

(٧٥) كذا فى الأصل والسياق يقتضى أن تكون ولا تقولوا . . . بل .

(٧٦) التوبة : ١٢٧ .

الزهري (٧٧) : أقرب ما يكون العبد من ربه إذا سجد، لقوله تعالى ﴿ **واسجد واقترب** ﴾ (٧٨) .

قالت زبيدة للرشيد في كلام جرى بينهما : أنت من أهل النار . فقال الرشيد : وأنت طالق إن لم أكن من أهل الجنة ، فارتابت قلوبهما فبعثا إلى أبي يوسف(٧٩) ، واستدعياه ، فاستفتياه . فقال : يا أمير المؤمنين : هل تخاف مقام ربك (ولك)(٨٠) جنتان(٨١) وأم جعفر حلال كما كانت ؟ فسرى(٨٢) عنهما وأمر له بصلة وخلعة .

ناظر بعض الفقهاء يحيى بن آدم(٨٣) فقال : أما تستحي ! تزعم أن شيئا قليله حلال وكثيره حرام ؟ أفي كتاب الله وجدت هذا أم في سنة رسول الله ﷺ ؟ فقال يحيى : نعم وجدت هذا في كتاب الله تعالى : إن الله أحل من نهر طالوت غرفة وحرم ماسواها(٨٤) ، وأحل لمن اضطر إليها بقدر مايقيمه وحرم عليه الشبع ، وأحل من النساء أربعا (٨٥) وحرم الخامسة ، ولولا الرابعة لحلت الخامسة . فأفحمه .

دعا بعض العلماء رئيسا باسمه . فغضب ، وقال له : أين التكنية لا أباً لك ؟ فقال : إن الله تعالى قد سمى أحب خلقه إليه فقال :﴿ **وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل** ﴾ (٨٦) .وكنى أبغض خلقه إليه ، فقال : ﴿ **تبت يدا أبي لهب** ﴾ (٨٧) .

قال بعض المحسنين : إن طاعة العبد لسيده تنقسم ثلاثة أقسام : منها عمل القلب ،

---

(٧٧) في الأصل : « الزهد » ، والصواب : « الزهري » وقد مرت ترجمته .

(٧٨) العلق : ١٩ .

(٧٩) أبو يوسف : هو يعقوب بن إبراهيم بن خنيس بن سعد من أهل الكوفة وهو صاحب أبي حنيفة ، وأفقه أهل عصره . ولد سنة ١٣٠ هـ وتوفي سنة ١٨٢ . انظر : وفيات الأعيان ٥ / ٤٣٠ .

(٨٠) زيادة ليست في الأصل .

(٨١) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ **ولمن خاف مقام ربه جنتان** ﴾ الرحمن : ٤٦ .

(٨٢) زيادة ليست في الأصل .

(٨٣) يحيى بن آدم بن سليمان الأموي يكنى أبا زكريا . قال عنه ابن شيبة إنه ثقة كثير التحديث مات سنة ثلاث ومائتين . تهذيب التهذيب ١١ / ١٧٥ .

(٨٤) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ **فلما فصل طالوت بالجنود قال إن الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فإنه مني إلا من اغترف غرفة بيده** ﴾ البقرة : ٢٤٩ .

(٨٥) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ **فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة** ﴾ النساء : ٣ .

(٨٦) آل عمران : ١٤٤ .　　(٨٧) المسد : ١ .

وهو الاخلاص في اعتقاد العبودية . كما قال الله تعالى : ﴿ **وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين** ﴾ (٨٨) . ومنها عمل اللسان وهو وصفه بما يستحقه من المدح والثناء عليه كما قال الله تعالى : ﴿ **ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها** ﴾ (٨٩) ومنها عمل الجوارح وهو مباشرة ما (٩٠) عرف فيه رضاه من وجوه الخدمة ، كما قال الله تعالى : ﴿ **اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون** ﴾ (٩١) .

قرأت في كتاب أخبار الوزراء والكتاب لأبي عبد الله بن عبدوس الجهشياري(٩٢) ، حضر(٩٣) المأمون جماعة من المتكلمين ، ومحمد بن عبد الملك حاضر . فقال المأمون : قد كنت(٩٤) أحفظ من كتاب الله أشياء عنى بها لا إله إلا الله وقد استترت عني ، فأخبروني بها . فلم يكن عند واحد منهم علم ذلك غير محمد بن عبد الملك(٩٥) فقال : ياأمير المؤمنين ، أنا أحفظها أفأذكرها (٩٦) ؟ قال : نعم ياابن عبد الملك . فقال محمد : قال الله تعالى : ﴿ **وألزمهم كلمة التقوى** ﴾ (٩٧) يعني لا إله إلا الله . وقال تعالى : ﴿ **ذلكم بأنه إذا دعي الله وحده كفرتم** ﴾ (٩٨) يعنى لا إله إلا الله . وقال عز ذكره : ﴿ **قد جاءكم الحق من ربكم** ﴾ (٩٩) يعني لا إله إلا الله . وقال تعالى : ﴿ **له دعوة الحق** ﴾ (١٠٠) يعني لا إله إلا الله . وقال تعالى : ﴿ **ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله** ﴾ (١٠١) يعني لا إله إلا الله . وقال : ﴿ **يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديدا** ﴾ (١٠٢) يعني لا إله إلا الله . وقال جل ذكره : ﴿ **يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت** ﴾ (١٠٣) .

---

(٨٨) البينة : ٥ . (٨٩) الأعراف : ١٨٠ .

(٩٠) فى الأصل : « كلما » .

(٩١) فى الأصل : « واسجدوا واركعوا » والصواب ما أثبتناه ، الحج : ٧٧ .

(٩٢) هو أبو عبد الله محمد بن عبدوس الكوفى المعروف بالجهشيارى ، مؤرخ قديم نال مكانة كبيرة عند الوزراء توفى نحو ٣٣١ وكتابه الوزراء والكتاب مطبوع فى القاهرة سنة ١٩٣٨ بتحقيق مصطفى السقا وآخرين .

(٩٣) النص غير موجود فى كتاب الوزراء والكتاب ولعله فى الأقسام الضائعة منه .

(٩٤) في الأصل : « كتب » .

(٩٥) محمد بن عبد الملك كاتب مترسل مشهور استوزره المعتصم والواثق ثم نكبه المتوكل وسجنه وعذبه فمات ببغداد سنة ٢٣٣ هـ انظر : تاريخ بغداد ٢ / ٣٣٢ .

(٩٦) فى الأصل : « اذكرها » . (٩٧) الفتح : ٢٦ .

(٩٨) غافر : ١٢ . (٩٩) يونس : ١٠٨ .

(١٠٠) الرعد : ١٤ . (١٠١) المائدة : ٥ وقد وقع خطأ بنسخ الآية فكتب بالله بدل الإيمان .

(١٠٢) الأحزاب : ٧٠ .

(١٠٣) فى الأصل : « الثلاثة » وهو خطأ فى النسخ والآية من سورة إبراهيم : ٢٧ .

فاستحسن المأمون جوابه[١٠٤] .

قال : مامن مؤمن يموت إلا مات[١٠٥] .

فصـــــل

فى فضـــل العقـــل

قال الله تعالى فى تعظيم شأن العقل : ﴿ **إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التى تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح ، والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون** ﴾ [١٠٦] .

وقال عز ذكره : ﴿ **ليدبروا آياته وليتذكر أولو الألباب** ﴾ [١٠٧] .

وقال تعالى : ﴿ **وما يذكر إلا أولو الألباب** ﴾ [١٠٨] .

قال سعيد بن المسيب[١٠٩] في قوله تعالى : ﴿ **وأشهدوا ذوي عدل منكم** ﴾ [١١٠] قال : ذوي عقل .

مجاهد في قوله تعالى : ﴿ **لمن كان له قلب** ﴾ [١١١] أي عقل .

قال الضحاك في قوله تعالى : ﴿ **لينذر من كان حيا ويحق** ﴾ [١١٢] أي عاقلا .

قال الحسن البصري : العقل : الذي يهدي إلى الجنة ، ويحمي[١١٣] من النار ، أما سمعت قوله تعالى حكاية عن أهل النار : ﴿ **لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا فى أصحاب السعير** ﴾ [١١٤] .

---

(١٠٤) فى الأصل : « بجاويتم » .

(١٠٥) كذا فى الأصل ، يجوز أن تكون تتمتها : إلا مات شهيدا . وقد مر بنا هذا الحديث وما بعد النص أصابه التلف فمحيت معظم كلماته وشوه البعض الآخر ، والذى بقى كالآتى : (الباب وفى ثلاثة أيام فإنها إلى قد وجدت فى ذكر وقوله السنة والموعظة الحسنة) .

(١٠٦) البقرة : ١٦٤ .

(١٠٧) صٓ : ٢٩ .

(١٠٨) البقرة : ٢٦٩ .

(١٠٩) سعيد بن المسيب بن حزن بن أبى وهب يكنى أبا محمد توفى سنة ثلاث ويقال أربع وتسعين للهجرة . الطبقات ٢٤٤ .

(١١٠) الطلاق : ٢ .

(١١١) ق : ٥٠ .

(١١٢) فى الأصل : « وتحق » والآية من سورة يسٓ : ٧٠ .

(١١٣) فى الأصل : « نحمى » .

(١١٤) الملك : ١٠ .

الباب السابع

في

ذكر الأدب والعقل والحكمة والموعظة الحسنة

الباب السابع

فى ذكر الأدب والعقل والحكمة والموعظة الحسنة

فصـــــل
فى ذكـــر الأدب

علي بن أبي طالب رضي الله عنه في قوله تعالى : ﴿ **يأيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا** ﴾ [1] . قال : أدبوهم أدباً حسنا .

سئل الشعبي عن الفرق[2] بين العالم والأديب . فقال : العالم من يقصد فناً واحداً من العلم فيقتله ، والأديب من يأخذ من كل علم أحسنه .

وقيل لابن عباس : ما تكتب ؟ قال : أحسن ما أسمع ، ثم تلا : ﴿ **اتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم** ﴾ [3] .

قال المنذر بن جارود [4] لابنه الحكيم : يابني أحيى لياليك بالنظر في الأدب فإن القلب بالنهار طائر وبالليل ساكن ، فكلما أودعته شيئا قبله . ثم قرأ : ﴿ **إن ناشئة الليل هي أشد وطأ وأقوم قيلا** ﴾ [5] .

---

(١) التحريم : ٦ .
(٢) فى الأصل : « الرفق » .
(٣) الزمر : ٥٥ .
(٤) ذكر له ابن عبد البر أخبارا فى كتابه « بهجة المجالس » .
(٥) المزمل : ٦ .

فصــــــل

في الحكمة والموعظة الحسنة

قال الله تعالى : ﴿ **يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيرا** ﴾ (٦) .

قال مجاهد في قوله : ﴿ **ولقد آتينا** ﴾ (٧) ، وقوله تعالى : إن الله أحل من نهر طالوت (٨) في القول . وقال تعالى : ﴿ **واذكروا نعمة [الله عليكم وما أنزل عليكم من الكتاب] والحكمة يعظكم به** ﴾ (٩) .

قال الحسن البصري : يا ابن آدم اذكر قول ربك :﴿ **وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا . اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا** ﴾ (١٠) . وقد جعلك حسيب نفسك .

وشهد بعض الأمراء وقد تعدى في إقامة الحدود ، وزاد في عدد الضرب فكلمه في ذلك ، فلما رآه لا يتعظ ، قال : أما أنك لا تضرب إلا نفسك فإن شئت فقلل ، وإن شئت فكثر . ثم تلا : ﴿ **فما أصبرهم على النار** ﴾ (١١) .

دخل أبو حازم الأعرج على بعض الملوك من بني مروان . فقال له : ياأبا حازم ما المخرج فيما نحن فيه ؟ قال : تنظر إلى ما عندك ، فلا تضعه إلا في حقه ، وما ليس عندك فلا تأخذه من حقه إلا في حقه . فقال : ومن يطيق ذلك يا أبا حازم ؟ فقال : من أجل ذلك ملئت جهنم من الجِنَّة والناس أجمعين (١٢) .

---

(٦) البقرة : ٢٦٩ وما بين القوسين أصابه التلف فى المخطوط .

(٧) من سورة سبأ : ١٠ عن داود عليه السلام : ﴿ **ولقد آتينا داود منا فضلا يا جبال أوبي معه والطير** ﴾ وقد فسر الآية بآية البقرة : ٢٥١ فى قصة طالوت وجالوت : ﴿ **وقتل داود جالوت وآتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء** ﴾ وما بين القوسين زيادة ليست فى الأصل .

(٨) إشارة إلى قوله تعالى عن طالوت إذ أحل غرفة من الماء فلما فصل بالجنود قال : ﴿ **إن الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس منى ومن لم يطعمه فإنه مني إلا من اغترف غرفة بيده** ﴾ البقرة : ٢٤٩ .

(٩) البقرة : ٢٣١ وما بين القوسين ساقط من الأصل .

(١٠) الإسراء : ١٣، ١٤ . (١١) البقرة : ١٧٥ .

(١٢) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ **وتمت كلمة ربك لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين** ﴾ هود : ١١٩ .

وقال الأوزاعي[١٣] للمنصور : إنك ابتليت بخلة عرضت على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها ، وأشفقن منها[١٤] . وقد جاء في تفسير هذه الآية : ﴿ **لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها** ﴾[١٥] إن الصغيرة : التبسم ، والكبيرة : الضحك . فما ظنك بما سواهما ؟ . فانظر لنفسك يا أمير المؤمنين . قال : فبكى المنصور بكاء شديدا[١٦] .

قال : دخل عمرو بن عبيد[١٧] على المنصور قبل الخلافة ، وهو يأكل فقال : يا جارية هل في القدر بقية ؟ فقالت : لا ، قال : عندك ما يشترى به فاكهة لأبي عثمان ؟ قالت : لا ، فقرأ المنصور : ﴿ **عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم في الأرض فينظر كيف تعملون** ﴾[١٨] .

ثم دخل إليه في أيام خلافته فقال : يا أمير المؤمنين ، تذكر يوم قلت للجارية ، كذا وكذا . قال : نعم ، وتذكر قراءتك هذه الآية ؟ قال : نعم . قال : فقد أهلك الله عدوك ، واستخلفك ، فانظر كيف تعمل .

---

(١٣) الأوزاعي : هو عبد الرحمن بن عمرو المكنى أبو عمرو ، محدث واعظ زاهد ، توفى سنة ١٥٧ هـ ، انظر : الطبقات ٣١٥ ــ ٣١٦ ، حلية الأولياء ٦ / ١٣٥ فما بعدها .

(١٤) يريد قوله تعالى : ﴿ **إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان** ﴾ الأحزاب : ٧٢ .

(١٥) الكهف : ٤٩ .

(١٦) الخبر فى حلية الأولياء ٦ / ١٣٧ ، وفيه أن المنصور هو الذى بعث على الأوزاعى وسأله الموعظة والخبر طويل جدا . والنص الذى ذكره الثعالبى : وأرغب فى جنة السماوات والأرض التى يقول فيها رسول الله ﷺ « لقاب قوس أحدكم من الجنة خير من الدنيا وما فيها » يا أمير المؤمنين إن الملك لو بقى قبلك لم يصل إليك . وكذلك لا يبقى لك كما لم يبق لغيرك . يا أمير المؤمنين تدرى ما جاء فى تأويل هذه الآية عن جدك ؟ ﴿ **ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها** ﴾ قال الصغيرة التبسم ، والكبيرة الضحك ، فكيف بما عملته الأيدى . وحدثت الألسن يا أمير المؤمنين .

(١٧) عمرو بن عبيد : أبو عثمان البصرى أحد الزهاد المشهورين ، اشتهر بمواعظه للمنصور ، وله خطب كثيرة ورسائل . تاريخ بغداد ١٢ / ١٦٦ .

(١٨) الأعراف : ١٢٩ ، والخبر فى تاريخ الخلفاء للسيوطى ٢٦٨ وفيه : أن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الإفريقى قال : قال : كنت أطلب العلم مع أبى جعفر المنصور قبل الخلافة فأدخلنى منزله فقدم إلىّ طعاما لا لحم فيه . ثم قال : يا جارية أعندك حلواء ؟ قالت : لا ، قال : ولا التمر ؟ قالت : لا ، فاستلقى وقرأ ﴿ **عسى ربكم أن يهلك عدوكم** ﴾ الآية . فلما ولى الخلافة وفدت إليه فقال : كيف سلطانى من سلطان بنى أمية ؟ قلت : ما رأيت فى سلطانهم من الجور شيئا إلا رأيته فى سلطانك . فقال : إنا لا نجد الأعوان . قلت : قال عمر بن عبد العزيز إن السلطان بمنزلة السوق يجلب إليها ما ينفق فيها إن كان برا أتوه ببرهم ، وإن كان فاجرا أتوه بفجورهم . فأطرق .

قال يحيى بن خالد[١٩] لابن السماك : عظني . فقال : لقد خاب وخسر من لم يكن له [مكان] في جنة عرضها السماوات والأرض [٢٠] . فسكت .

وقال بعض الملوك لمنصور بن عمار[٢١] : عظني وأوجز . فقال : ما أرى إساءة تكبر عن عفو الله ، ولا تيأس من روح الله[٢٢] . وربما أخذ الله على الصغيرة فلا تأمن مكر الله .

وقال بعض الخلفاء لبعض الزهاد : هات عظني . فقال : لقد وعظك الله أحسن العظة ، فقال : ﴿ **إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون** ﴾ [٢٥] .

وقال بعضهم : لو علم الله أن العدل يكفي عباده لما قرن[٢٤] به الإحسان في قوله تعالى : ﴿ **إن الله يأمر بالعدل والإحسان** ﴾ [٢٥] .

وقال آخر : ياأيها الإنسان عليك بالإحسان ، فإن الله أمر به ، وأوجب عليه وضمن الجزاء عليه[٢٦] .

وقال محمد بن علي بن الحسين لابنه جعفر رضي الله عنهما : إذا أنعم الله عليك نعمة ، فقل : الحمد لله ، وإذا أحزنك أمر فقل : لا حول ولا قوة إلا بالله . وإذا أبطأ عليك الرزق فقل : أستغفر الله .

وقال بعض الحكماء : ليس مع الله وحشة ، ولا بغيره أنس ، فلا تستوحش لقلة أهل الطريق التي تسلكها فإن ﴿ **إبراهيم كان أمة قانتا لله حنيفا** ﴾ [٢٧] .

---

(١٩) يحيى بن خالد بن برمك ، عهد إليه المهدي تربية ابنه الرشيد فكان الرشيد يسميه أبي توفي سنة ٢٩٠ هـ . انظر : وفيات الأعيان ٥ / ٢٧٢ .

(٢٠) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ **وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السماوات والأرض** ﴾ آل عمران : ١٣٣ .

(٢١) منصور بن عمار ، أحد كبار الزهاد الوعاظ له مواعظ وأخبار كثيرة . انظر حلية الأولياء ٩ / ٣٢٦ .

(٢٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ **ولا تيأسوا من روح الله إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون** ﴾ يوسف : ٨٧ .

(٢٣) النحل : ٩٠ .

(٢٤) في الأصل: « فدن » .

(٢٥) النحل : ٩٠ .

(٢٦) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ **إن الله يأمر بالعدل والإحسان** ﴾ النحل : ٩٠ وقوله: ﴿ **وأحسنوا إن الله يحب المحسنين** ﴾ البقرة : ١٩٥ وقوله تعالى: ﴿ **إن الله لا يضيع أجر المحسنين** ﴾ التوبة : ١٢٠ .

(٢٧) النحل : ١٢٠ .

كتب يحيى بن خالد من الحبس إلى الرشيد : يا أمير المؤمنين إن كان الذنب خاصا ، فلا تعمم[٢٨] العقوبة . فإن الله تعالى يقول[٢٩] : ﴿ **ولا تزر وازرة وزر أخرى** ﴾[٣٠] .

وقال سابق البربري[٣١] :

حصادك يوما (ما)[٣٢] زرعت وإنما	**يدان الفتى يوما بما هو دائن**
فعاون على الخيرات تظفر ولا تكن	**على الإثم والعدوان ممن يعاون[٣٣]**

وقال صالح بن عبد القدوس[٣٤] :

تقضى الحلم وانكشفت ظلال	**وصار الصقر رهناً لانكفات[٣٥]**
فلو أن المفرط كان حياً	**توخى الباقيات الصالحات[٣٦]**

(قال)[٣٧] حكيم : عليكم بالجادة[٣٨] فإنها المنهج ، وإياكم وبنيات[٣٩] الطرق ، فإن الله تعالى يقول : ﴿ **وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله** ﴾[٣٩] .

الحسن : عظ نفسك ، فإن رأيتها تتعظ فعظ غيرها ، وإلا فاستحيي من خالقك ، فإنه يقول : ﴿ **أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم** ﴾[٤٠] .

---

(٢٨) فى الأصل : « فلا تغمى بعدها » فى الوزراء والكتاب للجهشيارى : ٢٥٣ فإن لى سلامة البرىء ، ومودة الولى .

(٢٩) فى الأصل : « يقطر » وهو تحريف فى النسخ .

(٣٠) الأنعام : ١٦٤ ، وفى الوزراء والكتاب أن الرشيد كتب إليه : ﴿قضى الأمر الذى فيه تستفتيان﴾ .

(٣١) سابق البربرى : شاعر معروف بالحكمة والمواعظ قرن شعره ابن المعتز بمحمود الوراق ، وصالح بن عبد القدوس . طبقات الشعراء : ٣٦٨ .

(٣٢) زيادة ليست فى الأصل .

(٣٣) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ **ولا تعاونوا على الإثم والعدوان** ﴾ .

(٣٤) صالح بن عبد القدوس : شاعر من العصر العباسى اتهم فى عهد المهدى بالزندقة فقتله ، وشعره ملىء بالحكمة . انظر : طبقات الشعراء ٩٠ ، تاريخ بغداد ٩ / ٣٠٣ ، جمع شعره عبد الله الخطيب : ١٩٦٧ وقد أخل المجموع بالبيتين .

(٣٥) فى الأصل: «الصقر هنا لانكفات» . والانكفات من كفت يكفت كفتا وكفتانا وكِفاتا ، أى أسرع فى العدو والطيران ، وتقبض فيه . والكفت أيضا تقلب الشيء ظهرا لبطن ، وبطنا لظهر ، وانكفتوا إلى منازلهم أى انقلبوا .

(٣٦) زيادة ليست فى الأصل .

(٣٧) الجادة معظم الطريق . الصحاح (جدد) .

(٣٨) فى الأصل : « بينات » والصواب ما أثبتناه . والمقصود بينات الطرق : الطرق الصغار التى تنشعب من الجادة .

(٣٩) الأنعام : ١٥٣ .

(٤٠) البقرة : ٤٤ .

وقال بعض الصالحين : لا تسمعوا كلام أهل البدع ، ونزهوا أسماعكم عنه ، كي تصونوا ألسنتكم عن ذلك . وقد أدب الله تعالى بهذا الأدب فقال : ﴿ **وقد نزل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره إنكم إذا مثلهم** ﴾ (41) . وقال تعالى : ﴿ **وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا [فأعرض عنهم]** ﴾ (42) ومن هذا المعنى اقتبس من قال :

نحي عن الطرق وبساطها وعد عن الجانب(43) والمشتبه
وسمعك صن عن سماع القبيح كصون اللسان عن النطق به
فإنك عند استماع القبيح شريك لقائله فانتبه

ابن عباس : احفظ الله يحفظك ، وخصه [بالذكر] تجده أمامك ، وتعرف إليه فى الرخاء يعرفك(44) في الشدة . وإذا سألت فاسأل الله . وإن استعنت فاستعن بالله . فإن اليقين مع الصبر . ﴿ **إن مع العسر يسرا** ﴾ و ﴿ **إن مع العسر يسرا** ﴾ (45) .

كتب عمر بن عبد العزيز إلى بعض عماله :

أما بعد ، فأصلح مااستطعت . ﴿ **فإن الله لا يضيع أجر المحسنين** ﴾ (46) . وأحسن فإن الله لا يضيع أجر من أحسن عملا (47) .

وكان إذا جلس للناس (48) يقرأ : ﴿ **أفرأيت إن متعناهم سنين . ثم جاءهم ماكانوا يوعدون . ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون** ﴾ (49) .

ذكر أبو بكر محمد بن عمر الترمذي(50) الوراق في كتاب (المتعلمين)(51) فصلا فيمن يتهالك في موعظة من لا يتعظ . فقال : ومن ذلك إشغال(52) قلبه وإفراطه فيمن

---

(41) النساء : 140 . (42) الأنعام : 68 . وما بين القوسين ساقط من المخطوط .

(43) في الأصل : « وعد من الجانب » ولعلها كما أثبتناه .

(44) في الأصل : « يعرفه » . (45) الانشراح : 6 .

(46) يوسف : 90 .

(47) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ **إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا** ﴾ الكهف : 30 .

(48) فى الأصل : « الناس » . (49) الشعراء 205 – 207 .

(50) هو أبو بكر محمد بن عمر الترمذى من المحدثين المشهورين له كتب فى المعاملات . الفهرس : 329 .

(51) فى الأصل : « المستقطين » ولم يرد اسم هذا الكتاب ضمن كتب الترمذى ، وذكر له كتاب العالم والمتعلم . انظر : معجم المؤلفين 11 / 78 .

(52) فى الأصل : « شغال وقلبه » .

يريد إرشاده ، وعظته ، وسهوه في ذلك عن [ذكر] الله عز ذكره ، وعن قضائه ، وقسمته ، وعن نفسه ، وعن قوله تعالى ﴿ **إنك لا تهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء** ﴾ (٥٣) . وقوله تعالى : ﴿ **ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين** ﴾ (٥٤) .

---

(٥٣) القصص : ٥٦ .

(٥٤) الأنعام : ٣٥ .

الباب الثامن

في

ذكر محاسن الخصال، ومكارم الأفعال

وطرائف الآداب

الباب الثامن

فى ذكر محاسن من الخصال

فصـــــل

فـى التقـــــوى

قال الله تعالى : ﴿ يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة ﴾ (١) . وقال : ﴿ إن الله يحب المتقين ﴾ (٢) .

وقال تعالى : ﴿ إنما يتقبل الله من المتقين ﴾ (٣) .

وقال : ﴿ إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون ﴾ (٤) .

وقال : ﴿ إن تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ويكفر عنكم سيئاتكم [ويغفر لكم] ، والله ذو الفضل العظيم ﴾ (٥) .

وقال : ﴿ إن أكرمكم عند الله أتقاكم ﴾ (٦) .

وقال : ﴿ ومن يتق الله يجعل له مخرجاً . ويرزقه من حيث لا يحتسب ﴾(٧) .

وقال : ﴿ ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا ﴾ (٨) .

---

(١) المائدة : ٣٥ .
(٢) آل عمران : ٧٦ .
(٣) المائدة : ٢٧ .
(٤) النحل : ١٢٨ .
(٥) الأنفال : ٢٩ .
(٦) الحجرات : ١٣ .
(٧) الطلاق : ٢، ٣ .
(٨) الطلاق : ٤ .

حدث الهيثم بن ميمون عن بعض أصحابه ، فيهم بلال[9] وسلمان[10] ، وصهيب[11] ومعاذ[12] كانوا جلوساً في المسجد فجاء عيينة بن حصن[13] يجر رداءه فقال : من هؤلاء السقاط ؟ . فقام إليه : معاذ ، فلببه[14] ، وانطلق به إلى رسول الله ﷺ ، فأخبره بالخبر ، فتمعر[15] وجهه وأمر ، فنودي إلى الصلاة الجامعة . وقام خطيبا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال :

أما بعد . فلا أعرفن أحدكم يقول ما قال هذا الغطفاني . إلا أنّ الله هو الرب ، والدين هو الإسلام . والقرآن هو الإمام . وآدم هو السبب ، خلق من طين . وأنا رسول الله إلى (الناس)[16] كافة ، و ﴿ **إن أكرمكم عند الله أتقاكم** ﴾[17] .

قال الفضيل بن عياض[18] : إن[19] الله جعل أرزاق المتقين[20] من حيث لا يحتسبون .

وكان عبد الرحمن بن أبي عماد الحبشي من عباد أهل مكة ، وكان يلقب بالنفس

---

(٩) بلال بن رباح الحبشي ، أبو عبد الله مؤذن الرسول ﷺ ، وخازنه على بيت ماله .توفى فى دمشق سنة ٢٠ هـ . التهذيب ١ / ٥٠٢ .

(١٠) سلمان الفارسي : صحابي أصله من أصبهان ، شهد كثيرا من المعارك مات فى المدائن فى خلافة عثمان وقيل سنة ٣٦ هـ أو ٣٧ هـ . انظر : التهذيب ٤ / ١٣٨ .

(١١) صهيب بن سنان الرومى صاحب رسول الله ، وكان قد أسلم وعذب كثيرا فى بدء الدعوة وهاجر مع الرسول ﷺ وشهد بعض المغازى . الاستيعاب ٢ / ٧٢٢ .

(١٢) هو معاذ بن جبل بن عمر بن أوس . شهد مع النبى معارك عديدة . وأمره النبى ﷺ على اليمن ، وروى عن الرسول ﷺ . مات فى طاعون عمواس سنة ثمان عشرة . انظر : الطبقات : ٣٠٤ .

(١٣) عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر . كان من المؤلفة قلوبهم . أسلم قبل الفتح ، ولم تصح له رواية . وشهد حنين والطائف . ارتد فى زمن أبى بكر ثم عاد إلى الإسلام وقيل إن عمر قتله على الردة . انظر الإصابة ٣ / ٥٥ .

(١٤) لبَّبه تلبيبا : إذا جمع ثيابه عند صدره ونحره فى الخصومة ثم جره . انظر : الصحاح (لبب) .

(١٥) تمعر لونه عند الغضب ، إذا تغير . انظر : الصحاح ، لسان العرب (معر) .

(١٦) زيادة ليست فى الأصل . (١٧) الحجرات : ١٣ .

(١٨) فى الأصل : « الفاضل بن عياض » والصواب ما أثبتناه وهو الفضيل بن عياض بن مسعود بن بشر التميمى . زاهد عابد ولد بخراسان وقدم إلى الكوفة ثم انتقل إلى مكة ، وفيها مات سنة ١٨٧ هـ انظر صفة الصفوة ٨ / ٨٤ فما بعدها .

(١٩) فى الأصل : « الى ان » .

(٢٠) فى الأصل : « الا فى » والقول إشارة إلى الآية الكريمة : ﴿ **ومن يتق الله يجعل له مخرجا . ويرزقه من حيث لا يحتسب** ﴾ الطلاق : ٢ ، ٣ .

لعبادته يستمع يوماً غناء سلامة[٢١] .

وقال ابن المعتز : التقوى أنفع الزاد في المعاد[٢٢] .

وكان أبو سليمان الداراني[٢٣] يقول : ما رأيت الثلج يسقط إلا ذكرت تطاير الكتب يوم القيامة . وما سمعت الأذان إلا ذكرت منادي الحشر ﴿ **واستمع يوم ينادي المنادي من مكان قريب** ﴾ [٢٤] .

فصـــــل
في الصبـــــر

قال الله تعالى : ﴿ **واستعينوا بالصبر** ﴾ [٢٥] ، ﴿ **واصبروا** ﴾ [٢٦] ، ﴿ **ولئن صبرتم لهو خير للصابرين** ﴾ [٢٧] ، ﴿ **أولئك يجزون الغرفة بما صبروا ويلقون فيها تحية وسلاما** ﴾ [٢٨] .

وقال : ﴿ **فاصبر صبرا جميلا** ﴾ [٢٩] .

وقال : ﴿ **ولربك فاصبر** ﴾ [٣٠] .

وقال : ﴿ **وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا** ﴾ [٣١] .

وقال الحسن البصري : إني لا أعجب ممن كفر بعد (سماعه)[٣٢] هذه الآية :

﴿ **وتمت كلمة ربك الحسنى على بنى إسرائيل بما صبروا ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وماكانوا يعرشون** ﴾ [٣٣] .

---

(٢١) كذا النص ويبدو أن هناك تتمة ساقطة من المخطوط .

(٢٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ **وتزودوا فإن خير الزاد التقوى** ﴾ البقرة : ١٩٧ .

(٢٣) في الأصل : « الدارى » والصـواب الدارانى نسبة إلى داريا من غوطة دمشق وهو ابن حبيب الدارانى قاض من ثقات التابعين من أهل الشام وكان ينعت بقاضى الخلفاء . استمر فى قضاء دمشق ثلاثين سنة توفى سنة ١٢٠ هـ . انظر تهذيب التهذيب ٦ / ٢٤٦

(٢٤) ق : ٤١ .

(٢٥) البقرة : ٤٥ .

(٢٦) آل عمران : ٢٠٠ .

(٢٧) النحل : ١٢٦ .

(٢٨) الفرقان : ٧٥ .

(٢٩) المعارج : ٥ .

(٣٠) المدثر : ٧ .

(٣١) الإنسان : ١٢ .

(٣٢) زيادة ليست فى الأصل .

(٣٣) الأعراف : ١٣٧ .

وقال عمر بن عبد العزيز : ما أنعم الله على عبد نعمة وانتزعها منه ، ثم عاضه عنها الصبر إلا ماكان عاضه عنه أفضل مما انتزعه منه . ثم قرأ : ﴿ **إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب** ﴾ [٣٤] .

وقال غيره : جعل الله لكل ضرب من الأجر[٣٥] والثواب[٣٦] حساباً معدودا ، وحداً محدودا إلا الصبر ، فإنه جعل أجره بلا حساب حيث قال : ﴿ **إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب** ﴾ [٣٧] .

قيل : نعي إلى ابن عباس بعض أولاده ، وهو في سفر ، فاسترجع وقال : صبراً لحكم الله ، ثم نزل وصلى ركعتين ، وركب . ثم قال : قد فعلنا ما أمر الله تعالى ، يعني قوله ﴿ **واستعينوا بالصبر والصلاة** ﴾ [٣٨] .

وقال الضحاك[٣٩] في قوله تعالى : ﴿ **إنه من يتق ويصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين** ﴾[٤٠] . قال : نتقي الزنا ، ونصبر على العزوبة .

فصـــــل

فى الشكـــــر

قال الله تعالى : ﴿ **نعمة من عندنا كذلك نجزي من شكر** ﴾ [٤١] .

﴿ **اعملوا آل داود شكرا وقليل من عبادي الشكور** ﴾ [٤٢] .

﴿ **وقليل من عبادي الشكور** ﴾ [٤٣]

﴿ **ما يفعل الله بعذابكم إن شكرتم وآمنتم** ﴾[٤٤] .

---

(٣٤) الزمر : ١٠ .

(٣٥) فى الأصل : « الآخر » .

(٣٦) فى الأصل : « الثواب » .

(٣٧) الزمر : ١٠ .

(٣٨) البقرة : ٤٥ .

(٣٩) الضحاك : هو أبو بحر بن قيس بن معاوية بن حصين بن عبادة ، كان من سادات التابعين أدرك عهد النبى ﷺ ولم يصحبه . وشهد كثيرا من الفتوحات . توفى سنة ٦٧ هـ . الطبقات : ٢٩ ، ١٢٧ ، ١٨٥ ، ٣٠١ .

(٤٠) يوسف : ٩٠ .

(٤١) القمر : ٣٥ .

(٤٢) سبأ : ١٣ .

(٤٣) سبأ : ١٣ .

(٤٤) النساء : ١٤٧ .

﴿ واشكروا نعمة الله إن كنتم إياه تعبدون ﴾ [٤٥] .

﴿ اشكر لي ولوالديك إلي المصير ﴾ [٤٦] .

﴿ إن تكفروا فإن الله غني عنكم ولا يرضي لعباده الكفر وإن تشكروا يرضه لكم ﴾ [٤٧] .

﴿ بل الله فاعبد وكن من الشاكرين ﴾ [٤٨] .

لما قام النبي ﷺ حتى تورمت قدماه . قيل : يارسول الله أليس قد غفر الله ما تقدم من ذنبك ، وما تأخر ؟ . فقال عليه السلام : أفلا أكون عبداً شكورا .

وقال محمود الوراق[٤٩] :

فلو كان يستغنى عن الشكر ماجد	لعـزة نفـس أو علـو مكـان
لمـا أمـر الله العبـاد بشكـره	فقال : اشكروني[٥٠] أيها الثقلان

فصـــــل
لأبي علي البصيـــر

إن الله قال وله المثل الأعلى ، خلق العباد وهو غني عنهم ، ليحسن إليهم ، وينعم ، ويتفضل عليهم ، وعرفهم مصالحهم ، وحاطهم بالمكاره[٥١] التي يرونها[٥٢] مبثوثة جلالاً لهم ، وجعل ما في الأرض مسخراً لهم ثم رضي على ثواب ذلك بأن يحمدوه عليه ،

(٤٥) النحل : ١١٤ .
(٤٦) لقمان : ١٤ .
(٤٧) الزمر : ٧ .
(٤٨) الزمر : ٦٦ .
(٤٩) البيتان في معجم الأدباء ١٧ / ٢٩ منسوبان لكلثوم العتابي .
(٥٠) في الأصل : « اشكر » والبيتان في ديوانه ١٢٥ ، الفاضل ٩٥ والإعجاز والإيجاز ٥٤٠ ونثر النظم وحل العقد ص ٥٥ وروايته في أحسن ما سمعت ١٩ :

لما أمر الله الحكيم بشكره فقال اشكروا لي أيها الثقلان

وكذلك رواية الشطر الثاني في أدب الدنيا والدين ١٦٠ .
(٥١) في الأصل : « في المكاره » .
(٥٢) في الأصل : « يدونها » .

وينسبوا الإحسان منه إليه ولم يرض لشاكر نعمته بما قدم عنده منها دون أن أوجب له مزيدا . فقال : ﴿ **وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد** ﴾ [٥٣] . فسمي التارك لشكره كافراً ، وأوعده على تركه عذاباً شديدا .

وقرأت لابن عباد فضلاً من كتاب له إلى فخر الدولة[٥٤] استحسنه جدا ، وهو :

لعل مولانا أعز الله نصره وحفظ على الدنيا ظلمه تأمل فى خادمه[٥٥] ـــ وما أزال إليه ـــ قول الله تعالى : ﴿ **إن هو إلا عبد أنعمنا عليه** ﴾ [٥٦]وإلا فأين استحقاق[٥٧] الخدم من هذه النعم التي تغشى ناظر الفرقد ، وترد الثريا بطرف الأرمد .

وله من كتاب :

فالملوان[٥٨] يتعاقبان على ما يختاره ميامن ، ومياسر . وصنع الله يضيف إلى[٥٩] مآثره مآثر[٦٠] ، ﴿ **أليس الله بأعلم بالشاكرين** ﴾ [٦١] .

وله أيضا :

إن كلمة الشكر أزكى مقال ، (ولدوام)[٦٢] النعم[٦٣] أوثق عقال . ﴿ **ومن شكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن الله غني حميد** ﴾ [٦٤] .

ولغيره : الشكر قبل النعمة[٦٥] ، ومفتاح الزيادة . والله تعالى قال : ﴿ **لئن شكرتم لأزيدنكم** ﴾ [٦٦] . ويقول : ﴿ **كلوا من رزق ربكم واشكروا له** ﴾ [٦٧] .

---

(٥٣) إبراهيم : ٧ .

(٥٤) فخر الدولة : هو على ابن ركن الدولة أمير تولى الرى سنة ٣٦٦ هـ انظر : معجم الأسرات الحاكمة ٢٧ ، طبقات سلاطين الإسلام ١٣٧ .

(٥٥) فى الأصل : « خادمة » .

(٥٦) الزخرف : ٥٩ .

(٥٧) فى الأصل : « استحقا » .

(٥٨) الملوان : الليل والنهار ، الصحاح ، لسان العرب (ملو) .

(٥٩) فى الأصل : « يستضيف لنا » .

(٦٠) فى الأصل : « مباشر » .

(٦١) الأنعام : ٥٣ .

(٦٢) فى الأصل : « ولد اوهن » وهو خطأ فى النسخ .

(٦٣) فى الأصل : تكرار للكلمة : النعم ، وهو خطأ فى النسخ أيضا .

(٦٤) لقمان : ١٢ .

(٦٥) كذا فى الأصل ويجوز أن تكون قبول .

(٦٦) إبراهيم : ٧ .

(٦٧) سبأ : ١٥ .

فصـــــل
فى العفـــــو

قال الله تعالى : ﴿ **فاعف عنهم واصفح إن الله يحب المحسنين** ﴾ [٦٨] ﴿ **وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم** ﴾ [٦٩] .

وقال : ﴿ **فاصفح عنهم وقل سلام فسوف يعلمون** ﴾ [٧٠] .

حذيفة بن اليمان[٧١] قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا كان يوم القيامة نادى مناد : أين الذين أجرهم على الله تعالى ؟ فلا يقوم إلا العافون عن الناس ، فيؤمر بهم إلى الجنة . ثم تلا : ﴿ **فمن عفا وأصلح فأجره على الله** ﴾[٧٢] » .

ولما امتحن[٧٣] أحمد بن حنبل[٧٤] قال لأصحابه : اشهدوا أني جعلت المعتصم فى حل[٧٥] لأني[٧٦] قرأت قوله تعالى : ﴿ **فمن عفا وأصلح فأجره على الله** ﴾ [٧٧] .

وقال علي بن أبي طالب ــ رضي الله عنه ــ في قوله : ﴿ **فاصفح الصفح الجميل** ﴾ [٧٨] قال رضى بلا عتاب .

سب رجل رجلا بحضرة (الحسن)[٧٩] . قال الحسن : فلما فرغ قام المسبوب وهو يمسح العرق عن وجهه ، ويقرأ : ﴿ **ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور** ﴾ [٨٠] قال الحسن : عقلها والله ، وفهمها ، إذ ضيع الجاهلون .

---

(٦٨) المائدة : ١٣ . (٦٩) النور : ٢٢ .

(٧٠) الزخرف : ٨٩ .

(٧١) حذيفة بن اليمان واسم اليمان حسل بن جابر من بنى عبس أمه امرأة من الأنصار . يكنى أبا عبد الله . مات بالكوفة سنة ٣٠ هـ الطبقات ٤٨ ، ١٣٠ .

(٧٢) الشورى : ٤٠ .

(٧٣) فى الأصل : « اختص » وهو تحريف فى النسخ .

(٧٤) وهو أحمد بن حنبل بن أسد بن إدريس الإمام المحدث الفقيه المشهور انظر ترجمته فى طبقات الحنابلة ١ / ٤ فما بعدها .

(٧٥) الحل من قولهم حل يحل حلالا وهو حل أى طلق . الصحاح (حلل) .

(٧٦) فى الأصل : « لافى » . (٧٧) الشورى : ٤٠ .

(٧٨) الحجر : ٨٥ . (٧٩) فى الأصل : « بحضرة » .

(٨٠) الشورى : ٤٣ .

ولما نكب المنصور أبا أيوب المورياني[٨١] استدعاه إلى حضرته وجعل يوبخه ، ويقرعه . فقال أبو أيوب : يا أمير المؤمنين . ما أسألك أن تعطف علي بحرمة ، ولا تقيلني لخدمة ، ولكن استعمل في أدب (الله) [٨٢] تعالى في أنه يقول : ﴿ **وهو الذي يقبل التوبة عن** [٨٣] **عباده ويعفو عن السيئات** ﴾[٨٤] وقد عفا الله عن ذنوب علم حقائقها ، وقبل توبة عرف ما كان قبلها [٨٥] . فقال المنصور : ﴿ **الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين** ﴾[٨٦] .

ومن كلام إبراهيم بن المهدي[٨٧] في الاعتذار إلى المأمون[٨٨] ، والتماس العفو منه : يأمير المؤمنين ، ولي الثأر[٨٩] محكم في القصاص ، وأن[٩٠] تعفو أقرب للتقوى .

وقرأت في كتاب التاجي لأبي إسحاق الصابي :

كان أبو الحسن[٩١] بن ناصر مشتهرا بالشرب ، واتخاذ الندماء ، وسماع الغناء فهجره أبوه[٩٢] من أجل فعله ، فخرج إلى أذربيجان . وبقي بها مدة[٩٣] . وتاب من

---

(٨١) في الأصل : « المزرباني » والصواب المورياني نسبة إلى موريان قرية من قرى الأحواز . كان المنصور قد اشتراه صبيا قبل الخلافة ، وثقفه ثم اختصه السفاح أيام خلافته ، واستوزره المنصور بعد نكبة البرامكة ، ثم نكبه . انظر : الوزراء والكتاب الجهشياري ١٢١ ، الفخرى ١٢١ الكامل ٥ / ١٥٣ .

(٨٢) زيادة ليست في الأصل .

(٨٣) في الأصل : « عن » .

(٨٤) الشورى : ٢٥ .

(٨٥) نكب المنصور أبا أيوب المورياني كما يذكر ابن الطقطقى ، لأنه عهد إليه بعمارة أرض الأحواز ، وأعطاه ثلثمائة ألف درهم فأخذ أبو أيوب المال ، ولم يصنع بالضيعة شيئا . وصار في كل سنة يحمل عشرين ألف درهم . ويقول : هذه حاصل الضيعة المستجدة . ثم وشى به عند المنصور . فذهب بنفسه إلى الضيعة . وتأكد من خيانة أبي أيوب فنكبه ، وقيل لأن المورياني سم ابنا من أبناء المنصور وقتله حسدا لمكانته العظيمة في نفس المنصور ولم يكن يعلم أن الفتى الذي اختصه المنصور هو ابنه . انظر : الوزراء والكتاب للجهشياري : ١٢٢ ، الفخرى ١٢٨ .

(٨٦) يونس : ٩١ .

(٨٧) هو إبراهيم بن المهدي بن عبد الله أبي جعفر المنصور وأمه شكلة ، عاصر المأمون وبايعه أهل بغداد بعد قتل الأمين ثم عفا عنه المأمون بعد قدومه العراق . انظر : معجم الأدباء ٢ / ١٥٧ ، وانظر أيضا كتاب الخليفة المغني إبراهيم بن المهدي .

(٨٨) القول من رسالة بعث بها إبراهيم بن المهدي إلى المأمون يستعطفه فيها . وقد وقع المأمون في حاشية هذه الرسالة (القدرة تذهب الحفيظة والندم توبة ، وبينهما عفو الله وهو أكثر مما يسأله) انظر : بغداد : ابن طيفور : ١٠١ تاريخ اليعقوبي ٢ / ٥٥٨ ، تاريخ بغداد ٦ / ١٤٤ ، انظر أيضا : الخليفة المغني : ١٦٥ .

(٨٩) في الأصل : « النار » والصواب ما هو مثبت .

(٩٠) من قوله تعالى في سورة البقرة : ٢٣٧ .

(٩١) في الأصل : « أبو الحسين » وأبو الحسن هذا ذكر له الثعالبي شعرا في ثمار القلوب : ٣٨٠ .

(٩٢) في الأصل : « أباه » وهو خطأ في النسخ .

(٩٣) في الأصل : « مرة » .

فعله . فكاتبه أبوه في العودة إليه . فعاد إليه . فلما رآه قال له : ﴿ **إلا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم فاعلموا أن الله غفور رحيم** ﴾ (٩٤) .

قال الشاعر :

صلى مدنفاً خائفاً سيرضيك عما اقترف
ولا تذكرى ما مضى عفا الله عما سلف

ولبعضهم :

يستوجب العفو الفتى إذا اعترف بما جناه وانتهى عما اقترف(٩٥)
لقوله قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف(٩٦)

فصل
فى صلة الرحم

من فضيلة صلة الرحم أن يقول الرجل لصاحبه عند الحاجة الشديدة : أسألك بالله ، وبالرحم إعظاما لحقها (واتحافاً) بالبرهان(٩٧) .

قال الله تعالى : ﴿ **واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام** ﴾ (٩٨) . وقد ذم قاطع الرحم فقال : ﴿ **ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك هم الخاسرون** ﴾ (٩٩) .

وقال في مدح واصلي الرحم : ﴿ **والذين يصلون ما أمر الله [به] أن يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب** ﴾ (١٠٠) .

وفي الخبر : القاطع لرحمه ملعون . برهان ذلك قوله تعالى : ﴿ **فهل عسيتم إن توليتم**

---

(٩٤) المائدة : ٣٤ .
(٩٥) فى الأصل : « يستوجب العفو الفتى إذا ما اعترف » وهى زيادة فى النسخ .
(٩٦) البيت الثانى زيادة اقتضاها السياق لاتمام معنى البيت الأول الذى تمثل به الثعالبى فى باب العفو وهما معا منسوبان لأبى حفص الشهرزورى ص ١٣١ .
(٩٧) فى الأصل : « رابحا » .
(٩٨) النساء : ١ .
(٩٩) البقرة : ٢٧ .
(١٠٠) الرعد : ٢١ .

أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم . أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم ﴾ [101] .

قال مجاهد : قوله تعالى : **﴿ وآت ذا القربى حقه ﴾** [102] .

وقرأت في كتاب كتبه المنصور إلى عبد الله بن علي[103] . وهذا مكان فصل منه :

أما بعد ، فإني نظرت إلى أمرك ، وما ركبت من نصيبك ورحمك ، وخدمك[104] ، وخاصك ، وعامتك ، فلم[105] أجد لذلك مثل مدافعة قطيعتك بالصلة ، ومباعدتك بالمقاربة ، وكثرة ذنوبك بقلة التثريب[106] .

ووجدت ذلك أدب الله تعالى ، وأمره . فإنه قال : عز من قائل : **﴿ ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم ﴾** [107] .ولعمرك ما فرق كل حميم مثل نزغة الشيطان[108] . وإني أذكر الله الذي هو آخذ بناصيتك ، وحائل بينك وبين قلبك . ومعادك الذي أنت صائر إليه . والرحم التي أمرت بصلتها ، والعهد الذي أنت مسئول عنه . وأدعوك إلى ما أمر الله به من التواصل والتعاون على البر والتقوى[109] ، وأنهيك عما نهى الله عنه من قطيعة الأرحام والفساد في الأرض ، وأحذرك عقوبة الله ومقته على ذلك ، فإنه تعالى يقول : **﴿ فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم . أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم . أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها ﴾** [110] .

(١٠١) محمد : ٢٢ ، ٢٣ .　　(١٠٢) الإسراء : ٢٦ .

(١٠٣) فى الأصل: « عبد الله بن معلى » وهو خطأ فى النسخ والصواب ما أثبتناه ، وقد ورد فى تاريخ الطبرى ٩ / ١٧٢ أن المنصور لما عزل سليمان عن البصرة توارى عبد الله بن على وأصحابه فبلغ ذلك المنصور فكتب إلى والى البصرة أن يرسل إليه عبد الله بن على وله الأمان ، فلما أتى بعبد الله وجماعته إلى المنصور حبسهم ، وقتل بعضهم . وانظر أيضا : الكامل لابن الأثير ٥ / ٤٩٦ ، البداية والنهاية : حوادث سنة ١٣٩ .

(١٠٤) فى الأصل : « وخدمتك » .　　(١٠٥) فى الأصل : « فكم » .

(١٠٦) التثريب كالتأنيب والتعيير والاستقصاء فى اللوم . الصحاح (ثرب) .

(١٠٧) فصلت : ٣٤ .

(١٠٨) كذا فى الأصل ولعل صوابها ما فرّق بين حميم وحميم مثل . . وفيه إشارة إلى قوله تعالى : **﴿ وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله ﴾** فصلت : ٣٤ .

(١٠٩) فى النص إشارات كثيرة إلى آيات قرآنية كريمة **﴿ يؤخذ بالنواصى والأقدام ﴾** الرحمن : ٤١ **﴿ واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه ﴾** الأنفال : ٢٤ و **﴿ أوفوا بالعهد إن العهد كان مسئولا ﴾** الإسراء : ٣٤ .

(١١٠) محمد : ٢٢ - ٢٤ .

فصل
لأبي القاسم الإسكافي

عليك بتقوى الله، ومراقبته في هذه الخطة[111] التي ركبتها، والظلمة التي دخلتها. واعلم أن الله تعالى قد وصله بقوله بالرحم فقال تعالى: ﴿ **واتقوا الله**[112] **الذي تساءلون به، والأرحام** ﴾ تنزيها[113] منه تعالى لها عن دواعي الانقطاع والانفصام وتنبيهاً على ما جعله الله لها من (الحرمات)[114] العظام.

فصل
في بر الوالدين

قال الله تعالى: ﴿ **ووصينا الإنسان بوالديه إحسانا** ﴾[115]. وقال عز ذكره: ﴿ **ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين أن اشكر لي ولوالديك إلي المصير** ﴾[116] فأمر بشكر الوالدين بعد شكره.

وقال ابن عباس في قوله: ﴿ **إن [كتاب] الأبرار لفي عليين** ﴾[117] قال: هم الذين بروا الآباء، والأولاد. وكما أن لوالديك عليك حقاً، فلولدك عليك حقاً.

فصل
لابن عباد

أما والذي تحشمته[118] اعتداداً به، وإحماداً[119]. فقد كنت أحب غير راد

(١١١) الخطة: الطريقة يقال الزم ذلك الخط ولا تظلم عنه شيئا. اللسان (خطط).
(١١٢) في الأصل: « والتوا الله » وهو خطأ في النسخ، والآية من النساء: ١.
(١١٣) في الأصل: « تتريها ».
(١١٤) في الأصل: « الجهات » ويجوز أن تكون الحرمات كما أثبتناه.
(١١٥) العنكبوت: ٨.
(١١٦) لقمان: ١٤.
(١١٧) في الأصل: « في عليين ». والآية من المطففين: ١٨.
(١١٨) تحشمته من الحشمة وهي الحياء والانقباض. القاموس المحيط ٤ / ٦٧.
(١١٩) إحمادا، من قولهم أحمده أي وجده محمودا. انظر لسان العرب (حمد).

لقوله ، ولا محاد[١٢٠] لحكمته أن يراني أسر به ، وأخص ، وأجد في مودته ، وأشد من أن يجريني بهذا القول مجرى الأباعد ، ويعلم أني أفرض في موالاته[١٢١] ما يفرضه الولد للوالد . وإنما ضربت الوالد مثلا لما قرن الله الشكر بشكره وإلا فهو السيد عظم الله خطره ، وأودع صحف المجد خبره .

فصـــــل
فى الإنفــاق والجـــود

قال الله تعالى :﴿ يأيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتى يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة ﴾ [١٢٢] .

وقال : و ﴿ الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سراً وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾[١٢٣] . ﴿ يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الأرض ﴾[١٢٤] . ﴿ ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله لا يكلف الله نفساً إلا ما آتاها[١٢٥] سيجعل الله بعد عسر يسرا ﴾[١٢٦] . ﴿ وما تنفقوا من خير يوفَّ إليكم وأنتم لا تظلمون ﴾[١٢٧] ، ﴿ وأنفقوا خيرا لأنفسكم ﴾[١٢٨] ، ﴿ ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون ﴾[١٢٩] .

وعاتب الله قوماً فى إمساكهم عن الإنفاق فقال : ﴿ لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربي إذا لأمسكتم خشية الإنفاق وكان الإنسان قتورا ﴾ [١٣٠] .

قال المأمون لمحمد بن عباد المهلبي[١٣١] : إنك متلاف[١٣٢] . فقال : يا أمير المؤمنين

(١٢٠) محاد من المحادة وهى المخالفة ومنع ما يجب عليك . لسان العرب (حدد) .
(١٢١) فى الأصل : « مولاته » .
(١٢٢) البقرة : ٢٥٤ .
(١٢٣) نفسها : ٢٧٤ .
(١٢٤) نفسها : ٢٦٧ .
(١٢٥) فى الأصل : « ما اتها » .
(١٢٦) الطلاق : ٧ .
(١٢٧) البقرة : ٢٧٢ .
(١٢٨) التغابن : ١٦ .
(١٢٩) الحشر : ٩ .
(١٣٠) الإسراء : ١٠٠ .
(١٣١) محمد بن عباد المهلبى من أبناء المهلب بن أبى صفرة . أمير البصرة زمن المأمون . توفى نحو ٢١٦ هـ . وله أخبار فى الأغانى ط ساسى جـ ٥ / ٢٤ ، ٦ / ١٦٧ ، ٩ / ٩٣ ، ٩٤ .
(١٣٢) النص فى نهاية الإرب ٣ / ٢٩٥ وربيع الأبرار ٣ / ٧٠٣ وفيه أن المأمون أمر له بمائة ألف وقال : إن مادتك والله مادتى فأنفق ولا تبخل .

منع الجود (١٣٣) سوء الظن بالمعبود . وهو تعالى يقول : ﴿ **وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين** ﴾ (١٣٤) .

وقد قيل في تفسير قوله : وهو خير الرازقين : إن المخلوق يرزق ، فإذا سخط قطع الرزق . والخالق تعالى يسخط(١٣٥) فلا يقطع الرزق .

دخل الفرات بن زيد على عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو يعطي الناس ، فتمثل بقول المتلمس(١٣٦):

لَحِفْظ المال أيسر من بغاه(١٣٧) وسعي في البلاد بغير زاد(١٣٨)
وإصلاح القليل يزيد فيه ولا يبقى الكثير مع الفساد

فقال عمر : قول الله أفضل ، وأصدق : ﴿ **ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون** ﴾ (١٣٩) .

كتب(١٤٠) طلحة بن الفياض على باب داره : أيها الضيف ﴿ **ادخلوها بسلام آمنين** ﴾ (١٤١) .

كان الربيع بن خيثم(١٤٢) لا يطعم إلا صحيحا ، ولا يكسو إلا جديداً ، ولا يعتق إلا سوياً . يتأول قوله تعالى : ﴿ **ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم بآخذيه إلا أن تغمضوا فيه** ﴾ (١٤٣) .

اشترى صفوان بن (محرز)(١٤٤) بدنة(١٤٥) بعشرة دنانير . فقيل له : أتشتري(١٤٦)

---

(١٣٣) في الأصل : « الموجود » . (١٣٤) سبأ : ٣٩ .
(١٣٥) في الأصل : « سخط » .
(١٣٦) المتلمس جرير بن عبد العزى شاعر جاهلي وهو خال طرفة بن العبد . انظر : خزانة الأدب ٣ / ٧٣ ، ديوانه بتحقيق حسن كامل الصيرفي . القاهرة ١٩٧٠ والبيتان في ديوانه ق ٢ ص ١٧٢ .
(١٣٧) في الأصل : « بقاه » وروايته في نهاية الإرب ٣ / ٣١٤ : وحبس المال أيسر من بغاه .
(١٣٨) روايته في نهاية الإرب ٣ / ٣١٤ وضرب في البلاد بغير زاد .
(١٣٩) الحشر : ٩ . (١٤٠) في الأصل : « دخل » .
(١٤١) الحجر : ٤٦ . (١٤٢) مرت ترجمته .
(١٤٣) البقرة : ٢٦٧ .
(١٤٤) في الأصل : « صفوان بن محدزبه » وهو تحريف في النسخ ، والصواب بن محرز وهو بن زيادة المازني وقيل الباهلي . كان ثقة وله فضل وورع . مات سنة ٧٤ هـ . في ولاية عبد الملك . انظر : الطبقات : ١٩٣ .
(١٤٥) في الأصل : « بدته » . (١٤٦) في الأصل : « اشترى » .

هذه بعشرة دنانير ، وليس عندك غيرها ؟ فقال : نعم ، سمعت الله تعالى يقول : ﴿ **لكم فيها خير** ﴾ [147] فأحببت تفخيم الخير . فقال تعالى [148] : ﴿ **لن تنالوا البَر حتى تنفقوا مما تحبون** ﴾ [149] .

إن يكن عاقك عن إنجاز ما أنفقت خطب
فتأول في كتاب الله فيما يستحب
لن ينال[150] البر إلا منفق مما يحب

وقال الله تعالى : ﴿ **ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة** ﴾ [151] .

قال أبو الفتح كشاجم[152] مقتبساً :

والمؤثرون على النفوس هم الأولى ... فضلوا الورى بشمائل وخلائق[153]

قال الحجاج : كنت أشتهي أن أدرك ثلاثة ، فأتقرب إلى الله بدمائهم : أبا سماك الأسدي[154] ، فإنه ضل له بعير يعز عليه فقال : يارب ، لئن لم ترد علي ضالتي لا صليت ، ولا زكيت فوجدها ، فقال يخاطب نفسه : عرف ربك صبري ، عرفك فرد عليك ضالتك[155] ، وعبيد الله بن زياد بن ظبيان[156] ، فإنه خطب يوماً ، فأحسن ، فقال له قومه : كثر الله فينا مثلك ، فقال : هيهات ، هيهات . لقد سألتم شططا ،

(١٤٧) من قوله تعالى في سورة الحج : ٣٦ ﴿ **والبدن جعلناها لكم من شعائر الله لكم فيها خير** ﴾ .

(١٤٨) في الأصل : « نقال » .

(١٤٩) آل عمران : ٩٢ .

(١٥٠) في الأصل : « لن ينالوا » . (١٥١) الحشر : ٩ .

(١٥٢) كشاجم هو محمود بن الحسين بن السندي شاعر أديب ومن الكتاب المشهورين توفي نحو ٣٦٠ هـ . انظر الفهرست لابن النديم ٢٠٦ .

(١٥٣) في الأصل : « نفوسهم الاولى » وهي زيادة من النساخ والبيت من ديوانه ق ٣٦ ص ٢٧١ .

(١٥٤) أبو سماك الأسدي هو سمعان بن هبيرة بن مساحق بن بجير بن أسامة . انظر : نوادر المخطوطات م ٥ / ٢٨٢ . وفي جمهرة الأمثال للعسكري ١ / ٥٧٢ أبو سمال .

(١٥٥) في جمهرة الأمثال ١ / ٥٧٢ : عن نفطويه عن أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي أنه قال : كان أبو سمال الأسدي متهما في دينه فضلت ناقته فحلف لا يصلي أو يردها الله فأصابها ، وقد علق زمامها . فقال : علم الله أنها صبري يقول : أصررت على يميني فردها . فضرب به المثل .

(١٥٦) عبيد الله بن زياد بن ظبيان من فتاك العرب كان مقربا من عبد الملك بن مروان . وهو الذي قتل مصعب بن الزبير . مات في عمان سنة ٧٥ هـ . انظر البصائر والذخائر : ٢٨٣ .

ومقاتل بن مسمع(١٥٧)فإنه ولي فارس (وأتاه)(١٥٨)الناس من العراقين ، فأعطاهم الأموال الكثيرة ، فلما عزل ، ورجع إلى البصرة ، دخل مسجدها فبسط الناس أرديتهم ليمشي عليها ، وجعلوا يدعون له ، ويثنون(١٥٩)عليه ، فالتفت إلى بعض أصحابه فقال : ﴿ **لمثل هذا فليعمل العاملون** ﴾ (١٦٠) .

فصـــــل
فى الاقتصـــــاد

قال الله تعالى : ﴿ **وإن من شيء إلا عندنا** (١٦١) **خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم** ﴾ (١٦٢) .

وقال الله تعالى : ﴿ **ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض ولكن ينزل بقدر ما يشاء** ﴾(١٦٣) .

قال عبد الملك بن مروان يوماً لجلسائه : من أشعر الناس ؟ فقالوا الذي قال :

فأنفق وأتلف إنما المال عارة ... وكله مع الدهر الذي هو آكله

فقال عبد الملك : قول الله أصدق ، وأحسن : ﴿ **والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما** ﴾(١٦٤) .

وقال يوماً لعمر بن عبد العزيز : كيف نفقتك يا أبا حفص ؟ فقال : يا أمير المؤمنين الحسنة بين المسألتين . قال : وكيف (١٦٥) ؟ قال : يقول الله تعالى : ﴿ **والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما** ﴾ (١٦٦) .

---

(١٥٧) مقاتل بن مسمع من بنى مازن له أخبار فى الكوفة بعد وفاة يزيد بن معاوية ، وكان فى جيش مصعب بن الزبير فى حرب المختار أميرا على الرجال . انظر الطبرى ٢ / ٤٥٩ ، ٧٢٥ (ط الأوربية) .

(١٥٨) فى الأصل : « وانتهم » .

(١٥٩) فى الأصل : « ويثنون » .

(١٦٠) الصافات : ٦١ .

(١٦١) فى الأصل : « عدنا » .

(١٦٢) الحجر : ٢١ .

(١٦٣) فى الأصل : « بقدره » . والآية من سورة الشورى : ٢٧ .

(١٦٤) الفرقان : ٦٧ .

(١٦٥) فى الأصل : « وكفف » وهو تحريف .

(١٦٦) الفرقان : ٦٧ .

وسئل بعضهم عن الاقتصاد . فقال : هو قوله تعالى : ﴿ **ولا تجعل يدك مغلولة إلىٰ عنقك ولا تبسطها كل البسط** ﴾ [١٦٧] . وهذا الأدب ليس في الإنفاق وحده بل في كل معنى من المعاني يستحب التوسط ، ويكره الإفراط ألا تسمع العرب تقول[١٦٨]: لا يكن حبك كلفا ، ولا بغضك تلفا .

وتقول : لا تكن حلواً فتحتسى ، ولا مراً فتلفظ[١٦٩].

وفي الخبر : إن المنبت لا أرضاً قطع ، ولا ظهرا أبقى[١٧٠].

وفي القرآن الكريم : ﴿ **ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا** ﴾ [١٧١] .

فصـــــل

فى ذكـــر المـروءة

سئل محمد بن حرب الهلالي[١٧٢]عن المروءة فقال : جماعها في قول الله تعالى : ﴿ **إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون** ﴾ [١٧٣] .

قال ابن عباس : كل ماشئت من الطيبات ، والبس ما أحببت من الثياب السرية .

---

(١٦٧) الإسراء : ٢٩ .
(١٦٨) فى الأصل : « يقول » .

(١٦٩) فى الأصل : « فتجشأ » وهو تحريف فى النسخ . وفى الفاخر : ٢٤٧ : (لاتكن حلوا فتزدرد ولا مرا فتلفظ) .

(١٧٠) المثل فى مجمع الأمثال ١ / ١ والمنبت : المنقطع عن أصحابه فى السفر والظهر الدابة . قال عليه الصلاة والسلام لرجل اجتهد فى العبادة حتى هجمت عيناه أى غارتا فلما رآه قال له : « إن هذا الدين متين فأوغل فيه برفق ، إن المنبت . . » أى الذى يجد فى سيره حتى ينبت أخيرا . ويضرب المثل لمن يبالغ فى طلب الشىء ، ويفرط حتى ربما يفوته على نفسه .

(١٧١) الإسراء : ١١٠ .

(١٧٢) محمد بن حرب الهلالى . ذكر الجاحظ فى البيان والتبيين أخبارا رواها عنه وأقوالا بليغة . انظر البيان والتبيين ٢ / ٧٤ ، ٧٧ ، ١١٥ ، ١٥١ ، ١٧٩ ، ٢٥٧ ، وذكر أبو الفرج الأصفهانى أنه كان على شرطة محمد بن سليمان العباسى . انظر الأغانى ١٧ / ٨٨ .

(١٧٣) النحل : ٩٠ .

إذا أخطأتك اثنتان سرف أو مباهاة (١٧٤) ثم قرأ : ﴿ **قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق** ﴾ (١٧٥) .

وكان إذا خرج (إلى)(١٧٦) المسجد يرتدي ...(١٧٧) يتأول قوله تعالى : ﴿ **خذوا زينتكم عند كل مسجد** ﴾ (١٧٨) .

قيل لبعضهم في حسن كسوة وظهور رياسة فقال : إنما آخذ بأدب الله تعالى في قوله : ﴿ **وأما بنعمة ربك فحدث** ﴾ (١٧٩). ولسان الحال أنطق من لسان المقال لا سيما والنبي صلوات الله عليه يقول : « **إن الله إذا أنعم على عبد نعمة أحب أن يرى أثرها عليه** » .

وكان أبو بكر رضي الله عنه يقول : لا يمنعكم من ارتباط الدواب خوف قوتها ، فإن الله تعالى لم يخلق دابة إلا رزقها ، وإذا جعلها لكم جعل أرزاقها عندكم يريد قوله تعالى : ﴿ **وما من دابة في الأرض [إلا] على الله رزقها** ﴾ (١٨٠) .

وكان جعفر بن محمد(١٨١) رضي الله عنهما يقول : استكثروا من العبيد والخدم فإن مرافقها ، وأرزاقها على الله تعالى .

فصـــــل
في حسن القول للناس

قال الله تعالى : ﴿ **وقولوا للناس حسنا** ﴾ (١٨٢) .

وقال تعالى : ﴿ **وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن** ﴾ (١٨٣) .

وأمر نبيه موسى وأخاه هارون بتليين القول لفرعون فقال لهما : ﴿ **فقولا له قولا**

(١٧٤) القول في عيون الأخبار ٣ / ٣٩٦ : (كل ما شئت) والبس ما شئت إذا ما أخطأك شيئان ، سرف ومخيلة .

(١٧٥) الأعراف : ٣٢ .

(١٧٦) زيادة ليست في الأصل .

(١٧٧) الكلمة غير واضحة في المخطوط ولعلها : « أفخر ثيابه » .

(١٧٨) الأعراف : ٣١ .

(١٧٩) الضحى : ١١ .

(١٨٠) هود : ٦. وما بين القوسين زيادة ليست في الأصل .

(١٨١) جعفر بن محمد الإمام أبو عبد الله جعفر المعروف بالصادق بن محمد الباقر أحد الأئمة الإثنى عشر . توفى سنة ١٤٨ . انظر وفيات الأعيان ١ / ٢٩١ .

(١٨٢) البقرة : ٨٣ .

(١٨٣) الإسراء : ٥٣ .

لينا لعله يتذكر أو يخشى ﴾ [١٨٤]. وقال تعالى :﴿**قول معروف (ومغفرة) خير من صدقة يتبعها أذى ﴾** [١٨٥] .

فصـــــل

في المــــداراة[١٨٦]

قال بعض الحكماء : من العقل بعد الإيمان بالله المداراة . وينبغي للعاقل أن يداري زمانه مداراة السابح للماء الجاري [١٨٧] . وقد أمر الله تعالى بها فى قوله : ﴿ **ادفع بالتى هي أحسن السيئة ﴾** [١٨٨] .

كان[١٨٩] أبو سليمان الخطابي البستي[١٩٠] إذا أنشد قوله :

مادمت حياً فدار الناس كلهم ... فإنما أنت فى دار المداراة[١٩١]

تلا قوله تعالى : ﴿ **ادفع بالتي هي أحسن السيئة ﴾**[١٩٢] .

فصـــــل

فى الصـــــدق

قال الله تعالى : ﴿ **وكونوا مع الصادقين ﴾** [١٩٣]. وقال :﴿ **ليجزي الله الصادقين**

---

(١٨٤) طه : ٤٤ .

(١٨٥) ما بين القوسين ساقط من أصل المخطوط والآية من سورة البقرة : ٢٦٣ .

(١٨٦) فى الأصل : « المراراة » .

(١٨٧) فى الأصل.« الماء الحارى » والقول فى ثمار القلوب ٤١٩ .

(١٨٨) المؤمنون : ٩٦ .

(١٨٩) فى الأصل : « قال » والصواب : « كان » .

(١٩٠) أبو سليمان الخطابى : هو حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطابى البستى كان فقيها أديبا محدثا سمع بالعراق أبا على الصفار ، وأبا جعفر الرزاز . وروى عنه الحاكم النيسابورى . انظر وفيات الأعيان ١ / ٤٥٥ .

(١٩١) البيت فى ، التمثيل والمحاضرة ٤١٩ ، يتيمة الدهر ٤ / ٣٣٤ وفيات الأعيان ١ / ٤٥٥ وبعده .

من يدرى يدرى ومن لم يدر سوف يرى ... عمـا قليــل نديما للندمــات

وبعده فى أحسن ما سمعت ١٥٧ :

دنياك ثغر فكن منها على حذر ... فالثغر مشوى مخافات وآفات

(١٩٢) المؤمنون : ٩٦ .

(١٩٣) التوبة : ١١٩ .

بصدقهم ويعذب المنافقين ﴾[194] .

وقال الفضيل بن عياض[195]: إن الله يسأل الصادقين عن صدقهم منهم عيسى بن مريم فكيف الكاذبين المرائين[196] الذين قيل فيهم : « رب صائم قائم ليس له من صومه إلا الجوع ومن قيامه إلا السهر »[197].

فصـــــل
فى الحلـــم

قال الحسن : مانعت[198] الله تعالى نبيا من أنبيائه أجل[199] مما نعتهم به من الحلم فإنه قال : ﴿ **إن إبراهيم لحليم أواه** ﴾[200] يعنى أن الحلم فى الناس عزيز .

وقال بعضهم[201] : إن الحلم أجل من العقل لأن الله تعالى تسمّى به ، ولم يتسم بالعقل .

وفى قوله تعالى : ﴿ **وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما** ﴾[202] أمر منه — عزّ ذكره — بالحلم . وكذلك قوله : ﴿ **وأعرض عن الجاهلين** ﴾[203].

فصـــــل
فى الاعتبار

قال الله تعالى : ﴿ **فاعتبروا يا أولى الأبصار** ﴾[204]. وقال : ﴿ **إن فى ذلك**

---

(١٩٤) الأحزاب : ٢٤ .
(١٩٥) مرت ترجمته .
(١٩٦) فى الأصل : « المرابين » .
(١٩٧) فى النص إشارة إلى سؤال الله عز وجل عيسى بن مريم فى سورة المائدة : ١١٦ . النص فى حلية الأولياء ٨ / ١٠٨ وفيه أنه قال : (ما تزين الناس بشىء أفضل من الصدق ، والله عز وجل يسأل الصادقين عن صدقهم منهم عيسى بن مريم عليه السلام كيف بالكذابين المساكين ثم بكي . وقال : أتدرون فى أى يوم يسأل الله عز وجل عيسى بن مريم عليه السلام ؟ يوم يجمع الله فيه الأولين والآخرين آدم فمن دونه . ثم قال : وكم من قبيح تكشفه القيامة غدا .
(١٩٨) فى الأصل : « بعث » .
(١٩٩) فى الأصل : « اقل أنبيائهم أقل » .
(٢٠٠) هود : ٧٥ .
(٢٠١) فى الأصل « بعض » .
(٢٠٢) الفرقان : ٦٣ .
(٢٠٣) الأعراف : ١٩٩ .
(٢٠٤) الحشر : ٢ .

لعبرة لمن يخشى ﴾(٢٠٥).

وقال بعض الصالحين : إنى لأخرج من منزلى فما تقع عينى على شىء إلا ولله علىّ فيه نعمة ، ولى فى ذلك عبرة . ثم قرأ : ﴿ **إن فى ذلك لعبرة لأولى الأبصار** ﴾(٢٠٦).

وكان الفضل بن عيسى الرقاشى(٢٠٧) يقول فى قصصه : اسأل(٢٠٨) الأرض فقل من شق(٢٠٩) أنهارك وحثا ترابك ، وغرس أشجارك ، وجنى ثمارك ، فإن لم تجبك جوابا أجابتك اعتبارا . ثم يقرأ ﴿ **وكأين من آية فى السماوات والأرض يمرون عليها ، وهم عنها معرضون** ﴾(٢١٠).

قال صالح المرى(٢١١) : دخلت دار أبى أيوب الموريانى(٢١٢) بعد زوال أمره فاستفتحت بثلاث آيات استخرجتها من كتاب الله تعالى فى الاعتبار بخراب المساكن ، قوله تعالى : ﴿ **فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم إلا قليلا وكنا نحن الوارثين** ﴾(٢١٣) . وقوله : ﴿ **ولقد تركناها آية فهل من مدكر** ﴾(٢١٤) وقوله : ﴿ **فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا** ﴾(٢١٥) . قال : فخرج إلىَّ أسود وقال : يا أبا بشر ، هذه سخطة المخلوق ، كيف سخطة الخالق .

لما اتصل بعبيد الله بن سليمان أن على بن نصر بن بسّام قال(٢١٦) :

بقربك داران مهدومتان (٢١٧) ودارك ثالثــة تُهــــدم
فليت السلامة للمنصفين تُرجّى فكيف(٢١٨) لمن يظلِمُ

---

(٢٠٥) النازعات : ٢٦ . (٢٠٦) آل عمران : ١٣ ، النور : ٤٤ .

(٢٠٧) فى الأصل : « الفاضل » والصواب : الفضل بن عيسى بن إبان الرقاشى الواعظ البصرى . كان من رجال المعتزلة . انظر : تهذيب التهذيب ٨ / ٢٨٣ وثقه بعضهم . وقال النسائى عنه إنه ضعيف .

(٢٠٨) فى الأصل : « سئل » . (٢٠٩) فى الأصل : « أشق » .

(٢١٠) يوسف : ١٠٥ .

(٢١١) صالح المرى بن بشير بن وادى . كان من أحد رجال الحديث توفى سنة ١٢٧ هـ . الطبقات : ٢٢٣ .

(٢١٢) فى الأصل : « المرزبانى » والصواب: الموريانى وقد مر بنا تحقيق هذا الاسم فى فصل العفو ، وانظر أيضا الفخرى ١٢٨ .

(٢١٣) القصص : ٥٨ . (٢١٤) القمر : ١٥ .

(٢١٥) النمل : ٥٢ .

(٢١٦) البيتان فى مجموعة الشعرى ق ١٢٢ عن نهج البلاغة ١٩ / ٧٢ .

(٢١٧) فى الأصل : « ذاراى » ورواية البيت فى المجموع « يحنبك » .

(٢١٨) روايته فى الديوان : « دامت ففكيف » .

يعنى دار صاعد[219] وأبى الصقر[220] الوزيرين كانا قبله . قال عبيد الله : وعظ نفسه بدار أبيه[221] فقد كانت أحسن من دورنا . وقد وعظ الله تعالى فى خير موضع من كتابه فقال : ﴿ **أو لم يسيروا[222] فى الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم** ﴾[223] . وهذا عدى بن زيد يقول :

أين كسرى كسرى الملوك أبو ساسان أم قبله سابور[224]

وقال آخر :

وإنا مورثون كما ورثنا عن الآباء إن مُتنا وبِنّا[225]

وقال آخر :

كل إلى الغاية محثوثٌ والمرءُ موروثٌ ومبعوث

فكن حديثا حسنا ذكره بعدك فى الناس أحاديثُ

فصـــل

فى المشورة

قال الحسن : إن الله تعالى لم يأمر نبيه بمشاورة أصحابه لحاجة منه إلى آرائهم[226]، وإنما أراد أن يعلمنا ما فى المشورة من الفضل حيث قال : ﴿ **وشاورهم فى الأمر** ﴾[227] .

---

(٢١٩) مرت ترجمته .

(٢٢٠) فى الأصل : أبو القصر ، والصواب : أبو الصقر ، هو إسماعيل بن بلبل استوزره الموفق لأخيه المعتمد وجمع له السيف والقلم . انظر الفخرى ١٧٨ .

(٢٢١) كذا فى الأصل .

(٢٢٢) فى الأصل : « يشيروا » .

(٢٢٣) الروم : ٩ .

(٢٢٤) البيت فى ديوان عدى ٨٧ وروايته :

أيـن كسرى كسرى الملـوك أنو شروان أم أين قبله سابور

من قصيدة مطلعها :

أرواح مودع أم بكـور لك فاعلـم لأى حال تسير

(٢٢٥) فى الأصل : « بتنا » .

(٢٢٦) فى الأصل : « أدائهم » .

(٢٢٧) آل عمران : ١٥٩ .

قال الأصمعى : قلت لبشار بن بُرد : ما سمعت أحسن من شعرك فى المشورة :

إذا بلغَ الرأىُ المشورةَ فاستعن ... بحزم نصيح أو نصاحة[228] حازم

ولا تجعل الشورى عليك غضاضة ... فإن الخوافى قوةٌ للقوادم

فقال : إن المتشاور بين إحدى الحسنيين ، بين صواب[229] يفوز بثمرته ، أو خطأ يشارك فى مكروهه[230]. فقلت : أنت فى هذا الكلام أشعر منك فى شعرك .

قال الجاحظ : الشورى لقاح العقول وبريد[231] الصواب[232]، والمستشير[233] على طرف النجاح (واستشارة المرء برأى أخيه من عزم الأمور ، وحزم التدبير) [234].

وقد أمر الله تعالى بالمشورة أكمل الخلق لبابة[235]، وأولاهم بالإصابة ، فقال لرسوله الكريم الحكيم ﴿ **وشاورهم فى الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله** ﴾[236] .

وقال الشاعر :

شاور صديقك فى الخفىّ المشكل[237] ... (واقبل)[238] نصيحة مشفق متفضل

---

(228) الخبر والبيتان فى ديوانه ٤ / ١٧٢ وفى نهاية الإرب ٦ / ٧١ ورواية البيت فيه :

إذا بلغ الرأى المشورة فاستعن ... برأى نصيح أو نصيحة حازم

ولا تحسب الشورى عليك غضاضة ... فإن الخوافى رافدات القوادم

وهذان البيتان من قصيدة كان بشار بن برد قد كتب بها إلى إبراهيم بن عبد الله بن الحسن يمدحه بها ، ويحرضه على أبى جعفر المنصور فمات إبراهيم قبل وصول القصيدة إليه فخاف بشار من اشتهارها فقلبها وجعل التحريض على أبى مسلم الخراسانى فقال :

أبا مسلم ما طيب عيش بدائم ... ولا سالم عما قليل بسالم

(229) فى الأصل : « فقوات » .

(230) العبارة الأخيرة فى ثمار القلوب : ٤١٧ .

(231) فى الأصل : « القول وريد » .

(232) فى الأصل : « الصوات » .

(233) فى الأصل : « المستشين » .

(234) العبارة فى التمثيل والمحاضرة : ٤١٧ غير منسوبة للجاحظ .

(235) اللبابة : الحسب الخالص . القاموس المحيط (لبب) .

(236) آل عمران : ١٥٩ .

(237) فى الأصل : « والمشكل »

(238) فى الأصل : « اقبل نصحة » .

فالله قد أوصى النبى محمدا في قوله : شاورهم[239] وتوكل

فصـــــل
فى أدب الحــرب

قد أمر الله تعالى فى الحرب بالاجتماع ، والتعاضد فقال : ﴿ **وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة** ﴾ [240].

وكان المهلب بن أبى صفرة يقول : محرّض خير من ألف مقاتل ، ثم يقرأ : ﴿ **يا أيها النبى حرّض المؤمنين على القتال** ﴾[241] ، وقوله ﴿ **فقاتل فى سبيل الله لا تكلف إلا نفسك وحرّض المؤمنين عسى الله أن يكف بأس الذين كفروا والله أشد بأسا وأشد تنكيلا** ﴾[242] .

وقد جمع الله آداب الحرب بقوله : ﴿ **يأيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون . وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين** ﴾[243] .

فأمر أولا بالثبات عند لقاء العدو ، ثم بذكر[244] الله الذى به يستنزل النصر ، ثم بطاعة الله التى لابد منها فى جميع الأحوال ، ثم بطاعة الرئيس التى لك غنمها ، وعليك عدمها ، ثم نهى عن التنازع المؤدى إلى التخالف ، وذهاب الريح ، وكلال الجَدّ[245]. ثم أمر بالصبر الذى هو ملاك الأمر . ومن أخذ بهذه الآداب الحسنة فى الحرب فلابد من إفلاحه وإنجاحه .

قال بعض أصحاب الجيوش : التعزير[246] مفتاح البؤس ، وقد نهى الله عن ذلك

---

(٢٣٩) فى الأصل : «أوشارهم » وفى البيت إشارة إلى الآية السابقة : آل عمران : ١٥٩ .

(٢٤٠) التوبة : ٣٦ .

(٢٤١) الأنفال : ٦٥ .

(٢٤٢) النساء : ٨٤ .

(٢٤٣) الأنفال : ٤٥ ، ٤٦ .

(٢٤٤) فى الأصل : « يذكر » .

(٢٤٥) الجد : الرزق والعظمة . القاموس المحيط (جدد) .

(٢٤٦) التعزير : التعظيم ولعل المقصود بها المبالغة فى التعظيم كما نهى الله سبحانه فى الآية المذكورة عن الإسراف المؤدى إلى التهلكة .

فقال : ﴿ **ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة** ﴾[٢٤٧].

ومن وهن الأمر إعلانه قبل إحكامه . وقد ذمَّ الله الإذاعة فقال : ﴿ **وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به** ﴾[٢٤٨].

استأذن بعض أصحاب أبي مسلم إياه في الانصراف ،وهو في بعض الحروب فقرأ بعض قوّاده : ﴿ **إنما يستأذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وارتابت قلوبهم فهم في ريبهم يترددون** ﴾[٢٤٩]. فغضب أبو مسلم ، وهم بقتله . فقال المستأذن أيها الأمير ، هذه الآية منسوخة بقوله تعالى : ﴿ **فإذااستأذنوك لبعض شأنهم فأذن لمن شئت منهم واستغفر لهم الله إن الله غفور رحيم** ﴾[٢٥٠] فأذن له ، وقد سكن عنه الغضب .

لما ركب المأمون للقبض على ابن عائشة الخارج[٢٥١] كان من علية شيعته العباس ابن الحسن بن عبيد الله العلوى[٢٥٢] ، فجمعوا إليه ، وخدمه بالأسلحة الشاكة . فقال له المأمون : (ويحك)[٢٥٣] ما هذه الخرجة ؟ فقال : اتباعا لقول الله تعالى : ﴿ **ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب أن يتخلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه** ﴾[٢٥٤]، فاستحسن ذلك من كلامه واستصحبه .

حكى أبو عبد الله ابن خالويه[٢٥٥]، قال : بلغنى عن ابن نفيس صاحب كان لسيف الدولة أنه حكى حكاية ظريفة قال : قلت لسيف الدولة وهو يكتب إلى ملك الروم : أيها الأمير أراك تدنى[٢٥٦] ملك الروم إلى طاعتك ، فتجعله أكبر من ملك ،

---

(٢٤٧) البقرة : ١٩٥ .
(٢٤٨) النساء : ٨٣ .
(٢٤٩) التوبة : ٤٥ .
(٢٥٠) النور : ٦٢ .
(٢٥١) كذا في الأصل ، وهو إبراهيم بن محمد بن عبد الوهاب بن إبراهيم الإمام المعروف بابن عائشة خرج على المأمون سنة عشر ومائتين وسعى فى البيعة لإبراهيم بن المهدى فقبض عليه المهدى وحبسه ، ثم قتله وصلبه . انظر : الطبرى ١٠ / ٢٦٩ ، ٢٧٠ حوادث سنة ٢١٠ .
(٢٥٢) العباس بن الحسن بن عبد الله العلوى من ولد العباس بن على بن أبى طالب كان من أصحاب الرشيد : جمهرة أنساب العرب ٦٧ .
(٢٥٣) في الأصل : « وقرر » ولم يرد ذكر الصحبة فى الطبرى .
(٢٥٤) التوبة : ١٢٠ .
(٢٥٥) أبو عبد الله بن خالويه لغوى نحوى مشهور جالس سيف الدولة وله مع المتنبى مجالس ومباحث توفى سنة ٣٧٠ هـ . وفيات الأعيان ١ / ٤٣٣ .
(٢٥٦) فى الأصل : « تدنى » .

فضحك وقال : و ﴿ لا تهنوا وتدعوا إلى السلم وأنتم الأعلون والله معكم ولن يتركم أعمالكم ﴾(٢٥٧).

فصـــل

فى أنواع من المكارم والمحاسن

قال النبى ﷺ : « من أغاث مكروبا ، أغاثه الله يوم الفزع الأكبر » .

وقال يوما : « من أعطى فشكر ،وابتلى فصبر ، وظلم فاستغفر » ثم سكت . فقالوا : ما له يا رسول الله ؟ فقال « ﴿ أولئك لهم الأمن وهم مهتدون ﴾(٢٥٨) » .

وكان يقال : قد جمع الله محاسن الخصال ، ومكارم الأخلاق فى قوله : ﴿ خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين ﴾(٢٥٩).

وقال بعض الولاة لرجل من رعيته : قد أمرنا باستعمال العدل معك فى صناعتك ، ومعاشك . قال : وما يجزينى ذلك أيها الأمير ، مع خدمتى وحرمتى(٢٦٠)، فقال : وهل وراء العدل شيء . فقال : نعم ، الإحسان الذى قرنه الله به فى قوله : ﴿ إن الله يأمر بالعدل والإحسان ﴾(٢٦١).

وقال بعض الصالحين لابنه : يا بنى عليك بالقناعة ، فإن (من) لم يغنه قناعة لم يغنه مال .

كان قتادة يقول : ما استقصى كريم قط . أما سمعتم قول الله تعالى : ﴿ عرّف بعضه وأعرض عن بعض ﴾(٢٦٢) .

وكان الأحنف(٢٦٣)يقول : التغافل من أفعال الكرام ، ثم يقول : ﴿ وإذا رأيت

---

(٢٥٧) محمد : ٣٥ .

(٢٥٨) الأنعام : ٨٢ .

(٢٥٩) الأعراف : ١٩٩ .

(٢٦٠) فى الأصل : « وجرمتى » .

(٢٦١) النحل : ٩٠ .

(٢٦٢) التحريم : ٣ .

(٢٦٣) هو الأحنف بن قيس يكنى أبا بحر الضحاك المعروف بالأحنف وقيل اسمه صخر ، وهو الذى يضرب به المثل =

الذين يخوضون فى آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا فى حديث غيره ﴾[٢٦٤].

وهذا المعنى أراده أبو تمام فى قوله :

ليس الغبىُّ بسـيد[٢٦٥] فى قومه   لكن سـيد قومه المتغـابى[٢٦٦]

= فى الحلم . كان من سادات التابعين أدرك النبى ولم يصحبه توفى سنة ٦٧ هـ وقيل ٧٦ هـ وقيل ٧٧ هـ . انظر وفيات الأعيان ٢ فما بعدها .

(٢٦٤) الأنعام : ٦٨ .   (٢٦٥) فى الأصل : « بسيدو » .

(٢٦٦) البيت من قصيدة طويلة يمدح بها أبو تمام مالك بن طوق التغلبى ومطلعها :

لو أنَّ دهرا رد رجع جوابى   أو كف من شاديه طول عتابى

انظر : بدر التمام : ٨٢ .

الباب التاسع

فى

ذكر معائب الأخلاق من الخلال ، ومقابح الأعمال ، وذم الغاغة والسقاط والجهال وعورات الرجال

الباب التاسع

فى ذكر معائب الأخلاق من الخلال ومقابح [1] (الأعمال) وذم الغاغة [2] والسقاط ، والجهال ، وعورات [3] الرجال

فصـــل

فى ذم الهــوى

قال ابن عباس : الهوى إله معبود ، ثم قرأ ﴿ أفرأيت من اتخذ إلهه هواه ﴾[4] .

وقال ابن طباطبا من أبيات :

سُمْتَنى ما محا الهوى من ضميرى　　　فالهوى اليوم حبله منك واهى
بعدما كان لى هــواك إلهــا　　　طــالما قد عبدتــه كالإلــه

قيل لبعض الزهاد[5] : أوصنا . قال : خالفوا أهواءكم تسلموا من الضلالة فإن الله يقول : ﴿ ومن أضل ممن اتبع هواه ﴾[6] ويقول : ﴿ ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ﴾[7] ويقول : ﴿ ولا تتبعوا أهواءَ قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيــرا وضلوا عن سواء السبيل ﴾[8] ، ويقول : ﴿ قل لا أتبع أهواءكم قد ضللت إذا ومــا أنا من المهتدين ﴾[9] .

---

(1) فى الأصل : « مفاتح » وما بين القوسين زيادة ليست فى الأصل وقد ذكرت فى ثبت الكتاب .
(2) فى الأصل : « الفاغة » والغاغة السقاط من الناس وهو فى الأصل شىء يشبه البعوض ولا يعض لضعفه . انظر : القاموس المحيط (غوغ) .
(3) فى الأصل : « وعوارف » وهو خطأ صوبناه من مقدمة الكتاب .
(4) الجاثية : ٢٣ .
(5) فى الأصل : « الرهاة » .
(6) القصص : ٥٠ .
(7) ص : ٢٦ .
(8) المائدة : ٧٧ .
(9) الأنعام : ٥٦ .

فصـــــل
فى كفر النعمـــة

قال بعض الحكماء : كفر النعمة طبيعة مركبة فى الإنسان . قال الله تعالى : ﴿ **إن الإنسان لكفور** ﴾[١٠] ، ﴿ **إن الإنسان لظلوم كفّار** ﴾[١١] .

قال الحسن : فى قوله : ﴿ **إن الإنسان لربه لكنود** ﴾[١٢] قال هو الذى ينسى النعم ، ويذكر المصائب .

قال بعضهم :

يأيهـا الظالـم فى فعلـه والظلم مردود على من ظلم
إلى متى أنت ، وحتى متى تشكو المصايب وتنسى النعم ؟

بلغ سليمان بن جعفر بن أبى جعفر قول إبراهيم بن المهدى : والله ما عفا عنى المأمون صلة لرحمى ، ولا تقربا[١٣] إلى الله بحقن دمى ، ولكن قامت له سوق فى العفو ، فكره أن يقدح[١٤] فيها بقتلى . فقال سليمان : ﴿ **قتل الإنسان ما أكفره** ﴾[١٥] أما المأمون فقد فاز بذكرها ، وفضلها ، وجميلِ الأحدوثة عنها ﴿ **فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر** ﴾[١٦] . قال الله تعالى : ﴿ **ومن شكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن ربى غنى كريم** ﴾[١٧] .

قال أبو تمام :

أشكرُ نُعمى منك مكفورة وكافرُ النعمة كالكافر[١٨]

(١٠) الحج : ٦٦ فى الأصل : « إن الإنسان لكفور مبين » وهو خطأ فى النسخ .
(١١) إبراهيم : ٣٤ . (١٢) العاديات : ٦ .
(١٣) فى عيون الأخبار ١ / ١٠٠ : ولا محبة لاستحيائى ، ولا قضاء لحق .
(١٤) يقدح : أى يطعن . والخبر فى عيون الأخبار ٢ / ٢٥٢ : عمومتى ، ولكن قامت له سوق فى العفو فكره أن يفسدها بى . انظر أيضا : الخليفة المغنى : ٨٧ .
(١٥) عبس : ١٧ . (١٦) الكهف : ٢٩ . (١٧) النمل : ٤٠ .
(١٨) البيت الأول فى بدر التمام فى شرح ديوان أبى تمام ١ / ٥١٦ وتمثل به الثعالبى فى المنتحل : ٨٩ وهو من قصيدة يمدح بها أبا سعيد ، ومطلعها :

قل للأمير الأريحى الذى كفّاه للبادى وللحاضر

قال البحترى :

سأجهدُ في شكر لنعماك إنني أرى الكفر للنعماء ضربا من الكفر(١٩)

فصل
فى البخل

كان الشعبى يقول : والله ما أفلح بخيل قط ثم يقرأ ﴿ **ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون** ﴾(٢٠).

قال ابن مسعود فى قوله تعالى : ﴿ **سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة** ﴾(٢١) قال : يطوَّق بثعبان فينقر رأسه ، ثم ينظم فى عنقه فيقول : أنا مالك بخلت به .

وقال بعض السلف : لو لم ينطق القرآن فى ذم (٢٢) البخيل إلا بقوله تعالى : ﴿ **الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون ما آتاهم الله من فضله** ﴾(٢٣) .

وقال غيره : قد ذم الله تعالى : من منع خيره ، وأمر (٢٤) بالبخل غيره ، فإياك أن تكنه .

فصل
فى الظلم

قال الله تعالى : ﴿ **ومن أظلم ممن افترى على الله الكذب** ﴾(٢٥). ثم قال :

---

(١٩) البيت الثانى من قصيدة يمدح بها المعتز ومطلعها :

حبيب سرى فى خفية وعلى ذعر يجوب الدجى حتى التقينا على قدر

ديوان البحترى جـ ١ / ١٠٥٤ .

(٢٠) الحشر : ٩ .

(٢١) آل عمران : ١٨٠ .

(٢٢) الأصل : « دم » .

(٢٣) النساء : ٣٧ وفى الأصل : « ولا تحسبن » .

(٢٤) فى الأصل : « ويأمر » .

(٢٥) الصف : ٧ .

﴿ **والله لا يهدى القوم الظالمين** ﴾[٢٦]. وقال : ﴿ **وما يجحد بآياتنا إلا الظالمون** ﴾[٢٧] وقال تعالى : ﴿ **وما للظالمين من أنصار** ﴾[٢٨]. وقال تعالى : ﴿ **ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون** ﴾[٢٩] وقال تعالى : ﴿ **ولا تزد الظالمين إلا تبارا** ﴾[٣٠].

قال بعض الحكماء : الظلم خطة فى الحيوان لا سيما فى الإنسان[٣١] ، كما قال الله تعالى : ﴿ **إن الإنسان لظلوم كفار** ﴾ [٣٢].

قال المتنبى :

والظلمُ من شيم النفوس فإن تجدْ ... ذا عفةٍ فلعلةٍ لا يظلــم[٣٣]

سمع ابن عيينة قائلا يقول : الظلم مرتعه وخيم . فقرأ : ﴿ **وقد خاب من حمل ظلما** ﴾ [٣٤]، ﴿ **وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون** ﴾ [٣٥].

وقال عبد الله بن مسعود : لما نزلت هذه الآية : ﴿ **الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون** ﴾[٣٦] شق ذلك على أصحاب النبى ﷺ . وقالوا : يا رسول الله أيّنا لم يظلم نفسه ؟ فقال عليه السلام : « الظلـم ها هنـا الشرك ، أمـا سمعتم قوله تعالى حكاية عن لقمان : ﴿ **يا بنى لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم** ﴾[٣٧] » .

جمع ابن عباس وكعب الأحبار[٣٨] مجلس جرى فيه ذكر الظلم والظلمة . فقال

---

(٢٦) الصف : ٧ .
(٢٧) العنكبوت : ٤٩ .
(٢٨) البقرة : ٢٧٠ .
(٢٩) إبراهيم : ٤٢ .
(٣٠) نوح : ٢٨ .
(٣١) فى الأصل : « فى الإنسان لا سيما فى الانسان » وهو تحريف فى النسخ ولعلها كما أثبتناها . والخطة الطريقة والعادة .
(٣٢) إبراهيم : ٣٤ .
(٣٣) البيت فى ديوان المتنبى ٤ / ١٢٥ .
(٣٤) طه : ١١١ .
(٣٥) الشعراء : ٢٢٧ .
(٣٦) الأنعام : ٨٢ .
(٣٧) لقمان : ١٣ والحديث أخرجه البخارى وأورده ابن كثير فى تفسيره ٣ / ٤٤٠ .
(٣٨) كعب الأحبار هو كعب بن ماتع بن ذى هجن الحميرى تابعى كان فى الجاهلية من كبار علماء اليهود فى اليمن ، أسلم زمن أبى بكر، وقدم المدينة زمن عمر فأخذ عنه الصحابة أخبار الأمم الغابرة . انظر حلية الأولياء ٥ / ٣٦٤ .

كعب : إني واجد فى التوراة : أن من يظلم يخرب بيته[٣٩] . فقال ابن عباس : أنا أوجدك هذا فى القرآن . فقال : هات يابن[٤٠] عم رسول الله ﷺ ، فقرأ : ﴿ **فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا** ﴾[٤١] . ومن ها هنا روى عنه عليه السلام : « اليمين الكاذبة تدع الديار[٤٢] بلا قع » . وقد اقتبس أبو تمام هذا المعنى فقال :

وبلاقعا حتى كأن قطينها حلفوا يمينا خلّفتك غموسا[٤٣]

لما بلغ عبد الله بن الزبير[٤٤] أن عبد الملك بن مروان قتل عمرو بن سعيد الأشدق[٤٥] قام خطيبا فقال فى خطبته :

أما بعد ، فإن (أبا ذبان)[٤٦] قتل (لطيم)[٤٧] الشيطان ، ثم قرأ : ﴿ **وكذلك نولى بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون** ﴾[٤٨] .

أنشد القاضى أبو بكر لنفسه :

وظالما قلت له واعظـــا الظلـــم مما ينكر[٤٩] العالمـــون
اقصر عن الظلم وامسك يدا فإنه لا يفلح الظالمـــون

---

(٣٩) فى الأصل : « يجرب نبيه » .
(٤٠) فى الأصل : « ابى احد » .
(٤١) النمل : ٥٢ .
(٤٢) فى الأصل : « الربار » والبلاقع الخالية .
(٤٣) البيت فى ديوان أبى تمام : من قصيدة ١٣١ يمدح بها أبا الغيث موسى بن إبراهيم ومطلعها :

أقشيب ربعهـم أراك دريسا وقرى ضيوفك لوعة ورسيسا

القطين : السكان ، واليمين الغموس هى الكاذبة .
(٤٤) فى الأصل : « عبيد الله » وهو تحريف فى النسخ .
(٤٥) عمرو بن سعيد الأشدق ولى المدينة لمعاوية ويزيد ثم طلب الخلافة وغلب على دمشق وخرج على عبد الملك بن مروان فقتله عبد الملك سنة ٧٠ هـ ، ولقب بلطيم الشيطان وقد قال الجاحظ إن هذا اللقب يقال لمن به لقوة أو شتر إذا سب . انظر الحيوان ٦ / ١٧٨ ، لطائف المعارف : ٣٧ .
(٤٦) فى الأصل « أبا الرمان » وهو تحريف فى النسخ والصواب أبو ذبان وهى كنية عبد الملك ابن مروان قيل لشدة بخره وموت الذبان إذا دنت من فمه . انظر : لطائف المعارف ٣٦ ، ثمار القلوب : ٥٩ .
(٤٧) فى الأصل : « لظليم » وهو تحريف فى النسخ ، ولطيم الشيطان لقب عمرو بن الأشدق والخطبة فى البيان والتبيين ١ / ٤٠٦ ، جـ ٢ / ٩٥ ، ثمار القلوب : ٥٩ ، لطائف المعارف : ٣٦ .
(٤٨) الأنعام : ١٢٩ .
(٤٩) فى الأصل : « سكر » والصواب ما أثبتناه أعلاه

فصـــل
فى الكــذب

قال الحسن : ينبغى للمؤمن أن ينزه دينه عن الكذب فإن الله تعالى قد نسبه إلى من لا يؤمن به فقال : ﴿ إنما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله ﴾(٥٠). وقال عز ذكره : ﴿ ومن أظلم ممن افترى على الله الكذب ﴾ (٥١).

قال بعض الحكماء : الكذب بين مهانة الدنيا ، وعذاب الآخرة فإن الله تعالى يقول : ﴿ ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون ﴾(٥٢).

فصـــل
فى الحســد

كان الأصمعى إذا أنشد :

إن العرانين تلقاها محسَّدة ولن ترى للئام الناس حسّادا (٥٣).

تلا قوله تعالى : ﴿ وكذلك جعلنا لكل نبى عدوا ﴾ (٥٤).

قال الحسن : الحسد أسرع فى الدين من النار فى يبس العرفج(٥٥)، وما أوتى المحسود من حاسد إلا من قبل فضل الله عنده ، ونعمته عليه . قال الله تعالى : ﴿ أم

---

(٥٠) النحل : ١٠٥ . (٥١) الصف : ٧ .

(٥٢) البقرة : ١٠ .

(٥٣) البيت للمغيرة بن حبناء شاعر آل المهلب وقبله :

إلى المهلب قوم إن مدحتهم كانوا الأكارم آباءً وأجدادا

وفى العقد الفريد ٢ / ١٥٦ وفيه أن المنصور قال لسليمان بن معاوية المهلبى : ما أسرع حسد الناس إلى قومك ؟ فقال يا أمير المؤمنين . .

والعرانين السادة الأشراف ، الواحد عرنين

(٥٤) الفرقان : ٣١ .

(٥٥) العرفج شجر سهلى . القاموس المحيط (عرفج) .

يحسدون الناس على ما آتاهم (الله) من فضله ﴾(٥٦) . والحسد عقيد الكفر ، وضد الحق . وقد ذم الله به أهل الكفر فقال : **﴿ ودَّ كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفارا حسدا من عند أنفسهم ﴾**(٥٧) وفيه تتولد العداوة ، وهو سبب كل قطيعة ، ومنتج كل وحشة ، ومفرق كل جماعة ، وقاطع كل رحم بين الأقرباء ، ومحدث كل فرقة بين الأصدقاء ، وملقح كل شر بين الخلطاء . ثم هو أول خطيئة ظهرت في السماء ، وأول معصية حدثت في الأرض ، أما التي في السماء فمعصية إبليس لما حسد آدم(٥٨) . وأما(٥٩) التي في الأرض فقتل ابن آدم حسدا(٦٠) له كما حكى الله عنه ، قال تعالى **﴿ فقتله فأصبح من النادمين ﴾**(٦١) . وقد أمر الله بالتعوذ من شر الحاسد إذا حسد(٦٢) .

فصـــل

في ذم ذي الوجهين

قال الأحنف يوما لأصحابه : إن ذا الوجهين خليق ألا يكون وجيها عند الله(٦٣) . فقالوا له : وكيف ذو الوجهين يا أبا بحر ؟ قال : كما قال الله تعالى : **﴿ وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزئون ﴾**(٦٤) وكما قال عز ذكره : **﴿ وإذا لقوكم قالوا آمنا وإذا خلوا عضوا عليكم الأنامل من الغيظ قل موتوا بغيظكم إن الله عليم بذات الصدور ﴾**(٦٥) .

---

(٥٦) ما بين القوسين ساقط من المخطوط والآية من سورة النساء : ٥٤ .

(٥٧) البقرة : ١٠٩ .

(٥٨) في لطائف المعارف ٥ : أما في السماء فما كان من حسد إبليس لآدم حين ترفع عن السجود ، وهو في العقد الفريد ٢ / ٣٢٠ غير منسوب .

(٥٩) نسب الثعالبي القول ابتداء من هذه الجملة في لطائف المعارف : ٥ إلى بعض السلف .

(٦٠) في لطائف المعارف : وأما في الأرض فما كان من حسد قابيل لأخيه هابيل على تقبل القربان منه دونه حتى قتله فأصبح من النادمين . وفي العقد الفريد : وأما في الأرض فحسد قابيل هابيل .

(٦١) كذا في الأصل والصواب : فأصبح من الخاسرين . المائدة : ٣٠ . أما قوله : فأصبح من النادمين ، فهو من قوله تعالى : **﴿ أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأواري سوءة أخي فأصبح من النادمين ﴾** المائدة : ٣١ .

(٦٢) من قوله تعالى : **﴿ ومن شر حاسد إذا حسد ﴾** الفلق : ٥ .

(٦٣) في البيان والتبيين ٢ / ١٢٩ : أنه سمع رجلا يطري يزيد عند معاوية حتى إذا خرج ذمهما فقال له : « صه فإن ذا الوجهين لا يكون عند الله وجيها » .

(٦٤) البقرة : ١٤ . (٦٥) آل عمران : ١١٩ .

وعن النبى ﷺ : «مثَل المنافق مثل الشاة الغائرة بين الغنمين تهوى إلى هذه مرة ، وإلى تلك أخرى » . ثم قرأ . ﴿ **مذبذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء** ﴾[٦٦] .
وقد وصفهم بأجلّ لفظ ، وأحسن معنى : ﴿ **الذين يتربصون بكم فإن كان لكم فتح من الله قالوا ألم نكن معكم وإن كان للكافرين نصيب قالوا ألم نستحوذ عليكم ونمنعكم من المؤمنين** ﴾[٦٧] .

وقال تعالى فيهم : ﴿ **يرضونكم بأفواههم وتأبى قلوبهم** ﴾[٦٨] .

دخل أبو العيناء على عبيد الله بن يحيى بن خاقان[٦٩]، وعنده نجاح بن سلمة وموسى بن عبد الملك ، وأحمدبن إسرائيل[٧٠]. فقال :وأشار إليهم : أيها الوزير ﴿ **تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى** ﴾[٧١] فقال نجاح : كذبت يا عدو الله . فقال أبو العيناء : ﴿ **لكل نبأ مستقر وسوف تعلمون** ﴾[٧٢].

فصـــــل

فى الكـــــبر

قال النبى ﷺ : « من كان فى قلبه مثقال ذرة من الكبر لم يرح رائحة الجنة »[٧٣] . ثم قرأ : ﴿ **أليس فى جهنم مثوى للمتكبرين** ﴾[٧٤] .

وقال بعض الحكماء : إياكم والكبر ، فإن إبليس لما تكبر عن امتثال أمر الله تعالى قال له : ﴿ **فما يكون لك أن تتكبر فيها فاخرج إنك من الصاغرين** ﴾[٧٥] .

وقال تعالى : ﴿ **سأصرف عن آياتى الذين يتكبرون فى الأرض بغير الحق** ﴾[٧٦] .

وقال تعالى :﴿ **إن الله لا يحب كل مختال فخور** ﴾[٧٧] .

---

(٦٦) النساء : ١٤٣ .

(٦٧) حدث خطأ فى كتابة الآية فى أصل المخطوط إذ كتبت عبارة ﴿ **قالوا لم نكن معكم** ﴾ قبل عبارة ﴿ **الذين يتربصون** ﴾ . وصواب الآية كما أثبتناها وهى من سورة النساء : ١٤١ .

(٦٨) التوبة : ٨ . (٦٩) فى الأصل : «عبيد الله بن سليمان» .

(٧٠) أحمد بن إسرائيل أبو جعفر الأنبارى أحد الكتاب الأذكياء ولى الوزارة للمعتز وقتله الأتراك سنة ٢٥٥هـ . انظر الفخرى : ١٨١ .

(٧١) الحشر : ١٤ . (٧٢) الأنعام : ٦٧ .

(٧٢) فى صحيح مسلم ١ / ٦٥ : «لا يدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال ذرة من كبر» .

(٧٤) الزمر : ٦٠ . (٧٥) الأعراف : ١٣ .

(٧٦) الأعراف : ١٤٦ . (٧٧) لقمان : ١٨ .

فصل
فى ذم الغيبة

قال الحسن : الغيبة إدام الكلاب التى فى النار . قال الله سبحانه : ﴿ **ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه** ﴾[٧٨].

أضاف إبراهيم بن آدم قوما فلما تمكنوا فى مجلسه أخذوا فى غيبة الناس . فقال لهم : إن الناس يأكلون الخبز قبل اللحم ، وأنتم تأكلون اللحم قبل الخبز ، ثم قرأ ﴿ **أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا** ﴾[٧٩].

وقال بعضهم : الغيبة فاكهة المرائى ، وبستان الملوك ، ومرتع النساء وإدام كلاب أهل النار .

فصل
فى الظن

قال الله تعالى : ﴿ **إن يتبعون إلا الظن وإن الظن لا يغنى من الحق شيئا** ﴾[٨٠].

وقال تعالى : ﴿ **اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن إثم** ﴾[٨١].

دخل عبد الملك بن صالح[٨٢] على الرشيد ، وكان الرشيد واجدا[٨٣] عليه ، متغيرا له ، فسلَّم عبد الملك ، وجلس ، وأقبل الرشيد يعاتبه ، ويقرعه . فأقبل عليه عبد الملك كأنه صقر ، وقال : يا أمير المؤمنين ، اتق الله فيما ولاك ، ورعيته فيما استرعاك ، ولا

---

(٧٨) الحجرات : ١٢ .
(٧٩) الحجرات : ١٢ .
(٨٠) النجم : ٢٨ .
(٨١) الحجرات : ١٢ .
(٨٢) عبد الملك بن صالح بن على العباسى أمير من بنى العباس ، ولاه الهادى ثم عزله الرشيد ، ثم ولاه الرشيد وبلغه أنه يطلب الخلافة فحبسه ثم أطلقه الأمين وولاه توفى نحو ١٩٦ هـ . انظر : فوات الوفيات ٢ / ١٢ ، مروج الذهب ٣ / ٣٤٤ ، النجوم الزاهرة ٢ / ٩٠ ، ١٥١ ، تاريخ ابن الأثير ٦ / ١٨٠ فما بعدها .
(٨٣) فى الأصل : « وامرا ».

تضع الكفر مكان الشكر ، ولا العقاب موضع الثواب ، فقد والله محضتك[٨٤] النصيحة ، وشددت أواخى[٨٥] ملكك بأثقل من يلملم[٨٦] ، فالله (الله) فى ذى رحمك أن تقطعه برجم[٨٧] أفصح الكتاب بآية (أنه)[٨٨] إثم . فرضى عنه الرشيد ، ورجع له .

فصـــــل

فى أنواع من الخلال[٨٩] المذمومة

قيل لبعضهم : قال يحيى بن خالد : الشرف[٩٠] فى السرف ، فقال قول الله أحق أن يتبع : ﴿ **أنّ المسرفين هم أصحاب النار** ﴾[٩١] .

وقال بعض الحكماء : المنّ يهدم الصنعة ، ويفسد المعروف . وقد نهى الله عنه فقال : ﴿ **يأيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى** ﴾[٩٢] .

وقال بعضهم : الفخر عند الرجاء لؤم ، وعند البلاء حمق .

وقال الحسن : القنوط تفريط ، وهو من الضلالة . قال الله تعالى : ﴿ **ومن يقنط من رحمة ربه إلا الضالون** ﴾[٩٣] .

---

(٨٤) فى الأصل : « مخصبتك النصيحة » وفى الكامل لابن الأثير : فقد نخلت لك النصيحة ، ومحضت لك الطاعة . وقوله هذا فى مروج الذهب ٣ / ٣٤٤ وروايته تختلف عن رواية الثعالبى وابن الأثير .

(٨٥) فى الكامل : وشددت أواخى ملكك بأثقل من ركنى يلملم وتركت عدوك منشغلا .

(٨٦) يلملم : موضع على ليلتين من مكة ، وقيل هو جبل من الطائف على مسيرة ليلتين أو ثلاث . انظر : معجم البلدان ٤ / ١٠٣٦ .

(٨٧) فى الأصل : « يرحم » وفى الكامل لابن الأثير : فالله الله فى ذى رحمك أن تقطعه بعد أن وصلته بظن أفصح الكتاب لى بعضه ، أو بيغى باغ ينهش اللحم . ويلغ الدم . . وللنص تتمة .

(٨٨) ما بين القوسين زيادة ليست فى الأصل فى مروج الذهب ٣ / ٣٤٤ : أن الرشيد قال للأصمعى بعد أن سمع كلامه : والله والله يا أصمعى لقد نظرت إلى موضع السيف فى عنقه مرارا ، يمنعنى فى ذلك ابقائى على قومى فى مثله . وفى الكامل لابن الأثير ، والله لولا بقائى على بنى هاشم لضربت عنقك ، ثم أعاده إلى مجلسه .

(٧٣) فى الأصل : « الحلال » .

(٩٠) فى الأصل : « البشرف فى » .

(٩١) غافر : ٤٣ .

(٩٢) البقرة : ٢٦٤ .

(٩٣) الحجر : ٥٦ .

وقال ابن عباس فى قوله تعالى : ﴿ **هُمزة لمزة** ﴾[٩٤] قال : هو المشاء بالنميمة ، المفرق بين الجمع ، المصدع[٩٥] بين الإخوان . وقد ذمَّ الله تعالى ذلك : ﴿ **ولا تطع كل حلاف مهين . همّاز مشاء بنميم** ﴾[٩٦] .

وقال النبى ﷺ : عدلت[٩٧] شهادة الزور بالإشراك بالله . قال الله تعالى : ﴿ **فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور** ﴾[٩٨] .

فصــــل

فى ذكر العامة والجهال

قال الله تعالى : ﴿ **وإن تدعوهم إلى الهدى لا يسمعوا وتراهم ينظرون إليك وهم لا يبصرون** ﴾[٩٩] .

٥ وكأن محمود الورّاق اقتبس منه :

يا ساهرا يرنو بعَيْنَىْ راقد . ومشاهدا[١٠٠] للأمر غير مشاهدْ[١٠١]

---

(٩٤) الهمزة : ١ وفى تفسير الطبرى جـ ٣٠ / ٢٩٢ : عن ابن عباس أيضا قال:هم المشاءون بالنميمة ، المفرقون بين الأحبة الباغون آكبر العيب .

(٩٥) فى الأصل : « المصدن نبى » .

(٩٦) القلم : ١٠ ، ١١ .

ورد هذا التفسير فى جامع البيان ٣٠ / ٢٩٢ .

(٩٧) الحديث فى شرح صحيح الترمذى جـ ٩ / ١٧٤ ، ١٧٥ وقد قاله الرسول ﷺ فى إحدى خطبه .

(٩٨) الحج : ٣٠ . (٩٩) الأعراف : ١٩٨ .

(١٠٠) فى الأصل : « ومشاهد » والبيت فى ديوانه ق ٤٩ ، ٦١ مع ثلاثة أبيات أخرى . وروايته فيه « يا ناظرا يرنو . . » .

(١٠١) وهو فى العقد الفريد ٣ / ١٧٩ وروايته :

يا غافلا ترنو بعينى راقد ومشاهدا للأمر غير مشاهد

وبعده :

تصل الذنوب إلى الذنوب وترتجى درك الجنان بها وفوز العابد

ونسيت أن الله أخرج آدما منها إلى الدنيا بذنب واحد

وكان بعضهم إذا نظر إلى العامة قال : ﴿ **تحسبهم أيقاظاً**[١٠٢] **وهم رقود** ﴾[١٠٣].

وقال الله تعالى : ﴿ **ألا إنهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون** ﴾[١٠٤]. منه اقتبس من قال :

جهلْتَ ولم تعلمْ بأنَّك جاهــل فمنْ لى بأنْ يدرى بأنك لا تدرى[١٠٥]

قال الله تعالى : ﴿ **فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور** ﴾[١٠٦].

وقال منصور الفقيه :

يا مُعْرِضـا إذ رآنــى لمّـا رآنى ضـريـرا
كم قــد رأيت بصيــرا أعمــى وأعمــى بصيرا[١٠٧]

وقال تعالى : ﴿ **ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون . إن شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون** ﴾[١٠٨] فلو كانوا صما وبكما ، وكانوا لا يعقلون لما عيَّرهم بذلك ، كما لم يعيّر من خلقه أعمى ، (وكما)[١٠٩] لم يعير من خلقه معتوها كيف لم يعقل ، كما لم يَلُمْ الدواب ولم يعاقب السباع ، ولكن سمّى البصير المتعامى ، والسميع المتصام[١١٠] أصما ، والعاقل المتجاهل جاهلا . وقد قال الله تعالى : ﴿ **أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم** ﴾[١١١] . فلو عنى آن عماهم كعمى العميان وصممهم كصمم الصم لما قال : ﴿ **أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها** ﴾[١١٢] ، وإنما ذلك كقوله : ﴿ **إنك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم**

---

(١٠٢) فى الأصل : « ايقاظ » .

(١٠٣) الكهف : ١٨ .

(١٠٤) البقرة : ١٣ .

البيت للخليل بن أحمد الفراهيدى . انظر شعره ق ١٦ ومعه ثلاثة أبيات أخرى وروايته فيه « جهلت فلم تدر » وروايته فى الأصل « فمن لى بأن يدرى . . . » .

(١٠٦) الحج : ٤٦ .

(١٠٧) البيت فى شعر منصور بن إسماعيل الفقيه ٩٦ وهما فى معجم الشعراء ٢٨ ، يتيمة الدهر ٢ / ١٤٤ .

(١٠٨) الأنفال : ٢١ ، ٢٢ .

(١٠٩) فى الأصل : « وكيف » .

(١١٠) فى الأصل : « المتعام اصم » .

(١١١) محمد : ٢٣ .

(١١٢) محمد : ٢٤ . وفى الأصل : « أفلا يبصرون » .

الدعـاء إذا ولّوا مدبرين ﴾[113]. وقد قال الله تعالى لناس يبصرون ويسمعون ﴿ صم بكم عمى فهم لا يرجعون ﴾[114]، فذلك على المثل .

ونظر بعضهم إلى قوم من العامة يتكلمون فى القدر ، وقد عَلَتْ أصواتهم فى الجدال . فقال : ﴿ **ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم ويتبع كل شيطان مريد . كتب عليه أنه من تولاه فإنه يضله ويهديه إلى عذاب السعير** ﴾[115] .

وقد ذم الله قوما يخافون الناس أشد من خوفهم الله فقال تعالى : ﴿ **لأنتم أشد رهبة فى صدورهم من الله ذلك بأنهم قوم لا يفقهون** ﴾[116].

فصـــــل

فى مثل ذلك من ذم الفساق

كان الحسن إذا نظر إلى أصحاب الدنيا قال : رفعوا الطين[117]، ووضعوا الدين وركبوا البراذين ، واتبعوا الشياطين ، وأشبهوا الدهّاقين خلافا على المتقين ، وهكذا أفعال المجانين فسوف يعلمون .

وكان محمد بن عبد الملك بن صالح[118] يقول : ما فَسَقَ من أهل البيت رجل[119] حتى استخلف المهدى . فحدثت[120] فى عصره أحداث ، (و)[121] اشتهر باللذات . ولقد أدركتُ من مضى من أهل بيتى يصونون عن الدنس أعراضهم ، ويحفظون من العار أنسابهم ثم ﴿ **خلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة**[122] **واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا** ﴾[123] .

---

(113) النمل : 80 .
(114) البقرة : 18 .
(115) الحج : 3 ، 4 وما بين القوسين ساقط فى الأصل .
(116) الحشر : 13 .
(117) فى الأصل : « الطير » .
(118) محمد بن عبد الملك بن صالح بن على بن عبد الله بن العباس كان غاية فى الرفعة ومن جلة قومه مدحه البحترى وحبيب . انظر جمهرة أنساب العرب : 36 .
(119) فى الأصل : « رجلا » .
(120) فى الأصل : « فحدث » .
(121) زيادة ليست فى الأصل .
(122) فى الأصل : « المصلاة » .
(123) مريم : 59 .

كتب أبو على البصير[١٢٤] إلى أبى[١٢٥] العيناء :

أخبرنى فلان أنك أصبحت متخضبا بالوسمة فعرفت أنك التمست بذلك الزينة عند أهل الدنيا لما رأيت من قُبح وجهك عند أهل الآخرة بتركك الصلاة ، واتباعك (الشهوات)[١٢٦]، ومنعك الصدقات ، واستحلالك الحرمات ، وكلما أردت ذلك كنت[١٢٧] عند أهل السماء من الممقوتين ، وعند الصالحين من المارقين الذين قال الله فيهم : ﴿ **ولو علم الله فيهم خيرا لأسمعهم** ﴾[١٢٨].

(١٢٤) فى الأصل : « البصيرى » .
(١٢٥) فى الأصل : « أبو » .
(١٢٦) زيادة ليست فى الأصل .
(١٢٧) فى الأصل : « كتب » .
(١٢٨) الأنفال : ٢٣ .

الباب العاشر

فى

ذكر أنواع من الأضداد ، والأعداد

الباب العاشر

فى ذكر أنواع من الأضداد، والأعداد

فصل
فى ذكر الغنى والفقر

قلت فى الكتاب المبهج : لو لم يكن فى الغنى إلا أنه من صفات الله تعالى لكفى[1] به فضلا . وقد سمّى الله تعالى المال خيراً[2] فى قوله : ﴿ **كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيراً** ﴾[3] .

وقال المفسرون فى قوله تعالى : ﴿ **وإنه لحب الخير لشديد** ﴾[4] أى لحب المال وسمّى الله جل اسمه الخيل خيرا فى قصة سليمان عليه السلام . فقال حكاية عنه : ﴿ **إنى أحببت حب الخير عن ذكر ربى** ﴾[5] . وسمّى الطعام خيرا فى قصة موسى عليه السلام حيث قال : ﴿ **رب إنى لما أنزلت إلى من خير فقير** ﴾[6] .

عن عبد الرحمن : يا حبّذا المال أصون به عرضى ، وأقرضه[7] ربى فيضعفه .

قال شاعر :

حالان (لا)[8] تحسن الدنيا بغيرهما . . . . .[9] فيه الجود والولد

---

(1) فى الأصل : « وكفى » . (2) فى الأصل : « خير » .

(3) البقرة : ١٨٠ والنص غير موجود فى ما نشر من المبهج .

(4) العاديات : ٨ . (5) ص : ٣٢ .

(6) القصص : ٢٤ .

(7) فى الأصل : « وافرضه » والقول إشارة إلى الآية الكريمة : ﴿ من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له ﴾ البقرة : ٢٤٥ وقد سقط سند الخبر .

(8) زيادة ليست فى الأصل . (9) فراغ فى الأصل .

زين الحياة هما لو كان غيرهما كان الكتاب به فى ديننا يـرد

يعنى قوله تعالى : ﴿ **المال والبنون زينة الحياة الدنيا** ﴾[١٠] .

قال ابن عباس : فى قوله تعالى : ﴿ **ويزدكم قوة إلى قوتكم** ﴾[١١] أى مالا إلى مالكم .

وقد اختار قوم من الصالحين الفقر لقوله تعالى :﴿ **إن الإنسان ليطغى . أن رآه استغنى** ﴾[١٢] . وقوله : ﴿ **وإذا أنعمنا على الإنسان أعرض ونأى بجانبه وإذا مسه الشر فذو دعاء عريض** ﴾[١٣] وقوله : ﴿ **إنما أموالكم وأولادكم فتنة** ﴾[١٤] .

قال بعض المفسرين فى قوله تعالى : ﴿ **سنستدرجهم من حيث لا يعلمون** ﴾[١٥] (قال : ما) جددوا[١٦] لله معصية إلا جدد لهم نعمة يستدرجهم بها .

وكان يقال : شر الفقراء الذين يسألون الناس إلحافا ، ويأكلون إسرافا[١٧] .

فصـــــل

فى فضل المال والسعى فى كسبه (و) ذكر التجارة واعتماد الصنعة

مدح الله تعالى قوما يسعون فى طلب فضله فقال : ﴿ **وآخرون يضربون فى الأرض يبتغون من فضل الله** ﴾[١٨] .

وأمر الله تعالى بالحركة فى الطلب ، وحث عليها فقال : ﴿ **فانتشروا فى الأرض وابتغوا من فضل الله** ﴾[١٩] وقال تعالى : ﴿ **ومن يهاجر فى سبيل الله يجد فى الأرض مراغما كثيرا وسعة** ﴾[٢٠] .

---

(١٠) الكهف : ٤٦ .
(١١) هود : ٥٢ .
(١٢) العلق : ٦ ، ٧ .
(١٣) فصلت : ٥٠ .
(١٤) التغابن : ١٥ .
(١٥) الأعراف : ١٨٢ .
(١٦) فى الأصل : « ما جدد الله جددوا لله معصية إلا أخذ » وانظر تفسير الآية فى تفسير الطبرى جـ ٩ / ١٣٥ .
(١٧) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ لا يسألون الناس إلحافا ﴾ البقرة : ٢٧٣ وقوله : ﴿ وكلوا واشربوا ولا تسرفوا ﴾ الأعراف : ٣١ .
(١٨) المزمل : ٢٠ .
(١٩) الجمعة : ١٠ .
(٢٠) النساء : ١٠٠ .

وقال صاحب البصرة[٢١]:

إذا الأرض ضاق بها زندها	ففسحتها فى فراق الزناد
إذا صارم قرّ[٢٢] فنى غمده	حوى غيره الفضل يوم الجلاد[٢٣]
ولو يستوى بالقعود النهوض	لما ذكر الله فضل الجهاد

قال تعالى : ﴿ **وآخرون يضربون فى الأرض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون فى سبيل الله** ﴾[٢٤] فجعلهم فى الرخصة مع المجاهدين الذين هم أهل الجنة .

وعنه عليه السلام : « أطيب ما أكل الرجل من كسبه . والكسب فى كتاب الله تعالى التجارة »[٢٥] .

وعنه عليه السلام : « التاجر الصدوق مع النبيين ، والصديقين ، والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا » .

وقد غَبَر[٢٦] عليه السلام برهة من دهره تاجرا ، وشخص مسافرا واشترى حاضرا وباع ، وما شان[٢٧] أمره فى ذلك . قال المشركون : ﴿ **ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشى فى الأسواق لولا أنزل إليه ملك فيكون معه نذيرا . أو يلقى إليه كنز أو تكون له جنة يأكل منها** ﴾[٢٨] فيستغنى بها عن الشراء والبيع والقيام فى الأسواق[٢٩] ، فأوحى الله إليه : ﴿ **وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا إنهم ليأكلون الطعام ويمشون فى الأسواق** ﴾[٣٠] فأخبر أن الأنبياء قبله قد كانت لهم تجارات ، وصناعات .

---

(٢١) فى الأصل : « التبصرة » والصواب : البصرة ، ويريد به صاحب الزنج المعروف ، انظر ثورة الزنج — فيصل السامر .

(٢٢) فى الأصل : « فرمى » .

(٢٣) فى الأصل : « حرى » والبيتان فى تاريخ الطبرى ٨ / ٣١١ وقبلها :

رأيت المقام على الاقتصاد قنوعا به ذلة فى العباد

(٢٤) المزمل : ٢٠

(٢٥) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم ﴾ البقرة : ١٧٢ .

(٢٦) فى الأصل : « غبر » .

(٢٧) فى الأصل : « وباع رما شبهان » .

(٢٨) الفرقان : ٧ ، ٨ وفى الأصل : « انزل عليه » .

(٢٩) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ فلعلك تارك بعض ما يوحى إليك وضائق به صدرك أن يقولوا لولا أنزل عليه كنز أو جاء معه ملك إنما أنت نذير ﴾ هود : ١٢ .

(٣٠) الفرقان : ٢٠ وما بين القوسين زيادة ليست فى الأصل .

وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول : ما من ميتة بعد القتل فى سبيل الله (أحبّ إلىَّ) من أن أموت بين شعبتى رحلى أضرب فى الأرض ، وأبتغى من فضل الله . وقال بعض السلف : الأسواق موائد الله فى أرضه فمن أتاها أصاب[٣١] منها ، ثم قرأ : ﴿ **يأيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم** ﴾[٣٢] يعنى[٣٣] التجارة فى الأسواق .

وقال رجل لمعروف[٣٤] : يا أبا محفوظ : أتحرك فى طلب الرزق أم لا ؟ فقال : تحرك فإن الله تعالى قال لمريم : ﴿ **وهزى إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا** ﴾[٣٥] ولو شاء الله أن ينزله من غير أن تسعى فى هز هذه النخلة لفعل .

فصـــــل
فى ضد ذلك

كان الحسن رحمه الله يقول : لعن الله أقواما أقسم الله فلم يصدقوه . ثم يقرأ : ﴿ **وفى السماء رزقكم وما توعدون . فورب السماء والأرض إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون** ﴾[٣٦] .

وقال محموذ الورّاق :

لقـد خمَّن الـله رزق الـعبـاد	**..... وابـــه مـــن رزقـــه[٣٧]**
فلا يشعر القلب خوف المعاش	**فـيـتـهـم الـلـة فـى صـدقـه**
ويـقـطـع رزقـك بعـد الـضـمـان	**والـهـر والـكـلـب فـى رزقـه**

---

(٣١) فى الأصل : « اصخاب » .
(٣٢) البقرة : ٢٦٧ .
(٣٣) فى الأصل : « معنى » .
(٣٤) هو معروف بن فيروز الكرخي المكنى أبو محفوظ ، زاهد متصوف كان مولى للإمام على الرضا توفى سنة ٢٠٠ هـ . صفة الصفوة ٢ / ١٧٩ ، طبقات الحنابلة ١ / ٣٨١ ـ ٣٨٩ ، تاريخ بغداد ١٩٩/١١ .
(٣٥) مريم : ٢٥ .
(٣٦) الذاريات : ٢٢ ، ٢٣ .
(٣٧) كذا فى الأصل ، والأبيات ليست فى ديوانه .

قال النبى ﷺ : « ما أوحى إلىّ أن أجمع المال وأكون من التاجرين ، ولكن أوحى إلىّ أن ﴿ سبح بحمد ربك وكن من الساجدين . واعبد ربك حتى يأتيك اليقين ﴾[٣٨] » .

فصـــل
فى التأنى والعجلة

قال الله تعالى : ﴿ يأيها الذين آمنوا إن[٣٩] جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين ﴾[٤٠] .

قال بعض الحكماء : ينبغى للوالى أن يتثبت[٤١] فى كل ما انتهى إليه ، ولا يعجل[٤٢] حتى ينظر[٤٣] الحال فيه ، ويأخذ بأدب سليمان عليه (السلام)[٤٤] إذ قال : ﴿ سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين ﴾[٤٥] .

وأنشد الأصمعى قول (مروان بن حفصة)[٤٦] :

إليك قصرنا[٤٧] النصف من صلواتنا ... مسيرة شهر بعد شهر نحاوله[٤٨]

ولسنا نخاف[٤٩] أن يخيب رجاؤنا ... لديك ، ولكن أحسن[٥٠] البر عاجله

ولما أنشد سديف بن ميمون السفاح[٥١] قصيدته التى يحرض بها على استئصال بنى أمية ، ومنها[٥٢] :

---

(٣٨) الحجر : ٩٨ ، ٩٩ .
(٣٩) فى الأصل : « إذ » .
(٤٠) الحجرات : ٦ .
(٤١) فى الأصل : « يثبت » .
(٤٢) فى الأصل : « تعجل » .
(٤٣) فى الأصل : « تنظر » .
(٤٤) زيادة ليست فى الأصل .
(٤٥) النمل : ٢٧ .
(٤٦) فى الأصل : « مردان بن حفصة » .
(٤٧) فى الأصل : « قصدنا » .
(٤٨) فى الأصل : « تعد شهر يخاوله » وفى البيت إشارة إلى قصر الصلاة عن السفر والبيتان من مجموعه « مروان بن أبى حفصة وشعره » ص ٢٦ .
(٤٩) فى الأصل : « بخافل » وفى مجموع شعره : « ولا نحن نخشى » .
(٥٠) فى الأصل : « أهنا » .
(٥١) سديف بن ميمون قيل إنه من موالى بنى العباس ، شاعر وأديب كان فى أيام الأمويين وعند قيام دولة العباسيين توجه نحوهم ، وحرضهم على بنى أمية ثم إنه والى إبراهيم بن عبد الله بن الحسن حين خرج على المنصور فقتل بأمر من المنصور . انظر : الأغانى ٤ / ٩٤ .
(٥٢) الخبر والأبيات فى طبقات الشعراء : ٤٠ ، الأغانى جـ ٤ / ٩٤ وأولها : =

لا يغرنك ما ترى من رجال   إن تحت الضلوع داء دويّا
فضع السيف ، وارفع السوط حتى   لا ترى فوق ظهرها أمويا(٥٣)

قال : يا سديف ﴿ خلق الإنسان من عجل ﴾(٥٤) ثم أمر بقتلهم .

ولأبى تمام قصيدة (٥٥) :

قد كان وعدك لى بحرا فصيرنى   يوم(٥٦) الزماع إلى الضحضاح والوشل(٥٧)
وبين الله هذا فى بريته   فى قوله ﴿خلق الإنسان من عجل﴾(٥٨)

وللسرى الموصلى (٥٩) من قصيدة (٦٠) :

ما بال رسمى من جدوى يديك عفا   فصار أوضح منه دارس الطلل(٦١)
لقد تجاوزت بى وقتى وأى(٦٢) حيا   فى غير إبانه يشفى من الغلل(٦٣)

=

يا بن عم النبى أنت ضياء   استبنا بك اليقين الجليا

(٥٣) روايته فى الأغانى جـ ٤ / ٩٤ :

جرد السيف وارفع العفو حتى   لا نرى فوق ظهرها أمويا

(٥٤) الأنبياء : ٣٧ .

(٥٥) البيتان من قصيدة له طويلة (ديوانه ص ١٨٨) مطلعها :

مالى بعادية الأيام من قبل   لم يثن كيد النوى كيدى ولا حيلى

(٥٦) فى الأصل : لوم والزماع من زمعت بالأمر إذا أقدمت ولم تثن ويريد به الفراق .

(٥٧) فى الأصل : « الورشل » والضحضاح الماء اليسير . والوشل مثله .

(٥٨) الأنبياء : ٣٧ .

(٥٩) هو أبو الحسن السرى بن أحمد الكندى الموصلى شاعر أديب كانت له مهاجاة مع الشاعرين الخالديين ، وقد آذاه الخالديان وسببا قطع رسمه من سيف الدولة توفى نحو سنة ٣٦٠ هـ معجم الأدباء ٤ / ٢٢٧ ـــ ٢٢٩ ديوان المعانى ١ / ٣٢٣ ، جـ ٢ / ١٧ .

(٦٠) الأبيات من قصيدة يمدح بها يروخ التركى وقد قصده يستنجزه رسما كان له عليه ، وأول القصيدة :

حمى الأمير أمان الخائف الوجل   وراحتاه حياة السهل والجبل

(٦١) قد حدث خطأ كبير فى نسخ البيت فى المخطوطة إذ كتب فى الأصل (قد كان جدوى يدك عنى / فما أوضح منه دارس الطلل) وقد صوبناه من رواية الديوان .

(٦٢) الحيا : المطر .

(٦٣) إبانه : وقته ، الغلل : شدة العطش .

وقد تمهلت شهرا بعده كملا   وإنما ﴿خلق الإنسان من عجل﴾(٦٤)   (٦٤)

قيل لأبى العيناء : لا تعجل(٦٥) إن العجلة من الشيطان . قال(٦٦) : لو كانت من الشيطان لما قال كليم الرحمن : ﴿ **وعجلت إليك ربى لترضى** ﴾(٦٧) .

فصـــــل

فى الحب والبغض

قال الله تعالى فى تراجع القلوب بعد تنافرها : ﴿ **عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة** ﴾(٦٨) .

وقال جل ذكره : ﴿ **لو أنفقت ما فى الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم** ﴾(٦٩) .

فصـــــل

فى الشباب والشيب

قال النبى ﷺ : « أوصيكم (بالشباب) (٧٠) خيرا ، فإنه أرق (قلبا) (٧١) إن الله بعثنى بشيرا ونذيرا فحالفنى الشباب ، وخالفنى الشيوخ » ثم قرأ ﴿ **فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم** ﴾(٧٢) .

وقال الصولى فى كتاب فضل الشباب على الشيب الذى ألفه للمقتدر بالله(٧٣) : إن السن لا تؤخر مؤخرا(٧٤) ولا تؤخر مقدما بل ربما عدل بجليل الأمور ، ومهم الخطوب

---

(٦٤) الأنبياء : ٣٧ .

(٦٥) فى الأصل : « لا يعجل » .

(٦٦) فى الأصل : « قالت » .

(٦٧) طه : ٨٤ .

(٦٨) فى الأصل « غاديتم » والآية من سورة الممتحنة : ٧ .

(٦٩) الأنفال : ٦٣

(٧٠) فى الأصل : « بالعنبات » .

(٧١) فى الأصل : « قده » .

(٧٢) الحديد : ١٦ .

(٧٣) فى الأصل « المقيدد » والصواب المقتدر .

(٧٤) فى الأصل : « موجداً » .

(الفتيان)[٧٥] لاستقبالهم إياها[٧٦] ، وسرعة حركاتهم ، وحدة أذهانهم ، وتيقظ طباعهم ، ولأنهم[٧٧] على بناء المجد أحرص ، وإليه أحب وأحوج . وقد أخبر الله عز وجل عن يحيى بن زكريا عليهما السلام (أنه منح) الحكمة فى سن الصبى فقال : ﴿ **يا يحيى خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبيا** ﴾[٧٨] فلم يمنعه صغر سنه من أن أتاه الحكمة وأهله لحملها والاستقلال بها بالكتاب والقوة .

قال ابن عباس فى قوله : ﴿ **وآتيناه الحكم صبيا** ﴾[٧٩] قال : أوتى الفهم والعبارة وهو ابن سبع سنين . وقد ذكر الله تعالى الفتية فى غير موضع من كتابه فقال : ﴿ **إذ أوى الفتية إلى الكهف** ﴾[٨٠] وقال : ﴿ **إنهم فتية آمنوا بربهم** ﴾[٨١] ، وقال تعالى : ﴿ **قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له إبراهيم** ﴾[٨٢] .

وقال المفسرون فى قوله تعالى : ﴿ **وجاءكم النذير** ﴾[٨٣] قالوا : الشيب ، ومن ذلك قال الحكماء : الشيب نذير المنية .

وقال عدى بن زيد فى الجاهلية :

وافتضاض السواد من نُذُر الشيب ... وما بعده لحى نذير

فصل

فى ذكر القلة والكثرة

وقال بعض العلماء : الكثرة ليست مما وجد فى كتاب الله تعالى ، وإنما الممدوحون هم الأقلون ، لأنا سمعنا الله يثنى على أهل القلة ، ويمدحهم ، ويذم أهل الكثرة ، حيث يقول : ﴿ **ثم توليتم إلا قليلا منكم وأنتم معرضون** ﴾[٨٤] . وقال : ﴿ **ولا تزال تطلع على خائنة منهم إلا قليلا منهم** ﴾[٨٥] . ﴿ **وقليل من عبادى الشكور** ﴾[٨٦] .

---

(٧٥) فى الأصل : القيتان .

(٧٦) فى الأصل : « لاستقبال أباهم » وهو تحريف فى النسخ .

(٧٧) فى الأصل : « ولا يهتم » .

(٧٨) مريم : ١٢ .

(٧٩) نفسها .

(٨٠) الكهف : ١٠ .

(٨١) نفسها : ١٣ .

(٨٢) الأنبياء : ٦٠ .

(٨٣) فاطر : ٣٧ .

(٨٤) البقرة : ٨٣ .

(٨٥) المائدة : ١٣ .

(٨٦) سبأ : ١٣ .

وقال تعالى فى ذم أهل الكثرة : ﴿ **ودَّ كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفارا حسدا من عند أنفسهم** ﴾[٨٧] وقال : ﴿ **بل أكثرهم لا يؤمنون** ﴾[٨٨] وقال : ﴿ **ولكن أكثر الناس لا يشكرون** ﴾[٨٩] وقال : ﴿ **وأكثرهم لا يعقلون** ﴾[٩٠] ﴿ **ولا تجد أكثرهم شاكرين** ﴾[٩١] وقال : ﴿ **وما وجدنا لأكثرهم من عهد وإن وجدنا أكثرهم لفاسقين** ﴾[٩٢] .

فصـــل
فى الأعـــداد

روى[٩٣] عن أبى بكر الصديق رضى الله عنه أنه كان يقول : ثلاث مَن كُن فيه كن عليه : البغى والنكث ، والمكر ، قال الله تعالى : ﴿ **إنما بغيكم على أنفسكم** ﴾[٩٤] وقال تعالى : ﴿ **فمن نكث فإنما ينكث على نفسه** ﴾[٩٥] وقال : ﴿ **ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله** ﴾[٩٦] .

وقال غيره : ثلاث من صانهن الله فلا خوف عليه [٩٧] ، ﴿ **إن الله لا يضيع أجر المحسنين** ﴾[٩٨] ﴿ **أن الله لا يهدى كيد الخائنين** ﴾[٩٩] ﴿ **إن الله لا يصلح عمل المفسدين** ﴾[١٠٠] .

وعن جعفر بن محمد رضى الله عنهما : عجبت لأربعة يغفلون[١٠١] عن أربعة : عجبت لمن يبتلى بالغم كيف يذهب عنه أن يقول :﴿ **لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين** ﴾[١٠٢] والله تعالى يقول : ﴿ **فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجى المؤمنين** ﴾[١٠٣] .

---

(٨٧) البقرة : ١٠٩ .
(٨٨) نفسها : ١٠٠ .
(٨٩) نفسها ٢ / ٢٤٣ .
(٩٠) المائدة : ١٠٣ .
(٩١) الأعراف : ١٧ .
(٩٢) نفسها : ١٠٢ .
(٩٣) الخبر فى التمثيل والمحاضرة : ٤٧٣ .
(٩٤) يونس : ٢٣ .
(٩٥) الفتح : ١٠ وفى الأصل : «وممن» .
(٩٦) فاطر : ٤٣ .
(٩٧) فى الأصل : «خلف عليهن» .
(٩٨) التوبة : ١٢٠ .
(٩٩) يوسف : ٥٢ .
(١٠٠) يونس : ٨١ .
(١٠١) فى الأصل : «يعقلون» .
(١٠٢) الأنبياء : ٨٧ .
(١٠٣) نفسها : ٨٨ .

وعجبت لمن يخاف العدو ، وكيف لا يقول : حسبى الله ونعم الوكيل[١٠٤] والله يقول : ﴿ **فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء** ﴾[١٠٥] .

وعجبت لمن كابد العدو ، وكيف لا يقول : ﴿ **وأفوض أمرى إلى الله إن الله بصير بالعباد** ﴾[١٠٦] والله يقول : ﴿ **فوقاه الله سيئات ما مكروا** ﴾[١٠٧] .

وعجبت لمن يستحسن سيئا ، ويتمناه كيف لا يقول : ﴿ **ما شاء الله لا قوة إلا بالله (إن ترن) أنا أقل منك مالا وولدا . فعسى ربى أن يؤتين خير من جنتك** ﴾[١٠٨] .

وعنه رضى الله عنه : أربعة لا تستجاب دعواهم :

رجل جالس فى بيته ، فاتح فاه ، يقول : يارب ارزقنى ، فيقول الله : ألم آمرك بالطلب ، ألم تسمع قولى : ﴿ **وابتغوا من فضل الله** ﴾[١٠٩] .

ورجل له امرأة مؤذية يقول : يارب خلصنى منها فيقول له : ألم أجعل أمرها بيدك .

ورجل كان له مال فأتلفه[١١٠] إسرافا ، ثم جعل يقول : (يا رب اخلف علىّ فيقول : ألم تسمع قولى : ﴿ **والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما** ﴾[١١١] .

ورجل دفع مالا إلى رجل بغير بينة[١١٢] ، ثم طالبه ، فأنكر ، فجعل يقول : يارب ، أنصفنى منه ، فيقول له : ألم آمرك بالشهادة ، ألم تسمع قولى : ﴿ **وأشهدوا إذا تبايعتم** ﴾[١١٣] .

---

(١٠٤) من قوله تعالى فى سورة آل عمران : ١٧٣ ﴿ **الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل** ﴾ .

(١٠٥) آل عمران : ١٧٤ .

(١٠٦) غافر : ٤٤ .

(١٠٧) نفسها : ٤٥ .

(١٠٨) الكهف : ٣٩ ، ٤٠ .

(١٠٩) الجمعة : ١٠ .

(١١٠) فى الأصل : « فابله » .

(١١١) الفرقان : ٦٧ .

(١١٢) فى الأصل : « يعبر بينه » .

(١١٣) البقرة : ٢٨٢ .

وكان سفيان يقول : أربع لا حساب عليهن فيهن : سدّ الجوع[١١٤] ، وردّ العطش[١١٥] ، وستر العورة ، والاستكنان من البرد والحر .

قال بعض العلماء : الأرزاق ثلاثة : رزق معلوم ، ورزق مقسوم ، ورزق مضمون . فالمعلوم قول الله تعالى : ﴿ **وإن من شيءَ إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم** ﴾[١١٦] والمقسوم قوله تعالى : ﴿ **نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحياة الدنيا** ﴾[١١٧] والمضمون قوله تعالى : ﴿ **وفى السماء رزقكم وما توعدون . فورب السماء والأرض إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون** ﴾[١١٨] .

---

(١١٤) فى الأصل : « الجوعة » .

(١١٥) فى الأصل : « الطعشة » .

(١١٦) الحجر : ٢١ .

(١١٧) الزخرف : ٣٢ .

(١١٨) الذاريات : ٢٢ ، ٢٣ .

فهارس الكتاب

الأشعار

كل إلى الغاية محثوث … والمرء موروث ومبعوث

قل لمن يحمل العصا … حيث أمسى وأصبحا

قلبي مقيم بنيسابور عند أخ … ما مثله حين تستقرى البلاد أخ

ما كلف الله نفسا فوق طاقتها … ولا تجود يد إلا بما تجد

أخ لي أما الود منه فرائدٌ … وإن شهد ارتاحت إليه المشاهد

أبا مجرم ما غيّر الله نعمة … على عبده حتى يغيرها العبد

إن الشهاب الذي يحمى ذماركم … لا يخمد الدهر لكن جمرة يقد

حالان لا تحسن الدنيا بغيرهما … . . . . فيها الجود والولد

أتنهروني وتوعدوني ثلاثا … كما وعدت لمهلكها ثمودُ

سبحان من سخر الأقوام بعضهم … بعضا حتى استوى التدبير واطردا

لي نفس أحبت الله في الله … حسينا ولا تحب يزيدا

إن العرانين تلقاها محسدة … ولن ترى للئام الناس حسادا

وسميت بنفسك أشقى ثمود … فقالوا هلكت ولم تبعدِ

يا علم العالم في الجودِ … مثلك جود غير موجودِ

لقد أسمعت لو ناديت حيا … ولكن لا حياة لمن تنادي

أريد حياته ويريد قتلي … عذيري من خليلي من مرادِ

لحفظ المال أيسر من بغاه … وسعي في البلاد بغير زادِ

يا ساهرا يرنو بعيني راقد … ومشاهدا للأمر غير مشاهد

أبا الفضل في تسع وتسعين نعجة … غنى لك عن ظبي بساحتنا فردِ

بك الله حاط الدين واحتاط أهله … من الموقف الدحض الذي مثله يردي

إذا الأرض ضاق بها زندها … ففسحتها في فراق الزناد

صلى الإله على امرئ ودعته … وأتم نعمته عليك وزادها

أحلف بالله وآياته … شهادة صادقة خالدة

عسى فرج يأتي به الله إنه … له كل يوم في خليقته أمر

أربع بربع للربيع وكن له … ضيفا يكن ندماءك الأنوار

أين كسرى كسرى الملوك أبو … ساسان أم أين مثله سابور

دانت لك الشام بأقطارها … وأذعن المؤمن والكافرُ

وافتضاض السواد من نذر الشيب … وما بعده لحي نذيرُ

يا معرضا إذ رآني … لما رآني ضريرا

الأعلام والقبائل

(الألف)

(الباء)

(التاء)

(الثاء)

(الجيم)

(الحاء)

(الشين)

(الصاد)

(الضاد)

(الطاء)

(العين)

(الفاء)

(القاف)

(النون)

(الهاء)

(الياء)

فهرس الأماكن

فهرس الحروب

فهرس الكتب

كتب للمحققة

(١) التعابير القرآنية والبيئة العربية فى مشاهد القيامة

مطبعة الآداب . النجف ١٩٦٦ .

(٢) مالك ومتمم ابنا نويرة اليربوعى

مطبعة الإرشاد . بغداد ١٩٦٨ .

(٣) المفسرون والشعر

(مستل) مجلة كلية الآداب العدد الحادى عشر ١٩٦٨ .

(٤) ألفاظ الألوان ودلالتها على الذوق العربى

(مستل) مجلة اللغات العدد الثانى ١٩٦٩ .

(٥) الإحساس بالزمن فى الشعر العربى

(مستل) مجلة الأقلام ١٩٦٩ .

(٦) نسيم السحر (تحقيق)

للثعالبى أبى منصور (٤٢٩ هـ) .

مجلة المورد العراقية العدد الأول .

(٧) التذكير والتأنيث (تحقيق)

للسجستانى (ت ٢٥٥)

(مستل) من مجلة البلاغ العدد الثامن ١٩٧٢ .

(٨) ثقافة أبى تمام من خلال شعره

وزارة الإعلام . بغداد ـ سلسلة كتاب الجماهير ـ مطبعة دار الحرية ١٩٧١ .

(٩) التعازى (تحقيق بالاشتراك مع د. بدرى محمد فهد)

للمدائنى أبى الحسن ت (٢٢٧ هـ)

مطبعة النعمان . النجف ١٩٧٢

(١٠) صور من الحضارة العربية الإسلامية (تأليف بالاشتراك مع د. بدرى محمد فهد)

مطبعة النعمان . النجف ١٩٧٢ .

(١١) الاقتباس من القرآن الكريم تحقيق

(الثعالبى أبى منصور ٤٢٩ هـ) .

(١٢) أثر القرآن فى الأدب العربى (القرن الأول الهجرى)

مطبعة اليرموك . بغداد .

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

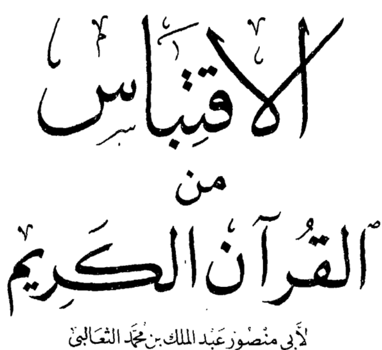
الباب العاشر

فى ذكر أنواع من الأضداد والأعداد

رقم الإيداع بدار الكتب ٧٠٣٧ / ١٩٨٦

الترقيم الدولى ١ ـ ٩٤ ـ ١٤٢٠ ـ ٩٧٧

مطابع الوفاء ـ المنصورة
شارع الإمام محمد عبده المواجه لكلية الآداب
ت : ٣٤٢٧٢١ - ص.ب : ٢٣٠
تلكس : ٢٤٠٠٤ DWFA UN



لأبي منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي
٣٥٠ - ٤٢٩ هـ

الجزء الثاني

تحقيق

الدكتورة
ابتسام مرهون الصفار
الأستاذة بجامعة بغداد

الدكتور
مجاهد مصطفى بهجت
الأستاذ المساعد بجامعة بغداد

ساعدت جامعة بغداد على نشره

دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع - المنصورة . ش . م . م

الطبعة الأولى
١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م

دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع - المنصورة . ش . م . م

الإدارة والمطابع : المنصورة ش الإمام محمد عبده المواجه لكلية الآداب
ت ٣٤٢٧٢١ / ٣٥٦٢٢٠ / ٣٥٦٢٣٠
المكتبة : أمام كلية الطب ت ٣٤٧٤٢٣ ص . ب ٢٣٠ تلكس DWFA UN 24004

الباب الحادى عشر

فى
ذكر النساء والأولاد ، والإخوان

الباب الحادى عشر

فى ذكر النساء ، والأولاد ، والإخوان

فصلٌ

فى النكاح وذكر النساء

قال النبى ﷺ : « مَنْ جاءكم ممّن ترضون دينه وأمانته خاطباً فزوّجوه كائناً من كان إلّا تفعلوا تكنْ [فتنة][1] في الأرض ، وفساد كبير » .

وقال بعض الحكماء : لا يسكن الإنسانُ إلى شيءٍ كسكونه إلى زوجته ، وذلك أنَّ الله تعالى خلق حوّاء ليسكن إليها ، فالسكون إلى الأزواج ، والأنس بهن مما ورثه بنو آدم أباهم [2] .

قال الأصمعي[3] : كانت العرب تستحبُّ[4] من الخاطب الإطالة ، ومن [5] المخطوب إليه الإيجاز[6] .

وأتى محمد بن الوليد[7] عَتَبَةَ عمر بن عبد العزيز يخطب إليه أخته ، فتكلم فأسهَب ، فقال عمر : الحمدُ لله ذي الكبرياء ، وصلواته على محمدٍ خير الأنبياء . أما بعد ، فإنَّ الرغبة منك دعتك[8] إلينا ، والرغبة فيكَ أجابتك عنا[9] ، فقد أحسنَ بك

---

(١) زيادة ليست فى الأصل ، والحديث رواه ابن ماجه ٦٣٢/١ وفيه : «إذا اتاكم من ... » .

(٢) فى الاصل : « أباه » تحريف ، وفى النص إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها ﴾ الروم : ٢١ .

(٣) كذا قال الجاحظ في البيان والتبيين ٦٤/١ ، وزهر الآداب ٣١/٢ عن الأصمعي مختصرا .

(٤) في الأصل : « يستحب » تصحيف .

(٥) في الاصل : « من » .

(٦) في الأصل : « والإنجاز » .

(٧) الخبر فى سيرة عمر لابن الجوزى وينتهى إلى قوله : « ولم يختر عليك » .

(٨) فى سيرة عمر : « دعيت إلينا ... أجابت منا » .

(٩) فى الأصل : منا .

ظناً من أودعك كريمته ، واختارك(١٠) ولم يختر عليك ، وقد زوّجناك على ما في(١١) كتاب الله ، إمساكٌ بمعروف أو تسريح بإحسان(١٢) .

وحضر المأمون إملاكاً ، وهو أمير ، فسئل أن يخطب فقال :

المحمودُ الله ، والمصطفى محمد رسول الله ، وخير ما يعمل به كتابُ الله قال الله تعالى : ﴿ **وأنكحوا الأيامىٰ منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم** ﴾(١٣) وقد خطب إليكم فلانٌ فتاتكم(١٤) فلانة ، وبذل(١٥) لها من الصداق كذا ، فشَفّعوا شافعَنا ، وأنكحوا خاطبنا ، خار الله لنا ولكم .

وحضر(١٦) ابنُ عبادٍ إملاكاً فخطب :

الحمد لله ناظم الأشتات ، ومُسبِّبِ الأرحام المتشابهاتِ ، جامعِ القلوب بعد افتراقها ، ورادِّها عن تباينها لاتفاقها حمداً يلغى(١٧) لديه ويقرب إليه ، وصلَّى الله على الصادعِ بأوامره ، الدَّالِ على زواجره ؛ محمدٍ المختار ، وعلى آله الأبرار .

أما بعد ، فإنَّ أحقَّ ما عمل به العاملون ، وانتهى إليه التالون كتابَ الله الذي تَعَبَّدَ عباده ، وأظهر فيه مرادَه ، فممّا حضَّنا(١٨) عليه ، وأهاب بنا إليه ؛ طيب النكاح المغنى عن السفاح . قال اللّه عزَّ من قائل : ﴿ **وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم إن يكونوا فقراء يُغنِهم اللّه من فضله** ﴾ (١٩) وقد خطب إليكم فلانٌ عقيلتكم فلانة وبذَلَ لها من الصَّداق كذا ، فاشفعوا الراغب ، وأنكحوا الخاطبَ ، خارَ اللّه لنا ، ولكم .

قال بعض السلف : المرأة الصالحة إحدى(٢٠) الحسنَيين .

---

(١٠) في الأصل : « واختابك » .

(١١) في سيرة عمر : « زوجتكها » .

(١٢) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ **فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان** ﴾ البقرة : ٢٢٩ .

(١٣) النور : ٣٢ .

(١٤) في الأصل : « فتياتكم » .

(١٥) في الأصل : « بدل » .

(١٦) في الأصل : « وحصر » .

(١٧) في الأصل : « احمد بن لف لديه » تحريف .

(١٨) في الأصل : « فما خصنا » .

(١٩) النور : ٣٢ .

(٢٠) في الأصل : « اخدى » تصحيف .

فصل
فى كيدهنَّ

قال بعض السلف : إنَّ كيدَ النساء أعظمُ من كيد الشيطان ، لأن الله تعالى يقول : ﴿ إنَّ كيدَ الشيطانِ كان ضعيفا ﴾[٢١] ويقول : ﴿ إنَّ كيدهنَّ عظيم ﴾[٢٢] .

قال يحيى بن علي المنجم[٢٣] من قصيدة :

رُبَّ يومٍ عاشَرْتُه فَتَقَضَّى بَعْدَ حَمْدٍ عن آخر مذمومِ
يالقومِ لضعفِهِ ولكيدِه مثلِ كيدِ النساءِ[٢٤] منه عظيم

فصل
في خبر المرأة التي كانت لا تتكلم إلَّا بألفاظ القرآن

قال بعض الرواة[٢٥] : قال[٢٦] : خرجت حاجًّا فإذا أنا بامرأة على بعير[٢٧] ، وهى تتلو : ﴿ من يهد اللّه فلا مضلَّ له[٢٨] ومن يضلل فلا هادى له ﴾ فقلت لها : يا أمة اللّه ، أحسبك[٢٩] ضالة ؟ .

فقال : ﴿ ففهمناها سليمان وكلاً آتينا حكماً وعلماً ﴾[٣٠] .

فقلت لها : من أين أنت ؟

---

(٢١) النساء : ٧٦.

(٢٢) يوسف : ٢٨ .

(٢٣) هو أبو أحمد يحيى المنجم أديب متكلم من المعتزلة ، نادم من خلفاء بنى العباس الموفق بالله وغيره ، وله مؤلفات ، توفى سنة ٣٠٠ هـ راجع معجم الأدباء ٧ / ٢٨٧ ، تاريخ بغداد ١٤ / ٢٣٠ .

(٢٤) فى الأصل : « الناس » وهو تحريف .

(٢٥) فى الأصل : « اللدواة » والخبر ورد مع الأصمعى فى روضة العقلاء ص ٣٥ قال : بينما أنا أطوف بالبادية إذا أنا بأعرابية تمشى وحدها على بعير لها ، فقلت : يا أمة الجبار من تطلبين ؟ فقالت : من يهد الله ... وفيه أنها لم تتكلم منذ أربعين سنة إلا من كتاب اللّه . وهناك فروق أخرى فى الرواية . وراجع : ثمرات الأوراق ٢/٢١٢ .

(٢٦) كذا فى الأصل .

(٢٧) فى الأصل : « بقير » .

(٢٨) فى الأصل : « من يهده .. فلا فضل .. ومن يضل » وما أثبتناه هو فى روضة العقلاء وفيه تضمين لقوله ﷺ الذى أخرجه الإمام أحمد فى مسنده ٣٠٢/١٥ وابن ماجه ٦٠٩/١ .

(٢٩) فى الأصل : « حسبك » .

(٣٠) الأنبياء ٧٩ .

فقالت : ﴿ **سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى** ﴾[٣١] .

فعلمت أنها مقدسية[٣٢] فقلت : لم لا تتكلمين[٣٣] ؟ .

فقالت : ﴿ **ما يلفظ من قول إلّا لديه رقيب عتيد** ﴾[٣٤] .

فقلت لأصحابي : لأحسبنّها[٣٥] حرورية ، لا ترى[٣٦] كلامنا فقالت : ﴿ **ولا تقف ما ليس لك به علم إنَّ السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا** ﴾[٣٧] .

فعلمت أنها لا تتكلم إلّا بألفاظ القرآن من كتاب الله . قال : فأخذت بزمام بعيرها أقودها[٣٨] تريد مكة ، فأشرفت[٣٩] على قافلة شامية[٤٠] تريد مكة فأشارت بيدها[٤١] تريد : ﴿ **وبالنجم هم يهتدون** ﴾[٤٢] .

فعلمت بأنها اهتدت لمن فقدت فقلت : فمن أنادي .

قالت : ﴿ **يا زكريا إنّا نبشرك بغلام اسمه يحيى** ﴾ [٤٣] . وقالت : ﴿ **ياداود إنا جعلناك خليفة في الأرض** ﴾ [٤٤] .

فناديت : يا يحيى ، يا زكريا ، يا داود[٤٥] ! فجاء فتيان[٤٦] يتعادون[٤٧] فإذا هم بنوها ، فلما رأتهم قالت : ﴿ **الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن إنَّ ربنا لغفور شكور** ﴾[٤٨] .

وقالوا لي : جزاك الله عنّا وعنك خيراً ، فسألتهم عنها ، فقالوا : هذه أمنا ، لم

---

(٣١) الإسراء : ١ .

(٣٢) في الأصل : « مقدسة » .

(٣٣) في الأصل : « يتكلمين » .

(٣٤) ق : ١٨ .

(٣٥) في الأصل : « لاحسنها » .

(٣٦) في الأصل : « لا يرى » .

(٣٧) الإسراء : ٣٦ .

(٣٨) في الأصل : « بغنرها أتريدها » .

(٣٩) في الأصل : « ماشرقت » .

(٤٠) في الأصل : « على ... شامة » .

(٤١) في الأصل : « أيادى » .

(٤٢) النحل : ١٦ .

(٤٣) مريم : ٧ .

(٤٤) ص : ٢٦ .

(٤٥) في الأصل : « ياداوود » .

(٤٦) في الأصل : « قبيان » .

(٤٧) يتعادون أي يتبارون .

(٤٨) فاطر : ٣٥ .

تتكلم[٤٩] ثلاثين سنة إلّا بالقرآن . وأنزلوني وأكرموني .

فقالت : ﴿ **ابعثوا أحدكم بورقكم هذه إلى المدينة فلينظر أيها أزكى طعاماً فليأتكم برزق منه** ﴾[٥٠] .

فمضى أحدهم وجاء بفاكهة وطعام طيب ، فأكلت ، وخرجت[٥١] ساعة ثم قلت : أوصيني[٥٢] .

فقالت : ﴿ **قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى** ﴾[٥٣] .

فعلمت أنها متشيعة ، فركبت ، وانصرفت .

فصل

في نوادر النساء والجواري

قال الجاحظ[٥٤] :

مرّت امرأة بمجلس من مجالس بني تميم ، فتأملها قوم منهم ، فقالت : تبًّا لكم ، يا بني تميم ، لا قولَ الله سمعتم ، ولا قول الشاعر اتبعتم ؛ قال الله تعالى : ﴿ **قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم** ﴾[٥٥] . وقال الشاعر :

فغضِّ الطـرفَ إنَّك من نُمَيْر ... فلا كَعبا بلغتَ ولا كِـلابا[٥٦]

اجتمع مجلس في المدينة فيه نساء من الأشراف ، فلما أخذن في الأحاديث قالَت حفصة بنت مروان بن الحكم لتامورة بنت عمرو بن العاص[٥٧]: من الذي يقول :

(٤٩) في الأصل : « يتكلم » .

(٥٠) في الأصل : « برورقكم » والآية من سورة الكهف : ١٩ .

(٥١) في الأصل : « واستخرجت » .

(٥٢) في الأصل : « أوصى » .

(٥٣) الشورى : ٢٣ .

(٥٤) الخبر في البيان والتبيين ٣٩/٤ مع فروق في الرواية ، وعلق عليه الجاحظ بقوله : « وأخلق بهذا الحديث أن يكون مولداً ، ولقد أحسنَ مَن ولده » والخبر في العمدة ٢٦/١ .

(٥٥) في الأصل : يعصو .. والآية من سورة النور : ٣٠ .

(٥٦) في الأصل : « فلا كعب » والبيت لجرير في ديوانه ص ٧٥ .

(٥٧) لم نقف على ترجمة حفصة وتامورة فيما تيسر بين أيدينا من المصادر .

ما زلتُ ألثمهــا وأرشــف ريقهــا   حتى سكرت [و][٥٨] ماشربت مداما

فقالت : خيب [٥٩] اللّه سعى الفاسق المخزومى تعنى عمر [٦٠] بن أبى ربيعة ؛ حللت به فحللت ﴿ **بوادٍ غير ذى زرع** ﴾ [٦١] تعنى أنها لم تجد عنده هبوبا [٦٢] على النساء . فقالت أم كلثوم بنت على بن عبد اللّه بن العباس [٦٣] : الحمد للّه الذى عصمه منك فاستعصم.

ثم سألتها قريبة بنت عبد الرحمن بن عوف[٦٤] قصتها مع عمر حتى قال فيها :

حَبَّذا رجعُهــا إليهــا يديهـــا   فى يدى درعها تَحُـلُّ الإزارا[٦٥]

فقالت : أما أبعدَ اللهُ الكذب ؟! نمت[٦٦] ليلة معه في وحشة الوحدة ، فلما برق الصبح ظلَّ ينشدني هذا الشعر ، وقد كنت خائبة خاسرة ، ناصَبة ، أصلى ناراً حامية[٦٧] .

ثم قالت هند بنت معاوية لعائشة بنت طلحة[٦٨] : يا بنت الحواري تشهدين الله وتصدقيني[٦٩] فيما بينك وبين عمر[٧٠] بن أبي ربيعة ؟ فقالت : قد كان يتخالج[٧١]

---

(٥٨) زيادة ليست فى الأصل والبيت غير موجود فى ديوانه .

(٥٩) فى الأصل : « ما خيب » .

(٦٠) فى الأصل : « يعنى عمرو » .

(٦١) إبراهيم : ٣٧ ، وفى الأصل : « بوادى » .

(٦٢) الأصل : « هيوابا » .

(٦٣) لعلها الثريا بنت على بن عبداللّه بن الحارث ، ولها أخبار مشهـورة مع عمر بن أبي ربيعة ص ٥٦ من شرح ديوانه ، وراجع ترجمتها فى جمهرة أنساب العرب ص ٧٥ .

(٦٤) لم يذكر فى أسماء ولد عبد الرحمن بن عوف وبناته إلا أم القاسم بنت عبدالرحمن بن عوف ، وهذه ولدت فى الجاهلية ، وذكرت له جويرية بنت عبدالرحمن ، وأمها بارونة بنت غيلان بن سلمة الثقفى .

(٦٥) فى الأصل : « رجعتها ... يديها يدى ذرعها كل الازارا » والبيت فى شرح ديوان عمر بن أبى ربيعة ص ١٤١ .

(٦٦) فى الأصل : « نمت » تصحيف .

(٦٧) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ وجوه يومئذ خاشعة . عاملة ناصبة . تصلى ناراً حامية ﴾ الغاشية : ٢ ـ ٤ .

(٦٨) عائشة بنت طلحة بن عبيداللّه أديبة عالمة بأخبار العرب ، فصيحة ، أمها أم كلثوم بنت أبى بكر وخالتها عائشة أم المؤمنين ، لها أخبار مع شعراء عصرها وعمربن أبى ربيعة « ت ١٠١ هـ » راجع العقد الفريد ٦/١٠٩ ، الأعلام ٤/٥ .

(٦٩) في الأصل : « تشريك اللّه ، فيما صدقتنى » .

(٧٠) فى الأصل : « عمرو » .

(٧١) فى الأصل « يتحالج » تصحيف .

قلبي منه شيء ، ولكنني أغالب نفسي ، وأخفض[٧٢] من جائش الهوى وما كنت أسلم لولا أنني رأيته من حيث لا يراني ، وهو ينشد :

فبيت في تبياتاه سوادا[٧٣]

فأنهيت نفسي عنه

فقالت كلثوم بنت يزيد [٧٤] : هذا ﴿ **يوم تبلى السرائر** ﴾ [٧٥] ، ويوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم[٧٦] ، فاصدقيني ودعي[٧٧] عنك بُنَيّات الطرق[٧٨] .

ولما زفت بورانُ بنت الحسن بن سهل إلى المأمون حاضت [٧٩] من هيبة الخلافة ، فلما[٨٠] خلا بها ، ومدَّ يده إليها ، قالت : يا أمير المؤمنين ﴿ **أتى أمْر الله فَلَا تَسْتَعْجِلوه** ﴾[٨١] . فوقف على حالها وازداد عجباً بها[٨٢] .

قال الأمير يوماً لبعض خدمه : ايتني بأحسن جارية لي ، فدخل المقاصير ينتقي[٨٣] الجواري[٨٤] ، فاستحسن واحدة . فقال لها : أجيبي[٨٥] ابن الخليفة ، ففعلت ، ثم استقبلته[٨٦] أخرى أحسن من الأولى ، فأخذها معها ، ثم نظر إلى أخرى أحسن منها فضمها إليهما ، وجاء بهن إلى الأمير ، وعرّفه القصة . فقال لهن : أيتكن جاءت بآية من كتاب الله توافق[٨٧] الحال التي جرت ؛ فهي صاحبتي التي تُضاجعني فقالت الأولى : يا أميرَ المؤمنين ؛ ﴿ **والسابقون السابقونَ . أولئك المقربون** ﴾ [٨٨] .

---

(٧٢) في الأصل : « واحفظى من حاشى » تحريف .

(٧٣) كذا في الأصل ، ولم نقف عليه في الديوان المطبوع .

(٧٤) لم نجد لها ترجمة في المصادر المتيسرة بين أيدينا .

(٧٥) الطارق : ٩ .

(٧٦) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ **يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعلمون** ﴾ النور : ٢٤ .

(٧٧) في الأصل : « ودعا » .

(٧٨) بُنَيّاتُ الطرق هي الطرق الصغار تتشعب من الجادة ، ويراد بها التُرّهات .

(٧٩) في الأصل : « خاضت » .

(٨٠) في الأصل : « فلا خلا » .

(٨١) النحل : ١ .

(٨٢) الخبر في مضمونه برواية أخرى في وفيات الأعيان ١/٢٨٩ .

(٨٣) في الأصل : « يتنقى » .

(٨٤) في الأصل : « الحوارى » .

(٨٥) في الأصل : « (أحيبى) الخليفة » .

(٨٦) في الأصل : « اسقبله » .

(٨٧) في الأصل : « يوافق » .

(٨٨) الواقعة : ١٠ ، ١١ .

وقالت الثانية : ﴿ حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى ﴾[٨٩] .

وقالت الثالثة : ﴿ وللآخرة خيرٌ لك من الأولى ﴾[٩٠] .

فخلا بها ، ونحَّى الثنتين ، وقال لهما : أنتما على موعد لا يخلف[٩١] .

قال : اعترض [رجل][٩٢] جاريتين إحداهما[٩٣] بكر فمال إليها ، وكانت نفسه إلى الثيب أتوق لجمالها . فقالت له : يا سيدي لم لا تشتريني[٩٤] ؟ فقال لها : والله إني حريصٌ عليك ، ولكن البكر أعجب إليَّ ، فقالت : وما بيني وبينها إلَّا يوم واحد ، فقالت البكر : يا فاعلة ؛ ﴿ وإن يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدون ﴾[٩٥] فاشتراهما جميعاً ؛ لحسنِ هذه وجواب تلك .

فصل
في الأولاد

قال أبو العيناء[٩٦] : قال لي أبي[٩٧] : إنَّ الله رضيني لك ، ولم[٩٨] يرضك لي ؛ فأوصاك بي . فقلت له : لقد والله اتهمك على قتلي ؛ فقال : ﴿ ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق ﴾[٩٩] .

كان عمر بن عبد العزيز إذا نظر إلى ابنه عبد الملك قال[١٠٠] : صدق الله ﴿ إنما

---

(٨٩) البقرة : ٢٣٨ .

(٩٠) في الأصل : « والآخرة » والآية من سورة الضحى : ٤ .

(٩١) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ وإن لك موعداً لن تخلفه ﴾ طه : ٩٧ .

(٩٢) زيادة يقتضيها السياق ، ولعلها رجل أو أمير .

(٩٣) في الأصل : « أحدهما » . (٩٤) في الأصل : « تشترني » .

(٩٥) الحج : ٤٧ .

(٩٦) أبو العيناء : ترجمته في الاقتباس ١٤٩/١ .

(٩٧) النص في نثر الدر ٢١٤/٣ وفيه : « يابني إن الله قرن طاعته بطاعتي » فقال : ﴿ اشكر لي ولوالديك ﴾ فقلت : يا أبتِ إن الله ائتمنني عليك ، ولم يأتمنك عليَّ ، فقال : ... الآية .

(٩٨) في الأصل : « فلم » .

(٩٩) الإسراء : ٣١ .

(١٠٠) لم نعثر على الخبر في سيرة عمر بن عبد العزيز لابن عبد الحكم ، ولابن الجوزي . وقد ورد في الأخير ص ٣٠٦ أنه قال في ابنه لما هلك : لقد كنت في الدنيا كما قال الله تعالى : ﴿ المال والبنون زينة الحياة الدنيا ﴾ .

أموالكم وأولادكم فتنة ﴾[١٠١] .

وقال بعضهم في ذم الأولاد[١٠٢] : ملوك صغاراً ، وأعداءٌ كباراً .

قال ابن عباس فى قوله **﴿ يهب لمن يشاء إناثاً ويهب لمن يشاء الذكور . أو يزوجهم ذكرانا وإناثا ويجعل من يشاء[عقيما] ﴾**[١٠٣] قال : زوّجت إبلي أى قرنت [١٠٤] بعضها ببعض . قال : نزلت فى الأنبياء ثم عمَّت ، **﴿ يهب لمن يشاء إناثاً ﴾** يعنى لوطاً لم يولد[١٠٥] له ولد **﴿ ويهب لمن يشاء الذكور ﴾** يعنى إبراهيم عليه السلام ، لم يولد له بنت[١٠٦] **﴿ أو يزوجهم ذكراناً وإناثاً ﴾** يعنى محمداً [١٠٧] ﷺ **﴿ ويجعل من يشاء عقيماً ﴾** يعنى عيسى ويحيى عليهما السلام [١٠٨] .

فصل
في الإخوان

كان[١٠٩] على بن أبي طالب رضى الله عنه يقول : عليكم باعتقاد[١١٠] الإخوان فإنهم من عُدد الدنيا والآخرة ، ألا تسمعون[١١١] قوله تعالى حكاية عن أهل النار :

---

(١٠١) التغابن : ١٥ .

(١٠٢) النص لبعض الحكماء فى تحسين القبيح ص ١٠٧ .

(١٠٣) ما بين القوسين زيادة ليست فى الأصل ، والآية من سورة الشورى : ٤٨ ، ٤٩ .

(١٠٤) فى الأصل : « قربت » جاء فى أساس البلاغة : **﴿ احشروا الذين ظلموا وأزواجهم ﴾** بقرناءهم ، وزوجت إبلى أى قرنت بعضها ببعض .

(١٠٥) فى الأصل : « يولد » .

(١٠٦) فى الأصل : « إبنى » .

(١٠٧) فى الأصل : « محمد » .

(١٠٨) قول ابن عباس فى تفسيره المسمّى تنوير المقباس ص ٤١٠ وفيه : عن لوط لم يكن له ولد ذكر ، وإبراهيم لم يكن له أنثى ، وذكر يحيى بن زكريا وحده فى الصنف الأخير والتفسير غير منسوب لابن عباس فى تفسير البغوى والخازن ١٢٨/٦ .

(١٠٩) فى الأصل : « إن كان » .

(١١٠) فى قولهم : أعتقد بينهما الإخاء إذا صدق وثبت .

(١١١) فى الأصل : « يسمعون » .

﴿ فما لنا من شافعين . ولا صديق حميم ﴾ [112] وقال : ﴿ الأخلاء يومئذ ﴾ [113] .

---

(١١٢) الشعراء : ١٠٠ ، ١٠١ .

(١١٣) الزخرف : ٦٧ .

الباب الثانى عشر

فى

ذكر الطعام والشراب

الباب الثاني عشر
في ذكر الطعام والشراب

قال الله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله إنْ كنتم إياه تعبدون ﴾[١] .

وقال عزَّ ذكره : ﴿ لا تحرّموا طيبات ما أحلَّ الله لكم ﴾[٢] .

وحضر أبو العيناء مائدة ، فقدمت فالوذجة غير صادقة الحلواء . فقال : هذه عملت قبل أن أوحى ربك إلى النحل[٣] ، إذ[٤] ليس فيها عسل .

وكان شعبة[٥] يقول : لو علم الله للنفساء طعاماً خيراً من التمرة لأطعمه مريم عليها السلام[٦] .

وقال أبو شراعة[٧] في التين :

يا تـين يا سـيّد الفواكـه يا	أطـيب[٨] ما يُجتنى من الشـجر
قدّمـك اللـه في الكـتاب على	الزيتـون في آيةٍ من السـور[٩]

كانت عائشة رضي الله عنها : تأكل العنب فجاءت سائلة تسأل فأعطتها حبّة واحدة من العنب ، فضحك من حولها ، فقالت : إنَّ فيها ذرّا كثيراً [تريد][١٠] قوله تعالى :

---

(١) البقرة : ١٧٢ . (٢) المائدة : ٨٧ .

(٣) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذى من الجبال بيوتاً ﴾ النحل : ٦٨ .

(٤) في الأصل : « إن » تحريف .

(٥) ابن الحجاج : من أئمة الحديث عالم بالأدب والشعر ، ولد ونشأ بواسط وتوفي بالبصرة سنة ١٦٠ هـ راجع الحلية ١٤٤/٧ .

(٦) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ وهزّى إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنياً ﴾ مريم : ٢٥ . وفي تفسير الطبرى ٧٢/١٦ عن عمرو بن ميمون أنه قال : ما من شيء خير للنفساء من التمر والرطب .

(٧) هو أحمد بن محمد بن شراعة شاعر بصرى من شعراء الدولة العباسية عاش إلى أيام المتوكل ومدح المهدى ، جيد الشعر ، له رسائل وخطب جيدة ، راجع أخباره في الأغاني ٢١ / ٣٥ فما بعدها ، وطبقات الشعراء ٣٧٥ .

(٨) في الأصل : « ما اطيب » .

(٩) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ والتين والزيتون . وطور سينين ﴾ التين : ١ ، ٢ . (١٠) زيادة ليست في الأصل .

﴿ فمن يعمل مثقال ذرّة خيراً يره ﴾[11] .

وقال بعض الحكماء : إنَّ العاقل يريد الأكل للعيش ، والجاهل يريد الحياة للأكل. وقال مجاهد فى قوله تعالى : ﴿ لا يحب اللّه الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم ﴾ [12] قال : الرجل يجتاز بالرجل فلا يقربه ، ولا يطعمه .

قتادة : فى قوله : ﴿ فلينظر أيها أزكى طعاماً ﴾ [13] قال : الأزكى قوله : ﴿ لتأكلوا منه لحماً طرياً ﴾ [14] قال : السمك .

أبو قلابة [15] فى قوله : ﴿ لتسألن يومئذ عن النعيم ﴾[16] قال : قال رسول اللّه ﷺ : « ناسٌ من أمتى يعقدون النقْى [17] فى الطعام بالسمن والعسل » .

وكان ابن أحمد النديم يقول : ما أكلت مع ثقيل قط إلَّا ذكرت قول اللّه تعالى : ﴿ وطعاماً ذا غصة وعذاباً أليماً ﴾ [18] .

فصل
في الماء

قال اللّه تعالى : ﴿ وأنزلنا من السماء ماءً طهوراً ﴾[19] وقال : ﴿ هذا عذبٌ فراتٌ سائغ شرابه ﴾[20] وقال : ﴿ مثل الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار من ماءٍ غير آسن ﴾[21] وقال عزَّ ذكره : ﴿ وأنزل من السماء ماءً فأخرج به من الثمرات رزقاً لكم ﴾[22] وقال تعالى : ﴿ واللّه خلق كل دابة من ماءٍ ﴾[23] ويقال : ما من شيء[24] إلَّا وفيه ماء ، أو قد أصابه ماء أو خلق من ماء دافق ، يخرج من الماء كل شيء

(١١) الزلزلة : ٧ . (١٢) النساء : ١٤٨ .
(١٣) الكهف : ١٩ . (١٤) النحل : ١٤ .
(١٥) أبو قلابة هو عبداللّه بن زيد بن عمرو الجرمى ، عالم بالقضاء والأحكام هرب من البصرة إلى الشام حين أرادوه للقضاء ، وكان من رجال الحديث الثقاة . راجع الحلية ٢٨٢/٢ ، تهذيب تاريخ دمشق ٤٢٦/٧ .
(١٦) التكاثر : ٨ . ذكر الطبرى فى جامع البيان ٢٨٣/٣٠ اختلاف المفسرين فى تفسير النعيم فى هذه الآية ، ولم يذكر رأى قتادة بل أورد روايات بأسانيد مختلفة عنه .
(١٧) النقى والنقو : كل عظم فيه مخ ، والجمع أنقاء .
(١٨) المزمل : ١٣ . (١٩) الفرقان : ٤٨ .
(٢٠) فاطر : ١٢ . (٢١) محمد : ١٥ .
(٢٢) فى الأصل : « وأنزلنا ... فأخرجنا » والآية من سورة البقرة : ٢٢ .
(٢٣) النور : ٤٥ . (٢٤) فى الأصل : « بعض شيء » والصواب ما أثبتناه .

حيّ[25] .

وقال محمد بن حازم[26] :

وحاجتنا إليك ومَنْ سوانا[27] كحاجتنا إلى الماء المعين

وقال بعض المفسرين : إذا ذكر ماء البحر في لفظ القرآن به في غير موضع[28] قال : ما ظنكم بشراب إذا خبث وملح أثمر[29] العنبر ، وولد الدرّ ﴿ **فتبارك الله أحسن الخالقين** ﴾[30] .

بعث ملك الروم إلى معاوية بقارورة فقال : ابعث إليّ فيها من كل شيء فبعث بها إلى ابن عباس ؛ فملأها ماء ، وقرأ : ﴿ **وجعلنا من الماء كل شيء حي** ﴾[31] فلما ردَت إلى ملك الروم قال : لله أبوه !! ما أدهاه[32] ! .

فصل

في العسل

وعنه عليه السلام : أفضل الشراب الحلال الحلو الذي فيه شفاء للناس ؛ يعني العسل[33] .

وذكر الخمر والعسل فقال : من خمر لذة للشاربين ومن عسل مصفى[34] فكان في هذا ضرب من التفضيل .

---

(٢٥) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ وجعلنا من الماء كل شيء حي ﴾ الأنبياء : ٣٠ .

(٢٦) محمد بن حازم يكنى أبا جعفر شاعر ولد بالبصرة ، ونشأ بها ، ثم سكن بغداد وتوفي بحدود سنة ٢١٧ ، مدح الخلفاء وكان حسن الشعر ، مطبوع القول جمع شعره شاكر العاشور بمجلة المورد العراقية م ٦ ع ٢ سنة ١٩٧٧ وجمعه محمد خير البقاعي بدمشق .

(٢٧) في الأصل : « من » ولم يرد البيت في مجموعه الشعرى .

(٢٨) كذا في الأصل ، ولم نهتد إلى وجه الصواب فيه .

(٢٩) في الأصل : « أثمن » .

(٣٠) المؤمنون : ١٤ .

(٣١) الأنبياء : ٣٠ .

(٣٢) في الأصل : « ردها » والخبر في الكامل للمبرد ٢/١١٥ وفيه أنه قيل لابن عباس . كيف اخترت ذلك ؟ فقال : لقوله عزّ وجل ﴿ وجعلنا من الماء كل شيء حي ﴾ .

(٣٣) ورد الحديث في مسند الإمام أحمد ١ / ٣٣٨ عن ابن عباس أن النبي ﷺ سئل عن أطيب الشراب فقال : « الحلو البارد » . وفي ج ٦ / ٣٨ عن السيدة عائشة : كان أحب الشراب إلى رسول الله ﷺ الحلو البارد . وورد في عيون الأخبار عن ابن عباس أيضاً ٣ / ٢٠٥ برواية أخرى وفيه يسمى العسل الحلواء الباردة .

(٣٤) إشارة إلى سورة محمد : ١٥ .

الباب الثالث عشر

فى

ذكر البيان والخطابة وثمرات الفصاحة

الباب الثالث عشر

فى ذكر البيان والخطابة وثمرات الفصاحة

فصل

في فضل البيان واللسان

ذكر الله تعالى جميل بلائه في تعليم البيان ، وعظيم نعمته في تقويم اللسان فقال : ﴿ **الرحمن . علم القرآن . خلق الإنسان . علّمه البيان** ﴾[1] وقال تعالى : ﴿ **هذا بيان للناس** ﴾[2] . ومدح القرآن بالبيان والإفصاح وبحسن التفصيل وجودة الإفهام وسماه فرقاناً . قال : ﴿ **بلسانٍ عربي مبين** ﴾[3] . وقال : ﴿ **وكذلك أنزلناه قرآناً عربياً** ﴾[4] وقال : ﴿ **ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء** ﴾[5] وقال : ﴿ **وكل شيء فصلناه تفصيلاً** ﴾[6] وقال : ﴿ **ولو أنزلناه على بعض الأعجمين . فقرأه عليهم ما كانوا به مؤمنين** ﴾[7] .

وذكر الله تعالى لنبيه صلوات الله عليه حال قريش في بلاغة المنطق ورجاحة الأحلام ، وصحة العقول ، وذكر العرب[8] ، وما فيها من الدهاء والمكر والفكر ، وبلاغة الألسن ، واللدد عند الخصومة فقال : ﴿ **فإذا ذهب الخوف سلقوكم بألسنة حداد** ﴾[9] وقال : ﴿ **وتنذر به قوماً لدًا** ﴾[10] وقال : ﴿ **ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام** ﴾[11] وقال : ﴿ **بل هم قوم خصمون** ﴾[12] .

---

(١) الرحمن : ١-٤ .

(٢) آل عمران : ١٣٨ .

(٣) الشعراء : ١٩٥ .

(٤) طه : ١١٣ .

(٥) النحل : ٨٩ وفى الأصل : « وأنزلنا عليك .. بياناً » تحريف .

(٦) الإسراء : ١٢ وفى الأصل : « وفضلناه تفضيلا » وهو تحريف .

(٧) الشعراء : ١٩٨ ، ١٩٩ وفى الأصل « أنزلناه » .

(٨) فى الأصل : « العزب » تصحيف .

(٩) الأحزاب : ١٩ وفى الاصل : « تلقونكم » تحريف .

(١٠) مريم : ٩٧ وفى الأصل : « وينذر » تحريف .

(١١) البقرة : ٢٠٤ وفى الأصل : « وشهد الله » .

(١٢) سقطت من الأصل كلمة قوم والآية من الزخرف : ٥٨ .

ثم ذكر خلابة[١٣] ألسنتهم ، واستمالتهم للأسماع وحسن منطقهم فقال : ﴿ **وإن يقولوا تسمع لقولهم** ﴾[١٤] . وقال : ﴿ **ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا** ﴾ [١٥] مع قوله : ﴿ **وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل** ﴾ [١٦] .

ثم قال في صفة قريش والعرب : ﴿ **أم تأمرهم أحلامهم بهذا** ﴾[١٧] وقال : ﴿ **فاعتبروا ياأولى الأبصار** ﴾[١٨] . وقال : ﴿ **انظر كيف ضربوا لك الأمثال** ﴾[١٩] وقال : ﴿ **وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال** ﴾[٢٠] وقال تعالى : ﴿ **وما أرسلنا من رسول إلّا بلسان قومه ليبين لهم** ﴾[٢١] .

إنَّ مدار الأمر كلّه على البيان والتبيين والإفهام والتفهيم ، وكلما كان اللسان أبين كان أحمد ، كما أنه كلما كان القلب أشدّ استبانة كان أحمد ، وقد ضرب الله مثلاً لعيِّ اللسان ، ورداءة البيان ، حتى شبَّه أهله بالنساء والولدان فقال : ﴿ **أَوَمَنْ يُنَشَّأُ في الحلية وهو في الخصام غير مبين** ﴾[٢٢] .

ولما بعث الله تعالى موسى عليه السلام إلى فرعون[٢٣] بإبلاغ رسالته ، والإبانة ، عن حجته ، والإفصاح عن أدلته[٢٤] ، وقد[٢٥] أعطاه الله الحجج البالغة ، والعلامات الظاهرة ، والبرهانات[٢٦] الواضحة ذكر العقدة[٢٧] التي في لسانه ، والحُبْسَة التي كانت في بيانه قال : ﴿ **ربّ اشرح لى صدرى . ويسرّ لى أمرى . واحلل**[٢٨] **عقدة من**

---

(١٣) في الأصل : « حلاية » .

(١٤) المنافقون : ٤ .

(١٥) البقرة : ٢٠٤ .

(١٦) ن . م / ٢٠٥ .

(١٧) الطور : ٣٢ .

(١٨) الحشر : ٢ .

(١٩) الإسراء : ٤٢ .

(٢٠) إبراهيم : ٤٢ .

(٢١) إبراهيم : ٤ .

(٢٢) الزخرف : ١٨ .

(٢٣) من هنا هو نص في البيان والتبيين ١/٧ وهو قول الجاحظ : وسأل الله عزّ وجلّ موسى بن عمران عليه السلام حين بعثه إلى فرعون بإبلاغ رسالته ...

(٢٤) في الأصل : « أملته » .

(٢٥) من هنا إلى قوله « ذكر العقدة » ساقط في البيان .

(٢٦) في الأصل : « البرهان » .

(٢٧) في الأصل : « العقد » وفي البيان : « العقدة التى كانت في ... » .

(٢٨) من هنا تبدأ الآية التى تمثل بها في البيان والتبيين .

لساني . **يفقهوا قولي** ﴾ [٢٩] وأنبأنا اللّه تعالى عن تعلق فرعون بكل سبب ، واستراحته إلى كل شغب [٣٠] ، ونبهنا بذلك على مذهب كل جاحد معاند ، وكل محتال مكايد حين أخبرنا [٣١] عن قوله : ﴿ **أم أنا خيرٌ من هذا الذى هو مهين ولايكاد يبين** ﴾[٣٢] وقال موسى : ﴿ **وأخى هارون هو أفصح منى لساناً فأرسله معى ردءاً يصدقنى** ﴾ [٣٣] وقال : ﴿ **ويضيق صدرى ولا ينطلق لسانى** ﴾ [٣٤] رغبة منه فى غاية الإفصاح بالحجة والمبالغة في وضوح الأدلة [٣٥] لتكون الأعناق إليه أميل ، والعقول أفهم ، والنفوس إليه أسرع وإنْ كان قد يأتى [٣٦] من وراء الحاجة ، ويُبلغ أفهامهم على بعض المشقة وللّه أن يمتحن عباده بما شاء من التخفيف والتثقيل ويبلو أخبارهم [٣٧] كيف أحبَّ من المكروه والمحبوب [٣٨] ، ثم استجاب إلى دعاء موسى فى تلك العقدة ورفع تلك الوحشة ، وأسقط تلك المحنة . وقال : ﴿ **قد أوتيت سؤلك يا موسى** ﴾ [٣٩] وذكر تعالى داود عليه السلام فقال : ﴿ **وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب** ﴾ [٤٠] فجمع بذكر الحكمة البراعة فى العقل والرجاحة[٤١] فى الحلم ، والاتساع فى العلم ، والصواب فى الحكم ، وجمع له بفصل الخطاب تفصيل المجمل[٤٢] ، وتخليص الملتبس .

فصل

في نخب من الخطب

الهيثم بن عدى[٤٣] قال : كانوا يستحبون أن يكون[٤٤] في الخطب يوم الحفل ،

---

(٢٩) طه : ٢٥ ـ ٢٨ .

(٣٠) فى الأصل : « شعب » والتصويب من البيان والتبيين .

(٣١) فى البيان : « خبّرنا » .

(٣٢) الزخرف : ٥٢ .

(٣٣) القصص : ٣٤ .

(٣٤) الشعراء : ١٣ .

(٣٥) فى البيان والتبيين : « الدلالة » .

(٣٦) فى الأصل : « مالىء » والتصويب من البيان .

(٣٧) فى الأصل : « ونبلو أخباركم » .

(٣٨) فى الأصل : « كيف تصيب من المكروه والمحبوب » . وفى البيان : « من المحبوب والمكروه » .

(٣٩) طه : ٣٦ .

(٤٠) ص : ٢٠ .

(٤١) فى الأصل : « الرجاجة » .

(٤٢) فى الأصل : « المحمل » مصحفة .

(٤٣) الهيثم بن عدى بن عبد الرحمن مؤرخ عالم بالأدب ، أصله من منبج ، وإقامته وشهرته فى الكوفة . توفى قرب واسط سنة ٢٠٩ هـ . انظر لسان الميزان ٦ /٢٠٩ ، المعارف ٥٣٩ .

(٤٤) فى الأصل : «يكونوا» .

والكلام يوم الجمع آى من القرآن ؛ فإنَّ ذلك مما يورث الكلام البهاء[٤٥] ، والوقار والرقة وحسن الموقع .

خطب[٤٦] النبى صلوات الله عليه وسلامه خطبة قال فيها[٤٧] :

أما بعد : فإن الدنيا حلوة خضرة نضرة ، وإن الله يستعملكم فيها فينظر كيف تعملون ، فاتقوا ﴿ **الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون** ﴾ [٤٨] .

ثم خطب أبو بكر ــ رضى الله عنه ــ فقال في خطبته[٤٩] .

أما بعد : فإني أوصيكم بتقوى الله وحده ، وأن تثنوا عليه بما هو أهله وتخلصوا[٥٠] له الرغبة والرهبة ، والإلحاف بالمسألة فإنَّ الله تعالى أثنى على زكريا وآله فقال : ﴿ **كانوا يسارعون فى الخيرات ويدعوننا رغباً ورهباً** ﴾ [٥١] .

وخطب عمر ــ رضى الله عنه ــ بالجيش الذي أنفذهم إلى الشام فقال بعد حمد الله[٥٢] :

أوصيكم بتقوى الله ، فامضوا بتأييد الله ، والنصر ، ولزوم الحق والصبر ﴿ **وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إنَّ الله لايحب المعتدين** ﴾ [٥٣] لا تجبنوا عند اللقاء ، ولا تميلوا عن المعركة ، ولا تقتلوا هرماً ولا غلاماً ، ولا امرأة ، ولا وليداً ، ولا مولياً ، ولا تجهزوا[٥٤] على جريح ﴿ **واستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم** ﴾ [٥٥] .

---

(٤٥) فى الأصل : « والبها » .　　(٤٦) فى الأصل : « وخطب » .

(٤٧) رواها الترمذى فى سننه ٤/٩ والقول فى نثر الدر ١٥٢/١ .

(٤٨) آل عمران : ١٠٢ .

(٤٩) الخطبة فى عيون الأخبار ٢٣٢/٢ والعقد ٦١/٤ مع فروق فى الرواية ، ولها تتمة .

(٥٠) فى الأصل : « ويخلصوا » فى عيون الأخبار والعقد : « وتخلطوا الرغبة بالرهبة » .

(٥١) الأنبياء : ٩٠ .

(٥٢) الخطبة فى العقد الفريد ١٢٨/١ . وفيه أنه كان يقول عند عقد الألوية .. مع فروق فى الرواية . وفى آخر الخطبة « ولا تمثلوا عند القدرة ، ولا تسرفوا عند الظهور » .

(٥٣) البقرة : ١٩٠ .　　(٥٤) فى الأصل : « ولا تجهزا » .

(٥٥) التوبة : ١١١ .

لما نقم الناس على عثمان ــ رضى الله عنه ــ خرج متوكئاً على مروان ، فصعد على المنبر(٥٦) ، وقال بعد الحمد لله ، والصلاة على رسوله :

إنَّ لكل أُمَّةٍ آفة ، ولكل نعمة عاهة ، وآفة هذه الأمة عيّابونِ طعّانون يظهرون لكم ما تحبون ، ويُسرّون ما تكرهون ، طَغام (٥٧) كالأنعام يتبعون (٥٨) أول ناعق [لقد نقموا](٥٩)عليَّ ما نقموه على [عمر] ولكنه قمعهم ووقمهم(٦٠) . ووالله إني لأقرب ناصراً ، وأعزَّ نفراً(٦١) فما لي لا أفعل في القضاء ما أشاء(٦٢) .

وخطب على ــ رضى الله عنه ــ فقال :

رحم الله امرأً قرأ القرآن ، فاكتفى منه بأربع آيات فيهن شفاء من كل سقم ، وغنى من كل فقر ، وعزّ من كل ذلّ ، وفرح من كلّ هم ؛ قوله تعالى : ﴿ **ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده** ﴾ (٦٣) وقوله : ﴿ **وإن يمسسك اللّه بضرٍّ فلا كاشف له إلا هو وإن يردك بخير فلا رادَّ لفضله يصيب به من يشاء من عباده** ﴾ (٦٤) .

وخطب عمر بن عبد العزيز ــ رحمه الله ــ فقال(٦٥) :

إنكم لم تخلقوا عبثاً(٦٦) ، ولم تتركوا سدى(٦٧) ، وإنَّ لكم معاداً ينزل الله فيه

---

(٥٦) الخطبة فى البيان والتبيين ٣٧٧/١ : أنه خرج يتوكأ على مروان وهو يقول . والخطبة فى تاريخ الطبرى ٩٧/٥ ، إعجاز القرآن : ١١٨ ، صبح الأعشى ٢١٤/١ مع فروق كثيرة .

(٥٧) فى البيان : «مثل الأنعام» وفى الأصل : «طعام» تصحيف .

(٥٨) فى الأصل : «يتغون» تصحيف .

(٥٩) مابين القوسين ساقط فى الأصل أضفناه من البيان والتبيين .

(٦٠) وقم الدابة جذب عنانها ووقمه قهره وأذله ، والقمع : القهر والضرب بالمقمعة .

(٦١) بعدها فى البيان : فَضَل أَفضُلٌ من مالى فمالى ...

(٦٢) فى الأصل : «ماشاء» .

(٦٣) فاطر : ٢ . (٦٤) يونس : ١٠٧ .

(٦٥) راجع البيان والتبيين ١٢٠/٢ ، العقد الفريد ٩٥/٤ ، نثر الدر ١١٤/٢ . وفى العقد أنه خطبها بخناصرة ، وأنه لم يخطب غيرها حتى مات رحمه الله . والخطبة طويلة فى سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز لابن الجوزى ص ٢٥٨ .

(٦٦) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ **أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً وأنكم إلينا لا ترجعون** ﴾ المؤمنون : ١١٥ .

(٦٧) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ **أيحسب الإنسان أن يترك سدىً** ﴾ القيامة : ٣٦ .

الحكم والفصل بينكم ، فخاب وخسر من خرج من رحمة الله التي وسعت كل شيء[٦٨] وحرم الجنة التي ﴿ **عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين** ﴾[٦٩] .

وخطب عبد الملك بن مروان في يوم جمعة ، وكان شديد الحر ، فقال بعد الحمد :

أما بعد : فخير الأمور أبعدها عن التكلف[٧٠] ، وأسمحها بالتطوع . وقد أخبرنا الله تعالى : أنه يريد بنا اليسر ، ولا يريد بنا العسر[٧١] ، وقد اشتد بنا الحرُّ ، ولذلك اختصرنا الخطبة ، وخففنا المؤونة ، قوموا إلى صلاتكم .

وخطب سليمان بن عبد الملك فقال[٧٢] :

عبادَ الله ، اتخذوا كتاب الله إماماً ، فارضوا به حكماً ، واجعلوه لكم قائداً ، فإنَّه ناسخ لما كان قبله ، ولن ينسخه كتاب بعده ، فاعلموا أن هذا القرآن ، يجلو كيد الشيطان[٧٣] ، كما يجلو ضوءُ الصبح إذا تنفس إدبارَ الليل إذا عسعس[٧٤] .

ومن خطبة خطبها السفاح عند قيامه بالكوفة[٧٥] .

قال الله عز ذكره : ﴿ **يأأيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود** ﴾[٧٦] وإنِّي والله ما أعدكم شيئاً ولا أوعدكم إلَّا وفيت بالوعد والوعيد[٧٧] ، وإن أهل بيت اللعنة ، والشجرة الملعونة[٧٨] في القرآن كانوا يسومونكم سوء العذاب ، لا يدفعون معكم من حالة إلا إلى أشد[٧٩] منها . وقد[٨٠] ﴿ **جاء الحق وزهق الباطل إنَّ الباطل كان زهوقا** ﴾[٨١]

---

(٦٨) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ **قال عذابى أصيب به من أشاء ورحمتى وسعتْ كل شيء** ﴾ الأعراف : ١٥٦ .

(٦٩) آل عمران : ١٣٣ .

(٧٠) فى الأصل : « الكلف » .

(٧١) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ **يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر** ﴾ البقرة : ١٨٥ .

(٧٢) الخطبة فى عيون الأخبار : ٢٤٧/٢ ، نثر الدر ٦١/٣ وأولها : الحمد لله الذى ماشاء صَنع .

(٧٣) فى نثر الدر : « الشيطان وضغائنه » .

(٧٤) فى الأصل : « عسس » .

(٧٥) الخطبة فى نثر الدر ٣ / ٧٩ ــ ٨٠ .

(٧٦) المائدة : ١ .

(٧٧) فى نثر الدر : « والإيعاد » وبعده كلام لم يورده الثعالبى .

(٧٨) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ **وما جعلنا الرؤيا التى أريناك إلا فتنة للناس والشجرة الملعونة فى القرآن** ﴾ الإسراء : ٦٠ .

(٧٩) فى الأصل : « لايرفعون ... اشمتها » محرفة وبعده كلام فى نثر الدر لم يورده الثعالبى .

(٨٠) في نثر الدر : « فقد محق الله جورهم ، وأزهق باطلهم ... ما أفسدوه » .

(٨١) الإسراء : ٨١ .

وأصلح الله بأهل بيت نبيكم [٨٢] ما أفسدوه منكم ، فما نؤخر لكم عطاء ، ولا نضيع لأحد منكم حقا ، ولا نخاطر [٨٣] بكم في بُعث . الله شهيد علينا بالاجتهاد والوفاء [٨٤] ، وعليكم بالسمع والطاعة .

وخطب المنصور[٨٥] فقال :

الحمدُ لله أحمده وأستعينه ، وأتوكل عليه ، وأؤمن به ، وأشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له .

فاعترض معترض فقال : أذكرك من ذكَّرت به . فأقبل عليه بوجهه وقال : سمعاً سمعاً لمن فهم عن [٨٦] الله أمره ، وذكَّر به ، وأعوذ به أن أكون جباراً شقياً [٨٧] ، وأن تأخذني[٨٨] العزة بالإثم ﴿ **قد ضللت إذاً وما أنا من المهتدين** ﴾[٨٩] أيها القائل ما أردت الله بقولك ، ولكن أردت[٩٠] أن يقال قام ، فقال ، فعوقب فصبر ، وأهون بها وبقائلها[٩١] لو هممت فاهتبلها إذ غفرت [٩٢] ، فإياكم ومثلها ، فإنَّ الموعظة علينا نزلت ، ومن عندنا أخذت [٩٣] فردوا الأمر إلى [٩٤] أهله يُصدروه كما أوردوه . وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

واستمر فى خطبته كما يقرأها فى كتاب .

---

(٨٢) فى الأصل : « بيتكم » .

(٨٣) فى الأصل : يخاطر . وبعده فى نثر الدر : « ولا نجمركم فىَ بعث ، ولا نخاطر بكم فى قتال ، ولانبذلكم دون أنفسنا » .

(٨٤) فى نثر الدر : والله عليٌ .. بالوفاء والاجتهاد .

(٨٥) راجع الطبرى : ٩ /٣١١ مع فروق فى الرواية . والنص فى عيون الأخبار ٣٣٦/٢ ، ونثر الدر ٨٨/٣.

(٨٦) في الأصل : « عز » .

(٨٧) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ **ولم يجعلنى جباراً شقياً** ﴾ مريم : ٣٢ وفى عيون الأخبار ٣٣٦/٢ : عصيا .

(٨٨) فى الأصل : فى العزة والتصويب من عيون الأخبار .

(٨٩) الأنعام : ٥٦ .

(٩٠) فى عيون الأخبار : « ولكن حاولت أن يقال ... » .

(٩١) فى الأصل : « ولقائلها » والتصويب من عيون الأخبار .

(٩٢) فى عيون الأخبار : « إذ عفوت وإياكم معشر الناس وأختها » .

(٩٣) فى عيون الأخبار : « انبثت » .

(٩٤) فى الأصل : « لى » .

وفى خطبة عبد الله بن على(٩٥) لما قتل مروان بن محمد: ﴿**ألم تر إلى الذين بدّلوا نعمة الله كفراً وأحلّوا قومهم دار البوار . جهنم يصلونها وبئس القرار**﴾ (٩٦) . أما بعد : فإنّ آل مروان كانوا يتسكعون بكم الظلم ويخوضون مداحض المراقى (٩٧) ، ويطئونكم محارم الله ، ومحارم رسوله فما يقول علماؤكم (٩٨) غداً عند الله أيقولون : ﴿ **ربنا هؤلاء أضلونا فآتهم عذاباً ضعفاً من النار** ﴾ (٩٩) فيقول : ﴿ **لكل ضعف ولكن لا تعلمون** ﴾(١٠٠) أما أمير المؤمنين فقد ائتنف (١٠١) بكم إلى التوبة ، وغفر لكم الزلة ، فليفرخ روعكم ولتعظكم مصارع من كان قبلكم ، ﴿ **فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا إنّ فى ذلك لآية لقوم يعلمون** ﴾ (١٠٢) .

ومن خطبة لداود بن على (١٠٣) :

أما آن لراقدكم أن يتنبه ، ولغافلكم أن يذّكر !؟ ﴿ **كلّا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون** ﴾(١٠٤) دام لكم الإهمال .

ولما أرجف الناس بالمنصور خطب صالح بن علي(١٠٥) فقال :

لا مرحباً بقلوب متعادية ، وآذان غير واعية ، هأنتم بشر النفاق ، ونقص الآفاق ، وحميل(١٠٦) السيل ، وجرعة(١٠٧) الوادي بغيم(١٠٨) أمير المؤمنين ونظام المسلمين على

---

(٩٥) فى الأصل : « على بن عبد الله » وهو تحريف صوابه عبدالله بن على وهوأمير عباسى عمّ الخليفة أبى جعفر المنصور وهو الذى هزم مروان بن محمد بالزاب وتبعه إلى دمشق توفى سنة ١٤٧ هـ . انظر تاريخ بغداد ٨/١٠ الطبرى ٤٣٢/٧ .

(٩٦) إبراهيم : ٢٨، ٢٩ .

(٩٧) المراقى جمع مرقاة وهى الدرجة .

(٩٨) فى الأصل : « علماً » .

(٩٩ ، ١٠٠) الأعراف : ٣٨ .

(١٠١) فى الأصل : « أنف » من الأتناف والاستئناف : الابتداء .

(١٠٢) النمل : ٥٢ .

(١٠٣) راجع العقد الفريد ١٠٠/٤ .

(١٠٤) المطففين : ١٤ .

(١٠٥) هو صالح بن على بن عبد الله الهاشمى عم السفاح والمنصور كان شجاعاً حازماً ، ولى مصر سنة ١٣٣ هـ وتوفى بقنسرين سنة ١٥١ هـ .

(١٠٦) الأصل : « جميل » مصحفة .

(١٠٧) الأصل : « جروعة » ، والجرعة : الأرض ذات الحزونة والخشونة .

(١٠٨) الأصل : « نعيم » مصحفة .

حين اسمحت السماء بدرّها ، وتركت[109] الأرض بريقها ، ففضّت الأفواه وغضت الأبصار ، وضرعت الخدود ، ورغمت المعاطس ، نعم فكانت أعوذ بالله من التي أوضعتم إليها ، هل جعل الله لبشر من قبل أمير المؤمنين الخلد ؟ أفإن مات وتلا : ﴿ **فهم الخالدون** ﴾[110] . بل لكل أمة أجل ﴿ **فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون** ﴾[111] ، أيقشع قزع[112] الخريف وقفع القرقرة[113] وموطىء الأقدام .

ومن خطبة لابن المعتز : اتقوا الله ـ عباد الله ـ وبادروا بالتوبة قبل الأجل ، وزوال الأمل ، فإنما أنتم وفد البلى ، وسكان الثرى ، ﴿ **فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور** ﴾ [114] .

فصل
في المعارضات والمناقضات

لما احتضر أبو بكر[115] ـ رضى الله عنه ـ تمثلت عائشة ببيت[116] حاتم الطائي :

لعمرك ما يغنى الثراء[117] عن الفتى … إذا حشرجت يومًا وضاق بها الصدر[118]

---

(109) فى الأصل : « تركت .. » .

(110) فى قوله تعالى : ﴿ **وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفإن مِتَّ فهم الخالدون** ﴾ الأنبياء : ٣٤ . وفى الأصل : « افإن مات وتلا فانتم » .

(111) الأعراف : ٣٤ وفى الأصل : « إذا جاء » .

(112) الأصل : « أيقشعوا » والقِشَع انجلاء السحاب ، وهو السحاب الذاهب المنقشع عن وجه السماء . والقزع السحاب المتفرق واحدها قزعة .

(113) الأصل : « قدقرة » والقفع نبات كأنه قرون صلاب إذا يبس والقرقرة : الأرض الملساء ليست بجد واسعة .

(114) لقمان : ٣٣.

(115) الخبر فى الكامل للمبرد ٣٢٨/١ ، تاريخ الخلفاء ٨٤ ، نهاية الإرب ١٦٩/٥ .

(116) في الأصل : « بنت » .

(117) فى الأصل : « الثرى » .

(118) البيت فى ديوان حاتم / ق ٣٦ ص ٢١٠ من قصيدة مطلعها :

أماويّ ، قد طال التجنب والهجر … وقد عذرتنى فى طلابكم العذر

ورواية البيت فى الديوان : أماويّ مايغنى ... إذا حشرجت نفسى ....

فقال لها : لا تقولي يا بنية هكذا ، ولكن : ﴿ **وجاءت سكرةُ الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد** ﴾ [119] .

لما مرّ علي [120] ـــ رضي الله عنه ـــ بإيوان كسرى سمع رجلاً من أصحابه ينشد قول الأسود بن يعفر [121] .

أرضٌ تخيّرها لطيب مقيلها ... كعب بن مامة وابن أم دؤادِ [122]

جرت الرياح على محل ديارهم [123] ... فكأنما كانوا على ميعادِ

فقال له : قل كما قال الله تعالى : ﴿ **كم تركوا من جنات وعيون . وزروع ومقام كريم . ونعمة كانوا فيها فاكهين . كذلك وأورثناها قوماً آخرين . فما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين** ﴾ [124] .

ولما أراد سليمان بن عبد الملك [125] أن يجعل العهد بعده إلى بنيه [126] ، وهم ؛ أطفال جعل يقول :

إنَّ بَنِيَّ صبيةٌ صغارُ ... أفلَحَ من كان له كبارُ

إنَّ بَنِيَّ صبيةٌ أطفالُ ... أفلَحَ من كان له رجالُ

---

(119) ق : 19 .

(120) الخبر في نثر الدر : 1/286 وفيه :

« لما فرغ رضي الله عنه من حرب الخوارج مرّ بإيوان كسرى وقال : ﴿ أتبنون بكل ريع آية تعبثون ... ﴾ فقال رجل كان معه ... البيتين ... » .

(121) في الأصل : « يعفد » والبيتان في ديوانه ص 27 ق 13 .

(122) في الأصل : « يخبرها .. مقيلها ... داوود » وفي نثر الدر : « دار تخيرها .. » وفي ديوانه : « أرضاً تخيرها لدار أبيهم » .

(123) في نثر الدر : « على رسوم ديارهم » ، وفي الديوان : « مكان ديارهم » .

(124) الدخان : 25 ـ 29 . وفي نثر الدر بعد الآية : « إن هؤلاء كانوا وارثين فصاروا موروثين ، ولم يكونوا شاكرين فأصبحوا مسلوبين ، ولم يكونوا حامدين فأصبحوا محرومين ، وكفروا النعم فحلّت بهم النقم » .

(125) الخبر في الإمامة والسياسة 2/111 مع فروق في الرواية ، ونثر الدر 1/286 وفي سيرة عمر بن عبد العزيز لابن عبد الحكم ص 28 وفيه : « إنه لما حضرته الوفاة أراد أن يستخلف فحضره فقال لرجاء : أعرض عليّ ولدي في القمص والأردية ، فعرضهم عليه فإذا هم صغار لا يحتملون مالبسوا من القمص والأردية يسحبونها سحباً ، فنظر إليهم وقال : يارجاء ... الأبيات ... فقال له عمر .. » .

(126) في الأصل : « نبيه » .

فقال عمر بن عبد العزيز ، لا ، بل[127] ﴿ **أفلح من تزكى . وذكر اسم ربه فصلّى** ﴾[128] .

جلس[129] المهتدي بالله يوماً للمظالم فنظر في قصة ، متظلم[130] ، فأمر بإحضار خصمه ، وحكم عليه بما صحَّ عنده ، فقام المتظلم ، وشكره ودعا له ثم قال : « يا أمير المؤمنين ، أنت كما قال الأعشى :

حكمتموه فقضى بينكم ... أبلجُ مثلُ القمر الباهر

لا يأخذ الرشوة فى حكمه ... ولا يبالى أعين الخاسر[131]

فقال المهتدي : أما أنت ، فأحسن الله جزاءك ، وأما شعر الأعشى[132] ، فأحسن وأصدق منه قول اللّه تعالى : ﴿ **ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفسٌ شيئاً وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين** ﴾ [133] .

فصل
فى المحاضرات

مرّ عليّ — رضى الله عنه — بقوم يلعبون[134] بالشطرنج ، فقال لهم : وَيْحَكم ﴿ **ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون** ﴾[135] .

فصل
فى مقامات السُؤَال

وقف أعرابي على مضرب عبد الملك بن مروان فقال : أتت علينا ثلاثة أعوام ، فعامٌ أكل الشحم ، وعام انتن اللحم ، وعامٌ انتقى العظم ، وعندكم فضول ؛ فإن كانت لله

---

(١٢٧) فى نثر الدر : « إلا قلت » . (١٢٨) الأعلى : ١٤ ، ١٥ .
(١٢٩) نثر الدر : ٣ /١٣٥ ، تاريخ بغداد ٤٣٩/٣ .
(١٣٠) فى نثر الدر : « وتظلم إليه رجل من بعض أسبابه ، فأحضره وحكم عليه » .
(١٣١) ديوان الأعشى ص ١٤١ وفيه : « حكمتونى ... « ولا يبالى غبن الخاسر » .
(١٣٢) فى نثر الدر : « فما رويته ولكنى قرأت اليوم قبل خروجى إلى المجلس قول اللّه عز وجلّ » .
(١٣٣) الأنبياء : ٤٧ . بعد الآية فى نثر الدر : « فما بقى أحد فى المجلس إلا بكى » .
(١٣٤) فى الأصل : « يلعنون » . (١٣٥) الأنبياء : ٥٢ .

فادفعوها إلى عباده ، وإن كانت لعباد الله فادفعوها إليهم ، وإن كانت لكم فتصدقوا علينا ﴿ إنَّ الله يجزي المتصدقين ﴾[١٣٦] . فأمر له بصلة وكسوة .

ودخل منصور الفقيه على بعض الرؤساء بمصر في سنة جدب ساءَ أثرها على حاله فأنشده :

ها أنا كالزرع جفَّ حتى ليس له في الزرع ظلٌّ
فامنن بما شئت من نوالٍ إنْ لم يكن وابلٌ فطلٌّ [١٣٧]

فأمر له بألف درهم .

فصل
في مقامات الأسرى

أُتِيَ هشام بن عبد الملك [١٣٨] برجل اتهم بما يستحق به القتل ، فأقبل يحتج ، ويناضل عن نفسه . فقال له هشام : وتتكلم أيضاً ؟! فقال : يا أمير المؤمنين ، قال الله تعالى : ﴿ يوم تأتي كل نفسٍ تجادل عن نفسها ﴾[١٣٩] . فيُجادل[١٤٠] اللهُ جدالاً ، ولا نكلمك كلاماً ؟! فقال : تكلم بما شئت ، وعفا عنه .

فصل
فيمن تكلم لحاجته وهو في الصلاة

قال سعيد بن سلم [١٤١] : لما ولي الهادي صلّى بنا الغداة في داره فارتج عليه في التي كان يقرأها ، وهبناه أن نلقنه فقرأ : ﴿ أليس منكم رجل رشيد ﴾[١٤٢] ففتحنا عليه .

---

(١٣٦) يوسف : ٨٨ .

(١٣٧) البيت الثاني في ديوانه ص ١٢٤ ق ١١٥ « منصور الفقيه حياته وشعره » . وضمن الشاعر البيت الثاني قوله تعالى : ﴿فإن لم يصبها وابل فطل﴾ البقرة : ٢٦٥ . والأصل في البيت الأول : « في الزرع ظل » .

(١٣٨) الخبر في العقد الفريد ٢/١٨٧ .

(١٣٩) النحل : ١١١ .

(١٤٠) في الأصل : « فتجادل » .

(١٤١) في الأصل « سالم » والصواب من الخبر في نثر الدر ٣ / ٩٤ وفيه : « فقرأ ﴿ عمّ يتساءلون ﴾ فلما بلغ قوله تعالى : ﴿ ألم نجعل الأرض مهاداً ﴾ ارتج عليه فرددها ولم يجسر أحدٌ أن يفتح عليه لهيبته .... » وفي آخر الخبر : وكنا نعدّ هذا من محاسنه .

(١٤٢) هود : ٧٨ .

الباب الرابع عشر

في

الجوابات المُسكتة

الباب الرابع عشر
في الجوابات المُسكتة
فصل
فيما صدر منها عن الصدر الأول والسلف الأفضل

قال بعض اليهود(1) لعلى بن أبي طالب ــ رضى الله عنه ــ : ما بالكم لم تلبثوا بعد نبيكم(2) إلَّا خمساً(3) وعشرين سنة حتى تقاتلتم ؟ قال : وأنتم لم تجف أقدامكم من البحر حتى قلتم : ﴿ **يا موسى اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة** ﴾(4) .

وفد سعد(5) بن أبي وقاص على معاوية بعد مقتل علي بن أبي طالب ــ رضى الله عنه ــ فقال له معاوية : مرحباً بمن لا يعرف الحق فيتبعه ولا الباطل فينكره ، فقال سعد : **إنما مثلي كمثل ركب بينا هم يسيرون إذ ثارت عجاجة شديدة** ، وظلمة منكرة فأناخوا حتى سكنت الغبرة(6) ، وتجلت الهبوة ، ثم ركبوا متن الطريق فقال معاوية : ما هكذا أمر اللّه حيث قال : ﴿ **وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفىء إلى أمر اللّه** ﴾ (7) . واللّه ما كنت مع الباغية و [لا] (8) على المبغى عليها .

قيل لصعصعة : من أين أقبلت ؟ قال : من الفج العميق قيل : وأين تريد ؟ قال : البيت العتيق(9) .

قال معاوية لرجل من اليمن : ما كان أجهل قومك حين ملّكوا عليهم امرأة ، وحين

---

(1) الخبر فى الأمالى / المرتضى 1 /274 ، وشرح نهج البلاغة 3/229 .

(2) فى الأصل : « بينكم » مصحفة .

(3) فى الأصل : « خمسة » .

(4) الأعراف : 138 .

(5) فى الأصل : « سعيد » محرفة .

(6) فى الأصل : « العنابرة » .

(7) الحجرات : 9 .

(8) زيادة ليست فى الأصل .

(9) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ وأذّن في الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كل فجٍّ عميق ﴾ ﴿ وليطوفوا بالبيت العتيق ﴾ الحج : 27 ، 29 .

قالوا: ﴿ **ربنا باعد بين أسفارنا وظلموا أنفسهم** ﴾ (١٠) . فقال له: أجهلُ منهم قومك الذين قالوا حين دعاهم رسول الله إلى هداهم : ﴿ **اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم** ﴾(١١) فأنزل الله تعالى : ﴿ **سأل سائل بعذاب واقع** ﴾(١٢) .

قيل لابن عباس : إنَّ المختار بن عبيد الله زعم(١٣) أنه يوحى إليه ! فقال : صدق المختار مع قول الله : ﴿ **وإنَّ الشياطين ليوحون إلى أوليائهم** ﴾(١٤) .

وهب بن منبه(١٥) قال : استعمل علينا عبد الله بن الزبير رجلاً منا على اليمن ، وكان دميماً يلقب بعجوز اليمن ، فقدمت على ابن الزبير في وفد وعنده عبد الله بن خالد ابن أسيد ، فقال لي : يا أبا عبد الله كيف بعجوز اليمن ؟ فلم أجب (١٦) ، فأعادها مراراً فلما أكثر قلت : ﴿ **وأسلمت مع سليمان لله** ﴾(١٧) . فما فعلت عجوز قريش ؟ قال : ومن عجوز قريش ؟ قلت : أم جميل ﴿ **حمّالة الحطب . في جيدها حبل من مسد** ﴾(١٨) فضحك ابن الزبير ، وقال : لابن خالد : أسأت المسألة ، وأحسن الجواب .

ولما احتضر(١٩) عمر قيل له : ألا توصي ببنيك(٢٠) ؟ فقال : أوصيتُ بهم مَنْ ﴿ **نزّل الكتاب وهو يتولى الصالحين** ﴾ (٢١) .

قيل للحسن : أمؤمن أنت ؟ فقال : إنْ كنتم تريدون قول الله : ﴿ **قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم** ﴾ (٢٢) . فنعم ، به نتناكح (٢٣) ، ونتوارث ، ونحقن الدماء .

---

(١٠) سبأ : ١٩ .
(١١) الأنفال . ٣٢ .
(١٢) المعارج : ١ .
(١٣) في الأصل : « ابن عم » .
(١٤) الأنعام : ١٢١ .
(١٥) الخبر في ثمار القلوب ٢٤١ ، ولطائف المعارف : ٣٧ ، والعقد الفريد ٤/٤٥ .
(١٦) في الأصل : « رجل » .
(١٧) النمل : ٤٤ .
(١٨) المسد : ٤ ، ٥ .
(١٩) في الأصل : « اختصر » تصحيف .
(٢٠) في الأصل : « بينك » تصحيف .
(٢١) الأعراف : ١٩٦ .
(٢٢) البقرة : ١٣٦ .
(٢٣) في الأصل « يناكح » تصحيف .

وإنْ أردتم قوله : ﴿ **إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً وعلى ربهم يتوكلون** ﴾ [٢٤]. فما أدري أنا منهم أم لا .

نظر مالك بن المنذر بن الجارود وهو على شرط البصرة إلى الحسن وهو يغط[٢٥] في جامعها ، فأرسل إليه شرطياً ليقيمه من المسجد ، فجاءه وقال : إنَّ الأمير يأمرك بالقيام ، فقال الحسن : قل له : ﴿ **ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعَشيِّ يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شيء وما مِنْ حسابك عليهم من شيء فتطردهم فتكون من الظالمين** ﴾ [٢٦] .

سئل[٢٧] الشعبي[٢٨] عن شيء فقال : لا أدري فقيل : ألا تستحي من قول لا أدري [وأنت فقيه العراق ؟! قال : لكن الملائكة لم تستح][٢٩] حين قالت ﴿ **سبحانك لا علم لنا إلَّا ما علمتنا** ﴾[٣٠] .

قال الوليد بن عبد الملك يوماً : إذا أُفْضيتُ الخلافة إلى رجل وجبتْ له الجنة ، فقال عمر بن عبد العزيز [٣١] : ﴿ **ليس بأمانيكم ولا أمانيِّ أهل الكتاب من يعمل سوءاً يجز به** ﴾ [٣٢] .

قال : لما قدم سليمان بن عبد الملك[٣٣] أتاه الناس ، وتخلف عنه أبو حازم فبعث إليه فجاء ، فطاوله الحديث ، ثم قال : يا أبا حازم : ما أفضل الأعمال ؟ قال : صدقة ليس فيها أذى[٣٤] ثم قال له : أحبّ أن تلزمني ، فقال : أخشى أن أقول لك ما

---

(٢٤) الأنفال : ٢ .
(٢٥) الأصل : « يقض » .
(٢٦) الأنعام : ٥٢ .
(٢٧) الخبر في تعليق من أمالي ابن دريد ص ١٦٣ مع اختلاف في بعض الألفاظ ، نثر الدر ٢ / ١٧٩ .
(٢٨) وترجمة الشعبي في الاقتباس ١٥٢/١ .
(٢٩) ما بين القوسين ساقط من الأصل وأضفناه من نثر الدر .
(٣٠) البقرة : ٣٢ .
(٣١) لم نقف على الخبر في سيرة عمر بن عبدالعزيز لابن عبدالحكم وابن الجوزي .
(٣٢) النساء : ١٢٣ .
(٣٣) الخبر في مروج الذهب ١٧٧/٣ ، الإمامة والسياسة ٢ / ١٠٦ ، حلية الأولياء ٢٣٥/٣ وهو أكثر تفصيلاً ويختلف كما جاء هنا في بعض أجزائه .
(٣٤) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ **قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذىً** ﴾ البقرة : ٢٦٣ .

يذيقني [٣٥] الله من أجله ﴿ **ضعف الحياة وضعف الممات** ﴾[٣٦] . فقال له بعض جلسائه : بئس ما قلت لأمير المؤمنين ، فقال : إنَّ الله أخذ عهده على العلماء ليبيننه للناس ولا يكتمونه[٣٧] ثم قال سليمان : ليت شعري ما لنا عند الله ؟ فقال : أعرض علمك على كتاب الله ﴿ **إن الأبرار لفي نعيم . وإن الفجار لفي جحيم** ﴾[٣٨] فقال سليمان : فأنّى رحمة الله !؟ فقال أبو حازم : ﴿ **قريب من المحسنين** ﴾[٣٩] .

جاء رجل إلى صلة بن أشيم[٤٠] ، وبين يديه الطعام فنعى إليه أخاه ، فقال له صلة : هلمّ . فتعجب منه الرجل وقال : سبقني إليك بنعيه أحد ؟ قال : نعم ، قول الله تعالى : ﴿ **إنك ميت وإنهم ميتون** ﴾[٤١] وقوله تعالى : ﴿ **كل نفس ذائقة الموت** ﴾[٤٢] وقوله تعالى : ﴿ **كل من عليها فان** ﴾[٤٣] .

أحضر[٤٤] هشام بن عبد الملك[٤٥] إبراهيم بن أبي عبلة فقال : قد وليتك خراج مصر ، فاخرج إليها . فقال إبراهيم : ليس الخراج من عملي ، ولا لي به علم فغضب هشام حتى خاف إبراهيم بادرته . فقال : يا أمير المؤمنين إن الله لما عرض ﴿ **الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوماً جهولا** ﴾[٤٦] . ما أكرهها ولا سخط عليها ، ولما حملها الإنسان ذمه[٤٧] ، فقال : ﴿ **إنه كان ظلوماً جهولاً** ﴾[٤٨] فأعفاه ، ورضي عنه .

رأى رجل[٤٩] من قريش رجلاً رثَّ الهيئة فسأل عنه ،فقيل[٥٠] : هو من

---

(٣٥) في الأصل « مايدفنى » .
(٣٦) الإسراء : ٧٥ .
(٣٧) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ **لتبيننه للناس ولاتكتمونه** ﴾ آل عمران : ١٨٧ .
(٣٨) الانفطار : ١٣ ، ١٤ .
(٣٩) الأعراف : ٥٦ .
(٤٠) الخبر في الجهاد لابن المبارك ص ١٢٨ وحلية الأولياء ٢٣٨/٢ مع فروق في الرواية .
(٤١) الزمر : ٣٠ .
(٤٢) الأنبياء : ٣٥ ، العنكبوت : ٥٧ .
(٤٣) الرحمن : ٢٦ .
(٤٤) الخبر في حلية الأولياء ٢٤٤/٥ وقد ورد أكثر تفصيلا .
(٤٥) من خلفاء بني أمية بويع له سنة ١٠٥ هـ ، كان حسن السياسة ، توفى سنة ١٢٥ هـ راجع الطبرى ٢٨٣/٨ والكامل ٩٦/٥ .
(٤٦) الأحزاب : ٧٢ .
(٤٧) في الأصل : « ذمة » .
(٤٨) الأحزاب : ٧٢ .
(٤٩) في الأصل : « رجلاً » والخبر برواية أخرى بين قرشي وقيسي في العقد الفريد ٤٨/٤ .
(٥٠) في الأصل : « فقتل » .

تغلب[٥١] ، فوقف له وهو يطوف بالبيت فقال : أرى رجلين قلما وطئت البطحاء . فقال له التغلبي : البطحاوات ثلاث ؛ بطحاء الجزيرة ، وهي لي دونك وبطحاء ذي قار[٥٢] ، وأنا أحق بها منك ، وهذه البطحاء ﴿ **سواء العاكف فيه والباد** ﴾[٥٣] فافحمه .

فصل

قال المنصور لأبي مسلم يوم قتله : يابن الفاعلة ، ما حملك على خلع خلة الوفاء والنصرة[٥٤] ، ولبس[٥٥] ثوب الشقاق والغدر[٥٦] ؟ فقال : يا أمير المؤمنين إنْ رأيت ألا تكلفني عذراً[٥٧] توجب به عليَّ ديناً[٥٨] ، واستأنف عفواً[٥٩] أجازيك عنه شكراً فافعل . فقال المنصور : لأجرب فيك قول الله تعالى : ﴿ **لا تختصموا لدى**[٦٠] **وقد قدمت إليكم بالوعيد** ﴾[٦١] **ثم أمر بقتله ، فقتل .**

ولما أمر المنصور شبيب بن شيبة[٦٢] بالنهوض إلى خراسان لأمر حدث بها قال : يا أمير المؤمنين : أحين طلع المرزبان ، وأظلَّ الكانونان[٦٣] ودنا الفوردخان[٦٤] أميرٌ يقصد خراسان ! .

فقال له المنصور : ﴿ **فانفذوا لا تنفذون إلّا بسلطان . فبأى آلاء ربكما تكذبان** ﴾[٦٥] .

قال عمر[٦٦] : وددت أن الساعة قد قامت حتى يتبين أهل الحق من أهل الباطل

---

(٥١) فى الأصل « تعلب » .
(٥٢) فى الأصل : « قارى » .
(٥٣) الحج : ٢٥ .
(٥٤) فى الأصل : « والنصر » .
(٥٥) فى الأصل : « لبست » .
(٥٦) فى الأصل : « العدر » .
(٥٧) فى الأصل : « غدراً » .
(٥٨) فى الأصل : « دنيا » .
(٥٩) فى الأصل : « واستأنفت عفو » .
(٦٠) فى الأصل : « لا يختصموا الذى » .
(٦١) ق : ٢٨ .
(٦٢) شبيب بن شيبة بن عبد الله التميمى يكنى أبا معمر نادم خلفاء بنى أمية وقيل عنه إنه أديب الملوك ، وجليس الفقراء ، وأخو المساكين . البيان والتبيين ١ / ٦٢ ، تهذيب التهذيب ٤ / ٣٠٧ . وقد عرف بالغريب فى كلامه . انظر أمالى الزجاجى ص ٢٤٨ والتصحيف والتحريف ص ١٨ والمصون : ١٩٦ .
(٦٣) فى الأصل : « الكانونان » والكانونان : كانون الأول وكانون الآخر شهران فى قلب الشتاء « الصحاح » .
(٦٤) كذا فى الأصل .
(٦٥) الرحمن ٣٣ ، ٣٤ .
(٦٦) لعله القاضى عمر بن محمد الذى أحضره الخليفة مع غذول وفقهاء أهل بغداد لمحاكمة ابن أبي عون حيث صلب =

فقال ابن [أبي] عون (٦٧) : ﴿ **يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها والذين آمنوا مشفقون منها ويعلمون أنها الحق** ﴾(٦٨) .

يقال (٦٩) إن خالد بن صفوان (٧٠) لم يفحمه أحد قط إلا رجل من بني عبد الدار جمعهما مجلس ، فاستطال عليه خالدٌ بطول لسانه(٧١) ، وحسن بيانه . وقال له : يا أخا عبد الدار ، لقد هشمتك هاشم ، وأمَّتك(٧٢) أمية ، وخزمتك(٧٣) مخزوم ، وجمحت(٧٤) بك جمح ، واقتصتك قصيّ ، وأنت عبد دارهم ، تفتح(٧٥) لهم إذا دخلوا ، وتغلق إذا خرجوا . فقال له الرجل : أتقول لي هذا ؟ وأنت خالدٌ في النار ، وقد قال الله تعالى : ﴿ **كمن هو خالد في النار** ﴾(٧٦) وأنت ابن صفوان ؛ وقد قال الله تعالى : ﴿ **كمثل صفوان عليه تراب** ﴾(٧٧) .

قال عمرو بن سعيد بن سالم(٧٨) : حرست المأمون ليلة ، ومعي أصحابي ، فخرج من مضربه ، فلما رآني قال : أنت تحفظنا الليلة ؟ فقلت : بل الله يحفظك يا أمير المؤمنين فهو خير الحافظين وهو أرحم الراحمين ، فأنشد :

= ابن أبي عون بعد هذا المجلس . راجع معجم الأدباء ١/ ٣٦ .

(٦٧) ما بين القوسين زيادة ليست في الأصل هو إبراهيم بن محمد بن أبي عون أديب تبع الشلمغاني الذى ادّعى الألوهية فأمر الخليفة الراضي بقتله صلباً مع الشلمغاني ٣٢٢ هـ وهو صاحب كتاب التشبيهات . انظر معجم الأدباء ٢٩٦/١ .

(٦٨) الشورى : ١٨ وفي الأصل : « انه الحق » .

(٦٩) الخبر في البيان والتبيين ٣٣٦/١ مختصراً دون جواب رجل بني عبد الدار .

(٧٠) خالد بن صفوان بن الأهتم من فصحاء العرب المشهورين كان يجالس عمربن عبدالعزيز وهشام بن عبد الملك وعاش إلى أن أدرك السفاح ، وحظى عنده . انظر وفيات الأعيان ٢٤٣/١ .

(٧١) في الأصل : « السنانه » محرفة .

(٧٢) من قولهم أمَّه أي شجه وفي الأصل : « مية » .

(٧٣) من قولهم : خزم البعير بالخزامة وهي حلقة من شعر تجعل في وترة أنفه يشدّ فيها الخزام ، ويريد هنا أذلتك مخزوم .

(٧٤) جمح أي خضع .

(٧٥) في الأصل : « بفتح » وقبله عند الجاحظ : وانت من عبد دارها ومنتهى عارها .

(٧٦) محمد : ١٥ . (٧٧) البقرة : ٢٦٤ .

(٧٨) الخبر في آداب الصحبة ص ٢١٧ وفي الصداقة والصديق ص ٣٤ عن أحمد بن أبي فنن قال : حدثنا عمرو بن سعد بن سلام وفيه : « أنت تكلؤنا منذ الليلة ؟ قلت : الله يكلؤك خيرَ حافظاً وهو أرحم الراحمين . فقال المأمون =

إنَّ أخاك الصدق من يسعى معك ومـن يضرّ نفسه لينفـعك[٧٩]
ومن إذا صرف الزمان صدَّعك يرد شمل نفسه ليجمـعك[٨٠]

ثم أمر له بألفي دينار .

قال بعض الهاشميين للمأمون[٨١] : إن رأيت يا أمير المؤمنين أن تأمر لى[٨٢] بنفقة فإني أريد الحج فقال : ﴿ لا يكلف الله نفساً إلَّا وسعها ﴾[٨٣] وقد روي عن بعض السلف : ثلاثٌ لا يحلُّ فيهن المسألة ؛ التزوج[٨٤] لأن الله تعالى يقول : ﴿ وليستعفف الذين لا يجدون نكاحاً حتىٰ يغنيهم الله من فضله ﴾[٨٥] . والحج لأنه عزَّ ذكره يقول : ﴿ ولله على الناس حجُّ البيت من استطاع إليه سبيلاً ﴾[٨٦] والجهاد لأنه عزَّ اسمه يقول : ﴿ ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج ﴾[٨٧] ثم أمر له بصلة .

وقال المأمون[٨٨] يوماً لأحمد بن يوسف : إنَّ أصحاب الصدقات قد تظلموا منك .

= ... البيتين .. ثم أمر له بأربعة آلاف دينار وتمنى عمرو لو أن الأبيات طالت .

والبيتان فى عيون الأخبار ٣ / ٤ وزهر الآداب ١ / ٥٢١ ، وجواهر العقدين ص ٣٢٧ .

(٧٩) فى الأصل : « تسعي معك... ومن نصر .. » وروايته فى الصداقة والصديق : إن أخا الهيجاء .. وفى التمثيل والمحاضرة ص ٤٦٤ .

إن أخاك الصدق من لم يخدعك وإن رآك طالباً سعى معك

وذكر المحقق روايتين فى نسختين أخريين من الكتاب :

إن أخـاك الحق من كـان معـك ومـن يـضـر نفـسه لـينفـعك

وفى نسخة أخرى :

إن أخاك الصـدق من لـم يخدعك وإن رآك طالبا سعى معك
ومن يضر نفسه لينفعك

(٨٠) فى الأصل : « بصرف الزمان . يرد نفسه ليحمقك » . وروايته فى التمثيل والمحاضرة :

ومن إذا ريب الزمان صدعك شتت فيك شمله ليجمعك

(٨١) ورد الخبر برواية أخرى فى نثر الدر ١٨٢/٢ وفيه أن الرجل طلب نفقة الحج فأفتاه بسقوط الحج عنه ثم استجداه المال فأعطاه .

(٨٢) فى الأصل : « إلىّ » .

(٨٣) البقرة : ٢٨٦ .

(٨٤) فى الأصل : « البزوج » .

(٨٥) النور : ٣٢ .

(٨٦) آل عمران : ٩٧ .

(٨٧) التوبة : ٩١ وفى الأصل : « لا يعدون » .

(٨٨) الخبر مفصل فى أخبار الشعراء المحدثين فى كتاب الأوراق للصولى ص ٢٠٨ وفيه أن المأمون أدخل جماعة =

فقال : يا أمير المؤمنين إنهم لم يرضوا عن رسول الله حتىٰ أنزل الله عليه : ﴿ **ومنهم من يلمزك في الصدقات فإن أعطوا منها رضوا وإن لم يعطوا منها إذا هم يسخطون** ﴾ (٨٩) فضحك المأمون وقال : [لله] (٩٠) دَرُّكَ يا أحمد .

وكتب ملك الروم إلى المعتصم كتاباً يتهدده فيه فأمر بالجواب عنه(٩١) ، فلما قرىء عليه لم يرضه وقال للكاتب : اكتب :

أما بعد ، فقد قرأت كتابكم ، والجواب ما ترى لا ما تسمع ﴿ **وسيعلم الكفار لمن عقبىٰ الدار** ﴾(٩٢) .

ودخل أحمد بن أبي دؤاد (٩٣) على الواثق ، وعندهُ محمد بن عبد الملك وجماعة وقد اغتابوا أحمد ، وتنقصوه(٩٤) ، فلما رآه الواثق أنشد وأومأ إليهم :

ملُّوا قراه(٩٥) وهَرَّتْه(٩٦) كلابهم   ومزَّقوه بأنيــاب وأضراس(٩٧)

فقال أحمد وأومأ إلى محمد بن عبد الملك : ﴿ **لكل امرىءٍ منهم ما اكتسب من الإثم والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم** ﴾ (٩٨) .

قال أبو العيناء(٩٩) : كان لي خصوم ظلمة فاستعديت عليهم أحمد بن أبي دؤاد(١٠٠)، فقلت له: إني مظلوم فانتصر(١٠١) فقال: ﴿**يد الله فوق أيديهم**﴾(١٠٢)

= منهم بعد أن قرأ قصتهم وناظروه فاتجهت الحجة عليهم ، فكان قول أحمد بن يوسف متمثلا بالقرآن وفي الخبر : « فعجب المأمون من حسن انتزاعه ، وحضور مراده في وقته ، وقال : صدقت يا أحمد ، وأمر بإخراجهم » .

(٨٩) التوبة : ٥٨ .   (٩٠) زيادة ليست في الأصل .

(٩١) الرسالة في نثر الدر ١٢٣/٣ . وفي الأصل : « يتهدد .. فقد فقرأ ... ما يسمع » .

(٩٢) الرعد : ٤٢ .   (٩٣) في الأصل : « داوود » .

(٩٤) في الأصل : « ويتقصوه » .

(٩٥) في الأصل : « فداه » .   (٩٦) في الأصل : « ولهرته » .

(٩٧) البيت في ديوان الحطيئة ٢٨٤ من قصيدة يمدح بها أبا بغيض ويهجو الزبرقان ، وقد شكاه الزبرقان بسببها إلى الخليفة عمر بن الخطاب وروايته فيه :

ملوا قراه وهَرَّته كلابهم   وجرحوه بأنياب وأضراس

(٩٨) النور : ١١.

(٩٩) الخبر في العقد الفريد ٥٠/٤ مع تقديم وتأخير لبعض العبارات .

(١٠٠) في الأصل : « أحمد بن داوود » وهو خطأ في النسخ .

(١٠١) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ **فدعا ربه أني مغلوب فانتصر** ﴾ القمر : ١٠ .

(١٠٢) الفتح : ١٠ في العقد : ان قوماً تضافروا على قال : يد الله ...

فقـلت له : (إنَّ لهم مكـراً) [103] فقـال : ﴿ **ويمكـرون ويمكـر الله والله خير الماكرين** ﴾ [104] فقلت : إنهم كثير [105] وأنا واحد . فقال : ﴿ **كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله** ﴾[106] فقلت : ﴿ **متى هذا الوعد إن كنتم صادقين** ﴾[107] فقال : ﴿ **إنَّ موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب** ﴾[108] .

فصل

في جوابات أبي العيناء

قيل له : لم تدعى أبا العيناء وأنت أبو العمياء ؟ فقال : ﴿ **إنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور** ﴾[109] قلوب أمثالك .

وقيل له[110] : ما تقول في ابن رستم[111] وابن مكرم[112] ؟ قال : هما الخمر والميسر ﴿ **وإثمهما أكبر من نفعهما** ﴾[113] . قيل له : بلغنا أنك تودهما[114] ؟ فقال : إذاً ابتعت[115] ﴿ **الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة** ﴾[116] .

وقيل له[117] : كيف تركت إبراهيم بن ميمون ؟ فقال : تركته[118] ﴿ **يعدهم**

---

(١٠٣) في الأصل : « انهم مكراء » والتصويب من العقد .

(١٠٤) الأنفال : ٣٠ .

(١٠٥) هنا تنتهي رواية العقد .

(١٠٦) البقرة : ٢٤٩ .

(١٠٧) يس : ١٨ .

(١٠٨) هود : ٨١ .

(١٠٩) الحج : ٤٦ .

(١١٠) الخبر في نثر الدر : ٣ / ٢٠٠ ، أمالي المرتضى ١ / ٣٠٠ ، نكت الهميان ٢٦٧ ، معجم الأدباء ٧ / ٦٥ ، زهر الأدب ١ / ٢٨٤ ، ذيل زهر الآداب ٢٣٤ .

(١١١) هو العباس بن رستم كاتب له مراسلات ومداعبات مع أبي العيناء . انظر نثر الدر ٣/٢٠٠ ، ٢٠٥ ، ٢١٥ ، محاضرات الأدباء ٢/ ٦٤٣ .

(١١٢) هو محمد بن مكرم الصفار ، عاش ببغداد ، وكان مشهوراً بالعلم والأدب ، وتوفي سنة ٢٣١ هـ راجع تاريخ بغداد ٢/٣٠٠ .

(١١٣) البقرة ٢١٩ .

(١١٤) في الأصل : « توديهما » .

(١١٥) في الأصل : « اذان اتبعت » وفي أمالي المرتضى ١/٣٠٠ : « لقد اتبعت » .

(١١٦) البقرة : ١٧٥ . والآية تقول : ﴿ أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة ﴾ .

(١١٧) الخبر في محاضرات الأدباء ٢/٥٦٠ .

(١١٨) في الأصل : « تركت » .

ويمنيهم وما يعدهم الشيطان إلّا غرورا ﴾[119] .

قيل له : ما تقول في أحمد بن الضحاك ؟ قال : ميسَّر ويُسرٌ ، إنْ أحبك لم ينفعك ، وإنْ أبغضك لم يضرك .

وقال له نجاح بن سلمة[120] : [ما ظهورك][121] وقد خرج[122] توقيع الخليفة بطلب الزنادقة[123] ؟ فقال أبو العيناء : أستدفع الله عنك وعن أصهارك[124] . فقال نجاح : ويحك أنا مسلم !! لا إله إلَّا الله محمد رسول الله . فقال : ﴿ آلآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين ﴾[125] .

وقيل له : إن أبا نوح عليك عاتب ! فقال : ﴿ ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتىٰ تتبع ملتهم ﴾[126] .

رئي يوماً وهو يضاحك نصرانياً[127] فقيل [له][128] ﴿ ياأيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ﴾[129] . فقال : ﴿ لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم ﴾ [130] .

وقال له رجل : يا مخنث !! فقال : ﴿ وضرب لنا مثلاً ونسى خلقه ﴾[131] .

وكتب إليه ابن رستم[132] :

---

(119) النساء : 120 وفى الأصل : « ويمينهم » .

(120) الخبر فى نثر الدر 197/3 ، معجم الأدباء 64/7 ، نكت الهميان 267 .

(121) في الأصل : « قد خرج » .

(122) زيادة ليست فى الأصل .

(123) في الأصل : « الزيادة » .

(124) إلى هنا تنتهى رواية النص فى المصادر الأخرى . وفى الأصل : « عن أصهارك » .

(125) يونس : 91 .

(126) البقرة : 120 والخبر فى زهر الآداب 285/1 وفيه أن المتوكل قال له : « إن إبراهيم بن نوح النصرانى واجد عليك ، قال : ﴿ولن ترضى عنك﴾ .

(127) الخبر فى الأمالى للمرتضى 302/1 .

(128) زيادة ليست فى الأصل .

(129) المائدة : 51 وفى الأصل : « اليهود والنصا » .

(130) الممتحنة : 8 .

(131) يس : 78 .

(132) الخبر فى قطب السرور : 352 وفى الأصل : « ابن رسيم » فى الموضعين .

من العباس ابن رستم المجنون إلى أبي العيناء المأبون[١٣٣] ؛ أما بعد : فإنَّ[١٣٤] عندي سكباجة[١٣٥] ترعف المجنون ، وراحاً يطرب المحزون[١٣٦] ، وحديثاً[١٣٧] يعطل اللؤلؤ المكنون ، وقد اجتمع لديَّ إخوانك الملحدون ، فلا تعلوا عليَّ وأتوني مسلمين[١٣٨] أيها الكافرون .

فأجابه : ﴿ **اخسأوا فيها ولا تكلمون** ﴾[١٣٩] .

فصل
في جوابات الكتاب والأدباء والظرفاء

نكب بعض أصحاب الديوان[١٤٠] فقدم كاتبه ليصادر ، فقال للصدر : إنَّ الله تعالى نهىٰ عن مصادرة[١٤١] الكتاب فقال له الصدر : وأين كلامك[١٤٢] من كتاب الله ؟ قال : أليس الله يقول[١٤٣] : ﴿ **ولا يضارّ** ﴾[١٤٤] . فضحك منه وأعفاه .

وكتب محبوس إلى كاتب حابسه ﴿ **ادعوا ربكم يخفف عنا يوماً من العذاب** ﴾[١٤٥] فعرضه على صاحبه ، فوقع فيه : ﴿ **ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع** ﴾[١٤٦] .

ونظر طفيلي إلى قوم ذاهبين في صحبة[١٤٧] ، فلم يشك في أنهم متوجهون إلى وليمة فقام وتبعهم ، فإذا هم شعراء قد قصدوا باب السلطان بمدائح معهم ، فلم ينقطع عنهم ،

---

(١٣٣) في الأصل : « المأمون » .

(١٣٤) في قطب السرور : عندى سكباج يرغب فيه المجبون ، وحديث يطرب المحزون وإخوانك المجبون فلا تعلوا ...

(١٣٥) السكباج نوع من المخللات كما ورد في وصفها عند الراغب الأصفهاني محاضراته ٢/٦١٠ إذ قال : وتسمى السكباج الخلية ، والمخللة والشمقمقة .

(١٣٦) في الأصل : « المخزون »

(١٣٧) في الأصل : « وحدثنا » .

(١٣٨) إشارة إلى قولة تعالى : ﴿ **ألا تعلوا عليَّ وأتونى مسلمين** ﴾ النمل : ٣١ ، وفى الأصل : «فلا يغلو» .

(١٣٩) المؤمنون : ١٠٨ .

(١٤٠) فى الأصل : « الروم انى » .

(١٤١) في الأصل : « مصادر » .

(١٤٢) فى الأصل : « كمالك » .

(١٤٣) فى الأصل : « بقول » تصحيف .

(١٤٤) البقرة : ٢٨٢ والآية الكريمة : ﴿ **وأشهدوا إذا تبايعتم ولا يضارّ كاتب ولا شهيد** ﴾ .

(١٤٥) غافر : ٤٩ .

(١٤٦) غافر : ١٨ .

(١٤٧) فى الأصل : « وحبة » .

فأنشد كل منهم مديحه ، وأخذ جائزته ، وخرجوا إلّا[148] الطفيلي فقيل له : أنشد ما معك ، والحق بنظرائك. فقال : لست شاعراً ، قيل فمن أنت ؟ قال : أنا غاوٍ كما قال الله تعالى : ﴿ **والشعراء يتبعهم الغاوون**[149] ﴾ فضحك السلطان منه وأمر له بصلة[150] .

---

(١٤٨) فى الأصل : « فلم إلا » .

(١٤٩) الشعراء : ٢٢٤ .

(١٥٠) الخبر فى نثر الدر: ٢٣٢/٢ مع فروق فى الرواية .

الباب الخامس عشر

فى
ملح النوادر

الباب الخامس عشر

فى ملح النوادر

فصل

فى نوادر القراء وما يجرى مجراهم

كان الحسن يقول : حسبك أن الله تعالى لم يحتمل الثقلاء حتى أنزل فيهم آية : ﴿ **فإذا طعمتم فانتشروا ولا مستأنسين لحديث** ﴾[1] .

أخذ أعمى مع عمياء ، فلم يدر صاحب الرفع كيف يكتب فقال له بعض الظرفاء : اكتب ؛ ﴿ **ظلمات بعضها فوق بعض** ﴾[2] .

سارَّ بعض أصحاب الدواوين [رجلاً][3] فإذا رجل[4] في مجلسه يصغي إليه وما يجري بينه وبين صاحبه فاتهمه بالتجسس وأمر بضربه وحبسه ، فقال له كاتب الحبس : ما أكتب قصته ؟ قال له اكتب : ﴿ **استرق السمع فأتبعه شهاب مبين** ﴾[5] .

ونظر ابن عباد النميري إلى فتى خاتمه في يمينه فقال : ﴿ **ولتعرفنهم في لحن القول** ﴾[6] .

كان يختار[7] في ديوان الاستيفاء رجل من أماثل المستوفين حسابهم فأهدى[8] إليه عامل شيئاً ويقال إنه أخِذَ بهذه الآية[9] من العمال مالٌ كثير .

فصل

في نوادر الأعراب

قال الأصمعي عن ابن عمرو بن العلاء قال : خرجت حاجًّا[10] إلى مكة فنزلنا منزلاً ، فإذا أعرابي قد جاء معه جارية سوداء وصحيفة ودواة فقال : أفيكم من يكتب ؟

(1) الأحزاب : ٥٣ .
(2) النور : ٤٠ .
(3) زيادة ليست فى الأصل .
(4) فى الأصل : « رجلاً » والصواب ما أثبتناه .
(5) الحجر : ١٨ .
(6) محمد : ٣٠ .
(7) فى الأصل : « ينحارا » .
(8) الأصل : « فهدى » .
(9) هناك سقط فى الخبر لم نهتد إليه .
(10) فى الأصل : « حججا » .

فقلت : بلى . قال : اكتب ؛ هذا ما أعتق فلان بن فلان جاريته فلانة لوجه الله ولاقتحام العقبة ، ولله عليك وعليها الحمد والمنّة . ثم قرأ : ﴿ **فلا اقتحم العقبة . وما أدراك ما العقبة . فكُّ رقبة** ﴾ [11] . قال الأصمعي فحدثت بهذا الحديث الرشيد فأعتق ألف عبد .

قُرِئ [12] بحضرة أعرابي : ﴿ **فإن زللتم** [13] **من بعد ما جاءتكم** [14] **البينات فاعلموا أن الله** [15] **غفور رحيم** ﴾ فقال : ليس هذا بقرآن ، فشق عليه فدعا بالمصحف وإذا فيه : ﴿ **فاعلموا أن الله عزيز حكيم** ﴾ [16] فقال : الآن . فقيل له : بم عرفت ذلك ؟ فقال : علمت أن الحكيم لا يتوعد ، ثم يقول غفور رحيم .

رئي أعرابي يأكل فاكهة في نهار شهر رمضان فقيل له في ذلك فقال : سمعت الله يقول : ﴿ **كلوا من ثمره إذا أثمر** ﴾ [17] فخشيت [18] أن أموت قبل الليل فأكون عاصياً .

قيل لأعرابي : أين منزلك ؟ قال : إنما استتر بالليل إذا عسعس وبالصبح إذا تنفس [19] .

فصل

في نوادر عقلاء المجانين

نظر بهلول [20] إلى مجنون قد أقبل في منصرفهم من الجامع يوم الجمعة وهو يقول : ﴿ **يأأيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً** ﴾ [21] فلطمه بهلول [وقال] [22] : ﴿ **ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يُقضَى إليك وحيُهُ** ﴾ [23] .

---

(11) البلد : ١١ – ١٣ .

(12) في الأصل : « ثم قرى » .

(13) في الأصل : « كللتم » .

(14) في الأصل : « جائكم » .

(15) البقرة : ٢٠٩ .

(16) ن . م .

(17) في الأصل : « أثمرت » والآية من سورة الأنعام : ١٤١ .

(18) في الأصل : « فغشيت » .

(19) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ **والليل إذا عسعس . والصبح إذا تنفس** ﴾ التكوير : ١٧ ، ١٨ وقد ورد هذا الجواب على لسان الأعرابي الذى وضع عليه أبو العيناء قصة ليخلص صديقه إبراهيم بن رباح ، وليجد العذر له عند الواثق . انظر تفصيل القصة في زهر الآداب ٢/٦٥٧ .

(20) الخبر في نثر الدر ٣/٢٥٩ ، وفي أوله اختلاف في الرواية .

(21) الأعراف : ١٥٨ .

(22) زيادة ليست في الأصل .

(23) طه : ١١٤ وفي الأصل : « لا تعمل .. يمضى » تحريف .

وكان مرة في قوم فقاموا إلى الصلاة وهو قاعد ، فقالوا له : لم لا تصل معنا ؟ قال : لست على صلاة ، قالوا : لم ؟ قال : لأن الله تعالى يقول : ﴿ **الذين إن مكناهم فى الأرض أقاموا الصلاة** ﴾[٢٤] ، والله ما لي فى الأرض مغرز قناة[٢٥] ، ولا مفحص قطاة[٢٦] .

هرب بعضهم[٢٧] من أيدي الصبيان فدخل دهليزاً ، وقعد فيه ، فقال له صاحب الدار : ما وراءَك ؟ قال : هؤلاء أولاد الزنا هربت منهم ، فدخل صاحب الدار ، فأخرج له طبقاً[٢٨] فيه رطب فقدمه إليه ، فقعد يأكل والصبيان يضحكون ويدقون الباب ، فرفع رأسه المجنون إلى صاحب الدار وقال : باب باطنه الرحمة ، وظاهره من قبله العذاب [٢٩] .

ادّعى[٣٠] مجنون النبوة بالبصرة ، فأمر واليها[٣١] بحبسه فقال له : أيها الأمير ، أكافر [٣٢] عندك أم مؤمن ؟ قال : بل كافر . قال : فإن الله يقول : ﴿ **ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع أذاهم** ﴾ [٣٣] فلا تطعني ، ولا تؤذني ، فضحك منه ، وأمر بإطلاقه [٣٤] .

---

(٢٤) الحج : ٤١ .　　(٢٥) فى الأصل : « مغرور فتاة » .

(٢٦) المفحص و الأفحوص مجثم القطاة وقوله : ولا مفحص قطاة من قولهم « ليس له مفحص قطاة مثّل .

(٢٧) ورد الخبر فى نثر الدر ٢٦٢/٣ بلفظ قريب ، وفى عقلاء المجانين ص ٨٢ وسماه بهلولاً ، وفى العقد الفريد ١٤٨/٦ وسماه عليان ، وفيه : لما وضع صاحب الدار الطعام بين يديه وحمد الله وأثنى عليه وقال : هذا من رحمة الله . وأشار إلى الطعام كما أن أولئك من عذاب النار وأشار إلى الصبيان . ثم جعل يأكل والصبيان يرجمون الباب وهو يقول : « فضرب بينهم السور بابٌ باطنه فيه الرحمه ... » والرواية فيه مفصلة يسأله فيها عن أجود الشعر فيتمثل ببيت جميل وبيت آخر .

(٢٨) فى الأصل : « إليه طبق » .

(٢٩) اقتباس من سورة الحديد : ١٣ وفى الأصل : « يارب باطنه .. الرجمة .. من قبل » وهو تحريف .

(٣٠) فى الأصل : حتى ادّعى ولعلها حين ادّعى .... امر .

(٣١) فى الأصل : « وا إليها » .　　(٣٢) فى الأصل : أكافراً عندك أم مؤمن .

(٣٣) الأحزاب : ٤٨ .

(٣٤) خبر المتنبى مفصل فى نثر الدر ٢١٧/٢ وفيه : أنه مثل بين يدى الخليفة المهدى فسأله : أين ، ومتى بعث ؟ ثم شاور فيه شريكاً القاضى ، ثم قال له : هات ماعندك ، فقال : أكافر أنا عندك أم مؤمن .

الباب السادس عشر

فى
الاقتباس المكروه

الباب السادس عشر
فى الاقتباس المكروه

فصل

في الخروج عن حد الاقتباس

من ذلك أن يفرط الشاعر أو الكاتب من[1] حدّ الاقتباس حتى ينظر في قصة فيستقي منها صورة فيستفرغها[2] كما قام أبو تمام ويروى لغيره[3] .

أيهـذا العـزيز قد مسّـنا الضُـرُّ « م » جميعـاً وأهلنـا أشتات
ولنا فى الرجـال شـيخ كـبير ولدينـا بضـاعة مزجـاة[4]

فاحتسبْ أجرنا وأوف لنا الكيل « م » سـريعًا فإننـا أمـوات[5]

فأساءَ في هذا المعنى من الاقتباس ، وفي الألفاظ المقدسة التي وصل بها على أنه أعذر عندي مما قال في استعطاف غلام ، وقيل لعضد في أخيه :

يا قضيبـاً زعـزع[6] الريـح « له » وَهْنًـا فحـرّك
بألم نشـرح[7] ندعـو اللـه كى يشـرحَ[8] صـدركْ

فلم نرض بهذا الإفراط الفاحش في الاقتباس ، ومقاربة استكمال السورة .

(١) فى الأصل : « فى » .
(٢) أصل العبارة محرفة « حتى يطيق به قصة فليستق عنه على سورة فيستغرقها » .
(٣) الأبات غير موجودة فى ديوانه بشرح الصولى والخطيب التبريزى وهى – مع بيت رابع – فى نثر النظم بلا نسبة ص ٢٢ .
(٤) فى الأصل : « مرجاة » .
(٥) الأبيات تتضمن قوله تعالى : ﴿ يأيها العزيز مسنا وأهلنا الضر وجئنا ببضاعة مزجاة فأوف لنا الكيل ﴾ يوسف : ٨٨ . وقوله تعالى : ﴿ إن له أباً شيخاً كبيراً ﴾ يوسف : ٧٨ .
(٦) فى الأصل : « يا قضيبا زعزعه » وما بين القوسين زيادة على الأصل ليستقيم الوزن ، ويجوز تقدير آخر ندعه للقارىء .
(٧) من أول سورة الانشراح : ١ ﴿ ألم نشرح لك صدرك ... ﴾ .
(٨) فى الأصل : كى يشرح لك صدرك . ولا يستقيم الوزن إلا بحركة الحاء إذا جاز .

فصل
في ذكر الخَلْق[٩] مما استأثرَ الله به من الصفات

أنشد الصولي في كتابه[١٠] الأوراق للمعروف بباذنجانة الكاتب [١١] لما ورد الموفق بغداد بأمر المعتز لمحاربة المستعين ومحمد بن عبد الله بن طاهر :

يا بنى طاهر أتتكم جنـــود اللـــ ـــه والمـوت بينهمـا[١٢] مشبـــور
في جيــوش إمامهــن أبـو أحـــ ـــمد ﴿نعم المولي ونعم النصير﴾[١٣]

---

(٩) فى الأصل : « المخلق » .
(١٠) فى الأصل : « فى كتابة ... المعروف » .
(١١) فى الأصل : « باذيحانه » وصوابه : باذنجانة وهو من الكُتَّاب الذين ذكرهم الثعالبى فى لطائف المعارف « تحقيق الإبيارى » ص ٥٣ ، وذكر لقبه ضمن ألقاب أهل بغداد ، واسمه محمد بن على الكاتب شاعر مقل ، ذكره ابن الحاجب النعمان فى أسماء الشعراء الكتاب . انظر الفهرست ص ١٦٧ طبعة ليدن . ولم يرد الخبر والبيتان فى أخبار الشعراء المحدثين ، وأشعار أولاد الخلفاء من كتاب الأوراق للصولى .
(١٢) فى الأصل : « بينهما » .
(١٣) الأنفال : ٤٠ وفى الأصل : « نعم الولى » .

الباب السابع عشر

فى

الرؤيا وعجائبها والتعبيرات وبدائعها

الباب السابع عشر

في الرؤيا وعجائبها والتعبيرات وبدائعها

فصل

في حكايات الرؤيا والتعبير

قال ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ **وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث** ﴾ [1] قال : تعبير الرؤيا .

وقال سعيد بن المسيب وابن سيرين[2] في قوله تعالى : ﴿ **لهم البشرى في الحياة الدنيا** ﴾[3] . قال كل منها : هي الرؤيا الصالحة يراها الرجل الصالح أو تُرى له[4] .

وجه عمر بن الخطاب قاضياً إلى الشام ، فسار ثم رجع من بعض الطريق فقال له عمر : ما الذي ردّك ؟ قال : رأيت في منامي كأنّ الشمس والقمر يقتتلان ، وكأن الكواكب بعضها مع الشمس وبعضها مع القمر . فقال له عمر : انطلق فإنك لا تلي لي عملاً أبداً[5] . ثم قرأ : ﴿ **فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة** ﴾[6] فلما كانت أيام صفين قتل الرجل في أهل الشام[7] .

أجمع المعبرون أن تعبير الرؤيا قد اختلف لاختلاف أحوال الرائين[8] وهيآتهم

---

(١) يوسف : ٦ . وورد القول منسوباً إلى ابن عباس في كتاب تنوير المقباس ص ١٩٣ ، ونسب إلى قتادة ومجاهد في تفسير الطبرى ١٥٣/١٢ .

(٢) ترجمته في الاقتباس ١١٠/١ .

(٣) يونس : ٦٤ .

(٤) قول ابن سيرين في تفسير الطبرى ١٣٤/١١ ، وفيه : عن أبي هريرة أنه قال : قال رسول الله ﷺ : « الرؤيا الحسنة هي البشرى يراها المسلم ، أو تُرى له » .

(٥) إلى هنا الخبر موجود في تعبير الرؤيا لابن سيرين ١٦٩ وفيه: أن عمر بن الخطاب سأله : مع أيهما كنت ؟ قال : مع القمر ، فقرأ : ﴿ **فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة** ﴾ وصرفه عن عمل حمص .

(٦) الإسراء : ١٢ .

(٧) في الأصل : « قبل .. في أقل » .

(٧) في الأصل : « الروتين » .

وأقدارهم وأديانهم ، فتكون لواحد رحمة ، وعلى الآخر عذاباً كالغلّ يراه الرجل في يده فيكون مكروهاً لقوله تعالى : ﴿ **غُلَّت أيديهم ولعنوا بما قالوا** ﴾[9] ويراه الرجل البَرُّ فيصرف إلى أن يده تقبض عن الشر .

ولما آخى رسول الله ﷺ بين أبي بكر وسلمان رأى سلمان رؤيا لأبي بكر فجانبه[10] ، وأعرض عنه . فقال أبو بكر ، الله أكبر ، قبضت يداي عن الشر إلى يوم القيامة . وأخبر بذلك النبي ﷺ في المنام ، فأخبر بمثل قوله [11] .

يروى عن ابن سيرين أن رجلاً أتاه فقال [12] : إني رأيت كأني أؤذن فقال ابن سيرين : تحج إن شاء الله ، وأتاه آخر بمثل ذلك فقال : أنت سارق ، فتب . فقال له جلساؤه [13] : كيف فرّقت بينهما [14] والرؤيا واحدة ؟ فقال : رأيت للأول سيما حسنة ، فتأولت [15] : ﴿ **وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً** ﴾ [16] ، ولم أر في هيأة الثاني فأولت : ﴿ **أذّن مؤذن أيتها العير إنكم لسارقون** ﴾ [17] .

روى عن الحميدى [18] المحدث [أنه] [19] قال : رأيت النبى ﷺ فى المنام ، وكان أبو [20] حنيفة والشافعى رحمهما الله عنده ، فقلت له : يا رسول الله ، إنّ هذين [21] قد اختلفا فى قراءة الحمد خلف الإمام ، فالتفت [22] إلى أحدهما وقال : ﴿ **أولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة** ﴾ [23] والتفت إلى الآخر [24] وقال : ﴿ **فإن يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوماً ليسوا بها بكافرين** ﴾ [25] .

---

(9) الإسراء : 12 .

(10) فى الأصل : « جابنه » .

(11) الخبر فى تعبير الرؤيا : 28 .

(12) فى الأصل : « فقال لى » والكلمة الأخيرة زائدة .

(13) فى الأصل : جلساه .

(14) فى الأصل : « بينهم فالرؤيا » .

(15) فى الأصل : « فتأولت فقال » والكلمة الأخيرة زائدة مقحمة .

(16) الحج : 27 .

(17) فى الأصل : « فأذن » والآية من سورة يوسف : 70 .

(18) الحميدى أبو بكر عبدالله بن الزبير بن عيسى القرشى المعروف بالحميدى رحل مع الشافعى من مكة إلى بغداد ، ومنها إلى مصر ، ولازمه حتى مات فرجع إلى مكة إلى أن مات فيها سنة 219 هـ . طبقات الشافعية : 3 ، تهذيب التهذيب 5/215 .

(19) زيادة ليست فى الأصل .

(20) فى الأصل : « أبى » .

(21) فى الأصل : « هذه » .

(22) فى الأصل : « فالتفلت » .

(23) الأنعام : 89

(24) فى الأصل : « آخر » .

(25) الأنعام : 89 .

دخل شريك بن عبد الله[٢٦] على المهدي ، وعنده سعيد بن سلم[٢٧] فقال له المهدي : لا سلّم الله عليك ، ولا حيَّاك ، ولا بياك . يا غلام النطع والسيف . فقال شريك : ما جرمي بالذي أستحق به سفك الدم ؟ فقال : يابن الفاعلة ، إني رأيت فيما يرى النائم كأنك تكلمني من قفاك[٢٨] ، وتأويل هذه الرؤيا ؛ أنك تنظرني على خلاف[٢٩] ، وتضمر ضد ما تظهر . فقال شريك : يا أمير المؤمنين إنَّ رؤياك[٣٠] هذه ليست برؤيا يوسف الصديق ولا[٣١] رؤيا الخليل إبراهيم عليهما[٣٢] السلام ، وإن دماء المسلمين لا تسفك بالأحلام فأطرق المهدي ساعة ثم قال : اغرب إلى لعنة الله . فخرج شريك ولحقه سعيد بن سلم[٣٣] فقال له : أحسنت ، والله أنت ، فما بقي على ظهرها مثلك .

ولما حبس[٣٤] المهدي موسى بن جعفر رأى ليلة كأن علياً رضى الله عنه[٣٥] يقول : يا محمد : ﴿ **فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم** ﴾[٣٦] . قال الربيع فاستدعاني ليلاً فجئت فإذا هو يقرأ هذه الآية ، فعرَّفني القصة . وقال عليَّ بموسى فجئته به فقام إليه ، وعانقه وأجلسه إلى جنبه وأخبره بالرؤيا ، ثم أخذ عليه موثقاً ووصله بألف دينار ، وجهزه إلى أهله .

قال رجل لبعض المعبرين : إني رأيت في المنام كأني أسرق البيض وأضعها تحت

---

(٢٦) شريك بن عبد الله بن الحارث النخعى ، عالم بالحديث فقيه ، اشتهر بذكائه وسرعة بديهته ، كان عادلاً فى قضائه ، ولد ببخارى وتوفى بالكوفة سنة ١٧٧ هـ . راجع تذكرة الحفاظ ١ / ٢١٤ ، وفيات الأعيان ٢ / ٤٦٤ .

(٢٧) سعيد بن سلم بن قتيبة الباهلى ولى أبوه البصرة مرتين وتولى سعيد أرمينية والموصل والسند والجزيرة وتوفى سنة ٢٠٩ هـ . راجع تاريخ بغداد ٩ / ٧٤ ، وفيات الأعيان ٤ / ٨٨ .

(٢٨) فى الأصل : « من تفاك » .

(٢٩) فى الأصل : « خلاق » .

(٣٠) فى الأصل : « أزرؤياك » .

(٣١) فى الأصل : « لا » .

(٣٢) فى الأصل : « عليهم » .

(٣٣) فى الأصل : « سالم » .

(٣٤) فى مروج الذهب ٣٥٦/٣ عن عبد الله بن مالك الخزاعى الذى كان على دار الرشيد وشرطته ، قال : أتانى رسول الرشيد فى وقت ما جاءنى فيه قط ، فانتزعنى من موضعى ، ومنعنى من تغيير ثيابى فراعنى ذلك ... ثم قال لى : أتدرى لم طلبتك فى هذا الوقت ؟ قلت : لاوالله ياأمير المؤمنين قال : إنى رأيت الساعة فى منامى كأن جيشا قد أتانى ومعه حربه فقال لى : إن لم تخل عن موسى بن جعفر الساعة وإلا نحرتك بهذه الحربة ، فاذهب فخلِّ عنى . فقلت : ياأمير المؤمنين أطلق موسى بن جعفر ؟ قال : نعم ، امض الساعة حتى تطلق موسى بن جعفر وأعطه ثلاثين ألف درهم وقل له : إن أحببت المقام قبلنا فلك عندى ما تحب ، وإن أحببت المضى إلى المدينة فالإذن فى ذلك إليك .

(٣٥) فى الأصل : « على رضى الله عنه يقول : » .

(٣٦) محمد : ٢٢ .

الخشب فقال : يا هذا تبْ إلى الله من فعلك فإنك تجمع بين الرجال والنساء على الحرام. قال: وكيف علمت(٣٧)؟ قال: إنَّ الله شبه الرجال الجهال بالخشب فقال: ﴿ **كأنهم خشب مسندة** ﴾(٣٨) وشبه النساء بالبيض المكنون(٣٩) . فقال الرجل : أنا تائب إلى الله على يديك وبرّه مما حضر(٤٠) .

رأى الرشيد في منامه ملك الموت فسأله [عن](٤١) باقي عمره ، فأشار إليه بأصابعه الخمس ، فانتبه مذعوراً(٤٢) ، وأمر بإحضار المعبرين فقال بعضهم : تعيش خمسة أشهر ، وقال بعضهم : بل خمس سنين ، فقلق لذلك وأخذه المقيم والمقعد(٤٣) . فقال بعض الحاضرين : إنما سألته عن باقي عمرك فأشار بأصابعه الخمس يعني أنه لا يعلم هذه الخمسة إلَّا الله تعالى فإنه يقول : ﴿ **إنَّ الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما فى الأرحام وما تدرى نفس ماذا تكسب غداً وما تدرى [نفس] بأى أرض تموت** ﴾ (٤٤) فسرى عن الرشيد ، وسر غاية السرور ووصل هذا المعبر بمالٍ . وعاش بعد هذه الرؤيا دهراً (٤٥) .

وكان المتوكل يكثر من قول النكر في علي بن أبي طالب رضى الله عنه(٤٦) وينتقص(٤٧) منه ، وكان علي بن يحيى المنجم من بين جلسائه لا يقره(٤٨) على ذلك ، فقال له المتوكل يوماً : علمت أني رأيت صاحبك يعني علياً فيما يرى النائم ، وكأنه وسط نار موقدة. فقال: يا أمير المؤمنين، لو وقفت(٤٩) على تأويل الرؤيا لرجعت عن رأيك فيه،فأمر بإحضار أحذق(٥٠) المعبرين واستفتاه فيما رآه،ولم يسمّ علياً. فقال المعبر : ينبغي أن يكون(٥١) ما رآه أمير المؤمنين في النار نبياً أو وصياً . فقال : ولم ؟ قال : لأن الله تعالى يقول : ﴿ **بورك من فى النار ومن حولها** ﴾ (٥٢) وكان المتوكل بعد

---

(٣٧) فى الأصل : « عملت » .

(٣٨) المنافقون : ٤ .

(٣٩) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ **كأنهن بيض مكنون** ﴾ الصافات : ٤٦ .

(٤٠) الخبر موجز فى الكنى والألقاب ٣١٤/١ .

(٤١) زيادة اقتضاها السياق .

(٤٢) فى الأصل : « مزعوراً » .

(٤٣) فى الأصل : « المقعدة » .

(٤٤) لقمان : ٣٤ وسقطت كلمة « نفس » فى الأصل .

(٤٥) الخبر فى تعبير الرؤيا : ٦٩ ، ومنتخب الكلام من تفسير الأحلام لابن سيرين ص : ٧٠ بلفظ آخر .

(٤٦) ساقط فى الأصل .

(٤٧) فى الأصل : « ونقص » .

(٤٨) فى الأصل : « لا يعاره » .

(٤٩) فى الأصل : « لو رقفت » .

(٥٠) فى الأصل : أحذاق .

(٥١) فى الأصل : يكون هذا .

(٥٢) النمل : ٨ وفى الأصل : يمورك .

ذلك لا يشق فاه بذكر علي .

ولما كان آخر أيام المتوكل رأى في المنام كأنَّ دابة تكلمه فاغتم لذلك وقصّه على جلسائه وقال : لو رأيت تلك الدابة بين ألف دابة لعرفتها لصحة ما رأيته . وقد جرى بخاطري قول الله تعالى : ﴿ **وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم** ﴾[٥٣] فقالوا له : لا تُرَع يا أمير المؤمنين ، فإنَّ الدابَّة عجماء[٥٤] لا تتكلم ، وكلامها يدل على أن الله يفتح عليك ما لم تقدره[٥٥] ، فلما كان بعد مدة جلس لهذا البيروز [٥٦] فمرت به دابة تشبهها [٥٧] فقال : والله [هذه] الدابة التي أريتها . ثم قتل [٥٨] بعد أيامٍ قلائل .

فصل

في تعبيرات في القرآن مثبتة

النخلة في القرآن ؛ رجلٌ نفّاع ، سهل حسيب لقوله تعالى : ﴿ **كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها** ﴾[٥٩] .

الحبوب والثمار والفواكه كلها أرزاق الله لعباده ؛ لأن الله تعالى يقول : ﴿ **فأنبتنا فيها حباً . وعنباً وقضباً . وزيتوناً ونخلاً . وحدائق غلباً . وفاكهة وأباً . متاعاً لكم ولأنعامكم** ﴾[٦٠] .

الغلام الأمرد : بشارة لقوله تعالى : ﴿ **يا بشرىٰ هذا غلام** ﴾[٦١] وكذلك الريح لقوله تعالى : ﴿ **ومن آياته أن يرسل الريح مبشرات** ﴾[٦٢] وكذلك من[٦٣] رأى رجلاً اسمه إسحاق ؛ لقوله [تعالى] : ﴿ **وبشرناه بإسحاق نبياً من الصالحين** ﴾[٦٤] .

ومن رأى كأنه في غرفة فإنه يأمن لقوله تعالى : ﴿ **وهم في الغرفات آمنون** ﴾[٦٥] وكذلك من رأى كأنه نائم في غرفة لقوله : ﴿ **إذ يغشيكم النعاس أمنة منه** ﴾[٦٦] .

---

(٥٣) النمل : ٨٢ .
(٥٤) فى الأصل : عجما .
(٥٥) فى الأصل : يقدره .
(٥٦) كذا فى الأصل .
(٥٧) فى الأصل : « تشبهاً »
(٥٨) فى الأصل : « قيل » .
(٥٩) إبراهيم : ٢٤ .
(٦٠) عبس : ٢٧ – ٣٢ .
(٦١) يوسف : ١٩ .
(٦٢) الروم : ٤٦ .
(٦٣) الأصل : « إن » .
(٦٤) الصافات : ١١٢ .
(٦٥) سبأ : ٣٧ . وفى الأصل : « وفى الغرفات هم آمنون » .
(٦٦) الأنفال : ١١ . وفى الأصل : « يغشاكم » .

ومن رأى أنه ركب في سفينة فإنه ينجو من همّ كان فيه لقوله عزَّ ذكره : ﴿ **وأنجيناه وأصحاب السفينة** ﴾(٦٧) .

فإن رأى بقرة(٦٨) صفراء نظر إلى ما يسرُّه لقوله جلَّ ذكره : ﴿ **إنها بقرة صفراء فاقع لونها تسرُّ الناظرين** ﴾(٦٩) .

والماء : يعبر (٧٠) فى بعض الأحوال بالفتنة لقوله : ﴿ **لأسقيناهم ماءً غدقاً . لنفتنهم فيه** ﴾ (٧١) .

قال : اللحم : يعبر بالغيبة لقوله تعالى : ﴿ **أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه** ﴾ (٧٢) .

قال : الحجارة : تعبر بالقسوة لقوله : ﴿ **ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهى كالحجارة أو أشد قسوة** ﴾ (٧٣) .

قال : الملك أو السلطان يرى في البلد أو القرية أو المحلة أو الدار وقدرها يصغر(٧٤) عن قدره ، وينكر دخول مثله إليها ، فذلك مصيبة وذلّ ينال أهل ذلك الموضع لقوله تعالى : ﴿ **إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها** (٧٥) **وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون** ﴾ (٧٦) .

والحبل : يعبر بالعهد لقوله تعالى : ﴿ **واعتصموا بحبل الله جميعاً** ﴾ (٧٧) . أى بأمان الله وعهده .

واللباس : يعبر بالنساء لقوله جلَّ وعلا : ﴿ **هنَّ لباسٌ لكم وأنتم لباسٌ لهن** ﴾ (٧٨) .

والحطب : النميمة لقوله تعالى في امرأة أبي(٧٩) لهب ﴿ **وامرأته حمالة الحطب** ﴾(٨٠) أى حمالة النميمة .

---

(٦٧) العنكبوت : ١٥ .

(٦٨) فى الأصل : « بقراً صغراً نضراً » .

(٦٩) البقرة : ٦٩ .

(٧٠) فى الأصل : « والماتعين » .

(٧١) الجن : ١٦ ، ١٧ والأصل : « وأسقيناهم » .

(٧٢) الحجرات : ١٢ .

(٧٣) البقرة : ٧٤ وفى الأصل : « وأشد قسوة » .

(٧٤) فى الأصل : « بصفر » .

(٧٥) فى الأصل : « أفسدها » .

(٧٦) النمل : ٣٤ .

(٧٧) آل عمران : ١٠٣ .

(٧٨) البقرة : ١٨٧ .

(٧٩) فى الأصل : « أبى » .

(٨٠) المسد : ٤ .

ومن رأى أنه قطع عصا ، فإنه يشق سفراً[٨١] لقوله تعالى : ﴿ **وقطعناهم في الأرض أمما** ﴾ [٨٢] . **وكذلك لو رأى أنه ضرب إنساناً أو ضربه إنسانٌ لأن الله سمى** السفر ضرباً حيث قال : « **وإذا ضربتم في الأرض** ﴾[٨٣] وقال : ﴿ **لا يستطيعون ضربا في الأرض** »[٨٤] وكذلك لو رأى أنه يزني[٨٥] بامرأة لأنه ضربٌ في الزنا . والضرب سفر[٨٦] وكذلك لو رأى أنه أفطر في نهار شهر رمضان لقوله تعالى : ﴿ **فمن كان منكم مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر** ﴾[٨٧] .

ومن رأى كأن القيامة قد قامت في موضع فإنَّ العدل يبسط فيه لأهله لأن يوم القيامة ﴿ **لا تظلم نفس شيئاً** ﴾[٨٨] .

ومن رأى أنه يصلي لغير القبلة فإنه ينحرف عن الشريعة ما مال عنها لقوله تعالى : ﴿ **وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره** ﴾[٨٩] .

النور فى التأويل : الهدى . والظلمة : الضلال لقوله تعالى : ﴿ **الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور** ﴾[٩٠] أي من الضلال إلى الهدى .

بنيات[٩١] الطرق : هي البدع لقوله تعالى : ﴿ **وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله** ﴾ [٩٢] يعنى البنيات [٩٣] .

اللسان: الذكر لقوله تعالى : ﴿ **واجعل لي لسان صدق في الآخرين** ﴾[٩٤] .

والمفتاح : مال وسلطان لقوله تعالى ﴿ **له مقاليد السماوات والأرض** ﴾ [٩٥] يريد خزائن الرزق .

ومن رأى أبواباً مفتحة في السماء كثرت الأمطار في تلك السنة ، وزادت[٩٦] المياه

---

(٨١) فى الأصل : « قطع اعصا فإنه يشاق » . وراجع فى تفسير رؤيا العصا تفسير الأحلام ٣٧ .
(٨٢) الأعراف : ١٦٨ وفى الأصل : « وقطعنا » .
(٨٣) النساء : ١٠١ .
(٨٤) البقرة : ٢٧٣ .
(٨٥) فى الأصل : « يربى » .
(٨٦) فى الأصل : « سفراً » .
(٨٧) البقرة : ١٨٤ .
(٨٨) يس : ٥٤ .
(٨٩) البقرة : ١٤٤ ، ١٥٠ .
(٩٠) البقرة : ٢٥٧ .
(٩١) فى الأصل : بينات ، وبنيات الطرق : الترهات .
(٩٢) الأنعام : ١٥٣ .
(٩٣) فى الأصل : البينات .
(٩٤) الشعراء : ٨٤ . وفى الأصل : « لسان مصدق » .
(٩٥) الزمر : ٣٦ ، الشورى : ١٢ .
(٩٦) فى الأصل : « وزاد » .

لقوله تعالى : ﴿ **ففتحنا أبواب السماء بماءٍ منهمر** ﴾(٩٧) .

فإن رأى سلـمًا يصعد به إلى مكان فإنَّ ذلك دليل على سلطان يناله وسرور يغشاه(٩٨) من قبل أمير وهو مستمعله(٩٩) لقوله تعالى : ﴿ **أم لهم سلم يستمعون فيه فليأت مستمعهم بسلطان مبين** ﴾(١٠٠) .

فإن رأى كأنه سكران من غير شراب فهو مشرف على همٍّ شديد وخوف لقوله تعالى : ﴿ **وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد** ﴾(١٠١) .

ومن رأى كأنه قد سقطت(١٠٢) أسنانه فإنَّ عمره يطول لقوله تعالى : ﴿ **ومنكم من يردّ إلى أرذل العمر** ﴾(١٠٣) وهو سقوط الأسنان .

والنعجة في المنام امرأة ، والنعاج نساء لقوله تعالى : ﴿ **إنَّ هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة** ﴾(١٠٤) .

والجمال : حج لرائيها (١٠٥) لقوله : ﴿ **وتحمل أثقالكم إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس** ﴾ (١٠٦) .

والطيور : شهوة لمن رآها لقوله : ﴿ **ولحم طير مما يشتهون** ﴾ (١٠٧) فإن رأى أنه يضرب عوداً أو طنبوراً أو شيئاً من الملاهي فإنه يدل على سلطان يناله وتمكن من هذه الدنيا لقوله تعالى : ﴿ **إنما الحياة الدنيا لعب ولهو** ﴾(١٠٨) .

ومن رأى كأنه قد دخل مكة وكان من أهل الراية فإنه يجبى إليه الخراج من النواحي لقوله تعالى : ﴿ **أولم نمكن لهم حرماً آمناً يجبى إليه ثمرات كل شيءٍ رزقاً من لدنا** ﴾(١٠٩) .

فإن رأى أنه يضحك فإنه يفرح ويستبشر لقوله تعالى : ﴿ **وجوه يومئذ مسفرة . ضاحكة مستبشرة** ﴾ (١١٠) .

---

(٩٧) القمر : ١١ .

(٩٨) في الأصل : « وتغشاه » .

(٩٩) في الأصل : « مسمع » .

(١٠٠) الطور : ٣٨ .

(١٠١) الحج : ٢ والأصل : « ويرى الناس » .

(١٠٢) في الأصل : « سقط » .

(١٠٣) الحج : ٥ ، النحل : ٧٠ .

(١٠٤) ص : ٢٨ .

(١٠٥) في الأصل : « لرابها » .

(١٠٦) النحل : ٧ .

(١٠٧) الواقعة : ٢١ .

(١٠٨) محمد : ٣٦ .

(١٠٩) القصص : ٥٧ .

(١١٠) عبس : ٣٨ ، ٣٩ .

فإن رأى أنه يشرب لبناً فإنه ينال رزقاً[111] هيناً من موضع يتعجب من ذلك من مثله لقوله تعالى ﴿ **من بين [فرث ودم] لبناً خالصاً سائغاً للشاربين** ﴾[112] .

فإن رأى مطراً[113] يمطره فهو بركة تغشاه لقوله تعالى : ﴿ **ونزلنا من السماء ماءً مباركاً** ﴾[114] .

فإن رأى ناراً أوراها أتته بركة أو صلة من قبل سلطان لقوله عزَّ وجل : ﴿ **فلما جاءها نودى أن بورك من في النار ومن حولها** ﴾[115] .

فإن رأى أنه يأتي كبيرة من الكبائر سوى الإشراك بالله فإن الله يغفر له ذنوبه بتوبة يتوبها أو معنىً غيرها ــ لقوله تعالى : ﴿ **إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء** ﴾[116] .

فإن رأى أنه يقلب كفيه فإنه يندم على مالٍ ينفقه[117] لقوله تعالى : ﴿ **فأصبح يقلب كفيه على ما أنفق فيها** ﴾[118] .

فإنْ رأى أنه قد جنَّ فإنه يصير إلى نعمة[119] وكرامة لقوله تعالى : ﴿ **فأما الإنسان إذا ما ابتلاه ربه فأكرمه ونعمه** ﴾[120] .

فإن رأى أنه على سرير أوفي حجلة[121] مَلَكَ امرأة يغبط بها لقوله تعالى : ﴿ **هم وأزواجهم في ظلال على الأرائك متكئون** ﴾[122] .

فإنْ رأى أنه يسبح ويهلل فإنه يخرج من ضيق إلى سعة لقوله تعالى : ﴿ **فلولا أنه كان من المسبحين . للبث في بطنه إلى يوم يبعثون** ﴾[123] .

والنكاح : غنى ، وكذلك الطلاق لقوله تعالى في آية النكاح : ﴿ **إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله** ﴾[124] وقوله : ﴿ **وإن يتفرقا يغن الله كلاً من سعته** ﴾[125] .

---

(111) فى الأصل : « رزقا » .
(112) النحل : 66 وفى الأصل : « من قلت لبناً » .
(113) فى الأصل : « مطر » .
(114) ق : 9 وفى الأصل : « وانزلنا » .
(115) النمل : 8 وفى الأصل : « فلما ابيتها » .
(116) النساء : 116 .
(117) فى الأصل : « ينعفه » .
(118) الكهف : 42 .
(119) فى الأصل : « نقمة » .
(120) الفجر : 15 .
(121) الحجلة : كالقبة للعروس بيت يزين بالثياب والأسرة والستور .
(122) يس : 56 .
(123) الصافات : 143 ، 144 .
(124) النور : 32 وفى الأصل : « يغنيهم » .
(125) النساء : 130 .

فإن رأى أنه أضاف قوماً أتته من فوقه كرامة وسلامة لقوله تعالى : ﴿ **هل أتاك حديث ضيف إبراهيم** ﴾ (١٢٦) ﴿ **إذ دخلوا عليه فقالوا سلاماً** ﴾ (١٢٧) .

واللؤلؤ والياقوت : ابنه لقوله : ﴿ **غلمان لهم كأنهم لؤلؤ مكنون** ﴾ (١٢٧) وقوله تعالى : ﴿ **كأنهن الياقوت والمرجان** ﴾ (١٢٩) .

ومن رأى أنه يشرب الخمر فإنَّ عينه تقر بلذة تأتيه لقوله جلَّ ذكره : ﴿ **وأنهار من خمرٍ لذة للشاربين** ﴾ (١٣٠) .

ومن رأى كأن إنساناً يناديه من مكان بعيد فإنه قد أشرف على وجود جاه ومنزلة ، وقرب من ملك عظيم لقوله تعالى : ﴿ **وناديناه من جانب الطور الأيمن وقربناه نجيا** ﴾ (١٣١) .

وإن رأى أنه خاف قوماً ففرَّ منهم فإنه يصل إلى أمر عظيم ورئاسة على قوم لقوله تعالى حكاية عن موسى : ﴿ **ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكماً وجعلني من من المرسلين** ﴾ (١٣٢) .

---

(١٢٦) الذاريات : ٢٣ .

(١٢٧) الذاريات : ٢٤ . الحجر : ٥٢ .

(١٢٨) الطور : ٢٤ .

(١٢٩) الرحمن : ٥٨.

(١٣٠) محمد : ١٥ والأصل : « للشابين » .

(١٣١) مريم : ٥٢ .

(١٣٢) الشعراء : ٢١ .

الباب الثامن عشر

فى

ذكر الخط والكتاب والحساب ونصوص من فصول العهود وكتب الفتوح ، ونخب من ألفاظ الرسائل السلطانية والإخوانية والتوقيعات ، وكتابات الجيوش فى أشياء مختلفة

الباب الثامن عشر

فى ذكر الخط والكتاب والحساب ونصوص من فصول العهود وكتب الفتوح ، ونخب من ألفاظ الرسائل السلطانية والإخوانية والتوقيعات ، وكتابات الجيوش فى أشياء مختلفة .

فصل
فى فضل الكتاب والكُتَّاب

قد نوه(1) الله تعالى باسم الكتابة ، وعظم من شأنها ورفع من قدرها إذ أضافها إلى نفسه جل اسمه ، وإن لم تكن الإضافة من النوع الذي يضاف إلى خلقه ، ولا راجعة بوُجه من الوجوه إلى(2) شبهه ، إلّا أنه دلنا على رتبتها وشرف منزلتها فقال عزّ من قائل : ﴿ **وكتبنا له في الألواح من كل شيء** ﴾(3) ، وقال تعالى عز ذكره : ﴿ **وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس** ﴾(4) ، وقال تعالى : ﴿ **كتب الله لأغلبن أنا ورسلي** ﴾(5) ، وقال : ﴿ **ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم** ﴾(6) .

وجعل سبحانه من الملائكة كتبة وهم أرفع الخلق درجة فقال جل ثناؤه : ﴿ **وإن عليكم لحافظين . كراماً كاتبين** ﴾(7) ، وقال تعالى : ﴿ **ورسلنا لديهم يكتبون** ﴾(8) وقال تعالى : ﴿ **بأيدي سفرة . كرام بررة** ﴾(9) ، وفي التفسير : السفرة : الكتبة(10) ، وقال : ﴿ **قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نوراً وهدىً للناس** ﴾(11)

---

(1) الأصل : « بوه » مصحفة . (2) الأصل : « ابى » .
(3) الأعراف : 145 وفى الأصل شطب على كلمتى : « فى الألواح » .
(4) المائدة : 45 . (5) المجادلة : 21 .
(6) الحديد : 27 . (7) الانفطار 10 ، 11 .
(8) الزخرف : 80 .
(9) عبس : 15 ، 16 ، السفرة جمع سافر وهم الكتاب الذين يكتبون فى الأسفار « الكتب » .
(10) الأصل : « الكتبه » وفى الكشاف 4/218 : كتبة ينتسخون الكتب من اللوح .
(11) الأنعام : 91 .

وقوله : ﴿ **ونخرج له يوم القيامة كتاباً يلقاه منشوراً** ﴾[12] ، فمعلوم أنه تعالى [لو][13] لم يكتب أعمال العباد لكانت محفوظة لا يتخللها[14] خلل ولا يتداخلها نسيان ولا زلل ، ولكنه تعالى علم أن نسخ[15] الكتاب أوكد وأبلغ في الإنذار والتحذير ، وأراد تعالى تعريف عباده فضيلة الخط والكتاب وينبههم على[16] مواقعها ومنافعها ، وأقسم عزّ ذكره بالآلة التي بها تتهيأ[17] الكتابة وهي القلم فقال : ﴿ **ن والقلم وما يسطرون** ﴾[18] ، ولقد علمنا أن الأقسام من اللّه تعالى لا تقع إلاّ على معاظم الخليقة[19] والأشياء الجليلة الأقدار ، الكبيرة الأخطار في نفوس عباده .

وقد رأيناه أقسم بالقلم كما أقسم بالشمس والقمر والليل والنهار والإنسان الذي خلقه لعبادته وعمارة هذا العالم على يده فقال : ﴿ **والشمس وضحاها . والقمر إذا تلاها . والنهار إذا جلاها . والليل إذا يغشاها . والسماء وما بناها . والأرض وما طحاها . ونفس وما سواها** ﴾[20] .

وهـذه الأشياء التي أقسم بها هي عيان البرايا[21] ونظام أجزاء العالم، فإذا قرن به القلم في أقسامه فقد أنبأ[22] بذلك عن فخامة رتبة الخط وجلالة مرتبته وحسن أثره في مصالح عباده ومعائشهم ومرافقهم ، وإن من حرم فضيلته وعدم متعته[23] فقد حرم خيراً كثيراً إلّا أن يعدم الله ذلك بعض خلقه لحكمة بالغة ومصلحة شاملة كما قضاه وقدره في أمر نبيه ﷺ ، فإنه أعدمه الكتابة ثم عوض عنها ما هو أجلّ فقال : ﴿ **وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذا لارتاب المبطلون** ﴾[24] .

---

(١٢) الإسراء : ١٣ والأصل : « بلقاه » مصحفة .
(١٣) زيادة يقتضيها السياق .
(١٤) الأصل : « يبخلها » .
(١٥) الأصل : « يسخ » .
(١٦) الأصل : « وينبههم عن » ، والصحيح أن تقول « نبه على » .
(١٧) الأصل : « يتهيأ » مصحفة .
(١٨) القلم : ١ .
(١٩) الأصل : « لا يقع ... الخليفة » .
(٢٠) الشمس : ١ — ٧ .
(٢١) الأصل : « برايا » .
(٢٢) الأصل : « انبا » .
(٢٣) الأصل : « ميعته » محرفة ويحتمل أن تكون « نعمته » .
(٢٤) العنكبوت : ٤٨ وفي الأصل : « كنت تتلوا .. » .

فأخبر بالعلة في كونه أميًّا لا يكتب ، وهى آية ، ولو[٢٥] كان ممن يخط لوجد بذلك المبطلون سبيلاً إلى الارتياب[٢٦] في أمره وإلحاق ظنة [٢٧] في الوحي الذي أتاهم به من عند ربه ، وجعل ذلك آية من آيات نبوَّته ، فصار الشيء الذي هو نقصة في غيره فضيلة له « عليه السلام » .

قال أبو الفتح البستي[٢٨] :

إذا افتخر[٢٩] الأبطال يومًا بسيفهم ... وعدّوه مما يكسب المجد والكرم

كفى قلم الكتاب فخرًا ورفعة ... مدى[٣٠] الدهر أن الله أقسم بالقلم[٣١]

فصل
فى مثل ذلك

قال ابن عباس : في قوله عزّ اسمه : ﴿ **أو أثارة من علم** ﴾[٣٢] قال : الخط[٣٣] .

كتب كتاباً مسخوطٌ عليه ــ من جهة بعض الملوك ــ محبوسٌ في جماعة من أقرانه إليه رقعة في الاستعطاف ، وفيها هذا البيت :

ونحن الكاتبون وقد أسأنا ... فهبنا للكرام الكاتبينا

فأمرهم بإطلاقهم والإحسان إليهم [٣٤] .

---

(٢٥) فى الأصل : « لو » ، وزدنا الواو لتستقيم الجملة . (٢٦) فى الأصل : « الآيات » محرفة .

(٢٧) فى الأصل : « ظنه » . (٢٨) فى الأصل : « البشتى » مصحفة .

(٢٩) فى الأصل : « اقتخذ » محرفة . (٣٠) فى الأصل : « مدى » .

(٣١) البيتان فى ديوانه . أبو الفتح البستى حياته وشعره ق : ١١٠ ص ٣٦٥ .

(٣٢) الأحقاف : ٤ وفى الأصل : « وإثارة » . (٣٣) القول فى صبح الأعشى ١/٣ .

(٣٤) الخبر فى أدب الكتاب للصولى ص ٢٤ وفيه : أن المأمون كان قد وجد على بعض كتابه فى شىء فكتب إليه : ونحن الكاتبون ... البيت . فعفا عنه .

وفى العقد الفريد ١٧٩/٤ : أن أباجعفر المنصور عتب على قوم من الكتاب فأمر بحبسهم ، فرفعوا إليه رقعة ليس فيها إلاهذا البيت ...

والخبر فى الوزراء والكتاب ص ١٣٦ مع الخليفة المنصور أيضاً إذ أمر بتأديب جماعة من الكتاب فقال واحد منهم وهو يضرب : =

ولو شاء النبي ﷺ ألّا يكتب الكتب إلى كسرى وقيصر[٣٥] ، وابني الجلندي[٣٦] والعباهلة[٣٧] من حمير ، وإلى هوذة[٣٨] بن على ، وإلى الملوك والسادة والعظماء لفعل ، ولوجد المبلغ المعصوم من الخط البديل[٣٩] ، ولكنه عليه السلام علم أنه الكتاب أشبه بتلك الحال وأليق[٤٠] بتلك المراتب وأبلغ في تعظيم ما حواه الكتاب .

ولو شاء الله أن يجعل البشارات بالمراسلين على الألسنة ، ولم يودعها[٤١] الكتب لفعل ولكنه علم أن ذلك أتم وأكمل وأفخم وأجمع فقال تعالى : ﴿ **أم لم ينبأ بما في صحف موسى . وإبراهيم الذي وفّى** ﴾[٤٢] ، فذكر صحف موسى الموجودة[٤٣]

أطال الله عمرك فى صلاح — وعــز يا أمير المؤمنينـــا
بعفوك أستـجير فإن تجرنى — فإنك عصمــة للعالمينـــا
ونحن الكاتبون وقد أسأنا — فهبنــا للكــرام الكاتبينـــا

فأمر بتخليتهم ، ووصل الفتى وأحسن إليه .

وفى العيون والحدائق فى ورقة: ٣٣ أ وفيه : أن أحد أمراء الأغالبة أمر بحبس محمد بن حنون البريدى كاتبه على ذنب كان منه ، فكتب إليه من الحبس رسالة يسأله العفو وكتب فيها أبياتاً أولها :

هبنى أسأت فأين العفو والكرم — إذ قادنى نحوك الإذعان والندمُ
ياخير من مدت الأيدى إليه أما — ترى لمن قد بكاه عندك الظلمُ

فلما قرأ الرسالة قال : يكتب هبنى أسأت وقد أساء ، والله لو كتب إلى يقول :

ونحن الكاتبون وقد أسأنا — فهبنــا للكــرام الكاتبينـــا

لعفوت عنه وأطلقت سبيله ، ثم أمربه فجعل فى تابوت ، وأحرق بالنار وهو حى ، البيان المغرب ١/١٢١ ، أعلام الأعلام ٣ /٣٢ .

(٣٥) الأصل : « إلى كسـرى وقيص » وراجع ماكتبه ﷺ إليهمـا فى مجموعة الوثائق الإسلامية ٨٠ وما بعدها ، وص ١٠٩ وما بعدها .

(٣٦) الأصل : « بنى الجلندى » والابنان هما جيفر وعبد شيخا البحرين ، وراجع ماكتبه ﷺ إليهما فى مجموعة الوثائق الإسلامية ص ١٢٨ .

(٣٧) العباهلة : الأقيال المقرون على ملكهم ، والأمراء المستقلون ذوو سلطان قاهر ، وراجع ماكتبه إليهم : مجموعة الوثائق ص ٢٠٥ وما بعدها .

(٣٨) الأصل : « هوده » وهو شيخ اليمامة ، وراجع ماكتبه ﷺ له : مجموعة الوثائق ص ١٢٣ .

(٣٩) الأصل : « والسديل » محرفة .

(٤٠) الأصل : « وألصق » محرفة .

(٤١) الأصل : « يود عنها » .

(٤٢) النجم : ٣٦ ، ٣٧ .

(٤٣) الأصل : « الموجود » .

وصحف إبراهيم البائدة المعروفة ، ليعرف الناس مقدار النفع والمصلحة في الكتب .

فصل
في ضد ذلك

قال بعض مجان[٤٤] الحكماء : ما لقينا من الكتاب في الدنيا والآخرة ؟! أما في الدنيا فقد بلينا به ، وأخذنا بحفظ فرائضه وإقامة شرائطه ، وأما في الآخرة فإنا نلقاه منشوراً[٤٥] ينبيء عن سرائرنا وخفايا صدورنا وأمورنا .

ذكر الجاحظ عامة الكتاب[٤٦] فقال : « أخلاق حلوة وشمائل معسولة[٤٧] وثياب نظيفة ، وتظرف[٤٨] أهل الفهم ، ووقار أهل العلم ، فإذا صلوا[٤٩] بنار الامتحان كانوا كالزبد يذهب جفاء[٥٠] ، وكنبات الربيع[٥١] في الصيف تحركه هبوب الرياح[٥٢] ، ولا يستندون إلى وثيقة ولا يدينون بحقيقة[٥٣] ، أخفر الخلق[٥٤] لأماناتهم ، وأشراهم بالثمن البخس[٥٥] لعهودهم : ﴿ **فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون** ﴾[٥٦] .

---

(٤٤) الأصل : « مجاز » محرفة .

(٤٥) شارة إلى قوله تعالى : ﴿ **ونخرج له يوم القيامة كتاباً يلقاه منشوراً ...** ﴾ الإسراء : ١٣ .

(٤٦) النص في تحسين القبيح ص ٨٦ وفيه : « عاثة الكتاب .. » وفي « ذم الكتاب » ضمن رسائل الجاحظ ٢/١٩٩ تحقيق هارون ، وفيه : « جلس الجاحظ يوماً في بعض الدواوين ، فتأمل الكتاب فقال : خلَق حلوة ، وشمائل معشرقة وتظرف ... وقد استحسن الجاحظ في البيان والتبين ١ / ١٣٧ أساليب الكتاب فقال : « أما أنا فلم أر قط أمثل طريقة من الكتاب ، فإنهم قد التمسوا في الألفاظ ما لم يكن متوعراً وحشيا ولا ساقطاً سوقيًا » .

(٤٧) الأصل : « مغسولة » مصحفة ، وفي تحسين القبيح سقطت الكلمة فجاءت الجملة : « وشمائل وثياب نظيفة » .

(٤٨) الأصل : « وتطرف » مصحفة .

(٤٩) الأصل : « أصلوا » وفي رسالة الجاحظ : « فإذا ألقيت عليهم الإخلاص وجدتهم » .

(٥٠) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ **فأما الزبد فيذهب جفاء** ﴾ الرعد : ١٧ .

(٥١) في رسالة الجاحظ : « وكنبته الربيع يحرقها الهيف من الرياح » .

(٥٢) في تحسين القبيح : « يعروه هيف الرياح » .

(٥٣) الأصل : « تحقيقة » تصحيف .

(٥٤) الأصل : « أحفد الخلق » ، والتصويب من تحسين القبيح ومعنى أخفره : نقض عهده وغدر ، وفي رسالة الجاحظ في ذم الكتاب : « أحقد الخلق » .

(٥٥) رسالة الجاحظ : « بالثمن الخسيس » .

(٥٦) البقرة : ٧٩ .

فصل
في فضل الحساب

الذي يتلو أمر[٥٧] الخط في عظم قدر المنفعة وعموم المصلحة من الحساب الذى جعل الله النعمة به وفيه على الناس في مواضع كثيرة من كتابه .

إذ كان مدار[٥٨] الأمر عليه في تحصيل مسير الشمس فالقمر والنجوم وتفصيل الأزمنة بعضها من بعض ، وشدة حاجة الناس إليه في أسباب دينهم من معرفة الأوقات التي تجب عليهم فيها وظائف[٥٩] العبادات والإحاطة بمبالغ التجارات لإيتاء الزكاوات[٦٠] ، والوقوف على النصابات في إخراج الصدقات في أمور دنياهم[٦١] من المبايعات والمعاملات والتجارات والمقاسمات وغيرها من التواريخ والمواعيد والمواكيد فقال : ﴿ **الرحمن . علم القرآن . خلق الإنسان . علمه البيان** ﴾[٦٢] ثم قال : ﴿ **الشمس والقمر بحسبان** ﴾[٦٣] ، وبالبيان عرف الإنسان القرآن ، وقال تعالى : ﴿ **هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نوراً وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب** ﴾[٦٤] وأجرى الحساب مجرى إنسان ، وألحق البيان بالقرآن .

وقال جل ذكره : ﴿ **فالق الإصباح وجعل الليل سكناً والشمس والقمر حسباناً ذلك تقدير العزيز العليم** ﴾[٦٥] ، وقال تعالى : ﴿ **وكل شيء أحصيناه فى إمام مبين** ﴾[٦٦] ، وقال : ﴿ **وهو أسرع الحاسبين** ﴾[٦٧] .

يخبر في جميع ذلك أن المرجع في جميع ما يجهل قدره إلى العدد والحساب اللذين[٦٨] بهما يوصل إلى معرفة حقائق الأشياء ، ومن أجل ذلك صار كل شيء مما تعاطى الناس علمه محتملاً لوقوع الخلاف فيه ، ما خلا الحساب فإنه الشيء الذي لا يقع تنازع ولا خلاف فيه لصحته في جميع المعارف وإقرار الكافة طبعاً بأنه لا شك فيه ولا ريب

---

(٥٧) الأصل : « أمن » محرفة .
(٥٨) الأصل : مرار » محرفة ..
(٥٩) الأصل : وظالف » .
(٦٠) الأصل : « الزكوات » .
(٦١) الأصل : « ديناهم من المباتعات » .
(٦٢) الرحمن : ١ - ٤ .
(٦٣) الرحمن : ٥ .
(٦٤) يونس : ٥ .
(٦٥) الأنعام : ٩٦ .
(٦٦) يس : ١٢ .
(٦٧) الأنعام : ٦٢ .
(٦٨) الأصل : « الدين » محرفة .

فيه قال تعالى : ﴿ **أحاط بما لديهم وأحصى كل شيء عدداً** ﴾(٦٩) ، ولولا العلة المذكورة لكان وصف الله نفسه بأحد المعنيين(٧٠) وصفاً له في المعنى الآخر(٧١) .

قال الجاحظ(٧٢) : « لولا معرفة العباد بمعنى الحساب في الدنيا لما فهموا عن الله تعالى معنى الحساب في الآخرة » .

وقرأت في كتاب أنشأه **أبو إسحاق الصابي**(٧٣) ونقل سنة خمسين إلى سنة إحدى وخمسين وثلثمائة وذلك في خلافة المطيع وإمارة معز الدولة ووزارة المهلبي فصلاً(٧٤) يشير إلى فضل الحساب إذ استحسنته(٧٥) جداً فجعلت هذا مكانه وهو وأمير المؤمنين يرى أن أولى الأقوال أن يكون سدداً وأحرى(٧٦) الأفعال أن يكون رشداً(٧٧) ، مما وجد له في السابق من حكمة الله تعالى أصول [و](٧٨) قواعد ، وفي النص من كتابه آيات وشواهد ، وكان مفضياً(٧٩) بالأمة إلى قوام من دين ودنيا(٨٠) ، ووفاق في آخرة وأولى(٨١) ، فذلك هو البناء الذي يثبت ويزكو(٨٢) .

وقد جعل الله لعباده من هذه الأفلاك الدائرة والنجوم السائرة فيما ينقلب عليه من اتصال وافتراق ، ويتعاقب فيه من اختلاف واتفاق ، منافع تظهر في كرور الشهور(٨٣) والأعوام ، ومرور الليالي والأيام ، وتناوب(٨٤) الضياء والظلام ، واعتدال المساكن والأوطان ، وتغاير(٨٥) الفصول والأزمان ونشوء النبات(٨٦) والحيوان ، فما في نظام

---

(٦٩) الجن : ٢٨ وفي الأصل : « أحاط » .

(٧٠) الأصل : « المعنيين » مصحفة .

(٧١) يريد أن صفة الإحصاء غير صفة الإحاطة .

(٧٢) نفع الحساب وارد في الحيوان ١ / ٤٦ بأسلوب آخر .

(٧٣) الرسالة كتبها أبو إسحاق عن المطيع بالله ، وكان أبو إسحاق يومئذ صاحب ديوان الرسائل ، راجع المختار ص ٢٠٩ وما بعدها .

(٧٤) الأصل : « ورارة .. فضلاً » .

(٧٥) الأصل : « إن استحسنته » .

(٧٦) الأصل : « أحدى » .

(٧٧) الأصل : « سداً » .

(٧٨) زيادة ليست في الأصل ، من المختار .

(٧٩) الأصل : « مقضيا » مصحفة .

(٨٠) الأصل : قوام دائن أو ديناً » .

(٨٢) الأصل : البيان الذي بليبت وتركوا » وفي المختار : « الذي يثبت ويعلو والفرس الذي ينبت ويزكو » ويقتطع الثعالبي النص ويختار من موضع آخر ..

(٨٣) الأصل : « الشهود » محرفة .

(٨٤) الأصل : « ويتناول » محرفة .

(٨٥) الأصل : « وتفائر » محرفة .

(٨٦) الأصل : « الثبات » .

ذلك خلل [و](٨٧) لا في صنعة صانعه ذلك ، بل هو منوط(٨٨) بعض ببعض ، ومحوط من كل ثلم ونقص(٨٩) ، قال الله تعالى : ﴿ **هو الذي جعل الشمس ضياءً والقمر نوراً وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك إلّا بالحق** ﴾(٩٠) ، وقال عزت (٩١) قدرته : ﴿ **والقمر قدرناه** (٩٢) **منازل حتى عاد كالعرجون القديم** ﴾ .

ففصل تعالى في هذه الآيات بين الشمس والقمر فأنبأ في الباهر من حكمته والمعجز من كلمته أن لكل منهما طريقاً سخر فيها وطبيعة جبل عليها ، وأن تلك المباينة (٩٣) والمخالفة في المسير تؤديان إلى موافقة وملائمة (٩٤) في التدبير .

ومن هنا(٩٥) زادت السنة الشمسية فصارت ثلثمائة وخمسة وستين يوماً بالتقريب المعمول عليه ، وهي المدة التي تقطع(٩٦) فيها الشمس الفلك مرة واحدة ، ونقصت السنة الهلالية فصارت ثلثمائة وأربعة (٩٧) وخمسين يوماً وكسراً ، وهي المدة التي يجامع القمر فيها الشمس اثنى عشرة (٩٨) مرةً ، واحتيج (٩٩) إلى انسياق هذا الفضل إلى استعمال النقل الذي يطابق إحدى السنين بالأخرى إذا افترقتا(١٠٠) ، ويداني بينهما إذا تفاوتتا(١٠١) .

وما زالت(١٠٢) الأمم السالفة تكبس(١٠٣) زيادات السنين على افتنان من طرقها ومذاهبها ، وفي كتاب الله تعالى شهادة بذلك إذ (١٠٤) يقول الله عز وجل في قصة أصحاب الكهف : ﴿ **ولبثوا في كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعاً** ﴾(١٠٥) ، فكانت هذه الزيادة لهذا(١٠٦) الفضل في السنين المذكورة على التقريب .

---

(٨٧) زيادة اقتضاها السياق .
(٨٨) الأصل : « حنوط » .
(٨٩) الأصل : « نقض » .
(٩٠) يونس : ٥ .
(٩١) الأصل : « عزة » .
(٩٢) الأصل : « قررناه » يس : ٣٩ .
(٩٣) الأصل : « البانية » .
(٩٤) الأصل : « ملامه » .
(٩٥) الأصل : « فهى هناك » .
(٩٦) الأصل : « يقطع » .
(٩٧) الأصل : « وأربع » .
(٩٨) الأصل : « عشر » .
(٩٩) الأصل : « احتج » .
(١٠٠) الأصل : « افترقنا » .
(١٠١) الأصل : « ويدانى إذا تفاوتا » .
(١٠٢) الأصل : « وما زال » .
(١٠٣) الأصل : « بكيس » .
(١٠٤) الأصل : « إن يقول » .
(١٠٥) الكهف : ٢٥ .
(١٠٦) الأصل : « ياذا .. » .

فصول كتب العهد

فصل

فيما يقع (١٠٧) في العهود من ذكر تقوى الله تعالى وأدب الولاية

أبو القاسم عبد العزيز بن يوسف من العهد المنشأ عن الطائع(١٠٨) إلى مؤيد الدولة(١٠٩) في تقليده : جرجان وطبرستان إلى ما كان يتقلده(١١٠) من بلاد الجبل(١١١) ؛ قال : « أمره بتقوى الله وطاعته وخشيته ومراقبته والتمسك بأوامره (١١٢) والانتهاء عن زواجره والأخذ من دنياه لدينه ، ومن عمله لعلمه ، ومن شبابه لمشيبه ، ومن يوم أمسه لقادمه (١١٣) متأدبا بأدب الله في أخذ العفو والأمر بالمعروف (١١٤) وصدق القول وغض الطرف وكظم(١١٥) الغيظ(١١٦) ، وكف اليد موقناً بأن التقوى أوفى ظهير وأولى معين ، وخير عتاد وأكرم (١١٧) زاد للمعاد ، قال الله تعالى : ﴿ إن للمتقين مفازاً . حدائق وأعنابا ﴾(١١٨)، وقال عز ذكره : ﴿ ومن يتق الله يجعل له مخرجاً . ويرزقه من حيث لا يحتسب ﴾(١١٩) .

وله من عهد إلى قاضي القضاة ابن معروف(١٢٠) :

---

(١٠٧) الأصل : « تقع » .

(١٠٨) الطائع لله هو أبو بكر عبد الكريم بن المطيع الخليفة العباسي الذى نزل أبوه عن الخلافة وعمره ثلاث وأربعون سنة ، وذلك في سنة ثلاث وستين وثلاثمائة وتوفى سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة . تاريخ الخلفاء : ٤١١ .

(١٠٩) مؤيد الدولة هو ابن الخليفة الطائع لله . قد قلده أبوه الطائع ولاية الرى وأصبهان سنة ٣٦٤ هـ وتوفى سنة ٣٧٣ هـ . تاريخ الخلفاء ٤٦ — ٤٠٩ .

(١١٠) الأصل : « بتقلده » . (١١١) الأصل : « الحيل » .

(١١٢) الأصل : « باوامر الانتهاء » (١١٣) الأصل : « أمته لقادبه متأذياً » .

(١١٤) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين ﴾ الأعراف : ١٩٩ .

(١١٥) الأصل : « كظيم » محرفة .

(١١٦) في غض الطرف وكظم الغيظ إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ﴾ النور : ٣٠ ، وقوله تعالى : ﴿ والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس ... ﴾ آل عمران : ١٣٤ .

(١١٧) الأصل : « اكرام » محرفة . (١١٨) النبأ : ٣١ ، ٣٢ .

(١١٩) الطلاق : ٢ ، ٣ .

(١٢٠) النص من عهد كتبه الصابي إلى قاضى القضاة أبى الحسين عبيدالله بن أحمد بن معروف في المختار من رسائله ص ١١٨ ، وفي المختار : « أمره باعتقاد التقوى ... » .

أمره باعتقاد التقى فإنها من شعار الهدى وأن يُراقب الله مراقبة المتحرز[١٢١] من وعيده المنجز لمواعيده ، وتطهير[١٢٢] قلبه من موبقات الوساوس ويهذبه من دنيات[١٢٣] الهواجس ، ويأخذ نفسه بما أخذ أهل الدين ، ويكلفها كلف الأبرار الموقنين[١٢٤] ، ويمنعها من أباطيل الهوى وأضاليل المنى ، فإنها أمارة بالسوء[١٢٥] ، لا ترجع عن مضارها إلَّا بالشكائم[١٢٦] ، ولا تنقاد لمن تحب[١٢٧] إلَّا بالخزائم ، فمن أمسكها وثناها[١٢٨] نجاها ، ومن أطلقها وأهرجها أرداها ، وأولى من جعل تقوى الله دأبه وديدنه[١٢٩] والخيفة منه منهاجه وسننه من[١٣٠] ارتدى رداء الحكام ، وأمر ونهى في الأحكام ، وتصدر لكف الظالم[١٣١] ورد المظالم ، وإيجاب الحدود ودرئها[١٣٢] وتحليل الفروج وحظرها [١٣٣] ، وأخذ الحقوق وإعطائها ، وتنفيذ القضايا وإمضائها إذ ليس له أن يأمر ولا يأتمر ويزجر ولا ينزجر ، ويأتي ما ينهى [١٣٤] وينهى عما يأتي مثله ، بل هو محقوق بأن يصلح ما بين جنبيه قبل أن يصلح من رد أمره إليه ، وأن يهذب من بيته ما يحاول أن يهذب من رعيته . قال الله تعالى : **﴿ ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ﴾** [١٣٥] ، وقال سبحانه وتعالى : **﴿ فاتقوا النار [التي] وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين ﴾** [١٣٦] .

---

(١٢١) الأصل : « مراقبته المتجرز » . (١٢٢) في المختار : « ويطهّر قلبه ... » .

(١٢٣) الأصل : « بهديه ديات » وفي المختار : « مرديات » .

(١٢٤) المختار : « المؤمنين » .

(١٢٥) إشارة إلى قوله تعالى : **﴿ إن النفس لأمارة بالسوء ﴾** يوسف : ٥٣ وفي المختار : « فإنها أمارة بالسوء صبة إلى الغي ، صادة عن الخير ، صادفة عن الرشد » .

(١٢٦) الأصل : « الشكايم » ، والشكائم جمع شكيمة ، وهي الحديدة المعترضة في فم الفرس يريد كبح جماح النفس ومجاهدتها .

(١٢٧) الأصل : « والانتقاد يحب عليها » .

(١٢٨) الأصل : « إلا بالجرائم فمن .. وثناؤها .. » وفي المختار : « فمن كبحها وثناها نجاها » والخزائم جمع خزامة وهي الحلقة في أنف البعير يشد فيها الزمام .

(١٢٩) الأصل : « دابة ، ديديه » تحريف ، والديدن : العادة .

(١٣٠) الأصل : « من » . (١٣١) في المختار : « وتصدى لكف المظالم » .

(١٣٢) الأصل : « ايحاد الحدود ودورها » . (١٣٣) الأصل : « وتخليل الفروح وخطرها » تصحيف .

(١٣٤) الأصل : « يزجر » تصحيف ، وفي المختار : « ولا يزدجر ، ويأتي مثل ما ينهى عنه » .

(١٣٥) آل عمران : ١٠٢ . (١٣٦) البقرة : ٢٤ وما بين المعكوفين ساقط في الأصل .

وله في مثل ذلك من عهد إلى أبي تغلب[١٣٧] :

« وأمره بأن يأتمر في أمره بالقرآن ويستضيء بما فيه [من] البيان[١٣٨] ، وألّا يورد ولا يصدر إلّا به ، ولا ينقضى ولا يبرم إلّا عنه ، فإنه الطريق المهيع ، والحكم المقنع والحجة الواضحة والمحجة اللائحة ، والبرهان الباهر والدليل الظاهر والمسلك الجدد[١٣٩] ، والسبيل الوسط والبشير بالثواب ، والنذير بالعقاب ، والزعيم[١٤٠] بالنجاة والأمان من الهلكة ، والكاشف للشبهة ، والمنور للظلم والهادي للحق والناطق بالصدق ، وبه يعلم الجاهل ويعمل[١٤١] العالم ، وينتبه الساهي ، ويتذكر اللاهي ، ويتعظ[١٤٢] المسرف ، ويزدجر الظالم ، ويتوب المخطىء ، ويقلع المصر ، وأولى الناس باتباع أوامره والارتداع[١٤٣] بزواجره ، وطاعته فيما ساء وسرّ[١٤٤] ونفع وضر[١٤٥] من أنفذ أمره وجاز[١٤٦] حكمه فأعطى الأموال ومنعها[١٤٧] وأراق الدماء وحقنها[١٤٨] وأباح الفروج وحظرها[١٤٩] وأقام الحدود ودرأها[١٥٠] ، وكان رأيه غير معارض وقوله غير مناقض[١٥١] فإن ذلك إن أهمل تأمله زل فإن ترك الأخذ به[١٥٢] ضل وإذا جعله

---

(١٣٧) أبو تغلب الغضنفر بن ناصر الدولة أبو محمد الحسن بن عبدالله بن حمدان ، كانت له مع عزالدولة بختيار وقائع ، ثم مع ابن عمه عضد الدولة بعد مقتل بختيار قضايا كثيرة ، ثم انهزم منه ولحق بالشام والعهد فى المختار ص ١٢٦ .

(١٣٨) الأصل : « فيه البينتان » .

(١٣٩) الأصل : « الحدد » ، والجدد : الأرض المستوية الغليظة .

(١٤٠) الأصل : « والرغيم » مصحفة .

(١٤١) فى المختار : « ويعلم العالم » ورواية الثعالبى أرجح .

(١٤٢) الأصل : « وينبه المساهى ، ويتقظ .. » .

(١٤٣) الأصل : « والابداع » .

(١٤٤) الأصل : « فيما ساوس » وهو تحريف .

(١٤٥) في المختار : « وتحكيمه فيما نفع وضر » .

(١٤٦) الأصل : « جان » .

(١٤٧) في المختار : « فأعطى الحقوق ومنعها » .

(١٤٨) الأصل : « وحبقها » .

(١٤٩) الأصل : « وخطرها » .

(١٥٠) الأصل : « ودارها » .

(١٥١) الأصل : « متناقص » وبعدها في المختار ص ١٣٠ : « وفعل ما أحب غير ممنوع وأتى ما شاء الله بخبر مرفوع .. » .

(١٥٢) الأصل : « نه » .

نصب عينه وأقامه تلقاء وجهه حمله على نهج السداد وأقامه على سبيل الرشاد ، قال[153] عز ذكره : ﴿ كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولو الألباب ﴾[154].

وله من عهد إلى قاضٍ[155] : وأمره بالإكثار من تلاوة القرآن الواضح سبيله الراشد دليله الذي من استضاء بمصابيحه أبصر ونجا ، ومن أعرض عنها زلّ وهوى[156] ، وأن يتخذه[157] إماماً ويهتدي بآياته ويقتدي ببيانه ، ومثلاً يحذو[158] عليه ، ويرد الأصول والفروع إليه ، فقد جعله الله حجته البائنة[159] ومحجته اللاحبة[160] ، ونوره[161] الساطع وبرهانه الناصع[162] ، وإذا ورد عليه معضل[163] وأغم عليه مشكل اعتصم به عائذاً[164] وعطف عليه لائذاً ، فيه يكشف الخطب وينال الإرب[165] ، ويدرك المطلب ، وهو أحد الثقلين اللذين[166] خلفهما رسول الله ﷺ فينا[167] ونصبه معلماً[168] بعده لنا ، والله تعالى يقول وقوله[169] الحق : ﴿إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيماً ﴾[170] .

---

(١٥٣) فى المختار ص ١٣٠ : « فإنه كتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد » ، والآية ﴿ وإنه لكتاب عزيز . لا يأتيه الباطل ... ﴾ فصلت : ٤١ ، ٤٢ .

(١٥٤) ص : ٢٩ وجاءت الآية محرفة : « هذا الكتاب .. وليدّبروا » .

(١٥٥) هو العهد الذى كتب إلى قاضى القضاة أبى محمد عبد الله بن أحمد بن معروف الذى مر ذكره .

(١٥٦) فى المختار : « وغوى » .

(١٥٧) الأصل : « يتحده » مصحفة .

(١٥٨) الأصل : « وبينانه ومثلا يخدوا » .

(١٥٩) الأصل : « البانيه » .

(١٦٠) الأصل : « اللاحبه » وهو الطريق الواضح ، وفى المختار : ومَحَجّتُه المستتبة اللاحبة .

(١٦١) الأصل : « وبرده » وهو تحريف .

(١٦٢) فى المختار : « ونوره الغلب الساطع وبرهانه الباهر الناصع » .

(١٦٣) الأصل : « مغصل » .

(١٦٤) الأصل : « عائداً » مصحفة .

(١٦٥) الأصل : « الأدب » وقبلها فى المختار : « ويذلل الصعب » .

(١٦٦) الأصل : « الذين » .

(١٦٧) إشارة إلى قوله ﷺ : « إنى تارك فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض ... » رواه الإمام أحمد ٣/٢٤ .

(١٦٨) فى المختار : « علماً » ص ١١٩ .

(١٦٩) فى المختار : « قال الله عزّ وجل » .

(١٧٠) النساء : ١٠٥ وفى الأصل : « للحائنين » ، وبعدها فى المختار : وقال : « وإنه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد » .

وله في مثل ذلك : وأمره أن يواظب على تلاوة القرآن متفهماً آياته متعلماً بيناته[١٧١] متدبراً حججه الباهرة متبعاً[١٧٢] أوامره الراشدة وآخذاً[١٧٣] بعزائمه المبرمة عاملاً على فرائضه المحكمة ، فإنه عمود الحق ومنهاج الصدق وبشير الثواب ونذير العقاب والكاشف لما استبهم[١٧٤] والمنوّر[١٧٥] لما أظلم والإمام المنجي من الضلال ، والخصم الغالب عند الجدال ﴿ **لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد** ﴾[١٧٦] .

قال عبد العزيز بن يوسف في مثله : وأمره بتلاوة القرآن متدبراً لمعناه متفهماً فحواه متقصياً[١٧٧] واضحه ومشكله ، وجليه ومتشابهه ، وناسخه ومنسوخه ، ومستشفياً[١٧٨] به إذا أخطأته رؤية وأشكلت عليه قضية ، فإنه[١٧٩] الضياء الساطع والبرهان القاطع ، قال الله عز من قائل ﴿ **ونزلنا عليك [الكتاب] تبياناً لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين** ﴾[١٨٠] .

قال ابن عباد في مثل ذلك : وأمره أن يتخذ[١٨١] كتاب الله إماماً يفرغ إليه في المهم ، ويعول عليه في الملم فإنه شفاء الصدور وجلاء الأمور وكلام رب العالمين : ﴿ **نزل به الروح الأمين** ﴾[١٨٢] ، ﴿ **لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد** ﴾[١٨٣] .

فصل

في اتباع سنة رسول ﷺ

وقال عبد العزيز بن يوسف : وأمره بدراسة [السنة][١٨٤] فإنها بمنزلة التنزيل وبمثابة الفروض تصديقاً من الله لنبيه ﷺ وتشريفاً بالهداية به ، وإرشاداً له وإرشاداً إليه .

---

(١٧١) الأصل : « بينانة » .
(١٧٢) الأصل : « متعاً » .
(١٧٣) الأصل : « وأخذ » .
(١٧٤) الأصل : « لمن اسنبهم » .
(١٧٥) الأصل : « والمقور » .
(١٧٦) فصلت : ٤٢ .
(١٧٧) الأصل : « متقصا » .
(١٧٨) الأصل : « ومهتشفيا » ولعل الأقرب « ومسترشداً » .
(١٧٩) الأصل : « فإن » .
(١٨٠) النحل : ٨٩ وقد سقطت كلمة « الكتاب » من الأصل .
(١٨١) الأصل : « يتخذه » .
(١٨٢) الشعراء : ١٩٣ .
(١٨٣) فصلت : ٤٢ .
(١٨٤) زيادة اقتضاها السياق .

قال الله تعالى : ﴿ وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب ﴾(١٨٥) .

وقال ابن عباد في مثل ذلك : وأمره أن يستظهر في عامة أحواله بما صح عن رسول الله ﷺ وعلى آله وعن ورثة علمه من بعده فالفائز من رضي آثاره قدوة واكتفى بها أسوة ، وقد حض (١٨٦) الله تعالى على اقتفائها وحث على احتذائها (١٨٧) لقوله : ﴿ وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب ﴾(١٨٨) .

فصل
في المحافظة على الصلاة

قال عبد العزيز بن يوسف : قال : وأمره بالمحافظة على الصلوات وإيفائها حقها في محتوم الأوقات مقبلاً(١٨٩) عليها بجأش(١٩٠) وادع ، وطرف خاشع مخبتاً لها ، قائماً وقاعداً ﴿ يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه ﴾(١٩١) عالماً إنها أوكد دعائم الدين وأعظم شرائع المسلمين ، وأول ما يسأل (١٩٢) عنه رب العالمين : ﴿ يوم لا ينفع مال ولا بنون . إلّا من أتى الله بقلب سليم ﴾(١٩٣) .

وقال أبو إسحاق(١٩٤) في مثله : وأمره أن يحافظ على الصلوات ويدخل فيها حقائق الأوقات(١٩٥) مقيماً(١٩٦) لحدودها متبعاً لرسومها جامعاً فيها نيته ، ولفظه(١٩٧) متوقياً لمطارح سمعه ولحظه(١٩٨) منقطعاً إليها عن كل قاطع لها مشغولاً عن كل شاغل عنها متثبتاً في ركوعها وسجودها مستوفياً عدد فروضها ومسنونها(١٩٩) موفراً عليها ذهنه ، صارفاً إليها همه ، عالماً بأنه واقف بين يدي خالقه ورازقه ومحييه ومميته ومثيبه(٢٠٠) ومعاقبه ،

---

(١٨٥) الحشر : ٧ .
(١٨٦) الأصل : « خص » .
(١٨٧) الأصل : « وبعث على احتذابها » .
(١٨٨) الحشر : ٧ .
(١٨٩) الأصل : « مقبلاً » .
(١٩٠) الأصل : « بحاس رادع » والجأش جأش القلب وهو رواعه إذا اضطرب عند الفزع .
(١٩١) الزمر : ٩ وفي الاصل : « بحذر » مصحفة .
(١٩٢) الأصل : « يسئل » .
(١٩٣) الشعراء : ٨٩ .
(١٩٤) في عهده إلى أبي الحسن على ركن الدولة عن الخليفة الطائع لله ص ١٠٢ .
(١٩٥) الأصل : « الأوتات » .
(١٩٦) في المختار : « قائما حدودها » .
(١٩٧) الأصل : « فيما اينه ولغطة » .
(١٩٨) في المختار : « سهوه ولحظه » .
(١٩٩) في الأصل : « ومسبونها » .
(٢٠٠) الأصل : « ومثنيه » .

ومن لا تستتر [٢٠١] دونه خائنة الأعين [٢٠٢] وخافية الصدور [٢٠٣] و وساوس نفس [٢٠٤] وهواجس فكر[٢٠٥] وإذا قضاها[٢٠٦] على هذه السبيل منذ تكبيرة التحريم إلى خاتمة التسليم[٢٠٧] اتبعها بدعاء يرتفع بارتفاعها ، ويستمع باستماعها ، لا يتعدى فيه مسائل الأبرار ، ورغبات الأخيار من استصفاح واستغفار واستقالة واسترحام واستدعاء لمصالح[٢٠٨] الدين والدنيا وعوائد الآخرة والأولى فقد قال الله تعالى : ﴿ **إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً** ﴾[٢٠٩] وقال تعالى : ﴿ **وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر** ﴾[٢١٠] وقال عز ذكره : ﴿ **حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين** ﴾[٢١١] .

فصل

في السعي إلى صلاة الجمعة والعيدين وفي عمارة المساجد

وقال أبو إسحاق[٢١٢] : وأمره بالسعي في أيام الجمعة إلى المساجد الجامعة وفي العيدين[٢١٣] إلى المصليات الضاحية بعد التقدم في فرشها وكسوتها وجمع القوّام والمؤذنين [٢١٤] فيها واستسعاء [٢١٥] الناس إليها وحضهم [٢١٦] عليها آخذين الأهبة [٢١٧] متنظفين في البزة مؤدين [٢١٨] لفريضة [٢١٩] الطهارة ، بالغين [٢٢٠] فيها [٢٢١] أقصى الاستطاعة معتقدين خيفة الله وخشيته مدرعين تقواه ومراقبته مكثرين من دعائه وسؤاله

---

(٢٠١) الأصل : « يستبشر » .
(٢٠٢) في المختار : « خائنة عنه » .
(٢٠٣) في المختار : « وخافية صدره » .
(٢٠٤) في المختار : « نفسه » .
(٢٠٥) في المختار : « فكره » .
(٢٠٦) الأصل : « اقضاها » .
(٢٠٧) « منذ تكبيرة التحريم .. التسليم » غير واردة في رواية المختار .
(٢٠٨) الأصل : « المصالح » .
(٢٠٩) النساء : ١٠٣ .
(٢١٠) العنكبوت : ٤٥ .
(٢١١) البقرة : ٢٣٨ ولم ترد الآية في المختار .
(٢١٢) النص في نفس العهد السابق ص ١٠٢ .
(٢١٣) في المختار : « وفي الأعياد » .
(٢١٤) في المختار : « والمؤذنين والمكبرين فيها » .
(٢١٥) في الأصل والمختار : « واستسقاء » والاستسعاء : الاستدعاء والاستعمال والتكليف .
(٢١٦) الأصل : « وخِصهم » مصحفة .
(٢١٧) الأصل : « للأهبة » محرفة .
(٢١٨) الأصل : « مودنين » محرفة .
(٢١٩) في المختار : « لفرائض » .
(٢٢٠) الأصل : « بالعين » مصحفة .
(٢٢١) في المختار : « في ذلك » .

مصلين على محمد[٢٢٢] وآله بقلوب على اليقين موقوفة وهمم[٢٢٣] إلى الدين مصروفة ، وألسنة[٢٢٤] بالتسبيح والتقديس فصيحة وآمال في الرحمة[٢٢٥] والمغفرة فسيحة ، فإن هذه المصليات والمجتمعات بيوت الله التي فضلها ، ومناسكه[٢٢٦] التي شرفها ، وفيها يتلى القرآن ومنها ترتفع[٢٢٧] الأعمال ، وبها يلوذ اللائذون ويعوذ العائذون ويتعبد المتعبدون ، ويتهجد المتهجدون ، وحقيق على المسلمين أجمعين من وال ومولى عليه أن يصونوها[٢٢٨] ويعمروها ويواصلوها ، ولا يهجروها ، وأن يقيم الدعوة على منابرها لأمير المؤمنين ثم لنفسه على الرسم الجاري فيها[٢٢٩] قال الله تعالى : ﴿ **يأيها الذين آمنوا إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله** ﴾[٢٣٠] وقال عز ذكره في عمارة المسجد [٢٣١] : ﴿ **إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين** ﴾ [٢٣٢] .

في ذلك[٢٣٣] أمره أن : يوصي عماله ويستوصي بحضور المساجد الجامعة[٢٣٤] والمصليات الضاحية و [في][٢٣٥] الأوقات التي يجب فيها السعي إلى ذكر الله بصدور لعبادته منشرحة ، وآمال في رحمته منفسحة ، وقلوب لوعده راجية[٢٣٦] ، وأنفس لوعيده خاشية وهمم على أمره موفورة ونيات على طاعته مقصورة[٢٣٧] وأن يجعلوا بروزهم إليها في أحسن هيئة وأكمل عِدة وأظهر عُدَّة ، وأوفر[٢٣٨] سكينة ، فإنها بيوت الله التي [طهرها ومناسكه التي شرفها] [٢٣٩] والله تعالى [٢٤٠] يقول : ﴿ **ياأيها الذين**

---

(٢٢٢) مصلين على رسول الله محمد ﷺ .

(٢٢٣) الأصل : « وهم » .

(٢٢٤) في المختار : « والسن » .

(٢٢٥) في المختار : « وآمال بالمغفرة والصحة » .

(٢٢٦) الأصل : « ومناسله » .

(٢٢٧) الأصل : « يرتفع » .

(٢٢٨) الأصل : « يصونها » .

(٢٢٩) في المختار ص ١٠٣ : « قال الله في هذه الصلاة » .

(٢٣٠) الجمعة : ٩ : وفي المختار : « وذروا البيع .. » .

(٢٣١) في المختار : « وقال في عمارة المساجد » .

(٢٣٢) التوبة : ١٨ .

(٢٣٣) النص من عهد كتبه أبو إسحاق الصابي عن المطيع لله إلى أبي تغلب الغضنفر بن ناصر الدولة ، أبي محمد الحسن بن عبدالله بن حمدان ص ١٢٦ – ١٣١ فما بعدها .

(٢٣٤) الأصل : « المساجد والجامعة » .

(٢٣٥) زيادة من المختار من رسائل الصابي .

(٢٣٦) الأصل : « منقسحه وقلوب .. راحيه » .

(٢٣٧) الأصل : « مقصودة » .

(٢٣٨) الأصل : « وأوقد » .

(٢٣٩) في المختار من رسائل الصابي : « فإنها بيوت الله التي شرفها » .

(٢٤٠) قبل الآية في المختار : « ولا أحد أولى بحسن السيرة فيها والاحتذاء لرسومها ممن جعل قيماً على استيفاء شروطها آخذا للناس بأول حقوقها ، وأن يقيم الدعوة لأمير المؤمنين على سائر المنابر في أعماله حسب ما جرت العادة ، قال الله جل من قائل : ﴿ يا أيها الذين .... ﴾ .

آمنوا إذا نودي الصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله ﴾(٢٤١) .

[فصل](٢٤٢)

في عرض أهل السجون وإقامة الحدود

أبو إسحاق(٢٤٣) : وأمره أن يعرض(٢٤٤) من في حبوس عماله(٢٤٥)على جرائرهم ، وإنعام النظر في جناياتهم وجرائمهم(٢٤٦) ، فمن كان إقراره واجباً أقره ، ومن كان إطلاقه سائغاً أطلقه ، وأن ينظر في الشرطة والأحداث(٢٤٧) نظر عدل وإنصاف ، ويختار لها من الولاة من يخاف الله ويتقيه ولا يحابي(٢٤٨) ولا يُراقب فيه ويتقدم إليه بقمع الجهال وردع الضلال وتتبع الأشرار وطلب الدعَّار(٢٤٩) مستدلين على أماكنهم(٢٥٠) متوغلين إلى أماكنهم(٢٥١) منفذين(٢٥٢) أحكام الله تعالى فيهم بحسب الذي(٢٥٣)يتبين من أمرهم(٢٥٤) ويصح من شأنهم(٢٥٥) في كبيرة إن ارتكبوها(٢٥٦) وعظيمة إن احتقبوها(٢٥٧) أو مهجة إن أفاضوها(٢٥٨) وحرمة إن استباحوها وانتهكوها ، فمن استحق حداً من حدود الله المعلومة أقاموه عليه غير مشفقين(٢٥٩)منه ، وأحلوه به غير مقصرين عنه بعد ألّا يكون حاجهم في الذي يأتونه(٢٦٠)حجة ولا تعترضهم في وجوبه شبهة ، فإن المستحب في الحدود أن

---

(٢٤١) الجمعة : ٩ . (٢٤٢) زيادة ليست في الأصل.

(٢٤٣) من عهد كتبه الصابي إلى أبي الحسن علي بن ركن الدولة الملقب بفخر الدولة .

(٢٤٤) في المختار ص ١٠٥ : « وأمره بعرض » .

(٢٤٥) في المختار : « في حبوس عمله » . وفي الأصل : «حبوش » .

(٢٤٦) في المختار : « على جرائرهم وإنعام النظر في جناياتهم وجرائمهم » . وفي الأصل جرائدهم .. جباياتهم وجرائمهم » .

(٢٤٧) الأحداث : الحوادث « جمع حادثة » .

(٢٤٨) الأصل : « ولا يخافي » وفي المختار : « ويراقبه ولا يحابي ويتقدم إليه » .

(٢٤٩) الأصل : « الذعار » . (٢٥٠) أي مكان مكثهم .

(٢٥١) في المختار : « إلى أمكانهم » وبعدها أيضاً ص ١٠٥ : « متوغلين عليهم في مظانهم ، متوثقين ممن يجدونه منهم » .

(٢٥٢) الأصل : « منقذين » . (٢٥٣) الأصل : « الذين » .

(٢٥٤) الأصل : « أمراهم » . (٢٥٥) في المختار : « من فعلهم » .

(٢٥٦) الأصل : « كبيرة ان تكبوها » . (٢٥٧) الأصل : « احتقوها » .

(٢٥٨) الأصل : «ومبحة إن فاطرها » وفي المختار : « إن أفاظوها واستهلكوها » والفيض بالضاد والظاء بمعنى واحد .

(٢٥٩) في المختار : « غير محففين عنه » .

(٢٦٠) في المختار : « أن لا يكون عليهم من الذي يأتون » ، وفي الأصل : « في الدين ... ولا يعترضهم » .

تدرأ[٢٦١]الشبهات وتقام بالبينات ﴿ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون﴾[٢٦٢] .

فصل

في ضبط الأطراف وأمان السبل وتطهيرها من المفسدين

وقال أبو إسحاق[٢٦٣] : وأمره أن يولي الجماعة في أعمال أهل الكفاية[٢٦٤] والغناء من الرجال وأن يضم[٢٦٥] إليهم كل[٢٦٦] من خف ركابه وأسرع عند الصريخ[٢٦٧] جوابه مرتباً لهم في المسالح[٢٦٨] وساداً بهم ثغر[٢٦٩] المسالك[٢٧٠] وأن يزيح عللهم في علوفة[٢٧١]خيلهم والمقدر من أرزاقهم[٢٧٢] وميرهم حتى لايكون[٢٧٣] لهم على البلاد وطأة ولاتدعوهم إلى تحيف[٢٧٤] الناس وثلمهم حاجة، وأن يحوطوا السابلة بادية وغادية[٢٧٥] ويبذرقوا[٢٧٦] للقوافل صادرة وواردة[٢٧٧] ويحرسوا

---

(٢٦١) الأصل : « أن يدرء » وفى المختار : « أن تقام بالبينات وتدرأ بالشبهات » .

(٢٦٢) البقرة : ٢٢٩ .

(٢٦٣) النص من نفس العهد السابق إلى أبي الحسن على بن ركن الدولة الملقب بفخر الدولة ، المختار : ص ١٠٦ .

(٢٦٤) الأصل : « الكتابة » وفى المختار : « أن يولى الحماية فى هذه الأعمال أهل الكفاية » .

(٢٦٥) الأصل : « أن يصم » .

(٢٦٦) فى المختار : « كل ما » .

(٢٦٧) في الأصل والمختار : « الصريح » والصواب ما أثبتناه وهو المستغيث .

(٢٦٨) الأصل : « المسانح » والصواب ما أثبتناه، وهو جمع مسلحة : الثغور التي يراقب فيها المسلمون حركات الأعداء

(٢٦٩) الأصل : « وسنادبهم بغير » .

(٢٧٠) قبلها في المختار : « وأن يوصيهم بالتيقظ والتحفظ » .

(٢٧١) فى الأصل : « علونة » .

(٢٧٢) فى المختار : « ازوادهم » .

(٢٧٣) فى المختار : « لا تثقل » .

(٢٧٤) الأصل : « محيف » وفى المختار : « إلى تحيفهم وثلمهم » .

(٢٧٥) الأصل : « فإن يخوطوا السائلة وغائدة » .

(٢٧٦) الأصل : « ويندرقوا » والبذرقة : فارسية معرّبة وهي الخفارة والحرس تبعث مع القافلة فيعتصم بها ، يقال : بعث السلطان بذرقة مع القافلة .

(٢٧٧) فى الأصل : « وأوردة » .

الطرق [278] ليلاً ونهاراً ، ويتقصوها [279] غدواً ورواحاً وينصبوا لأهل العيث [280] الأرصاد ويكمنوا [281] لهم في كل واد [ويتفرقوا] [282] عليهم حيث التفرق [283] تضييقاً [284] لقطائهم ويجتمعوا [285] حيث يكون الاجتماع مطفئاً لجمرتهم وصادعاً لمرواتهم وإلّا تخلو [286] هذه السبل من حماة لها أو سيارة فيها يترددون في جوادّها [287] ويتعسسون في عوادها [288] حتى تكون الدماء محقونة والأموال مصونة [289] والغارات مأمونة ، ومن حصل في أيديهم من لص هارب [290] أو [291] صعلوك سارب أو مخيف لسبيل ، أو منتهك كريم امتثل فيه أمر أمير المؤمنين الموافق [292] لله تعالى : ﴿ **إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزى في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم** ﴾ [293] .

فصل

في رد الأباق [294] إلى أربابها والأموال واللقط [295] إلى أصحابها

وقال أبو إسحاق [296] : وأمره بوضع الرصد على من يجتاز [297] في أعماله من أباق العبيد [298] والاحتياط عليهم وعلى من [299] يكون معهم والبحث على الأماكن

---

(٢٧٨) الأصل : « يخرسوا » وفى المختار : « الطريق » . (٢٧٩) الأصل : « وينقصوها عدواً » .

(٢٨٠) الأصل : « الغيث » والتصويب من المختار وهو الفساد .

(٢٨١) الأصل : « يتكمنوا » . (٢٨٢) الأصل : « ويتفرق » والتصويب من المختار .

(٣٨٣) فى المختار : « حيث يكون التفرق » . (٢٨٤) الأصل : « ومصنيقاً » .

(٢٨٥) قبلها : « ومؤدياً إلى انفضاضهم » . (٢٨٦) فى المختار : « وألا يخلوا » وفى الأصل : « ولاتحلو » .

(٢٨٧) الجواد : جمع جادة وهى معظم الطريق . (٢٨٨) جمع العود وهو الطريق القديم .

(٢٨٩) المختار ص ١٠٧ : « مضمونة » وبعدها : « بالفىء محسومة » .

(٢٩٠) الأصل : « حابراً » وهو خطأ فى النسخ . (٢٩١) فى المختار : « وصعلوك » .

(٢٩٢) فى المختار : « الموافق لقول الله » . (٢٩٣) المائدة : ٣٣ .

(٢٩٤) الأصل : « الآبق » : والأباق جمع آبق وهو المستخفى الفار من سيده .

(٢٩٥) الأصل : « السؤال واللفظ .. » . (٢٩٦) النص فى رسائل الصابى ص ١٠٨ .

(٢٩٧) الأصل : « يختار » وفى المختار : « يجتاز فى عمله » .

(٢٩٨) فى المختار : « من إباق المسلمين » . (٢٩٩) فى المختار : « على ما » .

التي فارقوها(٣٠٠) والطرق التي استطرقوها ومواليهم الذين أبقوا منهم ونشزوا(٣٠١) عنهم وأن يردوهم عليهم قهراً ، ويعيدوهم(٣٠٢) إليهم صُغْراً(٣٠٣) وأن ينشدوا(٣٠٤) الضالة ما أمكن أن تنشد ويحفظوها على أربابها(٣٠٥) فما جاز أن يحفظ(٣٠٦) وأن(٣٠٧) يعرفوا [اللقطة](٣٠٨) ويتتبعوا أثرها ، ويشيعوا خبرها فإذا أحضر(٣٠٩) صاحبها وعلم أنه مستوجبها سلمت إليه ولم يعترض فيها عليه ، قال الله عز من قائل : ﴿ **إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها** ﴾(٣١٠) وقال رسول الله ﷺ : « المؤمن من أمنه الناس على أنفسهم وأموالهم »(٣١١) .

فصل

في تعطيل الحانات والمواخير(٣١٢)

وقال أبو إسحاق(٣١٣) : وأمره أن يعطل ما في أعماله من الحانات والمواخير وتطهيرها(٣١٤) من القبائح والمناكير(٣١٥) ويمنع من تجمع(٣١٦) أهل الخسارة فيها وتألف(٣١٧) شملهم بها فإنه شمل يصلحه التشتيت ويجمع(٣١٨) يحفظه التفريق ، وما زالت هذه المواطن الذميمة(٣١٩) داعية لمن يأوى إليها ويعكف عليها إلى ترك الصلوات

---

(٣٠٠) الأصل : «ما رقوها» .

(٣٠١) الأصل : « اتقوا منهم وبشروا » .

(٣٠٢) الأصل : « ويعيد » وأثبتنا الضمير « هم » لاقتضاء السياق .

(٣٠٣) الصغر : جمع صاغر وهو الذليل .

(٣٠٤) الأصل : « ينشد » والتصويب من المختار .

(٣٠٥) فى المختار : « على ربها » .

(٣٠٦) فى المختار : « ما جاز أن تحفظ » .

(٣٠٧) قبلها فى المختار : « ويتجنب الامتطاء لظهور ما يمتطى منها ويقتعد ، والانتفاع بأوبار ما يجز ويحتلب » .

(٣٠٨) الأصل : « الغلظة » والتصويب من المختار .

(٣٠٩) فى المختار : « فإذا حضر » .

(٣١٠) النساء : ٥٨ .

(٣١١) رواه الترمذى باب الإيمان ١٠ /٩٣ .

(٣١٢) الأصل : « الجانات » والمواخير : جمع ماخور وهو بيت الريبة .

(٣١٣) النص فى المختار ص ٦ و١ من نسخة عهد عن الطائع لله أمير المؤمنين إلى أبى الحسن على بن ركن الدولة الملقب بفخر الدولة .

(٣١٤) فى المختار : « ويطهرها » .

(٣١٥) الأصل : « المناكين » .

(٣١٦) الأصل : « يجمع » .

(٣١٧) فى المختار : « وتأليف » .

(٣١٨) فى المختار : « وجمع يحفظه » .

(٣١٩) الأصل : « الزميمة » وهو خطأ فى النسخ وبعدها فى المختار : « والمطارح الدنيئة » .

وإهمال المفروضات[٣٢٠] وركوب المنكرات ، واقتراف المحظورات ، وهي بيوت الشياطين التي في[٣٢١] عمارتها لله[٣٢٢] معصية وفي خرابها لرضاه مجلبة[٣٢٣] ، والله تعالى يقول لنا معشر المؤمنين : ﴿ **كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله** ﴾[٣٢٤] .

ويقول تعالى لغيرنا[٣٢٥] : ﴿ **فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيًّا** ﴾[٣٢٦] .

وله في مثل ذلك[٣٢٧] : وأمره أن [يوعز][٣٢٨] بإبطال الحانات[٣٢٩] والمواخير ويحظر[٣٣٠] أبداً الملاهي وشرب الخمور والمنع من سائر المناكير[٣٣١] لئلا تباح[٣٣٢] الحرمات وتضاع الصلوات [وتقترف][٣٣٣] السيئات وترتكب المحظورات قال الله عز ذكره : ﴿ **فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيًّا** ﴾[٣٣٤] ، وذم قوماً فقال[٣٣٥] : ﴿ **كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه** ﴾[٣٣٦] ، ﴿ **والله يقول الحق وهو يهدي السبيل** ﴾[٣٣٧] .

---

(٣٢٠) في المختار : « المفترضات » . (٣٢١) الحرف زيادة غير موجودة في المختار .
(٣٢٢) الأصل : « الله » محرفة .
(٣٢٣) الأصل : « محنكة » وفي المختار : « في اخرابها للخير مجلبة » .
(٣٢٤) آل عمران : ١١٠ . (٣٢٥) في المختار ص ١٠٦ : « لغيرنا من المذمومين » .
(٣٢٦) مريم : ٥٩ .
(٣٢٧) النص في المختار في عهد كتبه الصابي عن المطيع لله إلى أبي ثعلبة الغضنفر بن ناصر الدولة ص ١٣٦ .
(٣٢٨) الأصل : « يوعد » محرفة . (٣٢٩) في المختار : « وأن يبطل الحانات » .
(٣٣٠) الأصل : « وخطر » وفي المختار : « ويحظر أبداً الملاهي ... » .
(٣٣١) في المختار : « ويمنع من سائر » . (٣٣٢) الأصل : « ليلاً يتاح » تصحيف .
(٣٣٣) الأصل : « ويقتر » والتصويب من المختار . (٣٣٤) مريم : ٥٩ .
(٣٣٥) في المختار : وقال عز وجل : ﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر .. ﴾ .
(٣٣٦) المائدة : ٧٩ . (٣٣٧) الأحزاب : ٤ .

فصل

في تقوية أيدي الحكام والعمال

وقال أبو إسحاق(٣٣٨) : وأمره أن يؤمر عماله(٣٣٩) بتقوية أيدي الحكام وتنفيذ ما يصدر(٣٤٠) عنهم من الأحكام ، وأن يحضروا مجالسهم حضور الموقرين لها ، الذابين(٣٤١) عنها ، المقيمين لرسوم الهيبة وحدود الطاعة فيها(٣٤٢) ومتى تقاعس متقاعس عن حضور خصم(٣٤٣) يستدعيه وأمر يوجه الحاكم إليه فيه [و](٣٤٤) التو [ملتو](٣٤٥) بحق يحصل عليه ودين يستقر(٣٤٦) في ذمته قادوه إلى ذلك بأزمة الصغار وخزائم(٣٤٧) الاضطرار وأن يحبسوا ويطلقوا بأفواههم(٣٤٨) ويثبتوا بأيديهم(٣٤٩) في الأموال والأملاك وينتزعوها(٣٥٠) بقضاياهم فإنهم أمناء الله في فعل ما يفعلون(٣٥١) وبت ما يبتون «(٣٥٢) وعن كتابه وسنة رسوله يوردون ويصدرون ، وقد قال الله تعالى : ﴿ **يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس [بالحق] ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله** ﴾(٣٥٣) ، وأن يتوخوا بمثل هذه المعاملة(٣٥٤) عمال الخراج في استيفاء حقوق

---

(٣٣٨) النص من نسخة عهد كتبه أبو إسحاق عن الطائع للّه أمير المؤمنين إلى أبى الحسين على بن ركن الدولـة الملقب « فخر الدّولة » ص ٩٦ – ١٠٨ .

(٣٣٩) الأصل : « ويقتر » وفى المختار : « وأمره أن يوصى عماله ويستوصى بالشد على أيدى الحكام » .

(٣٤٠) فى المختار : « وتنفيذ ما صدر عنهم » .

(٣٤١) الأصل : « الذانبين » .

(٣٤٢) فى المختار : « ومن خرج عن ذلك من ذى عقل ضعيف وحلم سخيف نالوه مما يرد عنه ، وأحلوا به ما يزعه » .

(٣٤٣) فى المختار : « عن حضور مع خصم » .

(٣٤٤) زيادة من المختار ،والأصل : « والتوى » .

(٣٤٥) الأصل : « مليق » .

(٣٤٦) الأصل : « يستفر » .

(٣٤٧)الأصل : « وخوايم » والتصويب من المختار .

(٣٤٨) فى المختار : « ويطلقو بأقوالهم » .

(٣٤٩) فى المختار : « ويثبتوا الأيدى فى الأملاك والفروج » .

(٣٥٠) الأصل : « ويتبرعها » محرفة ، والتصويب من المختار .

(٣٥١) فى المختار : « فى فصل ما يفصلون » .

(٣٥٢) فى الأصل : « وثبت ما يثبتون » والتصويب من المختار .

(٣٥٣) للآية تتمة وجدت فى نص المختار وهى من سورة ص : ٢٦ وسقطت كلمة « الحق » من الآية .

(٣٥٤) فى المختار : « وأن يتوخوا بمثل هذه المعاونة كمال الخراج » واقحمت كلمة « المغلوبة » فى هذا الموضع فى السياق .

ما استعملوا عليه واستنطاق[٣٥٥] بقاياهم فيه ، ورياضة من نسوا[٣٥٦] طاعته في معامليهم وإحضارهم طائعين[٣٥٧] أو كارهين بين أيديهم ، فمن أوامر الله لعباده التي يحق عليهم أن يتخذوها إرباً[٣٥٨] ويجعلوها إلى رضاه سبباً قال الله تعالى : ﴿ **وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان واتقوا الله إن الله شديد العقاب** ﴾[٣٥٩] .

فصل

في اختيار العمال وتوصية كل منهم ما يقتضيه شرط عمله

قال أبو إسحاق[٣٦٠] : قال وأمره أن يتخير عماله على الخراج والأعشار والضياع والجهبذة[٣٦١] والصدقات والجوالي[٣٦٢] من أهل الكفاية[٣٦٣] والنزاهة والصيانة[٣٦٤] والشهامة ويستظهر عليهم به بتوصية[٣٦٥] يوعيها أسماعهم وعهودٍ[٣٦٦] يقلدها أعناقهم بألّا[٣٦٧]يضيعوا حقاً ولا يأكلوا سحتاً[٣٦٨] ولا يستعملوا ظلماً ولا يقارفوا غشماً[٣٦٩] وأن يقيموا العمارات ويحتاطوا على الغلات ويتحرزوا من أتواء[٣٧٠] حق لازم وتعطيل[٣٧١] رسم عادل مؤدين[٣٧٢] في جميع ذلك الأمانة متجنبين للخيانة ، وأن يأخذوا جهابذتهم باستيفاء[٣٧٣] وزن المال على تمامه واستجادة نقده على عياره[٣٧٤] ،

---

(٣٥٥) الأصل والمختار : « استنطاف » .

(٣٥٦) في الأصل : « يسبق » والتصويب من المختار .

(٣٥٧) في الأصل : « معاملتهم .. طائقين » والتصويب من المختار .

(٣٥٨) في المختار : « ادابا » .

(٣٥٩) المائدة : ٢ .

(٣٦٠) النص في المختار ص ١١١ من نفس العهد السابق .

(٣٦١) الجهبذة : الصيرفة .

(٣٦٢) الجوالي : مال الجوالي : جمع جالية وهم الذين جلوا عن أوطانهم . مفاتيح العلوم ص ٤٠ .

(٣٦٣) في المختار : « من أهل الظلف » .

(٣٦٤) في المختار : « والغبط والشهامة » .

(٣٦٥) الأصل : « يستطهر ... بتوصيته » ، وفي المختار : « وأن يستظهر مع ذلك عليهم » .

(٣٦٦) الأصل : « وعهوداً » وهو خطأ في النسخ

(٣٦٧) في المختار : « بأن لا يضيعوا » .

(٣٦٨) الأصل : « انتحستا » وهو خطأ في النسخ والسحت : هو كل حرام قبيح الذكر أو ما خبث من المكاسب وحرم .

(٣٦٩) الأصل : « العشم » والغشم : الظلم .

(٣٧٠) الأصل : « أتواً » ، والأتواء : الهلاك .

(٣٧١) في المختار : « أو تعطيل » .

(٣٧٢) الأصل : « مؤديين » محرفة .

(٣٧٣) الأصل : « جهائذتهم باستينا » .

(٣٧٤) الأصل : « يقده على عباده » .

واستعمال الصحة في قبض ما يقبض وإطلاق ما يطلقون وأن يوعز إلى سعاة(٣٧٥) الصدقات بأخذ الفرائض من سائمة مواشي المسلمين دون عاملتها(٣٧٦) ، وكذلك الواجب فيها ، وألّا يجمعوا(٣٧٧) متفرقاً ولا يفرقوا مجتمعاً ولا يدخلوا فيها خارجاً(٣٧٨) ولا يضيفوا(٣٧٩) إليها ما ليس منها من فحل إبل أو أكولة راع(٣٨٠) وعقيلة مال ، فإذا اجتنبوها(٣٨١) على حقها واستوفوها على رسمها أخرجوها في سبيلها(٣٨٢) وقسموها على أهلها الذين ذكرهم الله في كتابه(٣٨٣) إلّا المؤلفة قلوبهم الذين سقط سهمهم(٣٨٤) فإن الله تعالى(٣٨٥) يقول : ﴿ **إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم** ﴾(٣٨٦) وإلى جباة جماجم أهل الذمة بأن يأخذوا منهم الجزية في المحرم من كل سنة بحسب(٣٨٧) منازلهم في الأحوال وذات أيديهم في الأموال(٣٨٨) ، وعلى الطبقات المطيقة فيها والحدود المحدودة المعهودة لها وألّا يأخذوها(٣٨٩) من النساء ولا ممن لم يبلغ الحلم(٣٩٠) من الأطفال ولا من ذي سن عالية ، ولا من ذي عاهة(٣٩١) ولا من فقير(٣٩٢) معدم ولا من مترهب(٣٩٣) متبتل(٣٩٤) ، فقد قال الله تعالى : ﴿ **وأوفوا**

---

(٣٧٥) الأصل : « على سعد » .

(٣٧٦) الأصل : عامليها . والعاملة : الماشية التى تتخذ للعمل ، وقد قال ﷺ : « ليس فى الحوامل والعوابل ولا فى البقرة المثيرة الصدقة » .

(٣٧٧) فى الأصل : « ولا تجمعوا .. تفرقوا » وفى المختار : « وألا يجمعوا فيها » .

(٣٧٨) فى المختار : « خارجة عنها » .

(٣٧٩) الأصل « يضيعوا » .

(٣٨٠) الأصل : « رادع » وهو خطأ فى النسخ .

(٣٨١) الأصل : « احتبوها » وفى المختار : « وإذا أجتبوها » .

(٣٨٢) فى المختار : « سبلها » .

(٣٨٣) الأصل : « كتابة » .

(٣٨٤) الأصل : « سهمم » .

(٣٨٥) فى المختار : « فإن اللّٰه عز وجل » .

(٣٨٦) التوبة : ٦٠ .

(٣٨٧) الأصل : « تحسب » مصحفة .

(٣٨٨) فى المختار : « وذات أيديهم فى الأعمال » .

(٣٨٩) فى المختار : « ولا يأخذوها » .

(٣٩٠) فى المختار : « من لم يبلغ الحلم من الرجال » ونص الثعالبي أصوب وأرجح لأن الرجل هو من بلغ الحلم .

(٣٩١) فى المختار : « عاهة بادية » .

(٣٩٢) الأصل : « ذى فقير » وفى المختار : « ولا فى فقير » وهى أرجح من رواية الثعالبى .

(٣٩٣) فى الأصل : « من ذى مرهب » وفى المختار : « ولا مترهب متبتل » و « ذى » زيادة لا موجب لها ، وغير موجودة فى المختار .

(٣٩٤) قبلها فى المختار : « وأن يراعى جماعة هؤلاء العمال مراعاة يسرها ويظهرها ويلاحظهم ملاحظة يخفيها ويبديها لئلا يزولوا عن الحق الواجب ويعدلوا عن السنن اللاحب فقد قال عز وجل : وأوفوا ..» ..

بالعهد إن العهد كان مسئولا ﴾[٣٩٥] ، وقال تعالى : ﴿ **ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون ﴾**[٣٩٦] .

فصل
في تعيير الموازين والمكاييل والمنع من التطفيف[٣٩٧]

قال أبو إسحق[٣٩٨] : وأمره أن يتقدم إلى ولاة الحسبة بتصفح أحوال العوام في حرفهم[٣٩٩] ومتاجرهم ومجتمع أسواقهم ومعاملاتهم وأن يعير[٤٠٠] الموازين والمكاييل ويقدرها[٤٠١] على التعديل والتكميل فمن أطلعوا منه على قيله و[٤٠٢] تلبيس [أو غيلة وتدليس][٤٠٣] نالوه بغليظ العقوبة وعظيمها وخصوه[٤٠٤] بوجيعها وأليمها واقفين[٤٠٥] به في ذلك عند الحد الذي يرونه لذنبه[٤٠٦] مجازياً وفي تأديبه[٤٠٧] كافياً فقد قال[٤٠٨] الله ﴿ **ويل للمطففين . الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون . وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون ﴾**[٤٠٩] .

فصل
في التركات

وقال أبو إسحاق[٤١٠] من عهد إلى متولي الموازين : وتصفح أمر من يبلغك مماته ويرفع إليك وفاته ، فإن ألفيته فريداً أو صادفته وحيداً حصلت تراثه جائزاً ،

---

(٣٩٥) الإسراء : ٣٤ .

(٣٩٦) المائدة : ٤٤ وسقطت « هم » من الأصل وهي غير موجودة في المختار في نص العهد .

(٣٩٧) الأصل : « تطفف » .

(٣٩٨) النص موجود في المختار من رسائل الصابي ص ١١٤ من نفس العهد السابق .

(٣٩٩) الأصل : « في خوصهم » .

(٤٠٠) الأصل : « ويعير » .

(٤٠١) الأصل : « ويقدروها » .

(٤٠٢) في المختار : « أو » .

(٤٠٣) ما بين القوسين غير موجود في المختار ، وفيه : « أو بخس فيما يوفيه أو استفضال فيما يستوفيه نالوه بغليظ العقوبة » .

(٤٠٤) الأصل : « وحصره » .

(٤٠٥) الأصل : « واثقن .. الجد » .

(٤٠٦) الأصل : « لدينه » .

(٤٠٧) الأصل : « ناديته » .

(٤٠٨) في المختار : « عز وجل » .

(٤٠٩) في الأصل : « كالوا » محرفة وأثبتنا الصواب ، والآيات من سورة المطففين : ١ ـ ٣ .

(٤١٠) النص موجود في المختار من رسائل الصابي ١٨١ ـ ٢١٠ .

أو احتويت عليه مستبداً وإن عرفت استحقاق حاضر[٤١١] أو غايب أو قاصٍ أو دان قسطاً منه من ذى رحم مشهورة أو قربى معروفة وفيته قسطه ولم نبخسْ[٤١٢] له حقه واشتملت على ما بقي بعد ذلك غير مسافح فيه ولا مغضٍ على شيءٍ منه فقد قال الله تعالى : ﴿ وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله ﴾[٤١٣] .

فصل

في إزالة الرسوم الجائرة ورفع السنن السيئة[٤١٤]

قال أبو إسحاق[٤١٥] : وأمره أن يدفع عن الرعية ما شرعه شرار[٤١٦] العمال من سنن الظلم وسير الغشم وأحدثوه من الرسوم الباطلة وطرقوه من المعاملات الجائرة ، ولا يستعمل[٤١٧] عاملاً إلَّا بأجرة ، ولا يدخل عليهم راعياً [إلَّا][٤١٨] بإذن ولا يسخر لهم حمولة ولا يحمي مرعى ولا يعترض حلباً ولا يذبح[٤١٩] سواماً ولا يكلفهم علوفة ولا زاداً[٤٢٠] ولا يلزمهم ميرة ولا مغرماً[٤٢١] ولا يطالبهم بضريبة ولا مكس ولا يحبسهم[٤٢٢] عند مآصر[٤٢٣] ولا رصد ولا يقطعهم عن معيشة ولا حرفة[٤٢٤] ولا يُشغلهم عن تجارة ولا مهنة[٤٢٥] فإن الله تعالى يأمر بالعدل والإحسان وينهى عن الفحشاء والمنكر وألَّا يأخذ حاضراً[٤٢٦] بغائب ولا بريئاً

(٤١١) الأصل : « حاضرا ».
(٤١٢) الأصل : « ينحس » .
(٤١٣) الأنفال : ٧٥ .
(٤١٤) الأصل : « السنه » .
(٤١٥) النص من عهد كتبه الصابى عن عضد الدولة وذكره فى المختار ص ١٣٨ .
(٤١٦) فى المختار : « أشرار » .
(٤١٧) فى المختار : « ولايستعمل عليهم عاملاً » .
(٤١٨) زيادة من المختار وفيه : « ولايدخل عليهم ربعاً إلا .. » .
(٤١٩) فى الأصل : « حلياً ولايتيح » .
(٤٢٠) فى الأصل : « راداً » والكلمة غير موجودة فى النص المختار .
(٤٢١) فى الأصل : « معدما » وفى المختار : « ولايلزمهم مغرماً ولاميرة » .
(٤٢٢) فى الأصل : « يحسبهم » وفى المختار « يحبيهم » .
(٤٢٣) المأصر : حبل كانوا يلقونه فى دجلة والفرات يمنع السفن من السير حتى يؤدى صاحبها ماعليه من حق السلطان، « انظر الهامش الذى كتبه شكيب أرسلان فى المختار ص ١٣٩ » .
(٤٢٤) فى الأصل وفى المختار : « معرفة » .
(٤٢٥) فى المختار : « ولايشغلهم من تجارة ولا مهنة ولايأخذ حاضراً بغائب ولابريئاً بمتهم ولايطالب صحيحاً بسقيم ولايكلفه أجرة أخ ولاحميم قال الله عز وجل: ﴿ وإبراهيم الذى وفى . ألا تزر وازرة وزر أخرى ﴾ .
(٤٢٦) الأصل : « حاضر » .

بمتهم[٤٢٧] ولا يطالب صحيحاً بسقيم فإن الله تعالى جعل كل نفس بمكسبها ، بريئة من مكاسب غيرها ونهى عزّ ذكره ﴿ أن تزر وازرة وزر أخرى ﴾[٤٢٨] .

فصل

فيما يختص بالقضاة من العهود

فصل في آدابهم

قال أبو إسحاق[٤٢٩] : وأمره أن يجلس للخصوم ويفتح[٤٣٠] بابه لهم على العموم وأن يوازي بين[٤٣١] الفريقين إذا تقدما إليه ويحاذي[٤٣٢] بينهما في الجلوس بين يديه . ويقسم لهما أقساماً متماثلة[٤٣٣] من نظره وأقساطاً متعادلة من كَلِمه فإنه مقام توازن[٤٣٤] الأقدام وتكافؤ الخاص والعام[٤٣٥] ولا يقبل[٤٣٦] على ذي هيئة الهيئة[٤٣٧] ، ولا يعرض عن دميمهم لدمامته[٤٣٨] ، ولا يزيد شريفاً[٤٣٩] على مشروف ولا قَوياً على ضعيف ولا قريباً[٤٤٠] على أجنبي ولا ملّياً على[٤٤١] ذميّ ما جمعهما التحاكم[٤٤٢] وضمهما التخاصم ، ومن أحسست فيه بنقصان بيان وعجز عن[٤٤٣] برهان ، وقصور من علم وتأخر في[٤٤٤] فهم صبر عليه حتى[٤٤٥] يستنبط ما

---

(٤٢٧) الأصل : « ولا بر ولايمتهم » .

(٤٢٨) الأصل : « أن تزروا » وهو إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ ألا تزر وازرة وزر أخرى ﴾ النجم : ٣٨ .

(٤٢٩) النص فى المختار ص ١١٥ ـ ١٢٥ ، وهو عهد موجه إلى محمد بن قاضى القضاة عبدالله بن أحمد بن معروف

(٤٣٠) فى المختار ص ١٢٠ : « وأمره بالجلوس للخصوم وفتح » .

(٤٣١) الأصل : « من » .

(٤٣٢) الأصل : « انفذما .. ويجارى » والتصويب من المختار .

(٤٣٣) الأصل : « ومماثلته » وقد سقطت عبارة « من نظره » فى نص المختار .

(٤٣٤) الأصل : « يواذى » .

(٤٣٥) فى المختار : « والعوام » .

(٤٣٦) الأصل : « ولايقتل » .

(٤٣٧) الأصل : « ذى هبه لهمته » ورواية المختار أرجح .

(٤٣٨) الأصل : « دميهم لزمامته » .

(٤٣٩) الأصل : « شرفاً » .

(٤٤٠) الأصل : « متدنياً » .

(٤٤١) الأصل : « عن » .

(٤٤٢) فى المختار : « ما جمعهما التخاصم وضمهما التحاكم » .

(٤٤٣) فى المختار : « أوعجز عن .. » وفى الأصل : « على » .

(٤٤٤) الأصل : « من » .

(٤٤٥) الأصل : « من » .

عنده ويستشف ضميره وينقع بالأمثال غلته ، ويزيح بالإيضاح(٤٤٦) عنه علته ، ومن أحسّ منه بلسن(٤٤٧) وعبارة وفضل من بلاغة أعمل مما(٤٤٨) يسمعه منه فكرة ، وأحضره ذهنه وقابله بسَدّ خُلّة خصمه والإبانة (٤٤٩) لكل منهما عن صاحبه ثم يسلط(٤٥٠) على أقوالهما ودعاواتهما تأمله وأوقع(٤٥١) ببيناتهما وحججهما تدبره ، وأنفذ حينئذ الحكومة إنفاذاً [يعلمان به](٤٥٢) أن الحق مستقر مقره(٤٥٣) وأن الحكم موضوع موضعه فلا يبقى للمحكوم له استزادة(٤٥٤) ولا للمحكوم عليه استرابة ، وأن يأخذ نفسه مع ذلك بأظهر(٤٥٥) الخلائق وأحمدها وأسدّ الطرائق وأرشدها(٤٥٦) وأن يقصد في مشيته(٤٥٧) ويغض من صوته ويحذف الفضول من لحظه ولفظه(٤٥٨) ويخفف من حركاته ولفتاته ويتوقر من سائر جنباته(٤٥٩) وجهاته .

ويتجنب الخرق والحدة ، ويتوقى(٤٦٠) الفظاظة ، ويلين كنفه من غير مهانة ويرب(٤٦١) هيبته في غير غلظة ، ويتوفى في ذلك وقوفاً بين غايتيه(٤٦٢) وتوسطاً [بين](٤٦٣) طرفيه فإنه يخاطب أخلاطاً من الناس مختلفين ، وضروباً غير متفقين ولا يخلو(٤٦٤) فيهم من الجاهل الأهوج والمظلوم المحرج(٤٦٥) والشيخ الهرم(٤٦٦) والناشيء الغرّ ، والمرأة الركيكة ، والرجل الضعيف النحيزة(٤٦٧) [و](٤٦٨) واجب عليه أن يغمرهم بعقله ويشتملهم بعدله ويقيمهم(٤٦٩) على الاستقامة بسياسته ويعطف عليهم بحلمه (٤٧٠) ورياسته وأن يجلس لهم ، وقد نال (٤٧١) من المطعم والمشرب طرفاً

---

(٤٤٦) الأصل : « وينقع .. عليه ويربح بالإفصاح » والتصويب من المختار .

(٤٤٧) الأصل : « أحسن .. وعبادة » .

(٤٤٨) الأصل : « فيها » .

(٤٤٩) الأصل : « الانابة » .

(٤٥٠) في المختار : « سلط » .

(٤٥١) الأصل : « وواقع » والتصويب من المختار .

(٤٥٢) الأصل : « انفاذ العلم أن » والتصحيح من المختار .

(٤٥٣) الأصل : « بقوه » والتصحيح من المختار .

(٤٥٤) الأصل « استراد » .

(٤٥٥) الأصل : « باظهار » .

(٤٥٦) في المختار : « ، أهذب السحايا وأرشدها » .

(٤٥٧) الأصل : « مسيئة » مصحفة وفي الكلام إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ واقصد في مشيك واغضض من صوتك ﴾ لقمان : ١٩ .

(٤٥٨) في المختار : «من لفظه ولحظه » .

(٤٥٩) الأصل : « ويتوفر .. حفياته » .

(٤٦٠) الأصل : « الحذق .. ويتوفى » .

(٤٦١) الأصل : « يذب » .

(٤٦٢) الأصل : « عايتيه » .

(٤٦٣) زيادة ليست في الأصل .

(٤٦٤) الأصل : « نجلوا » .

(٤٦٥) الأصل : « المخرج » .

(٤٦٦) الأصل : « الهم » .

(٤٦٧) الأصل : « البحير » والتصويب من المختار .

(٤٦٨) زيادة ليست في الأصل .

(٤٦٩) الأصل : « لعمرهم ... وتقبهم » .

(٤٧٠) الأصل : « بحمله » وهو تحريف .

(٤٧١) في المختار : « وأن يجلس وقد نال » .

يقف به عند أول الكفاية ، ولا يبلغ فيه آخر النهاية وأن يعرض نفسه على أسباب(٤٧٢) الحاجة كلها وإعراض(٤٧٣) البشرية بأسرها لئلا يلم من في ذلك ملم أو يطيف به طائف فيحيلانه عن تجلده ويحولان(٤٧٤) بينه وبين سدده ، وليكن همه إلى ما يقول ويقال له مصروفاً ، وخاطره على ما يرد عليه ويصدر عنه(٤٧٥) موقوفاً ، قال الله عز اسمه : ﴿ **يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله وإن الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب** ﴾(٤٧٦) .

فصل

في ذكر الشهود وإثبات أهل الديانة منهم وإسقاط ذوي الخيانة

وقال أبو إسحاق(٤٧٧) : وأمره بإقرار الشهود(٤٧٨) الموسومين بالعدالة على تعديلهم(٤٧٩) ، وإمضاء القضاء بأقوالهم وحملهم على ظاهر السلامة وشعار الاستقامة(٤٨٠) ، وأن يَضم(٤٨١) مع ذلك البحث عن دياناتهم ، والفحص عن أماناتهم ، والإصغاء إلى الأحاديث(٤٤٢) عنهم من ثناء يتردد(٤٨٣) أو قدح يتكرر ، وإذا تواتر عنده أحد(٤٨٤) الأمرين ركن إلى المزكى الأمين ونبا عن المتهم الظنين ، فإنه إذا فعل ذلك اغتبط أهل الأمانة(٤٨٥) بأماناتهم ونزع أهل الخيانة عن خياناتهم(٤٨٦) ، واستمر شهوده وأمناؤه وأتباعه وخلفاؤه على المنهج الأوضح والمسلك الأنجح ،

---

(٤٧٢) الأصل : « شباب » .

(٤٧٣) الأصل : « وعوارض » .

(٤٧٤) الأصل : « وفحيلانه .. وتحولان » .

(٤٧٥) سقطت عبارة « ويصدر عنه » في المختار .

(٤٧٦) ص : ٢٦ .

(٤٧٧) النص في المختار ص ١٢٢ من نفس العهد السابق .

(٤٧٨) في الأصل : « والموسومين » .

(٤٧٩) في المختار « وحملهم على ظاهر السلامة » .

(٤٨٠) في المختار : « وإمضاء القضاء بأقوالهم وشعار الاستقامة » ورواية الثعالبي أرجح إذ يبدو أن العبارة المشار إليها سقطت من نص المختار .

(٤٨١) في المختار : « وأن يصمد مع هذه الحال للبحث عن أديانهم والفحص عن أماناتهم » وفي الأصل « تضمّ » .

(٤٨٢) في المختار : « إلى الحديث » .

(٤٨٣) في المختار : « من ثناء يتكرر أو قدح يتردد » وفي الأصل : « من ثنا يتردد » .

(٤٨٤) الأصل : « أحداً » وفي المختار : « فإذا تم عنده أحد الامرين » .

(٤٨٥) في المختار : « أهل الأمانات » .

(٤٨٦) سقطت عبارة من رواية الثعالبي ذكرت في المختار وهي : « وتقربوا إليه بما ينفق في سوقه ، ويستحق به التوجه عنده » .

وتحصّنت[٤٨٧] الأموال والحقوق وصينت[٤٨٨] الحرمات والفروج ، ومتى وقف لأحدهم على هفوة لا تغفر وعثرة لا تقال[٤٨٩] أسقطه من عددهم وأخرجه من حمايتهم[٤٩٠] واعتاض منه[٤٩١] من يحمد دينه ويرض يقينه[٤٩٢] ، قال الله تعالى : « **وإما تخافن من قوم خيانة فانبذ إليهم على سـواء إن الله لا يحب الخائنين** »[٤٩٣] . وقال تعالى : « **وأشهدوا ذوي عدل منكـم وأقيمـوا الشهادة لله** »[٤٩٤] .

فصل

في إقامة الحدود

قال عبد العزيز بن يوسف[٤٩٥] : إذا ورد عليه حد من حدود الله في قطع أو جلد أو رجم أو دية ، أو قصاص ، أو قود فليلتبث متأنياً ويستفرغ مجهوده في علمه متأملاً[٤٩٦] ويستطلع رأي أمير المؤمنين فيه مطلعاً ، ويوضح له وجوه ذلك ووجوب القضاء فيه مناصحاً لتمضي أحكام الله فيه غير محتقب لعذر أو متقلد لإثم : « **ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون** »[٤٩٧] .

فصل

في الاحتياط على أموال اليتامى

قال ابن عباد[٤٩٨] : وأمره بالحَظر على مال اليتيم الذى لا مسدد له ولا كافل ،

(٤٨٧) الأصل : « وتحضنت » .
(٤٨٨) الأصل : « وصبت » .
(٤٨٩) الأصل : « لايقال » .
(٤٩٠) فى المختار : « وأخرجه من جملتهم » .
(٤٩١) فى المختار : « منهم » .
(٤٩٢) فى المختار : « من يرتضى دينه وأمانته » .
(٤٩٣) الأنفال : ٥٨ وفى الأصل : « فانذر إليهم » محرفة .
(٤٩٤) الطلاق : ٢ ، وقد ورد جزءا الآية منفصلين وبينهما « وقال جل اسمه » .
(٤٩٥) أبو القاسم وزير من الكتاب الشعراء ، تقلد ديوان الرسائل لعضد الدولة البويهى طوال أيامه ، وعد من وزرائه وخواص ندمائه ، ثم ولى الوزارة لبعض أولاده .. أخباره فى اليتيمة ٢/٣١٣ وما بعدها .
(٤٩٦) الأصل : « متابلا » .
(٤٩٧) البقرة : ٢٢٩ .
(٤٩٨) من عهد كتبه عن مؤيد الدولة أبى منصور بن ركن الدولة أبى على مولى أمير المؤمنين إلى عبدالجبار أحمد حين عهد إليه عهداً ، وضم إلى أعماله أعمالا ص ٣٤ ـ ٤٢ . والنص نفسه مع تغاير فى الألفاظ فى عهد آخر كتبه لنفس الشخص المذكور .

ولا كادح ، ولا عامل ، والإنفاق(٤٩٩) عليه من غير إسراف مفسد ولاتقتير موبق(٥٠٠) . إلى أن يعرف فضله ويبصر رشده فيخرج ماله(٥٠١) إليه ويشهد بقبضه عليه كما قال الله تعالى : ﴿ **فإن آنستم منهم رشداً فادفعوا إليهم أموالهم ولا تأكلوها إسرافاً وبداراً أن يكبروا** ﴾(٥٠٢) وقال تعالى : ﴿ **الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنما يأكلون في بطونهم ناراً وسيصلون سعيراً** ﴾(٥٠٣) .

فصل في ذكر الأوقاف والصدقات

وأمره باستعلام أموال الوقُوف والصدقات ومحاسبة(٥٠٤) من تولاها المنفذ من القضاة ، وتوفير أموالها على وجوهها متحرياً وجه الله الكريم فيها المجري(٥٠٥) أمورها على انتظام ، ويخرج ارتفاعها إلى أربابها على تمام ذاكراً موقفاً يحاسب فيه على اليقين ويُوفى فيه عن العمل(٥٠٦) : ﴿ **فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره . ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره** ﴾(٥٠٧) .

فصل

في استخلاف(٥٠٨) أهل العلم على ما غاب عنه من أعماله

ابن عباد : وأمره أن يستعين على ما فوض(٥٠٩) إليه بالأمناء من الخلفاء والموثوق بهم من الأصحاب والوكلاء ليأمن وقوع الخلل وانتشار العمل ، محاسنهم منسوبة(٥١٠) إليه ، ومقابحهم(٥١١) راجعة عليه قال الله تعالى : ﴿ **وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان** ﴾(٥١٢) .

---

(٤٩٩) في رسائل الصاحب ص٣٧ : « وأمره بأن يحتاط على مال اليتيم بالاحتياط الشديد فلا يعول في حفظه إلا على الأمين السديد ، ويوكل به عينا من ملاحظته ، ويداً من حفظه ومحافظته ليؤمن فيه الأكل بالباطل والتعريف بخبث المطاعم والمآكل » .

(٥٠٠) الأصل : « يقين موبد » .

(٥٠١) رسائل الصاحب : « فيحصل ماله في يده » ويشهد به عليه : ﴿ **وابتلوا اليتامى حتى إذا بلغوا النكاح فإن آنستم منهم رشداً ..** ﴾ .

(٥٠٢) النساء : ٦ . (٥٠٣) النساء : ١٠ . (٥٠٤) الأصل : « ومحاسنة » .

(٥٠٥) الأصل : « البحرى » . (٥٠٦) الأصل : « توفى فيه مر العسل » . (٥٠٧) الزلزلة : ٧ ، ٨ .

(٥٠٨) في الأصل : « من » . (٥٠٩) في الأصل : « قوضى » . (٥١٠) في الأصل : « مستوية » .

(٥١١) في الأصل : « مفاتحهم » . (٥١٢) المائدة : ٢ .

فصل
في تزويج الأيامى

قال ابن عباد[٥١٣] : وأمره بتزويج الأيامى اللائي[٥١٤] إليه ولايتهن[٥١٥] بعد الاحتياط في اختيار أكفائهن ، وأحب من يقوم بحق الله لهن ، فإن الله تعالى قد أمر بذلك فقال : ﴿ **وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله** ﴾[٥١٦] .

فصل
في زمر مختلفة من ألفاظ العهود

العهد المنشأ عن الطائع إلى الأمير الرضي نوح بن منصور[٥١٧] رحمه الله : واحذر الدنيا فإنها على سنن من كان قبلك بمستن[٥١٨] من يأتي بعدك ﴿ **والعاقبة للمتقين** ﴾[٥١٩] .

وله من كتاب عن الطائع إلى عضد الدولة في زيادة التقليب وعقد التاج والعهد على المماليك كلها : وارع الشرف الذى أفرعك أمير المؤمنين ذروته ، وعقدك ذؤابته[٥٢٠] ، **ونوّلك[٥٢١] فلك المجد كيف أردت فمشيت[٥٢٢] في ملك الفخر أنّى** شئت[٥٢٣] وسنّ النعمة عليك بالتقوى به تعالى ، وبحسن الطاعة لأمير المؤمنين فإنهما

---

(٥١٣) من عهد كتبه إلى عبدالجبار بن أحمد حين ولاه مؤيد الدولة أبو نصر بن ركن الدولة على قضاء القضاة بالرى وقزوين وشهرورد وقم وساوة وما يجرى معها . ص ٤٤ .

(٥١٤) في رسائل الصاحب « اللاتي » .

(٥١٥) في رسائل الصاحب بعدها : « ولا ولي سواه لهن ، أو يريد الأولياء عضلهن إذا وجد الكفء ، وحل العقد ، وبذل صداق المثل ، ولم تحجز شبهة ، ولم تبق عدة كما قال الله تعالى فى كتابه المبين : ﴿ **وأنكحوا الأيامى** ﴾ .

(٥١٦) النور : ٣٢ .

(٥١٧) نوح بن منصور : يكنى أبا القاسم ويلقب بالرضى ، ولد وتوفى فى بخارى ، تولى بخارى مدة إحدى وعشرين سنة بعد وفاة أبيه الذى كان واليًا عليها أيضًا . انظر المنتظم ٧ / ٢٠١ ـ ٢٠٢ .

(٥١٨) الأصل : « بمسن » .

(٥١٩) الأعراف ١٢٨ .

(٥٢٠) الأصل : « وعقدتك دوابته » .

(٥٢١) الأصل : « ونوول فى » .

(٥٢٢) الأصل : « ومس » .

(٥٢٣) الأصل : « ويسند » .

جنتاك وذريعتك المشفعان عند الله في أولاك وأخراك وأحسن كما أحسن إليك(٥٢٤) وازدد من الخير تجده عند الله هو خيراً وأعظم أجرا(٥٢٥) .

فصل

في افتتاحات كتب الفتوح وما يتصل بها

لأبي القاسم الإسكافي من كتاب فتح أجراه(٥٢٦) وذكر الخراج :

الحمد لله ذي الفضل السابق والوعد الصادق بأن يجعل العاقبة لأوليائه والدائرة على أعدائه ، وأنه أملى لهم في المدة ووسع عليهم في العدة(٥٢٧) حتى يظنوا أنهم مانعتهم حصونهم(٥٢٨) ، لمن صادفتهم ظنونهم وليس إرجاؤه تعالى من جزائهم إلّا لما يريد من إفنائهم(٥٢٩) ولا بسطة من أيديهم إلّا لإيجاب الحجة عليهم بتعذيبهم ، ثم يأخذهم أخذ عزيز مقتدر(٥٣٠) وينتقم منهم انتقام جبار منتصر كما قال الله تعالى : ﴿ **فأمليت للكافرين ثم أخذتهم فكيف كان نكير** ﴾(٥٣١) وقال تعالى : ﴿ **وكأين من قرية أمليت لها وهي ظالمة ثم أخذتها وإلى المصير** ﴾(٥٣٢) وله :

الحمد [لله](٥٣٣) القاضي في الماكر بأن يحوبه بسيء(٥٣٤) مكره . وفي الغادر بأن يذيقه(٥٣٥) وبال أمره .

وله :

الحمد لله جاعل العاقبة للمتقين ودائرة السوء على الظالمين .

---

(٥٢٤) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ **وأحسن كما أحسن الله إليك** ﴾ القصص : ٧٧ .

(٥٢٥) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ **وماتقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيراً وأعظم أجراً** ﴾ المزمل : ٢٠.

(٥٢٦) الأصل : « جهاده » .

(٥٢٧) الأصل : « وأن أملى ..المدود .. العدد » .

(٥٢٨) الأصل : « ومحصود بهم » وفيه إشارة لقوله تعالى : ﴿ **وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم** ﴾ الحشر : ٢ .

(٥٢٩) الأصل : « حناقهم .. أبناء منهم » .

(٥٣٠) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ **فأخذناهم أخذ عزيز مقتدر** ﴾ القمر : ٤٢ .

(٥٣١) الحج : ٤٤ وفي الأصل : « فأمليت للذين كفروا » .

(٥٣٢) الحج : ٤٨ .

(٥٣٣) زيادة ليست في الأصل .

(٥٣٤) الأصل : « مسيء » .

(٥٣٥) الأصل : « يذوقه » وفيه إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ **فذاقت وبال أمرها** ﴾ الطلاق : ٩ .

وله :

والحمد لله رب العالمين لأنه شعار المؤمنين والغرض المكتوب على الشاكرين(٥٣٦) ، أفتحب هذه المخاطبة : اعلم مولاي خبر(٥٣٧) الفتح الذي يسره وسهله وسنّاه وأكمله .

وله :

الحمد لله ولي الخلق والأمر ومستحق الحمد والشكر رب الإحسان والطول وواهب القوة والحول ، معز الحق وشيعته ، ومذل من عَنَدَ(٥٣٨) عن سننه وشريعته الذي أرسل محمد علماً للإسلام منيراً ، وقدراً على أهل الضلال مبيراً ، وأوجب أن يكون رعاة أمته الطاهرين الظافرين ومن عند عن(٥٣٩) مشاقتهم وشرد عن داعيهم الخائبين الخاسرين ﴿ **ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون** ﴾(٥٤٠) .

وله كتاب(٥٤١) :

وقد صدق عبده وعده وأجره على حسن عارية(٥٤٢) عنده ولله أمر هو بالغه ، ﴿ **لاتبديل لكلمات الله ذلك [هو] الفوز العظيم** ﴾ (٥٤٣) .

وله :

حتى إذا استأسد للرايات(٥٤٤) وبلغت القلوب الحناجر(٥٤٥) بذل(٥٤٦) الله نصره وأنجز وعده ، وجعل الدائرة على الكافرين ، وشفى صدور قوم مؤمنين(٥٤٧) .

---

(٥٣٦) إشارة إلى قول تعالى : ﴿ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم .. وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين ﴾ يونس : ٩ ، ١٠ .

(٥٣٧) الأصل : « خير » .

(٥٣٨) الأصل : « عنده » وعند عن الطريق والحق : مال وعدل عنه .

(٥٣٩) الأصل : « من » .

(٥٤٠) الأنفال : ٨ .

(٥٤١) الأصل : « كتابى » .

(٥٤٢) الأصل : « اجراه ... عاديه » والعارية : مشددة وقد تخفف : ماتداولوه بينهم .

(٥٤٣) يونس : ٦٤ ، ومابين القوسين زيادة ليست فى الأصل .

(٥٤٤) فى الأصل : « استاسر للرايات » واستوسد : هُيِّجَ .

(٥٤٥) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر ﴾ الأحزاب : ١٠ .

(٥٤٦) الأصل : « يزل » .

(٥٤٧) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ ويشف صدور قوم مؤمنين ﴾ التوبة : ١٤ .

وله :

ولما تراءت الفئتان ، والتقى الصفان ، وبرزت الأقران للأقران ، وخطبت الصوارم على منابر الأعناق ، وسفرت السهام من القس والأحداق ﴿ **جاء نصر الله والفتح** ﴾(٥٤٨) ونزل على رايات(٥٤٩) مولانا الظفر والنجح(٥٥٠) ، وقيل لأولئك الأغمار(٥٥١) القصار الأعمار شاهت الوجوه ، وهبت لهم الدّبور(٥٥٢) ، فلم يُرَ إلَّا قتيل قد فاضت دماؤه ، وجريح لم يبق إلَّا ذماؤه(٥٥٣) ، وأسير قد « شدو ثاقه »(٥٥٤) ، وشديد قد حضر سياقه وجديب(٥٥٥) « قد تبت يداه وتب ، لم يغن عنه ماله ولا ما كسب »(٥٥٦) .

وله :

الحمد لله فاتح المغالق ، دافع العوائق ، رب الأرباب ، ومذلل الصعاب ، كل عسير إذا يسره يهون ﴿ **إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون** ﴾(٥٥٧) هو الذي أرسل محمداً بالبيان(٥٥٨) القاطع والنور الساطع ونصره بالرهبة والرغب ، ووعده بإعلاء الكلمة على البعد والقرب ، وجعل سراطه المستقيم إذا اعوج المبطلون ودينه القويم ﴿ **ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون** ﴾(٥٥٩) ، واختار لسياسته في كل عصر وأوان وحين وزمان من صدره فضاء ، وأمره قضاء ، ورأيه حسام ، وعزمه إبرام ، وإحسانه عموم ، وحكمه عدل محتوم(٥٦٠) ، وبأسه شديد ، وَوَجده(٥٦١) حديد ليضُم البُسُل(٥٦٢) ويزيل المثل(٥٦٣) ، وينقض(٥٦٤) السهل والجبل ، ويحصد زرع الفساد ، فلا يبقى للشر ملجأ ، ولا عصَر ولا مفزع ولا قدر إلا نسخت فيه للضلال آية ،

---

(٥٤٨) النصر : ١ .

(٥٤٩) الأصل : « ربات » .

(٥٥٠) الأصل : « الطفر واللعح » .

(٥٥١) الأصل : « الاعمار » مصحفة .

(٥٥٢) الدبور: الريح التى تقابل الصَّبا .

(٥٥٣) الذَّماءُ ، ممدود : بقية الروح فى المذبوح .

(٥٥٤) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ ... فشدوا الوثاق ﴾ محمد : ٤ .

(٥٥٥) الجديب والجادب : الكاذب .

(٥٥٦) إشارة إلى سورة المسد : ١ ـ ٢ .

(٥٥٧) يس : ٨٢ .

(٥٥٨) الأصل : « محمد بالبينات » .

(٥٥٩) التوبة : ٣٣ والصف : ٩ .

(٥٦٠) الأصل : « مختوم » .

(٥٦١) الأصل : « ووحده » والوَجْدُ : الغنى .

(٥٦٢) الأصل : « البشير » والبُسَل : جمع الباسل وهو الشجاع .

(٥٦٣) المثل : الحجة .

(٥٦٤) الأصل : « ينقص » .

٣

ورفعت فيه للهدى راية ، كذلك وعد الحق وعده ، وقال والصدق قوله : ﴿ **بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق** ﴾(٥٦٥) أحمده على أن أفرد على هذا الزمان وما بعده من بقية الليالي والأيام من مولانا من تخدمه الأحكام والأقدار ، وتحار(٥٦٦) فيه البصائر والأبصار ، والفتوح تغدو إلى شده ملكه وتروح ، وأمارات المؤيد تظهر على صفحات عزه وتلوح ، كل يوم تضاف طرق إلى وسطه وبلد إلى بلده(٥٦٧) ، يفتح الله المراد الأقصى ثم يوسعه من مَنّه ما لا يعد ولا يحصى ﴿ **وإن تعدوا نعمة الله لا تُحصوها** ﴾(٥٦٨) .

وله :

الحمد لله الذي جعل الشكر نظام المنح وقوام المنن والأمان من تبديل النعم وتنزيل النقم ، هو جل جلاله المفيد وهو المبيد ، والمبدىء والمعيد والفعال لما يريد(٥٦٩) وهو القائل وقوله الحق المجيد : ﴿ **لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد** ﴾(٥٧٠) .

وله :

والحمد لله على أن حكم لمولانا بالنصرة في عليين وأثبت له النجحة في اللوح المحفوظ بين الكرام الكاتبين حمداً يقرب منه قاصمة الإرادة ويدني إليه ناصية السعادة ، فمن جاز عن طاعته كُب لمنخره وتُلّ لجبينه(٥٧١) في منحره ، ﴿ **إلَّا من ظلم ثم بدل حسناً بعد سوء فإني غفور رحيم** ﴾(٥٧٢) .

ولأبي بكر الخوارزمي كتاب :

وقد أنزل الله على أوليائه نصراً ﴿ **إنهم لهم المنصورون . وإن جندنا لهم الغالبون** ﴾(٥٧٣) ، ﴿ **والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم** ﴾(٥٧٤) ﴿ **وما النصر إلَّا من عند الله إن الله عزيز حكيم** ﴾(٥٧٥) .

---

(٥٦٥) الأنبياء : ١٨ وفي الأصل : « يقذف .. فيدمعه »
(٥٦٦) الأصل : « نخدمه .. وتجار » .
(٥٦٧) الأصل : « يستضاف .. بلد » .
(٥٦٨) إبراهيم : ٣٤ .
(٥٦٩) إشارة إلى سورة البروج .
(٥٧٠) إبراهيم : ٧ .
(٥٧١) الأصل : « لمنحره .. لحبيبه » .
(٥٧٢) النمل : ١١ .
(٥٧٣) الصافات : ١٧٢ ، ١٧٣ .
(٥٧٤) البقرة : ٢٤٧ .
(٥٧٥) الأنفال : ١٠ .

فصل

فيما يقع من الفتوح في ذكر الأعداء وذمهم وتهجينهم وإيجاب الحجة عليهم وإلزامهم المذنب في هلاكهم ، واقتصاص أحوالهم في الحرب وتَقَسَّمهم(٥٧٦) بين الهزيمة والفرار ، والجرح والإسار ، والقتل والبوار

قال أبو القاسم الإسكافي(٥٧٧) : في ذكر أبي على الصاغاني : واضطر اللعين إلى قصره الذي أعدّه ، ذليلاً لمّا نهى من عنده ألقى من(٥٧٨) لفيف من أكرمه ناصية الذين(٥٧٩) ضربت عليهم الذلة والشقاوة في مصاحبته وانقسم(٥٨٠) الباقون بين شر مبير وأمان مجير(٥٨١) ذلك حكم الله في أمثال الغادر حيث يقول : ﴿ **وضرب الله مثلاً قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون** ﴾(٥٨٢) .

وله في ذكر ابن الجراح(٥٨٣) :

لووَجَدَ(٥٨٤) في الأرض نفقاً لأولجه فيه شدة روعه ، أو في السماء سلماً لأعرجه إليه تخوف قلبه .

---

(٥٧٦) الأصل : « ونفسهم » .

(٥٧٧) انظر خبر أبي القاسم الإسكافي وأبي على الصاغانى في إرشاد الأريب ٣٢٩/٥ . فى الأصل : « أبى » وهو خطأ والصواب : أبى على الصاغانى وهو أحد الكتاب المترسلين ، ذكر ياقوت خبره مع على بن محمد أبى القاسم الإسكافى وأنه أعجب به وقلده ديوان رسائله فحسن خبره إلى أن أظهر عصيانه واشترك في وقعه خرجيك . انظر أخباره ٣٣/٥ .

(٥٧٨) الأصل : « قصر الذى عبدا ذليلاً لمن نهى من عبيد القى فنى » .

(٥٧٩) الأصل : « الدين » .

(٥٨٠) الأصل : « وانقشم » .

(٥٨١) الأصل : « سدر منير وأمان محير » .

(٥٨٢) النحل : ١١٢ .

(٥٨٣) الأصل : « ذكرانى الجراح » . وبن الجراح : هو على بن عيسى بن داود بن الجراح ، أحد العلماء الرؤساء من أهل بغداد ، نشأ كاتباً واستقدمه المقتدر سنة ..٣ فولاه الوزارة ثم حبس ونكب ثم أعيد إلى الوزارة . انظر المنتظم ٣٥١/٦ .

(٥٨٤) الأصل : « لو وجود » محرفة ، وفي النص إشارة لقوله تعالى : ﴿ **فإن استطعت أن تبتغى نفقاً فى الأرض أو سلماً فى السماء** ﴾ الأنعام : ٣٥ .

وله :

ثم هم ذليل خسف فاضح أو قَتيل سيف ذابح بسنة الله في الغادرين وقضيته(٥٨٥) على الماكرين ﴿ والله أشد بأساً وأشد تنكيلا ﴾(٥٨٦) .

وله :

حتى إذا جهل الحق عليه وبرىء منه فضل ضلالاً بعيداً وخسر خسراناً مبيناً(٥٨٧) انقطعت بيننا وبينه العُصم ، وافترقت منا ومنه الكلم .

وله :

ولما بلغ أشده(٥٨٨) مدة مثله في الاستدراج له والاحتجاج عليه أخذه أخذ عزيز مقتدر وأدال(٥٨٩) منه إدالة جبار منتصر والله لا يهدي كيد الخائنين ولا يصلح عمل المفسدين(٥٩٠) .

وله في فتح بغداد وانهزام الأتراك :

وترك(٥٩١) الأولياء أكنافهم يقتلون ويوسرون(٥٩٢) ويعقدون ويكلمون إلى أن زجر بما في قلوبهم ومعسكرهم إلى(٥٩٣) ديالى(٥٩٤) بما يلي بغداد ، وقد أداك الله بالحسنى منهم ، وقضى بدائرة السوء عليهم فأسر خلق وغرق خلق وذلك جزاء(٥٩٥) الظالمين ، وأجفل الباقون كالنعام وانقشعوا كالجهام(٥٩٦) وقد أسلموا سوادهم وألقوا

---

(٥٨٥) القضية : الحكم كالقضاء .

(٥٨٦) النساء : ٨٤ .

(٥٨٧) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالاً بعيدا ...ومن يتخذ الشيطان ولياً من دون الله فقد خسر خسراناً مبيناً ﴾ : النساء ١١٦ ، ١١٩ .

(٥٨٨) الأصل : « أشده » .

(٥٨٩) الأصل : « أزال » محرفة .

(٥٩٠) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ وأن الله لايهدى كيد الخائنين ﴾ يوسف : ٥٢ . وقوله تعالى : ﴿ إن الله لا يصلح عمل المفسدين ﴾ يونس : ٨١ .

(٥٩١) الأصل : « وركب » .

(٥٩٢) الأصل : « ويأسرون » .

(٥٩٣) الأصل : « على » .

(٥٩٤) الأصل : « ديال » والصواب : « ديالى » وهو نهر كبير بقرب بغداد وهو نهر بعقوبا الأعظم يجرى فى جنبها . معجم البلدان ٢/٤٩٥ .

(٥٩٥) الأصل : « جزوا » .

(٥٩٦) الجهام : السحاب .

بسلاحهم ومضوا على دابر(٥٩٧) خيلهم هائمين على وجوههم موليين ﴿ يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله ﴾(٥٩٨) ، ولا يجدون لوهيهم(٥٩٩) رقعاً ولا لعللهم مرجعاً واستمر الأولياء بعسكرهم ظافرين غانمين ، أقوياء ظاهرين ، والحمد لله رب العالمين « الذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين »(٦٠٠) .

وله :

وتفرس الأعداء [و](٦٠١) قد صور لها القرب فاستولى عليها الرعب وأشعرت التلاقى فبلغت الروح التراقي(٦٠٢) .

وله :

حين يقن المخذول أنى قد نهضت (٦٠٣) « قال : ﴿ لا عاصم اليوم من أمر الله ﴾(٦٠٤) فاستتر (٦٠٥) بالليل وظلمته ، وتعرى(٦٠٦) صاغراً حتى عن أهله وذريته .

وله :

وأسرَ(٦٠٧) المخذول وابنه ورهطه وأهله وفرق أصحابه بين قتل أو بقصم(٦٠٨) فلم يبق منهم صافر(٦٠٩) ، ولا نجا منهم أول ولا آخر ، والحمد لله رب العالمين وسيأتيك نبأ اليقين في الباقين فيعلم كيف يحق الله الحق بكلماته ، ويبطل الباطل بقدرته(٦١٠) .

وله :

وكأني أشاهد المحادّيك(٦١١) بمشيئة الله ذرايا(٦١٢) الرماح وأهداف السهام

(٥٩٧) الأصل : « دابور » . (٥٩٨) المنافقون : ٤ .

(٥٩٩) الأصل : « لموهيهم .. لغللهم » والوهي : الشق في الشيء من قولهم : غادر وَهْيَة لا تُرْقع .. أي نتقًا لا يقدر على رقعه .

(٦٠٠) الزمر : ٧٤ . (٦٠١) زيادة ليست في الأصل .

(٦٠٢) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ كلا إذا بلغت التراقي . وقيل من راق ﴾ القيامة : ٢٦ ، ٢٧ .

(٦٠٣) الأصل : « يفن المخذول .. نهصت » . (٦٠٤) هود : ٤٣ .

(٦٠٥) الأصل : « فاستر » . (٦٠٦) الأصل : « وتعذى » .

(٦٠٧) الأصل : « وأسرى » . (٦٠٨) الأصل : « بقهم » .

(٦٠٩) الصافر : من قولهم : مابقي منهم صافر : أي أحد .

(٦١٠) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ ويريد الله أن يحق الحق بكلماته .. ليحق الحق ويبطل الباطل .. ﴾ الأنفال : ٧ ، ٨ .

(٦١١) الأصل : « المجادبك » وحادّه : غاضبه وعاداه وخالفه . (٦١٢) الأصل : « درايا » .

ومشارب السيوف ليعلموا أن الله لا يهدى كيد الخائنين ، ولا يصلح عمل المفسدين (٦١٣) ﴿ **ولا يرد بأسه عن القوم المجرمين** ﴾ (٦١٤) .

وله :

وتمكنوا من الخائن فاثخنوه وأتقاهم(٦١٥) برأسه فجزوه ، وجمع(٦١٦) معه رائثبي نبله ومعايش جهله في تعجيل العقاب والضرب فوق الرقاب .

وله :

ولما أضلتهم الرايات المنصورة خُيل إليهم أن الحاقة قد حقت والسماء قد انشقت(٦١٧) فلاذ بالأمان حين لا عذير ولا عاذر(٦١٨) وطلب الغفران وقد ﴿ **بلغت القلوب الحناجر** ﴾(٦١٩) وقد كان حقيقياً بأن يصلى قتل حرِّ الثار بحرِّ المناصل ، وتسقي الأرض من دمه ، بطل وابل ، إلَّا أن لنا في حقن الدماء أداة استحفظنا(٦٢٠) بها سوابغ النعماء ، فنحن نحرسها(٦٢١) ما نفعت البقيا ونحفظها علماً بأن ﴿ **ما عند الله خير وأبقى** ﴾(٦٢٢) .

وله :

وهام المخذول على وجهه يرجو الخلاص ولا خلاص ويأمل(٦٢٣) النجاة ولات حين مناص ، وأن الطلب من ورائه على احتشاد ما أعد الله لأمثاله بمرقب ومرصاد .

---

(٦١٣) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ **وأن الله لا يهدى كيد الخائنين** ﴾ يوسف : ٥٢ ، وقوله : ﴿ **إن الله لايصلح عمل المفسدين** ﴾ يونس : ٨١ .

(٦١٤) الأنعام : ١٤٧ .

(٦١٥) الأصل : « وأبقاهم » مصحفة .

(٦١٦) الأصل : « وجمعه » .

(٦١٧) الحاقة : اسم ليوم القيامةوهو إشارة إلى إسم السورة ، وانشقاق السماء من مشاهد يوم القيامة وردت الإشارة إليه في سورة الحاقة نفسها : ﴿ **وانشقت السماء فهي يومئذ واهية** ﴾ الحاقة : ١٦ .

(٦١٨) الأصل : « عاذر » .

(٦١٩) الأحزاب : ١٠ .

(٦٢٠) الأصل : « استحفطنا » .

(٦٢١) الأصل : « نجرسها » .

(٦٢٢) القصص : ٦٠ .

(٦٢٣) الأصل : « ومأمل » محرفة والصواب ما أثبتناه .

وله :

وترك أعداءه هملاً[٦٢٤] ، وأرواحهم هدراً ، وبيوتهم عورة ، وأموالهم نفلاً[٦٢٥] .

وله :

وأحاطت بالمخاذيل عُقدتا الطلب ، وانضمت عليهم حلقتا العطب وصاروا مَثَلاً ومُثُلاً[٦٢٦] وقتلوا سهلاً وجبلاً ﴿ **هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزاً** ﴾[٦٢٧] .

وله :

وأخذ يكاتبني مظهراً[٦٢٨] للطاعة وهو مضمر[٦٢٩] لخلافها ، وموهماً للمتابعة وهو ينقضها[٦٣٠] من أطرافها ، وأنا أنذره وأحذره وأزجره[٦٣١] وآمره بالحضور ليغتفر ذنبه وإن كان عظيماً ويستغني عن أن يصلى عقاباً أليماً فأسرّ له الشيطان واستهواه الكفران[٦٣٢] .

وله :

وظنوا أن الخطب يشكل ، والداء يعضل فيشغل عن اقتصاص آثارهم وغزوهم[٦٣٣] في عقر ديارهم ، فأتى من فضل الله ما[٦٣٤] شجى كلا بريقه وأغصه وأغمه بالكمد وخصه ﴿ **قل موتوا بغيظكم إن الله عليم بذات الصُدور** ﴾[٦٣٥] .

---

(٦٢٤) الهمل : من الإهمال والترك .

(٦٢٥) نفلاً : بمعنى الغنيمة والعطية ، وفى النص إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ **إن بيوتنا عورة وما هى بعوره** ﴾ الأحزاب :١٣.

(٦٢٦) المثل الأول : مايضرب به فى الأمثال ، والثانية : شاخصين منتصبين .

(٦٢٧) مريم : ٩٨ .

(٦٢٨) الأصل : « يكاتبني .. مطهراً » .

(٦٢٩) الأصل : « مضمو » .

(٦٣٠) الأصل : « ينقص » .

(٦٣١) الأصل : « وزاجره » .

(٦٣٢) الأصل : « يصلى .. السما » ، وفى النص إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ **كالذي استهوته الشياطين في الأرض حيران** ﴾ الأنعام : ٧١ .

(٦٣٣) الأصل : « وعزوهم » .

(٦٣٤) الأصل : « مال ... واعمه » .

(٦٣٥) آل عمران : ١١٩ وفى الأصل : « يغيظكم » .

وله :

ولم يعلموا أن الريح تنفثهم ، والطير يخطفهم فتتابعوا في الخسار(٦٣٦) كتتابع الفراش في النار ﴿ **كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون** ﴾(٦٣٧) .

وله :

ولما استوفى الباطل مهلة الجولة وهبت ريح النصر لأعيان الدولة حملوا على المخاذيل حملة انكشفت عنهم بين هشيم ورميم وقتيل وأميم(٦٣٨) وجريح ورهين وأسير مع قرين ، وأجابتك(٦٣٩) الأولياء أصحاب ابن معاوية وهم أذل وأخزى ﴿ **وقوم نوح من قبل إنهم كانوا [هم] أظلم وأطغى** ﴾(٦٤٠) وغنم ما كان وعظم ﴿ **ألا إن حزب الله هم المفلحون** ﴾(٦٤١) وهم الغالبون(٦٤٢) وقد تضمن الكتاب النافذ الحضرة العالية الشرح(٦٤٣) المبين الذي شرح الله به قلوب صدور مؤمنين(٦٤٤) .

وله :

وقد فرض الله علينا أن نغضب لعباده ولبلاده ونغمد(٦٤٥) السيوف في لحوم نبتت(٦٤٦) على السحت ، وتشرع الرماح في دماء جرت على النهب(٦٤٧) ونكتها من عظام أنشرت على السلب ﴿ **ذلك لهم خزى في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم** ﴾(٦٤٨) .

وله :

ولقد ختمت أيامهم بشر خاتمة وأحلت أحوالهم عن أقبح عاقبة لمّا امتلأ مكيالهم

---

(٦٣٦) الأصل : « تنفسهم .. يحفظهم .. الحسار » .

(٦٣٧) الأنعام : ١٢٥ .

(٦٣٨) الأميم : الذى أصيبت أم رأسه .

(٦٣٩) الأصل : « أجبتك » .

(٦٤٠) النجم : ٥٢ وقد سقط الضمير « هم » فى أصل الآية .

(٦٤١) المجادلة : ٢٢ .

(٦٤٢) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ .. **فإن حزب الله هم الغالبون** ﴾ المائدة : ٥٦ .

(٦٤٣) الأصل : « المشرح » .

(٦٤٤) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ **ويشف صدور قوم مؤمنين** ﴾ التوبة : ١٤ .

(٦٤٥) الأصل : « ونعمد » مصحفة .

(٦٤٦) الأصل : « ينبت » محرفة .

(٦٤٧) الأصل : « النهيب » .

(٦٤٨) المائدة : ٣٣ .

وانتهت[٦٤٩] إلى الغاية أعمالهم وغضب الله عليهم وانتقم منهم فجعلهم سُفْلاً ومثلاً للآخرين[٦٥٠] « فما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين »[٦٥١] و « قطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين »[٦٥٢]

ولابن عباد[٦٥٣] :

فلما سترهم الظلام بذيله[٦٥٤] وقد غمرهم الجرَّار[٦٥٥] بسيله اجتمعوا على التفرق واتفقوا على التمَزق [و][٦٥٦] وثقوا بسوء صباح المنذرين[٦٥٧] فرضوا بحظوظ المولين المدبرين .

وله :

وتركناهم حديثاً وسماعاً[٦٥٨] ودناهم هشيماً محتظراً[٦٥٩] وأدرك المدبر الظلام ، وإن كان نهاره ليلاً ، وشعاره ثبوراً[٦٦٠] وويلاً ، فتوسل إليه بظلمة أمره وظلام الكفر في صدره ، ومعه من الخوف والرعب رقيب عتيد ، ومن اليأس والذعر[٦٦١] سائق[٦٦٢] وشهيد ، ولم يصحبه إلَّا أخوة اللعين ، وهو الذي[٦٦٣] أغواه فبئس القرين[٦٦٤] والطلب له بكل مرصد وفي كل مقصد ، وما كان ليفوت في الحال لولا أن

---

(٦٤٩) الأصل : « وانتهيت » .

(٦٥٠) الإشارة إلى قوله تعالى : « فجعلناهم سلفاً ومثلاً للآخرين » الزخرف : ١٧٧ .

(٦٥١) الدخان : ٢٩ .

(٦٥٢) الأنعام : ٤٥ .

(٦٥٣) الأصل : « ولاعباد » .

(٦٥٤) الأصل : « أسترهم .. بزليه » .

(٦٥٥) الأصل : « عمرهم الجران » .

(٦٥٦) زيادة ليست في الأصل .

(٦٥٧) إشارة إلى قوله تعالى : « فساء صباح المنذرين » الصافات : ١٧٧ .

(٦٥٨) الأصل : « وسمراعاً » .

(٦٥٩) الأصل : « محتضراً » وفيه إشارة إلى قوله تعالى : « إنا أرسلنا عليهم صيحة واحدة فكانوا كهشيم المحتظر » القمر : ٣١ .

(٦٦٠) الأصل : « نبوراً » .

(٦٦١) الأصل : « الذعرة » .

(٦٦٢) الأصل : « سابق » مصحفة، وفيه إشارة إلى قوله تعالى في سورة ق : ٢١ « وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد .. » .

(٦٦٣) الأصل : « المدى » محرفة .

(٦٦٤) إشارة إلى قوله تعالى في سورة الزخرف : ٣٨ .

لله[٦٦٥] سراً في الآجال عجز عن علمه الخلائق أجمعون ، ولذلك أنظر عدوه إلى يوم يبعثون[٦٦٦] .

وله :

وأما فلان إذ جال المفاوز[٦٦٧] بلا عدة ولا عتاد ، ولا زاد[٦٦٨] ولا مزاد وهو إن شاء الله رهين عطب ، أو طريح لغب أو صريع خلب أو شغب[٦٦٩] ﴿ **ولا يحسبن الذين كفروا أنما نملي لهم [خير لأنفسهم إنما نملي] لهم ليزدادوا إثماً ولهم عذاب مهين** ﴾[٦٧٠] .

وله :

وطهرت[٦٧١] تلك الأرض من الاختلاف ، الذين قولهم الإفك ، ودينهم الشرك ، وحياتهم للخسار والجحود ومصيرهم إلى النار ذات الوقود والخلود ، ﴿ **كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كفروا بآيات الله فأخذهم الله بذنوبهم إن الله قوى شديد العقاب** ﴾[٦٧٢] ﴿ **ذلك بأن الله لم يك مغيراً نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا[٦٧٣] ما بأنفسهم وأن الله سميع عليم** ﴾[٦٧٤] ، لا جرم أن أعراض[٦٧٥] تلك الجبال عاد إليها قائم[٦٧٦] الحق وأذن بينها منادي العدل ، وأعيدت فيها كلها الدين ومحيت عنها مواسم الملحدين ﴿ **وقيل بعداً للقوم الظالمين** ﴾[٦٧٧] .

وله :

كاشف وعادى ، وحشر فنادى ، وجهز لفيفه يقدمهم الأخبار وهم يتأخرون ﴿ **كأنما يساقون إلى الموت وهم ينظرون** ﴾[٦٧٨] .

---

(٦٦٥) الأصل : « اللّه » .

(٦٦٦) إشارة إلى إنظار اللّه إبليس حيث يقول : ﴿ **قال أنظرني إلى يوم يبعثون . قال إنك من المنظرين** ﴾ الأعراف : ١٤ ، ١٥ .

(٦٦٧) الأصل : « إغفال المعاون » .

(٦٦٨) الأصل : « راد » .

(٦٦٩) الأصل : « لعب أو صريع خلماً أو شغب » والخلب من الخلابة : المخادعة .

(٦٧٠) آل عمران : ١٧٨ في الأصل : « فلا » وما بين القوسين ساقط من الأصل .

(٦٧١) الأصل : « وظهرت » .

(٦٧٢) الأنفال : ٥٢ .

(٦٧٣) الأصل : « يغير » .

(٦٧٤) الأنفال : ٥٣ .

(٦٧٥) الأصل : « عراض » ، والأعراض جمع عَرض : سُفح الجبل وناحيته .

(٦٧٦) الأصل : « عاد إليها قام » .

(٦٧٧) هود : ٤٤ .

(٦٧٨) الأنفال : ٦ .

وله :

واتخذوا الليل مطية الهرب يرومون عليها فوات الطلب ومضوا منهزمين متلومين وامتازوا امتياز المجرمين وانحازوا انحيار[٦٧٩] أصحاب الشمال عن أصحاب اليمين[٦٨٠] .

فصل

في معان شتى يتضمن كتاب الفتوح

وقال أبو إسحاق الصابي من كتاب فتح بغداد[٦٨١] في ذكر الصفح عن سفهاء الرعية : وعطفنا على سفهاء الرعية بأحلامنا وعممناهم[٦٨٢] بعفونا ، وصفحنا عن الدعار[٦٨٣] تشفيعاً[٦٨٤] للأبرار وإشفاقاً من[٦٨٥] دخول البرىء مع السقيم ، واختلاط البر بالأثيم[٦٨٦] لأنا لما وجدناهم[٦٨٧] قد خالفوا موعظة الله [عزت قدرته][٦٨٨] إذ يقول : ﴿ **واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة** ﴾[٦٨٩] لم نخالف نحن أدبه[٦٩٠] في قوله تعالى : ﴿ **ولا تكسب كل نفس إلّا عليها** ﴾[٦٩١] وقوله : ﴿ **ولا تزر وازرة وزر أخرى** ﴾[٦٩٢] .

قال الإسكافي في ذكر رعية : كأنهم فكّوا من خلق إسار وأنقذوا من حد شفار[٦٩٣] وأفضوا من ذلة رق إلى عزة عتق ومن تَصلِية جحيم إلى جنة نعيم .

وقال ابن عباد في العفو عن عدو مستأمن[٦٩٤] : وتقدمت بتسكين روعته ، ووعدته استيهاب حوبته لتوبته ، وإن كانت توبة قيد إليها بخزامة[٦٩٥] الاضطرار دون

---

(٦٧٩) الأصل : « واتخذوا .. مظيئة .. قرأت ... وانحازوا أنجاز » .

(٦٨٠) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ **وامتازوا اليوم أيها المجرمون** ﴾ يس : ٥٩ .

(٦٨١) الرسالة فى المختار من رسائل الصابى ص ٢٧ .

(٦٨٢) الأصل : « وعمهناهم » .

(٦٨٣) الأصل : « الدعاء » .

(٦٨٤) فى المختار : « وصفحنا عن الدعار سفيع للعار » ورواية المختار أصوب .

(٦٨٥) فى المختار : « وإشفاق » .

(٦٨٦) الأصل : « لأثيم » .

(٦٨٧) فى المختار : « لأنهم لما وجدناهم » .

(٦٨٨) ما بين القوسين غير موجود فى المختار .

(٦٨٩) الأنفال : ٢٥ .

(٦٩٠) الأصل : « بحوادثه » والصواب من رواية المختار .

(٦٩١) الأنعام : ١٦٤ .

(٦٩٢) الإسراء : ١٥ وفى الأصل : « تزروا .. وزراً » .

(٦٩٣) الأصل : « فككو .. خلف .. شفا » .

(٦٩٤) الأصل : « مسامن » .

(٦٩٥) الأصل : « استهاب جوبته .. بحزامه » .

حرمة الاختيار ، فقد كان يسرع لو كتب عليه المثل وقيل له : ﴿ **آلآن وقد عصيت قبل** ﴾[٦٩٦] ولجأت إلى مسألة مولانا أؤمل لهذه[٦٩٧] الغاية عفوه لما أخشى عليه سطوة تغلب قضية البقيا[٦٩٨] يقدم ثواب الآخرة على تشفي[٦٩٩] الدنيا واحتسب الأجر في نفس سائله وحشاشة جائله فأكرمني بإحيائه وتشفيعه[٧٠٠] ﴿ **ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً** ﴾[٧٠١] وعدت وقد درى من سمع ووعى[٧٠٢] ونظر ورعى إن الله تعالى ملك أزمة الدهر فيسهل المعسر ، ويقيل المعتر[٧٠٣] ويجيب المضطر ولا يهتبل عوز العقوبة ، ويجوز فرض المثوبة .

وله في مثل ذلك :

وأدركته من مولانا نظرة كريمة وعطفة رحيمة استنقذت[٧٠٤] حياته من قبضة الأجل وفَسحت له في الأرض بعد الوجل إنّ لطف الله جسيم ﴿ **يحيى العظام وهى رميم** ﴾[٧٠٥] .

وله في ذكر الرعية :

عبر شهران[٧٠٦] وما كتبت حتى بسط الدين ذراعيه ، وأظلَّ العدلُ شراعيه[٧٠٧] ، وكتب لمولانا أجر من جاهد فى الله حق جهاده وصدع بأمره في عالم من عباده ، فمن أحسن إلى رعيته بفضل شائع ، أو عدل واسع ، أو ملك مردود ، أو مال ممدود ، أو خيرمرسوم ، أو شر محسوم ، فقد منّ مولانا على هذه الرعايا باستقادة[٧٠٨] الأرواح والأبدان والأهالي والولدان ، وقبلها بالإسلام ، أزكى الأديان ، فقد كان ولاة هذا الجبل بين مجوس تدين[٧٠٩] دين الباطل .. ﴿ **فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون** ﴾[٧١٠] .

---

(٦٩٦) يونس : ٩١ . الأصل : « حرامة الاختيار » .
(٦٩٧) الأصل : « أمل .. لهذا » .
(٦٩٨) كذا فى الأصل ، والبقيا من قولهم : أبقيت على فلان إذا رحمته والاسم منه البقيا .
(٦٩٩) الأصل : « يشفى » .
(٧٠٠) الأصل : « جائلة .. احيائه وتشفيعاً » وحائله : الذى يحول بينه وبين القتل .
(٧٠١) المائدة : ٣٢ .
(٧٠٢) الأصل : « ذرى .. ووعى » .
(٧٠٣) الأصل : « من تبل .. ويقتل المعتر » .
(٧٠٤) الأصل : « استنفذت » .
(٧٠٥) يس : ٧٨ .
(٧٠٦) الأصل : « عبل شهريار » .
(٧٠٧) الأصل : « وظنت العدل شرائعه » .
(٧٠٨) الأصل : « الدعايا باستقاد » .
(٧٠٩) الأصل : « بدين » .
(٧١٠) الأعراف : ١١٨ .

وله في شكر النعمة :

ونحن أحق بأن ننشر ما يحدث[711] الله عندنا من هذه النعم الغرّ[712] ونهى لأشياء[713] عنا من البصر [و][714] الصدق والظفر[715] ، إن كلمة الشكر أزكى مقال ، ولدواعي النعم أوثق عقال ﴿ **ومن شكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن ربي غني كريم** ﴾[716] .

فصل

في الحث على الطاعة وتآلف الخارجين عنها ، والنهى عن الخلاف والمعصية والإنذار بنتائجها

وقال أبو إسحاق الصابي : أما بعد فإن الله جل جلاله وتقدست أسماؤه أمر المسلمين بالألفة وحضهم عليها ، ونهاهم عن الفرقة وحذرهم إياها فقال وقوله الحق : ﴿ **شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه** ﴾[717] ، وقال : ﴿ **ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم** ﴾[718] وجعل جل جلاله طاعة أولى الأمر مقرونة بطاعته وطاعة رسوله فقال : ﴿ **يأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم** ﴾ [719] ، فالمؤمنون جميعاً داخلون تحت هذا الأمر ، لا رخصة لهم ، ولا سبيل إلى التأويل فيه ، فمن امتثله واحتذاه فقد سلّم الله دينه ، وصحّ يقينه وبرئت ساحته ، ونقيت صحيفته ، واستحق رحمة الله أن ينزلها إليه ، وإحسانه أن يقضيه عليه ، ومن خالفه وتعداه فقد فسق ومرق وباء [720] بإثمه ، واحتقب الوخيم من أكله وطعمه واستوجب لعنة الله أن يصليه بها ، ونقمه أن يتناوله بأشدها .

---

(711) الأصل : « ينشر ما يجد » .
(712) الأصل : « الغد » .
(713) كذا في الأصل .
(714) زيادة ليست في الأصل .
(715) الأصل : « الظفر الحر » .
(716) النمل : 40 .
(717) الشورى : 13 .
(718) آل عمران : 105 .
(719) النساء : 59 .
(720) الأصل : « با » .

وله من هذا الكتاب أيضاً :

« وسبيلكم أن تلتقوا[721] على ﴿ **كلمة سواء بيننا وبينكم** ﴾[722] . في أخذ حليمكم على يد الشغب[723] ، وتقويم المتماسك منكم للمتهالك » .

ومنه أيضاً : « وإن أمير المؤمنين إن آنس[724] منكم رشداً وكنتم معه حزباً[725] أحسن إليكم وأفضل عليكم ، فأنهض عاثركم وجبر[726] كسيركم وإن علم منكم ضد ذلك استجاز[727] فيكم ما يستجيزه في المخالفين لأمره والخارجين عن عصمته من التنكيل[728] بكم والإيجاب[729] فيكم ، وكان ذلك حينئذ فاشياً في الأمين والظنين والبرىء والسقيم كما قال تعالى : ﴿ **واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة** ﴾[730] .

وله من كتاب[731] إلى رعية خرجت عن الطاعة : وقد علمتم[732] أن هذا شيطان[733] نازغ[734] بكم منذ حين وأنكم على ثبج[735] من خطة فتنة قد لمعت بوارقها وزمجرت رواعدها ، وجرّت على المسلمين الفرقة التى لا شىء أضرُّ منها ، ولا أنفع من تجنبها[736] والنزوع عنها ، قال الله « جل وعلا »[737] وهو أصدق القائلين وأكرم المنعمين ﴿ **واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداءً فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها** ﴾[738] . ومن خالف

---

(٧٢١) الأصل : « تتقوا » محرفة .

(٧٢٢) آل عمران : ٦٤ .

(٧٢٣) الأصل : « الشعب » مصحفة .

(٧٢٤) الأصل : « إن نسى » .

(٧٢٥) الأصل : « جوباً » .

(٧٢٦) الأصل : « وخبر » .

(٧٢٧) الأصل : « استجار » .

(٧٢٨) الأصل : « التفكيل » .

(٧٢٩) كذا فى الأصل .

(٧٣٠) الرسالة من رسائل الصابى ص ٢١٤ ، جمهرة الأمثال للعسكرى ص ١١٧ ، أدب الكاتب ، والآية من سورة الأنفال : ٢٥ .

(٧٣١) من كتاب كتبه عن أمير المؤمنين الطائع لله إلى رعية خرجت عن الطاعة . المختار ص ١٩٧ .

(٧٣٢) بعدها فى المختار : « رحمكم الله » .

(٧٣٣) فى المختار : « أن هذا الشيطان اللعين » .

(٧٣٤) الأصل : « بازع » مصحفة والتصويب من المختار .

(٧٣٥) الأصل : « نتج » والثبج من كل شىء : معظمه ووسطه وأعلاه .

(٧٣٦) الأصل : « تجنيها » .

(٧٣٧) ما بين القوسين غير موجود فى المختار .

(٧٣٨) آل عمران : ١٠٣ .

آدابه[٧٣٩] وسننه وسيره وتنكب[٧٤٠] مناهجه وسبُله[٧٤١] فقد خسر دنياه وآخرته وأضاع عاجلته وآجلته وتبوء مقعده من النار واستحقها استحقاق الكفار[٧٤٢]، **والله يهدى من يشاء ويضل من يشاء** [٧٤٣]، ومن هذا الكتاب فلو كنتم [٧٤٤] والله يعصمكم [كفاراً][٧٤٥] لأوجب أمير المؤمنين على نفسه أن يبدأكم[٧٤٦] في الدعاء إلى الحق بالقول الأحسن والطريق الأبين[٧٤٧] رجاء أن يعطف الله بكم إلى الهدى ويشعركم[٧٤٨] شعار أهل الحجى من حيث لا يسفك لكم دم ولا ينتهك[٧٤٩] لكم محرم، فأما وأنتم مسلمون مؤمنون[٧٥٠] لكنكم مخطئون[٧٥١] غالطون فأولى وأحرى[٧٥٢] إن صبر[٧٥٣] عليكم لتنزعوا ويتأناكم[٧٥٤] لترجعوا ويقيم[٧٥٥] في أنفسكم الحجة ويردكم بها[٧٥٦] إلى [سواء][٧٥٧] المحجة، لكن الله قد جعل لذلك حداً محدوداً وأمراً[٧٥٨] معلوماً، ومتى [قل][٧٥٩] انتفاع أمير المؤمنين بكم[٧٦٠] وأطلتم عناءه فيكم، ورآكم على المعصية مصرين مستخفين[٧٦١] فهل يجد بداً من تسرع[٧٦٢] العساكر إليكم، وإطلاق أعنتها عليكم، وهل يميز[٧٦٣] حينئذ بريئكم من سقيمكم، وبركم من أثيمكم، ألا ترون[٧٦٤] قول الله تعالى: ﴿ **واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة** ﴾[٧٦٥] وأي فتنة هي أعظم من طاعة الشيطان، ومعصية السلطان.

---

(٧٣٩) الأصل: «دأبه» وهو تحريف.

(٧٤٠) الأصل: «وينكث».

(٧٤١) الأصل: «وسننه» والتصويب من المختار.

(٧٤٢) في المختار: «الفجار والله يضل من يشاء ويهدى من يشاء إلى صراط مستقيم».

(٧٤٣) الإشارة إلى قوله تعالى: ﴿ **فإن الله يضل من يشاء ويهدى من يشاء** ﴾ فاطر: ٨.

(٧٤٤) في المختار: «ولو كنتم».

(٧٤٥) الأصل: «كفا» وهو تحريف.

(٧٤٦) الأصل: «يبكل لكم» محرفة.

(٧٤٧) في المختار ص ١٩٩: «والطريق الألين».

(٧٤٨) الأصل: «وسفركم».

(٧٤٩) الأصل: «ولا يهل» والتصويب من المختار.

(٧٥٠) الأصل: «مؤمنين».

(٧٥١) الأصل: «محطون».

(٧٥٢) في المختار: «فاحرى واولى».

(٧٥٣) في المختار: «ان يصبر».

(٧٥٤) الأصل: «يتأنا لكم».

(٧٥٥) الأصل: «تقيم» والتصويب من المختار.

(٧٥٦) في المختار: «ويردكم إلى سواء».

(٧٥٧) الأصل: «السوء» وهو تحريف.

(٧٥٨) الأصل: «احر» والتصويب من المختار.

(٧٥٩) زيادة ليست في الأصل، وفي الأصل: «ومتى كانتفاع».

(٧٦٠) في المختار: «منكم».

(٧٦١) في المختار: «مستجرى».

(٧٦٢) في المختار: «من تسريب».

(٧٦٣) في المختار: «يماز».

(٧٦٤) في الأصل: «الآخرون» وفي المختار: «ألا ترون إلى قول الله».

(٧٦٥) الأنفال: ٢٥.

فصل

في ذكر الصلح وما فيه من الصلاح

قال ابن عباد : كان أحق ما استعمله العاملون ولحق به التالون ، وآثره المؤمنون ، وتعاطاه بينهم المسلمون فيما ساء[٧٦٦] وسر ونفع وضر ، ما أصبح الشمل به مُلَمْلَماً[٧٦٧] والأمر منتظماً ، والسيف مغموداً ورواق الأمن ممدوداً ، فحقنت[٧٦٨] به الدماء وسكنت معه الدهماء ، وانقمع له الأعداء ، واتصل[٧٦٩] به السرور ، وأمنت معه الشرور ، وليس شيء بذلك أولى ، وإلى أحراز الثواب فيه أدنى من الصلح الذي أمر الله تعالى به وحَضَّ عليه ورغب فيه ، وندب إليه فقال وقوله الحق : ﴿ **فأصلحوا بين أخويكم** ﴾[٧٧٠] وقال : ﴿ **والصلح خير** ﴾[٧٧١] ، وقال تعالى : ﴿ **وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما** ﴾[٧٧٢] وقال جل وعلا : ﴿ **لا خير في كثير من نجواهم إلّا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس** ﴾[٧٧٣] .

وقال الإسكافي من كتاب ذكر الصلح بين الملك نوح[٧٧٤] وبين الصغاني : وكتبنا وقد أعاد الله إلى أحمد بن محمد رد الطاعة ، وختم له بحسن الإنابة ، وبصر الرشد فأبصر ، وعرفه الخطأ فأقصر ، [و](*) وضعت ﴿ **الحرب أوزارها** ﴾[٧٧٥] ، ﴿ **وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قوياً عزيزاً** ﴾[٧٧٦] .

وله :

وها[٧٧٧] نحن منقلبون إلى بلاد الجبل في ظل الأقيال[٧٧٨] وكنف الله ذي الجلال ، وقد رأينا الخير كما خبر الله في الصلح وأخذنا كما أمر الله بالصفح ، وتقربنا إلى الله بالقربى

---

(٧٦٦) الأصل : « شا » .

(٧٦٧) الأصل : « مليماً » يقال كتيبة مُلَمْلَمة وململومة أى مجتمعة ، مضموم بعضها إلى بعض .

(٧٦٨) الأصل : « فحفت » .

(٧٦٩) الأصل : « واتصلت » .

(٧٧٠) الحجرات : ١٠ وفى الأصل : « اخوتكم » مصحفة .

(٧٧١) النساء : ١٢٨ .

(٧٧٢) الحجرات : ٩ .

(٧٧٣) النساء : ١١٤ .

(٧٧٤) نوح بن نصر بن أحمد الساماني ، أبو محمد ، أمير ماوراء النهر ، ولاه سنة ٣٣١ هـ وأقام فى بخارى إلى أن توفى نحو ٣٤٣ هـ . النجوم ٣ / ٣١١ ، اللباب ١ / ٥٢٣ .

(*) زيادة ليست فى الأصل يقتضيها السياق .

(٧٧٥) محمد : ٤

(٧٧٦) الأحزاب : ٢٥ .

(٧٧٧) الأصل : « وهانا نحن » وأثبتنا الصواب .

(٧٧٨) الأقيال : جمع قيل ، وهم ملوك اليمن .

لم نستجز غلولها[٧٧٩] وجنحنا ــ علم الله للسلم[٧٨٠] ما جنحوا لها .

فصل

في الأحماد[٧٨١] والتقريظ

وقال الإسكافي عن الملك نوح إلى ابن ملك : والله قبل وبعد يُحمد بأحب[٧٨٢] محامده إليه وأزكاها لديه على ما وهب لنا منك ثم على ما وهب لنا بك ، فإنهما منحتان[٧٨٣] يتنازعان الشرف والعلا ، ويتقارضان الحسن والبهاء ، في كل منهما للعين قرة ، وللقلب مسرة ، وللسان الشكر تعب ، وليد الجزاء نصب ، ولن يلطف لمثلها إلّا اللطيف لما يشاء ، الفعال لما يريد[٧٨٤] ، ذلك الله الجبار ، القهار ، الحميد ، المجيد ، الغفار وقد أراح الله من كل وجه عليك وأكمل قوتك وجعل يدك الطولى[٧٨٥] وكلمتك العليا وجدك[٧٨٦] الأجد ، وباعك الأشد ، وكيف لا يكون كذلك وقد سربت نفسك ابتغاء[٧٨٧] مرضاتنا ، ووليت وجهك تلقاء[٧٨٨] راياتنا وتحملت لواحتنا الكمد ولقيت لمسرتنا الجهد .

قال ابن عباد : وقد وقع ما كان منك قولاً وفعلاً وحراسة ودينا وجهاداً عند مولانا الوقع الذى يتنافس فيه المتنافسون ولا يحظى به إلا الحاظون .

وقال عبد العزيز بن يوسف من كتاب عن الطائع إلى ركن الدولة : أنت وعضد الدولة كلاكما يد أمير المؤمنين فيما يأخذ ويذر ، وناظراه على قُرب ، وبُعد[٧٨٩] ، بكما افتراش مهاد الأمن بعد افتضاضه ، ورفع منار الدين بعد إخفاضه ، فأبشروا من الله بالحسنى إن ﴿ **الله لا يضيع أجر المحسنين** ﴾[٧٩٠] .

---

(٧٧٩) الأصل : « يستجر غلولها » ، والغلول : المغانم .

(٧٨٠) الأصل : « علم الله السلم » .

(٧٨١) الأصل : « الاحمار » .

(٧٨٢) الأصل : « يحمدنا حب » .

(٧٨٣) الأصل : « حبختان » .

(٧٨٤) الأصل : « ولما يريد » ، وفيه إشارة إلى سورة البروج : ١٦ .

(٧٨٥) الأصل : « الصولى » .

(٧٨٦) الأصل : « وجدل » محرفة ، والجد ، العظمة والحظ .

(٧٨٧) الأصل : « تبقا » .

(٧٨٨) الأصل : « تلقا » .

(٧٨٩) الأصل : « تقرب ويبعد » .

(٧٩٠) الأصل : « أجر المصلحين » والصواب ما أثبتناه . آل عمران : ١٧١ .

فصل

في الشكر وإعظام قدر النعمة

قال ابن عباد : ولولا أن الله الذي أنعم بخلق الإنسان من ماء مهين ودرجه إلى منزلة الخصم المبين(٧٩١) للتحدث بأنعامه ، وكتب الإفاضة في شكر إكرامه لكان إحسان مولانا يكثر عن الذكر ويعظم عن الإخبار والنشر .

وله :

وكل يوم تستضاف طرف إلى وسط ، وبلد إلى بلد حتى يفتح الله المراد الأقصى ثم توسعه من منه ما لا يعد ولا يحصى ﴿ **وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها** ﴾(٧٩٢) .

وله :

وقد يمكن الشكر عن الإحسان الذي يتناول عرض هذا الأدنى(٧٩٣) فأما الذي ينزع به رقياً في التكرمة إلى الغاية القصوى فماذا يقول فيه الناثر(٧٩٤) وإن كان مبدعاً ، والخطيب وإن كان مصقعاً .

قال عبد العزيز بن يوسف : ونحن نحمد الله على ما قسم لنا في أرضه وأفادنا عوداً على بدء من نعمة وزجر(٧٩٥) لأيامنا من مآثر الآثار التي لم يُجَدْ بها عادة في زمان ولم يُؤت مثلها ذو ملكة ولا سلطان ﴿ **ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء** ﴾(٧٩٦) .

فصل

في التقريع والتوبيخ

قال عبد الحميد : وإنك إن تقدم تُنْحَرْ أو تدبر تُجمر وإن تُقم تُرهب(٧٩٧) ، وإن تهرب تطلب ، ويكون الله بالمرصاد ، ويأخذ عليك بالانسداد ، فإن استطعت

(٧٩١) الإشارة إلى قوله تعالى : ﴿ **أولم ير الإنسان أنا خلقناه من نطفة فإذا هو خصيم مبين** ﴾ يس : ٧٧ .

(٧٩٢) إبراهيم : ٣٤ .

(٧٩٣) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ **يأخذون عرض هذا الأدنى ..** ﴾ الأعراف : ١٦٩ .

(٧٩٤) الأصل : « الناشر » .

(٧٩٥) الأصل : « يد ... ورجز » .

(٧٩٦) الجمعة : ٤ .

(٧٩٧) الأصل : « تعدم بحرا ويذيراً جفو وان تعم بدهم » والتجمير : الحبس فى أرض العدو .

[أن] (٧٩٨) تتخذ فى البحر سرباً (٧٩٩) ، أو فى الأرض نفقاً (٨٠٠) فافعل ، وقد أعذر من أنذر ، فلا مفر (٨٠١) ولا وزر و ﴿ **لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم** ﴾ (٨٠٢) الله ، ولا مخرج من قَدر الله ، فإن تبت ورجعت فإن الله تواب رحيم ، وإن توليت وصددت فإن الله عزيز ذو انتقام .

وقال الإسكافي : أما تذكر عواقب الذين كانوا أشد منك كيداً وأعظم يداً ، وأقوى أحوالاً ، وأكثر احتيالاً حين ساقوا هذه الدولة طغياناً وجحدوا(٨٠٣) نعمتها كفراناً ألم ينزل الله لهم من آمال وآجال ويوردهم من مطامع على مصارع ويبرزهم من خذلان إلى خذلان ، فكيف تسنمت وعر هذه الخطة وركبت ظهر هذه الفتنة ، فلا ربك خفت(٨٠٤) ولا سلطانك هبت ، ولا لدنياك نظرت [و](٨٠٥) لا في أخراك فكرت(٨٠٦) ولا بعهدك وفيت ، ولا على نفسك أبقيت(٨٠٧) بل تنكث العهد والله يقول : ﴿ **فمن نكث فإنما ينكث على نفسه** ﴾(٨٠٨) ومكرت الدين(٨٠٩) ﴿ **ولا يحيق المكر السيء إلّا بأهله** ﴾(٨١٠) فعل الذين ﴿ **ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم** ﴾(٨١١) .

وقال أبو بكر الخوارزمي : وأراد الله أن يرفع من حكمتك ويقوم من حديثك فينظر كيف تعملون ، والله يعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون(٨١٢) ، فلما جاوزت النعمة بالكفران ونسيت ﴿ **هل جزاء الإحسان إلا الإحسان** ﴾ (٨١٣) نظرت إليك الأيام شزراً وأبدلتك باليسر عسراً فأصبحت تلك البوارق وهى صواعق ، واستحالت تلك المواهب وهى مصائب ﴿ **إن الله لا يُغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم** ﴾ (٨١٤) .

---

(٧٩٨) ما بين القوسين زيادة ليست فى الأصل وفيه : « يتجد » .

(٧٩٩) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ **فاتخذ سبيله فى البحر سرباً** ﴾ الكهف : ٦١ .

(٨٠٠) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ **فإن استطعت أن تبتغى نفقاً فى الأرض أو سلماً فى السماء** ﴾ الأنعام : ٣٥ .

(٨٠١) الأصل : « مقر » .

(٨٠٢) هود : ٤٣ .

(٨٠٣) الأصل : « جحد أو » .

(٨٠٤) الأصل : « حفت » مصحفة .

(٨٠٥) زيادة ليست فى الأصل .

(٨٠٦) الأصل : « أخذاك افكرت » .

(٨٠٧) الأصل : « ابنيت » .

(٨٠٨) الفتح : ١٠ وفى الأصل : « ومن نكث » .

(٨٠٩) الأصل : « الذى » .

(٨١٠) فاطر : ٤٣ .

(٨١١) البقرة : ٧ .

(٧١٢) إشارة إلى سورة النور : ٢٩ .

(٨١٣) الرحمن : ٦٠ .

(٨١٤) الرعد : ١١ ، والرسالة غير موجودة فى مجموع رسائله .

فصل
في ذكر شهر رمضان

قال إبراهيم بن العباس[٨١٥] : وقد أظلكم ﴿ **شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدىً للناس** ﴾[٨١٦] ﴿ **وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون** ﴾[٨١٧] وقدموا لأنفسكم خيراً تجدوه هو خيراً وأعظم أجراً[٨١٨] .

وقال الإسكافي :

إن الله جاعل الليل والنهار خلفة ، وفارض الصوم والصلاة قربة إليه وزلفة ، وجعل شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن أعظم الشهور حرمة وأكثرها على تصرف الدهور ذمة بما ضمّه[٨١٩] من ليلة القدر التي هى حتّى مطلع الفجر ، متنزل الملائكة والروح ، الموفية على ألف شهر خير لعاقبة[٨٢٠] مدى كل ذكر قدراً ، فمن لحق به وفّاه استقباله بالإعظام والإجلال ونزهه[٨٢١] عن الحرام بالحلال حتى يكون تصرفه عن حق يقضى وفريضة تقام [و] نعمة تستدام[٨٢٢] وحتى يجتمع للمحافظ على حقه والمسارع إلى أداء فرضه فضيلة الأخرى إلى ما يتعجله من فضيلة الأولى ﴿ **وللآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا** ﴾[٨٢٣] .

وله :

إن الله فارق الأمر الحكيم ، وشارع الدين القويم ، جعل شهر رمضان الذي خصَّه بالتفضيل وشرَّفه بالتنزيل بما ضمه إياه من ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر

---

(٨١٥) أبو إسحاق الصولى « ت ٢٤٣ هـ » من خراسان ، نشأ ببغداد وتأدب بها ، وقربه الخلفاء فكان كاتب المعتصم والواثق والمتوكل ، قال دعبل : لو تكسب إبراهيم بن العباس بالشعر لتركنا فى غير شىء ، وقال المسعودى : لايعلم فيمن تقدم وتأخرمن الكتاب أشعر منه ، ونقل أحمد بن إسرائيل إجماع الكتاب على أنه مع أحمد بن يوسف أكتب من كان فى دولة بنى العباس ، وأنه والزيات أشعر كتاب دولتهم ، الأوراق ص ٢٠٧ ، ترجمته وأخباره فى الأغانى ٩/١٢٠ ، تاريخ بغداد ٦ / ١١٧ ، معجم الأدباء ١ / ٢٦١ .

(٨١٦) البقرة : ١٨٥ .

(٨١٧) النور : ٣١ . وفى الأصل : « فتوبوا » .

(٨١٨) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله ... ﴾ المزمل : ٢٠ .

(٨١٩) الأصل : « ومنه بما ضمته » .

(٨٢٠) الأصل : « العاتبه » محرفة .

(٨٢١) الأصل : « فمن الحق له وفيه ... وتنزيهه » .

(٨٢٢) الأصل : « يقام نعمة يستدام » وما بين المعكوفين زيادة ليست فى الأصل .

(٨٢٣) الإسراء : ٢١ .

وختمه[٨٢٤] به من يوم الفطر الذي هو عيد كل مؤمن في بر وبحر فارقاً في تلك أمور حكمته وفاتحاً في هذا أبواب رحمته فمن إنابة[٨٢٥] يوجبها للعامل وإجابة يعجلها للسائل ، ولما أتانا هذا الشهر بالمأمول من بركته والميمون من فاتحته وخاتمته ألزمنا أولياءنا وعمالنا استقباله بالسكينة والهدى والتقية [و][٨٢٦] أن يبسطوا العدل ولا ينسوا الفضل[٨٢٧] ويخفضوا[٨٢٨] لمن يلونه الجناح ولا يدعوا ما مهد لهم من الصلاح .

فصل

في أنواع شتى من ألفاظ الكتب السلطانية وفنون مختلفة مما يتعلق بها

قال إبراهيم بن العباس في الحج والحجيج : أنتم حجيج[٨٢٩] بيت الله وزوار حرمه[٨٣٠] والوفود إليه في دار أمنه ، رحلتم من أداني البلاد وأقاصيها إلى بلد لم تكونوا بالغيه[٨٣١] إلّا بشق الأنفس[٨٣٢] شعثاً غبراً مجيبين[٨٣٣] دعوة أبيكم إبراهيم عليه السلام ، ملبين لله على كل تلعة وشرف راجين لرحمته ، ملتمسين لمغفرته ، قد أتعبتم أبدانكم ، وأنفقتم أموالكم ، وأنضيتم مطاياكم ، وصبرتم لما نالكم من التعب والنصب فأبشروا من الله بالحسنى ﴿ **إن الله لا يضيع أجر المحسنين** ﴾[٨٣٤] .

وقال الإسكافي في الحث على الجهاد :

إن الله جعل الجهاد من فرائض دينه العظيمة ، ومعالم حقوقه القويمة ، ندب عباده إليه في حالي الإخفاق والإثقال[٨٣٥] وألزمهم التسمح فيه [و][٨٣٦]ذكر تمنى الأنفس والأموال ، وكتب للعامل فيه فوزه السعادة ، وأوجب للمقتول سبقه[٨٣٧] الشهادة

---

(٨٢٤) الأصل : « حتمه » .

(٨٢٥) الأصل « انابه يوجها » .

(٨٢٦) زيادة ليست فى الأصل .

(٨٢٧) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ **ولا تنسوا الفضل** ﴾ البقرة : ٢٣٧ .

(٨٢٨) الأصل : « ويحفظوا » مصحفة ، وفى النص إشارة لقوله تعالى : ﴿ **واخفض جناحك للمؤمنين** ﴾ الحجر : ٨٨.

(٨٢٩) الأصل : « والحيج انتم حيج » .

(٨٣٠) الأصل : « ورواز حرمة » .

(٨٣١) الأصل : « بالعيد » .

(٨٣٢) النحل : ٧ .

(٨٣٣) الأصل : « غير محبيين » .

(٨٣٤) التوبة : ١٢٠ .

(٨٣٥) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ **انفروا خفافًا وثقالاً ..** ﴾ التوبة : ٤١ .

(٨٣٦) زيادة ليست فى الأصل .

(٨٣٧) الأصل : « المقول .. سبقة » .

حكماً منه فصْلاً ، نطق به آية[٨٣٨] ووعداً حقاً ، صدق فيه ، وإنه والله لا يخلف الميعاد[٨٣٩] ولا يحب الفساد ، فبادروا أفواجاً وأرسالاً ، وانفروا خفافاً وثقالا[٨٤٠] منتقمين لدين الله ممن كابر دافعين دونه من حاده .

وله في الطلب بدم :

ويأمرك أن تنتصر لأولياء فلان انتصار عالم بأنه قد قتل ظلماً وعدواناً فإن الله قد جعل لوليه سلطاناً [٨٤١] .

وله في مخاطبة منهزم :

لله فى كل أمر حكـم هو بالغه ، وقدر هو مالكه يقضيهما كما شاء[٨٤٢] لا في القضاء ، ويمضيهما[٨٤٣] على ما أراد ملياً بالإمضاء ، ونحن نسأل الله على ما فاتْ كبت تصديه دخراً[٨٤٤] وعليه صبراً ، ولحركته تسكيناً ومن النار في عاقبته تمكيناً و ﴿ **عسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً** ﴾[٨٤٥] .

وقال ابن عباد :

وهذه المأثرة مقودة عن كل ما ألف وعرف ووحد وعهد جعلها الله خالصة من دون المؤمنين ، وخالدة إلى يوم الدين فله من الحمد والشكر ما يكتب في الصحف المطهرة بأيدي الكرام البررة[٨٤٦] .

وقال عبد العزيز بن يوسف : وعاين[٨٤٧] فلان من ذلة الاتخاذ ووحشة الانفراد ما كان معطي عليه مثله ، وكان كما قال الله تعالى : ﴿ **ووجدوا ما عملوا حاضراً**

(٨٣٨) الأصل : « فضلاً تطويه آية » ، وفى النص إشارة لقوله تعالى : ﴿ **ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتاً** ﴾ آل عمران : ١٦٩ ، وقوله : ﴿ **ولا تقولوا لمن يقتل فى سبيل الله أموات** ﴾ البقرة : ١٥٤ .

(٨٣٩) إشار إلى قوله تعالى : ﴿ **إن الله لا يخلف الميعاد** ﴾ آل عمران : ٩ .

(٨٤٠) إشار إلى قوله تعالى : ﴿ **انفروا خفافاً وثقالاً ....** ﴾ التوبة : ٤١ .

(٨٤١) الإسراء : ٣٣ حيث يقول تعالى : ﴿ **ومن قُتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً فلا يسرف فى القتل إنه كان منصوراً** ﴾.

(٨٤٢) الأصل : « شاعر » .

(٨٤٣) الأصل : « يمعينها » .

(٨٤٤) الأصل : « يصدره ذخراً » .

(٨٤٥) النساء : ١٩ .

(٨٤٦) فى الأصل : « الكرام بأيدى البرره » وهو إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ **بأيدى سفرة . كرام بررة** ﴾ عبس : ١٥، ١٦ .

(٨٤٧) الأصل : « وعائن » .

ولا يظلم ربك أحداً ﴾(٨٤٨) .

وله :

وما زال فلان ببقاياهم أخذاً بوصينا،(٨٤٩) ويراودهم بالحسنى على الطاعة اتباعاً لعزيمتنا ، ويتوالى(٨٥٠) عليهم بالعذر والنذر ويفزع الصم من آذانهم بالمواعظ والذكر أياماً تباعاً وهم على طريقة واحدة في الإباء والإصرار ، والمخذول فلان لا يزيد على ضرب الأمثال لنفسه وآبائه والإجابة عن كل موعظة تأتيه وذكرى مضيئة ما حكاه(٨٥١) الله تعالى عن قوم ضلوا ضلالة ، وشقوا شقاة **﴿ إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون ﴾**(٨٥٢) جاهلاً بما تقدم هذه الآية من صنوف الحيرة تعقبها من ضروب العبرة(٨٥٣) .

وقال غيره : عسف وأسرف وأوجف(٨٥٤) فأعجف وتعدى إلى الآثام والاستخفاف بالكرام واحتجان الأموال العظام فأسلمته جريرته إلى أجله وكان كما قال الله تعالى : **﴿ وكان عاقبة أمرها خسرا ﴾**(٨٥٥) .

وقال سعيد بن حميد في الاستسقاء : تناهت(٨٥٦) الأخبار إلى أمير المؤمنين من النواحي بانقطاع القطر في هذه السنة وتأخره عن الزمان الذي كان يتفضل(٨٥٧) الله به فيه ، وما دخل كثيراً من الناس من القنوط(٨٥٨) ونالهم في معايشهم(٨٥٩) من الضرر ، فوقف أمير المؤمنين على أن ذلك لم يكن إلّا عن الإقبال على الذنوب والانصراف عن التوبة، وإغفال الدعاء والتضرع، وتقصير فى الحق، قال الله تعالى: **﴿وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون ﴾**(٨٦٠) فاخرجوا إلى مصلاكم بأبدان طاهرة وقلوب مخلصة و **﴿ استغفروا ربكم إنه كان غفارا . يرسل السماء عليكم مدراراً ﴾**(٨٦١) ، ولا تقنطوا من رحمة الله فإن الله جعل القنوط من رحمته أعظم من

---

(٨٤٨) الكهف : ٤٩ .

(٨٤٩) الأصل : « تباياهم أحداً بوحينا » .

(٨٥٠) الأصل : « وتوالى » .

(٨٥١) الأصل : « مظيئة .. ما حكماه » .

(٨٥٢) الزخرف : ٢٣ .

(٨٥٣) الأصل : « فمن .. العبرة ... للغير » .

(٨٥٤) الأصل : « وواجف » .

(٨٥٥) الطلاق : ٩ .

(٨٥٦) الأصل : « تناهب » .

(٨٥٧) الأصل : « يتطول » محرفة والصواب ما أثبتناه .

(٨٥٨) الأصل : « الفتوط » .

(٨٥٩) الأصل : « معائشهم » .

(٨٦٠) هود : ١١٧ .

(٨٦١) نوح : ١٠ ، ١١ وفى الأصل : « استغفر ربكم » .

الذنب الذي يعاقب [عليه][862] وسمى أهله ضلالاً فقال تقدس اسمه ﴿ **ومن يقنط من رحمة الله إلّا الضالون** ﴾[863] ﴿ **وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون** ﴾[864] .

ابن ثوابة[865] في هدم دار أحمد بن الخصيب[866] . انتهى إلينا خبر الدار التي ابتناها[867] فلان في غير حقه بمال أخذه من غير حله ، فكان أولى بناء يهدم وأحرى بتعقبه ، بناء أسس على غير[868] التقوى وأثر يخطى فيه إلى الظلم مالا عيداً[869] فاهدمه حتى يلحق بقواعده إن شاء الله .

قال طاهر[870] بن الحسين [اكتبوا][871] إلى عيسى بن الرشيد : حفظك الله وأبقاك[872] عزيز عليّ أن أكتب إلى صغير منك أو كبير لغير التأمير[873] ولكن قد بلغتني عنك ممالاة المخلوع فإن كانت[874] ميلا على أمير المؤمنين فيسير[875] ما كتبت إليك كبير ، فإن كنت[876] كما قال الله تعالى : ﴿ **إلّا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان** ﴾[877] فالسلام[878] عليك أيها الأمير ورحمة الله وبركاته .

---

(862) زيادة ليست في الأصل .

(863) الحجر : 56 .

(864) النور : 31 .

(865) هو محمد بن جعفر يكنى أبا الحسن من كبار الكتاب ببغداد ، كان صاحب ديوان الرسائل بديوان المقتدر : معجم الأدباء 96/18 .

(866) الأصل : « الخطيب » وهو أبو العباس أحمد بن أبي نصر الخصيب ، وزير المستنصر بالله ، والمستعين بالله ونفاه الأخير إلى جزيرة أقريطش بجزيرة صدرت من سنة 248 هـ وتوفي سنة 265 هـ . راجع وفيات الأعيان 187/1 .

(867) الأصل : « خير ... ابتناها » .

(868) الأصل : « واجواب ... على غيرى » .

(869) كذا في الأصل .

(870) الأصل : « ظاهر » مصحفة .

(871) زيادة ليست في الأصل ؛ وقد ورد في أدب الكتاب للصولي أن طاهر بن الحسين قال وهو يحارب الأمين وكان أبو عيسى بن الرشيد معه لكتابه : اكتبوا إلى أبي عيسى كتاباً تتقربون به إليه وتتباعدون ولا تطمعـوه ، ولا تيئسوه فقالا : إن رأى الأمير أن يعلمنا كيف ذلك ويحده لنا فقال : اكتبوا ..» ص 151 .

(872) في أدب الكاتب : « وامتع بك وعزيز » .

(873) الأصل : « تأمين » .

(874) في أدب الكاتب : « فإن كان ذلك منك ميلاً ... فقليل ما أكاتبك كثير » .

(875) الأصل : « فيسر » .

(876) الأصل : « كتب » مصحفة .

(877) النحل : 106 :

(878) الأصل : « والسلام » .

فصل في التهاني

فصول في الكتب الإخوانية

كتب أبو العيناء إلى أبي نوح النصراني لما أسلم يهنيه(٨٧٩) ، وما أعلم أنه كتب في هذا الباب أحسن وأبلغ منه : لقد عظمت نعمة الله عليك في منابذة أهل الذلة والصغار والكفر والإصرار(٨٨٠) ، الذين أحلوا قومهم دار البوار جهنم يصلونها وبئس القرار(٨٨١) ، الذين جعلوا لله أنداداً(٨٨٢) ، ودعوا للرحمن ولداً وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولداً(٨٨٣) ، فليهنك(٨٨٤) بهذه النعمة الجليلة في أخوّة المهاجرين والأنصار والتابعين بإحسان(٨٨٥) ، فقد أصبحت لهم أخاً ، وأصبح دعاؤهم لك من الله فرضاً واجباً ، قال الله تعالى : ﴿ **والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا ربنا إنك رءوف رحيم** ﴾(٨٨٦) والله لقد قدحت فأوريت ، واستضأت فاهتديت(٨٨٧) ومخضت الأمر ثم اقتنيت(٨٨٨) ، لا كمن قدر وفكر ﴿ **فقتل كيف قدر** ﴾(٨٨٩) فالحمد لله الذي فوّز(٨٩٠) قدحك ، وأعلى قدرك وأنقذك من النار(٨٩١) وخلصك من لبس الشرك

---

(٨٧٩) الأصل : « يهينه » والرسالة في اختيار المنظوم والمنثور ٣٠٥/١٣ عن جمهرة رسائل العرب ١٦٥/٤ وفي صبح الأعشى ٧٤/٧ .

(٨٨٠) الأصل : « والاضرار » مصحفة والصواب ما أثبتناه .

(٨٨١) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ **ألم تر إلى الذين بدلوا نعمت الله كفراً وأحلوا قومهم دار البوار . جهنم يصلونها وبئس القرار** ﴾ إبراهيم : ٢٨ ، ٢٩ .

(٨٨٢) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ **وجعلوا لله أنداداً ليضلوا عن سبيله** ﴾ إبراهيم : ٣٠ .

(٨٨٣) في الأصل : « ولد » إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ **أن دعوا للرحمن ولدا ...** ﴾ .

(٨٨٤) من هنا تبدأ التهنئة في صبح الأعشى ٧ : ٧٤ والرواية فيه تختلف عن رواية الثعالبي بعض الاختلاف .

(٨٨٥) في صبح الأعشى سقط يبدأ من قوله : فقد أصبحت لهم أخاً .. إلى قوله : ﴿ **قتل كيف قدر** ﴾ .

(٨٨٦) الحشر : ١٠ .

(٨٨٧) الأصل : « لقد حت ... فاهتدت » .

(٨٨٨) الأصل : « اقتليت » والصواب من اختيار المنظوم .

(٨٨٩) المدثر : ١٨ .

(٨٩٠) الأصل : « نور » وفي اختيار المنظوم : « أفاز » وفيه وفي صبح الأعشى : « وأعلى كعبك » .

(٨٩١) في اختيار المنظوم : « انتقذ من النار شلوك » .

ألا وحيرة الشك[892] ﴿ إن الشرك لظلم عظيم ﴾[893] ، ﴿ ومن يشرك [بالله] فكأنما خرّ من السماء فتخطفه الطير أو تهوى به الريح في مكان سحيق ﴾[894] فأصبحت أعزك [الله][895] قد استبدلت بالبيع[896] المساجد وبالآحاد الجمع ، وبقبلة[897] الشام البيت الحرام ، وبتحريف الإنجيل صحة التنزيل وبارتياب[898] الملحدين يقين الموحدين ، وبحكم الأسقف رأس الكافرين[899] حكم أمير المؤمنين وسيد المسلمين[900] ، فهنأك الله بما[901] أنعم به عليك[902] وأورثك الشكر[903] لما أحسن به إليك ، وزادك من فضله[904] إنه هو الوهاب المنان .

وكتب غيره إلى ذمي أسلم : الحمد لله الذي هداك للدين القيم الذي لا يقبل الله غيره ولا يثبت إلا به كما قال تعالى : ﴿ ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه ﴾ وقال تعالى : ﴿ إن الدين عند الله الإسلام ﴾[905] ، وهنأك الله بنعمته وأعانك على شكره ، فقد أصبحت لنا أخاً ندين بمودته[906] بعد التأثم من المخاطبة ومخالفة الحق بمخالطته[907] فإن الله جل ذكره يقول : ﴿ لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو

---

(892) في اختيار المنظوم : « ليس الحيرة وجمرة الشرك » .

(893) لقمان : 13 .

(894) الحج : 31 وفي الأصل سقط لفظ الجلالة .

(895) زيادة ليست في الأصل ، وفي اختيار المنظوم : « أكرمك الله » .

(896) في صبح الأعشى : « بالاديار المساجد » .

(897) الأصل : « وبقتله » مصحفة .

(898) في اختيار المنظوم : « بارتياب المشركين » وفي صبح الأعشى : « وبأوثان المشركين قبلة الموحدين » .

(899) في اختيار المنظوم وصبح الأعشى : « رأس الملحدين » .

(900) في اختيار المنظوم وصبح الأعشى : « سيد المرسلين » ورواية الأصل أرجح .

(901) الأصل : « ما » .

(902) في اختيار المنظوم وصبح الأعشى : « وأحسن فيه إليك » .

(903) في اختيار المنظوم : « وأوزعك » وفي صبح الأعشى : « وذكرك شكره وزادك بالشكر من فضله » .

(904) هنا انتهت رواية اختيار المنظوم وصبح الأعشى .

(905) الآيتان آل عمران 85 ، 19 .

(906) الأصل : « أخاً بدين عودته » تحريف .

(907) في الأصل : « المخالطه ولمخالفة الحق بمخالفتهم » وهو تحريف والصواب ما أثبتناه ، وفي عيون الأخبار 7/3 « بعد التأثم من خلطتك ومخالفة الحق » .

عشيرتهم ﴾ (٩٠٨) .

وكتب بعضهم إلى مصروف عن عمله يهنئه(٩٠٩) بالعزل :

أما بعد : فإن أكثر الخير(٩١٠) فيما يكره العبد(٩١١) والله تعالى يقول : ﴿ **وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم** ﴾ ﴿ **وعسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً** ﴾ (٩١٢) وعندك من المعرفة (٩١٣) بتصاريف الأمور والاستدلال بما كان منها على ما يكون ما (٩١٤) يغنى عن الإكثار من القول وقد بلغنى انصرافك (٩١٥) عن العمل على الحالة التى انصرفت عليها (٩١٦) ، وما نُفيت من الأثر الجميل عند صغير أهل (٩١٧) علمك وكبيرهم ، وخلفت (٩١٨) من عدلك وإحسانك فى الدانى والقاصى منهم ، فكانت نعمة الله علينا فى ذلك وعليك نعمة جل قدرها ، ووجب شكرها فالحمد لله على ما أعطاك ومنح فيك أولياءك (٩١٩) فقد أصبحنا نَعتد صرفك عن عملك ضيفاً (٩٢٠) مجدّداً تجب به تهنئتك كما يجب (٩٢١) التوجع منه لغيرك والسلام .

تهنئة ثانية(٩٢٢) :

اتصل بى خبر المولودة المسعودة كرم الله غرتها وأنبتها نباتاً(٩٢٣) حسناً ، وما كان

---

(٩٠٨) الخبر فى عيون الأخبار ٧٢/٣ مع إضافات وخلاف والآية من سورة المجادلة : ٢٢ .

(٩٠٩) الأصل : « تهينه » والنص فى عيون الأخبار ٧٢/٣ .

(٩١٠) الأصل : « الخبر » . (٩١١) الأصل : « العباد » .

(٩١٢) إشارة إلى الآيتين البقرة : ٢١٦ ، النساء : ١٩ .

(٩١٣) فى عيون الأخبار : « وعندك بحمد الله من المعرفة » .

(٩١٤) فى عيون الأخبار : « مضىً عن الإكثار » .

(٩١٥) الأصل : « ابصراقك » .

(٩١٦) بعدها فى العيون : « من رضا رعيتك ومحبتهم وحسن ثنائهم وقولهم » .

(٩١٧) فى عيون الأخبار : « عند صغيرهم وكبيرهم » . (٩١٨) الأصل : « وخلقت » .

(٩١٩) الأصل : « أولئك » « صرمك » ، وفى العيون : « وأرغم به أعداءك ومكن لك من الحال عند من ولاك فقد أصبحنا نعتدّ صرفك » .

(٩٢٠) فى رواية ابن قتيبة : « منحاً » ، وفى الأصل : « بعد صرفك » .

(٩٢١) الأصل : « يجب نه تهنيتك كما نحب » .

(٩٢٢) الأصل : « تهنية نابنه » مصحفة .

(٩٢٣) الأصل : « أثبتها ثباتاً .. » مصحفة والصواب ما أثبتناه .

من تغيرك عن إفصاح[٩٢٤] الخبر وإنكارك ما اختاره الله لك في سابق القدر ، فعجبت من ذلك وأكبرته وأنكرته لضيق العذر في مثله عليك ، ومسارعة التكبر دون غيرك إليك وقد علمت أنهن أقرب إلى القلوب وأن الله بدأ بهن في الترتيب فقال تعالى : ﴿ **يهب لمن يشاء إناثاً ويهب لمن يشاء الذكور** ﴾[٩٢٥] وما سماه الله هبة[٩٢٦] فهو بالشكر أولى ، وبحسن التقبل أحرى .

فصل
فى التعازى[٩٢٧]

قال عز ذكره : ﴿ **كل نفسٍ ذائقة الموت** ﴾[٩٢٨] ، وقال تعالى : ﴿ **كل من عليها فان . ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام** ﴾[٩٢٩] ، وقال تعالى : ﴿ **فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون** ﴾[٩٣٠] ، وقال سبحانه : ﴿ **إنك ميت وإنهم ميتون** ﴾[٩٣١] ، وقال تعالى ذكره : ﴿ **وبشر الصابرين . الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون . أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون** ﴾[٩٣٢] .

وقال عبد الله بن مسعود : ما على الأرض أحد إلّا والموت خير له من الحياة ، إن كان براً فإن الله عز وجل يقول : ﴿ **وما عند الله خير للأبرار** ﴾[٩٣٣] وإن كان فاجراً فإنه يقول : ﴿ **إنما نملي لهم ليزدادوا إثماً** ﴾[٩٣٤] .

وكان السلف يعزّي بعضهم بعضاً فيقول : « لا يحرمنكم الله ، ولأنفسكم أثابكم الله ثواب المتقين ، وأوجب لكم الصلاة والرحمة » .

وعَزى[٩٣٥] أعرابي معاوية [فظن][٩٣٦] أنه قد غلط ، فاستفهمه فقال : ﴿ **ما عندكم ينفد وما عند الله باق** ﴾[٩٣٧] .

---

(٩٢٤) الأصل : « انصاح » .
(٩٢٥) الشورى : ٤٩ .
(٩٢٦) الأصل : « هبه فهو ... التقبل أخرى » .
(٩٢٧) الأصل « التعادى » .
(٩٢٨) آل عمران : ١٨٥ .
(٩٢٩) الرحمن : ٢٦ ، ٢٧ .
(٩٣٠) الأعراف : ٣٤ « زدنا الفاء أول الآية » .
(٩٣١) الزمر : ٣٠ .
(٩٣٢) البقرة : ١٥٥ ـ ١٥٧ .
(٩٣٣) آل عمران : ١٩٨ .
(٩٣٤) آل عمران : ١٧٨ .
(٩٣٥) الأصل : « عزا ... انه علط » .
(٩٣٦) زيادة ليست فى الأصل .
(٩٣٧) النحل : ٩٦ .

وعزى(٩٣٨) رجل الهادي(٩٣٩) عن ابن له فقال : يا أمير المؤمنين قد كان ابنك(٩٤٠) من زينة الحياة الدنيا ، وهو الآن من الباقيات الصالحات(٩٤١) .

وعزى بعضهم رجلاً عن ابنه فقال : سرك وهو فتنة وأحزنك(٩٤٢) وهو صلة ورحمة(٩٤٣) .

وعزى ابن مكرّم(٩٤٤) رجلاً عن أخيه فقال : والله ما وجدت لك ولا لأخيك مثلاً إلّا قول الله تعالى : ﴿ **فأما الزبد فيذهب جفاءً وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض** ﴾(٩٤٥) .

وقال محمد بن عبد الملك(٩٤٦) : إن الله ذي القوة القاهرة والمشيئة القادرة ، خلق العباد للبقاء إلى مدة ، ثم للفناء إلى رجعة ، وجعل الدنيا دار ابتلاء(٩٤٧) وخبرة ، يحيى الله فيها عباده ليمحص الذين آمنوا ويمحق الكافرين(٩٤٨) .

وقال الإسكافي : أما بعد : إن الله الحكيم فيما قدر ، العليم بما دبر خلق الخلق أطواراً(٩٤٩) ، وحَتّم(٩٥٠) لهم آجالاً وأعماراً فحصر أمدهم بالانقضاء وقصر عددهم على الانتهاء ، ماناً(٩٥١) بالقدرة في إخراجهم من العدم إلى الوجود بصيراً بالحكمة في

---

(٩٣٨) الاصل : « عري »

(٩٣٩) فى عيون الأخبار ٧٢/١ : أن المعزّى موسى بن المهدى عن ابن له وفيه « وهو اليوم من الباقيات الصالحات » ، ووردت هذه التعزية فى قول رجل عربى غنم الفهرى عن ابنه عقبه ، وقيل : كان المعزّى عقبة بن عياض عن ابنه . التعازى للمدائنى ص ٢٣ ، ٢٤ .

(٩٤٠) الأصل : « انبك » .

(٩٤١) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ **المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ..** ﴾ الكهف : ٤٦ .

(٩٤٢) الأصل : « فتيه وجزنك » والصواب ما أثبتناه .

(٩٤٣) هذه التعزية فى العقد الفريد ٣٠٧/٣ وهى فى كتاب التعازى مع فروق فى الرواية .

(٩٤٤) هو محمد بن مكرم « بتشديد الراء » بن على بن أحمد الأنصارى . راجع فوات الوفيات ٥٢٤/٢ .

(٩٤٥) الرعد : ١٧ .

(٩٤٦) ومحمد بن عبدالملك الوزير المشهور بالزيات ، يكنى أبا جعفر . انظر تاريخ بغداد ٣٤٢/٢ .

(٩٤٧) الأصل : « خيره » مصحفة .

(٩٤٨) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ **وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين** ﴾ آل عمران : ١٤١ .

(٩٤٩) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ **وقد خلقكم أطوارا** ﴾ نوح : ١٤ .

(٩٥٠) الأصل : « حنتم » .

(٩٥١) الأصل : « ملياً » .

تصييرهم إلى الفناء دون الخلود ، دالاً على أن ﴿ **كل شيء هالك إلّا وجهه** ﴾(٩٥٢) وأن كل خلق لما خوله تارك ، سيان في ذلك ملك ونبي ، وسيّان فيه عنده(٩٥٣) ضعيف وقوي ، لا القوي يُعز علياً ، ولا الضعيف يعجز هرماً(٩٥٤) ، بل كل ميت فموروث ومنشأ فمبعوث إلى أن يرث الله الأرض ، ويلي في عباده العرض ، فيلاقون فيه يومهم(٩٥٥) الذي يوعدون ، وتجزى ﴿ **كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون** ﴾(٩٥٦) تبارك الله من مليك قادر ، وسبحانه من عزيز قاهر .

وقال أبو إسحاق الصابي(٩٥٧) : أما بعد فإن الله جعل لكل أجل كتاباً ، ولكل مدة انقضاء ، ومن كل هالك خلفاً ، وعن كل فائت عوضا ، وسوى بين البرية في ورود حوض المنية.(٩٥٨) ، وحملهم فيها على عدل الحكومة والقصة(٩٥٩) فقال وقوله الحق : ﴿ **كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم يوم القيامة** ﴾(٩٦٠) ، ذلك للمصلحة المطوية(٩٦١) في أثنائه والمنفعة المستترة(٩٦٢) من ورائه ، ولينظر كل أحد لنفسه ويعلم أنه مستثمر ما أنبتت من غرسه(٩٦٣) وأنه على شفا(٩٦٤) رحلة وأوفاز(٩٦٥) في دار نقلة ومجاز(٩٦٦) ، ولو كان لأحد من المخلوقين أن يجد عن ذلك مفراً(٩٦٧) وأن ينتهج إلى الخلود منهجاً لآثر الله أولاهم بأثرته وأحقهم بمزيته(٩٦٨) رسوله المصطفى وأمينه المرتضى محمد « صلى الله عليه وسلم وشرف »(٩٦٩) لكنه اختار له الأعود وسلكه

---

(٩٥٢) الأصل : « لهالك » والآية من سورة القصص : ٨٨ .

(٩٥٣) الأصل : « وبنى وميلان .. عند » .

(٩٥٤) الأصل : « تعر .. يعجزهن ما » .

(٩٥٥) الأصل : « يومنهم » .

(٩٥٦) الجاثية : ٢٢ .

(٩٥٧) الرسالة فى الكتاب المختار من رسائل الصابى ١/١٥٦ ، ١٥٧ .

(٩٥٨) الأصل : « باطنية » .

(٩٥٩) فى المختار : « القصية » .

(٩٦٠) آل عمران : ١٨٥ .

(٩٦١) فى المختار : « المنطوية » .

(٩٦٢) الأصل : « اثاو .. المستترة » والتصويب من المختار .

(٩٦٣) الأصل : « مستمر ما اوتيت من عرسه » والتصويب من المختار وفيه : « غرسه » .

(٩٦٤) فى المختار : « شفير » .

(٩٦٥) الأصل : « واوقار » والتصويب من المختار ، يقال : فلان على اوفاز أى على سفر .

(٩٦٦) الأصل : « بقله ومجان » .

(٩٦٧) فى المختار : « معرجا » .

(٩٦٨) الأصل : « بدينة » والتصويب من المختار .

(٩٦٩) فى المختار : « وشرف خطره وعظم » .

المسلك الأقصد ، وجعل لنا فيه أفضل الأسوة(٩٧٠) وبه أفخر القدوة فقال : ﴿ **إنك ميت وإنهم ميتون** ﴾(٩٧١) .

وقال الإسكافى : الدنيا دار قُلعةٍ(٩٧٢) ، فحياتها غرور ، ومحل بلغة فنعيمها ثُبور وأهلها سفر راحلون وركب مستقيلون ، فالمبتة قصاراهم(٩٧٣) والأيام مطاياهم وإلى الله مصيرهم ، وفى الآخرة قرارهم ، قال الله عز وجل وجهه : ﴿ **إنما [هذه] الحياة الدنيا متاع وإن الآخرة هي دار القرار** ﴾(٩٧٤) وقال : ﴿ **كل من عليها فان . ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام** ﴾(٩٧٥) وبعد : فمن صدق يقينه هانت المصائب عليه ، ومن عرف البلاء عرف الصبر عليه ، وإنما السعيد من استظهر(٩٧٦) على الجزع بالسلوة ، وينجز ما أعد الله لأولي العذاب والاحتساب من الثواب والرحمة ، قال الله تعالى : ﴿ **إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب** ﴾(٩٧٧) ، وقال : ﴿ **وبشر الصابرين . الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون . أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون** ﴾(٩٧٨) .

وقال ابن عباد : قد نزه الله قدر(٩٧٩) مولاى عن أن يقول دبرت(٩٨٠) فسخطت(٩٨١) ما قضيت ، وحكمت فتكره ما أمضيت حاشا لله ما مولاى(٩٨٢) ممن يدع تذكر ﴿ **يوم لا ينفع مال ولا بنون . إلا من أتى الله بقلب سليم** ﴾ (٩٨٣) .

وله :

ولا بد من التراضي بالحق ، والتواصي بالصبر ، فعلى شرط الفناء بُدئت الدنيا ،

---

(٩٧٠) فى المختار : « وسلك به المسلك .. وجعل لنا فيه أسوة وبه أفضل القدوة » .

(٩٧١) الزمر : ٣٠ .

(٩٧٢) دار قلعة : أى انقلاع أى لا نملكه ــ اللسان .

(٩٧٣) الأصل : « وراحلون وركب مستقلون .. فصاراهم » .

(٩٧٤) غافر : ٣٩ ، وما بين القوسين ساقط من أصل الآية .

(٩٧٥) الرحمن : ٢٦ ، ٢٧ .

(٩٧٦) الأصل : « استطهر » .

(٩٧٧) الزمر : ١٠ .

(٩٧٨) البقرة : ١٥٥ ــ ١٥٧ .

(٩٧٩) الأصل : « قد ترة » ومن رسائل الصاحب ص ٤٣ « أو قد نزه الله قدره .. » .

(٩٨٠) رسائل الصاحب : « عن أن يقول مالكه .. » .

(٩٨١) رسائل الصاحب : « فتسخط ما قضيت .. » .

(٩٨٢) رسائل الصاحب : « فما مولاى .. » والأصل : فنكره ،، حاشى الله .. بذكر » والتصويب من رسائله .

(٩٨٣) الشعراء : ٨٨ ، ٨٩ .

وقيل : ﴿ **الآخرة خير وأبقى** ﴾(٩٨٤) .

وله :

ولولا أن المرء يُغلب كثيراً بما يروح عن فؤاده على ما هو أصلح لمعاده لكان تقديمه لطفل يصير فرطاً واحداً وعده ذخراً أسلم(٩٨٥) من أن يبقى فتنةومشغلة ومجبنة عنده ومبخلة حتى لو بقى لصار مفسدة عليه وضراً(٩٨٦) كاد يرهق أبويه طغياناً وكفراً(٩٨٧) .

ولأبي بكر الخوارزمي : لا مصيبة أعزك الله مع الإيمان ، ولا معزي كالقرآن ، وكفى بكتاب الله معزياً ولعموم الموت مسلياً ﴿ **إنا لله وإنا إليه راجعون** ﴾(٩٨٨) .

فصل
في المدح والتقريظ (٩٨٩)

ابن أبي البغْل(٩٩٠) : فلان قد استوفى في حيلة أهل التجربة على قرب المدة ، وألقى الله عليه محبة منه(٩٩١) ، فهو مقبول مجتبى ، ومحبوب مصطفى يحكم فلا يجهل ، ويغلب فلا يعاقب ويصفح الصفح الجميل(٩٩٢) ، ويدفع بالسيئة التي هي أحسن(٩٩٣) .

وقال أبو مسلم محمد بن بحر(٩٩٤) : وقد رام مساعيك(٩٩٥) رجال من ذوي

(٩٨٤) الأعلى : ١٧ . (٩٨٥) الأصل : « واجداً وعده رخراً لسلم » .

(٩٨٦) الأصل : « وصبراوى » .

(٩٨٧) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ **فخشينا أن يرهقهما طغياناً وكفراً** ﴾ الكهف : ٨٠ .

(٩٨٨) البقرة : ١٥٦ . (٩٨٩) الأصل : « التقريط » .

(٩٩٠) هو محمد بن يحيى بن أبي البغل ، ويكنى أبا الحسين ، استدعى من أصفهان وكان يلي الوزارة في أيام المقتدر، وكان بليغاً مترسلاً فصيحاً من أهل المروءات ، وكان شاعراً مجوداً ، له ديوان رسائل . الفهرست لابن النديم : ٢٠٣ ، الوافي ٢ / ٤٨ ، وقد ذكر الثعالبي نماذج من كتاباته في خاص الخاص : ١٠ ، ٣٢ ، ٦٥ .

(٩٩١) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ **وألقيت عليك محبة مني** ﴾ طه : ٣٩ .

(٩٩٢) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ **فاصفح الصفح الجميل** ﴾ الحجر : ٨٥ .

(٩٩٣) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ **ادفع بالتي هي أحسن السيئة ..** ﴾ المؤمنون : ٩٦ .

(٩٩٤) هو أبو مسلم محمد بن بحر الأصفهاني والي من أهل أصفهان ، معتزلي ، من كبار الكتاب ، كان عالماً بالشعر وبغيره من صنوف العلم وله شعر ، ولي أصبهان وبلاد فارس للمقتدر العباسي ت نحو ٣٢٢ هـ وله مؤلفات . إرشاد الأريب ٦/٤٢٠ .

(٩٩٥) الأصل : « مساعبك » .

الأخطار وكرَّبهم السعي فأعجزهم الطلب ﴿ **وأنى لهم التناوش من مكان بعيد** ﴾(996) .

وقال ابن عباد : لا يشهد عداة التكاثر أعز منه نفرا ، ولا يسمع في غشيان البأس(997) أطيب منه خبراً .

وقال أبوبكر الخوارزمي : هذا الرجل تَصغر عنده العظماءُ ويخرس بين يديه البلغاء ، وينقطع(998) في مضمار الكتاب والشعراء ويتشفع به إلى زمانهم الأصدقاء ﴿ **ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء** ﴾(999) .

وله :

هو الغيث إذا لقى التربة الحرة سقاها ورواها (1000) ، و ﴿ **أخرج منها ماءها ومرعاها** ﴾(1001) .

وله :

هو كالجنة فيها ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين من النعيم : ﴿ **وما يلقاها إلّا الذين صبروا وما يلقاها إلّا ذو حظ عظيم** ﴾(1002) ، وكالكعبة هي مفتاح الرحمة ولكن حجابها لشديد وطريقها بعيد .

وله :

كان عمر إذا رأى رجلاً يتلجلج في كلامه قال : هذا ، وخالق عمرو(1003) بن العاص واحد ، ولكني أقول : سبحان الله ؛ من خلق فلاناً من طينة خلق فلاناً منها ، وركبه في صورة ركب فلاناً فيها ، ولعمري لئن جمع بينهما في العموم خلقاً ، لقد خرق بينهما بالخصوص فرقاً ، ﴿ **وما يستوي الأعمى والبصير . ولا الظلمات ولا النور . ولا الظل ولا الحرور** ﴾(1004) .

---

(996) سبأ : 52 وفي الأصل : « التناوش » .
(997) الأصل : « عشيات اللباس » .
(998) الأصل : « يتقطع » .
(999) المائدة : 54 .
(1000) الأصل : « القى التربة ... ازواها » .
(1001) النازعات : 31 .
(1002) فصلت : 35 وفي الأصل : « صبرها » .
(1003) الأصل : « عمر » محرفة ، والخبر في البيان والتبيين 1/39 ، والحيوان 5/587 ، وعيون الأخبار 2/ 171 .
(1004) فاطر : 19ـ 21 .

وقال أبو الفضل الهمذاني(١٠٠٥) : ورد فلان وهو عين بلدتنا وإنسانها وقلبها ولسانها(١٠٠٦) فأظهر آيات فضله ، لا جرم أنه وصل إلى الصميم من الإيجاب الكريم ، وهو الآن مقيم بين روح وريحان وجنة نعيم تحيته فيها سلام وآخر دعواه ذكرك . يا سيدي وشكرك(١٠٠٧) .

فصل
في الملاطفات وما يجري مجراها

وقال أحمد بن سعيد : وصل كتابك فوجدت به ﴿ **ريح يوسف لولا أن تفندون** ﴾(١٠٠٨) .

وقال ابن عباد(١٠٠٩) : وقدحك(١٠١٠) ألهبت بذكره في ضميري ناراً لا يُخمدها(١٠١١) غير مشاهدتك ، ولا يطفئها غير رؤيتك(١٠١٢) ، وطوبى لك ممن يتمكن من الاستكثار منه و ﴿ **يا ليتني كنت معهم فأفوز فوزاً عظيماً** ﴾(١٠١٣) .

وقال ابن عباد : كتابي والشوق يعضُّ الفؤاد ويقضّ المهاد(١٠١٤) ولله لطيفة بعد لطيفة يُعَد البين لاجتماع قريب واغدو على اليراع ومستجيباً له (١٠١٥) و ﴿ **لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون** ﴾ (١٠١٦) .

وله :

وإني في خدمته من المهاجرين السابقين الأولين ، وباباً(١٠١٧) يحرز دونك الفضائل ويتلو : ﴿ **لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل** ﴾(١٠١٨) .

(١٠٠٥) الرسالة فى زهر الآداب ٨٩١/٢ ، ولها تتمة .

(١٠٠٦) فى زهر الآداب : « وإنسانها ومقلتها ولسانها » .

(١٠٠٧) فى زهر الآداب : « وآخر دعواه ذكرك وحسن الثناء عليك بما أنت أهله » ضمن فيها قوله تعالى : ﴿ **فأما إن كان من المقربين . فروح وريحان وجنة نعيم** ﴾ الواقعة : ٨٨ ، ٨٩ ، وقوله تعالى : ﴿ **دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين** ﴾ يونس : ١٠ .

(١٠٠٨) يوسف : ٩٤ .

(١٠٠٩) الأصل : « ابن العماد » وهو تحريف .

(١٠١٠) الأصل : « وقد حقك » .

(١٠١١) الأصل : « لانحمدها » .

(١٠١٢) الأصل : « مشاهدته ... رؤيته » .

(١٠١٣) النساء : ٧٣ .

(١٠١٤) الأصل : « تعفى .. نقص .. يعيد » .

(١٠١٥) الأصل : « يعيد .. التراع .. مستحبيانه »

(١٠١٦) يوسف : ٨٧ ، وفى الأصل : « لايائس » إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ **إنه لا ييأس من روح ...** ﴾ .

(١٠١٧) الأصل : « وهاهاً » .

(١٠١٨) الحديد : ١٠ .

وله :

فلا زالت عليه من الله يد كالية ، وعين واعية من قصده[1019] بسوء ، وكان من قوم عدو حيل بينه وبين ما يشتهيه[1020] ، وأنجز الله وعد الحق فيه .

وقال أبو بكر الخوارزمي : لو كانت موالاة الأمير مبدأً[1021] يتسابق فيه أولياؤه لكنت في ذلك الميدان سابق الرهان[1022] وفارس الفرسان ، ولو كانت مالاً لكنت قد جمعت بين أسباب الثروة : ﴿ **ما إنَّ مفاتحه لتنوء بالعصبة أولي القوة** ﴾[1023] .

وله :

وزد على كتاب الشيخ بعد أن نذرت[1024] في وصوله النذور وهمت فيه الهموم ، فلمانظرت إلى عنوانه حسبته خيالاً وظننته[1025] نموذجاً من الجنة أو مثالاً وقُلت : لعلنا[1026] نائمون وتلوت ﴿ **إنما سكرت أبصارنا بل نحن قوم مسحورون** ﴾[1027] .

وله :

على سيدي من السلام عدد محاسنه ومعاليه ، وآثاره الحميدة ومساعيه[1028] ، وعدد خواطر المتكلمين وعلل المتجادلين ، وعدد النمل والرمل وعدد حوادث الأيام ومحو الآثام وعدد اللئام فإنهم أكثر[1029] من الكرام ، وعدد ما يجب قوله : ﴿ **وما تسقط من ورقة إلَّا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلَّا في كتاب مبين** ﴾[1030] .

وله إلى أمير سار إلى حرب[1031] ...

(١٠١٩) الأصل : « يد كاليد راعيه من فضده .. » .

(١٠٢٠) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ **فإن كان من قوم عدولكم** ﴾ النساء : ٩٢ ، وقوله : ﴿ **وحيل بينهم وبين ما يشتهون** ﴾ سبأ : ٥٤ .

(١٠٢١) الأصل : « مبداءنا » .

(١٠٢٢) الأصل : « الدهان » .

(١٠٢٣) القصص : ٧٦ .

(١٠٢٤) الأصل : « وزد على .. بدرت » .

(١٠٢٥) الأصل : « نظر .. خيالاً وطيبنه » .

(١٠٢٦) الأصل : « العلنا » .

(١٠٢٧) الحجر : ١٥ ، وفي الأصل : « أبصارهم بل هم .. » .

(١٠٢٨) الأصل : « مساعيه » .

(١٠٣٠) الأنعام : ٥٩ .

(١٠٣١) الأصل : « باز أحرب » وكلمات ثلاث أخرى لم تتبين قراءتها .

وكأنه بي[١٠٣٢] وقد طرت إليه طيران السهم وطلعت عليه طلوع النجم فوقفت[١٠٣٣] حيث يقف المخلصون وضربت بالسيف ضرباً يرتاب منه المبطلون فليس مثلي من قال : ﴿ **اذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون** ﴾[١٠٣٤]. ولكنني أقول : ﴿ **إنا معكم مقاتلون** ﴾[١٠٣٥] ولأعدائكم قاتلون وليس مثلي ينصرُ نصرة المنافقين وانتظار المتربصين[١٠٣٦] ﴿ **فإن كان لكم فتح من الله قالوا ألم نكن معكم وإن كان للكافرين نصيب قالوا ألم نستحوذ عليكم ونمنعكم من المؤمنين** ﴾[١٠٣٧] ، ولا لمثلي قيل ﴿ **رَضيتم بالقعود أول مرة فاقعدوا مع الخالفين** ﴾[١٠٣٨] .

فصل
في العتاب

وقال محمد بن يحيى[١٠٣٩] : فأرجو ألا يرضى مولاى لنفسه مذهب من خاطبهم اللهعز وجل : ﴿ **آتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم** ﴾[١٠٤٠] .

وقال ابن عباد الأستاذ : كما قال الله تعالى : ﴿ **إنما سلطانه على الذين يتولونه** ﴾[١٠٤١] .

وله :

أيظن مولاى وبعض الظن إثم ، أن[١٠٤٢] كتابه يرد على فأغفل عن[١٠٤٣]

(١٠٣٢) الأصل : « وكأنه بنى » . (١٠٣٣) الأصل : « فوقعت » .

(١٠٣٤) المائدة : ٢٤ وفى الأصل : « فليس مثلى فقال » .

(١٠٣٥) كلمة الصحابى الجليل سعد أو .. فى معركة بدر « سيرة ابن هشام » .

(١٠٣٦) الأصل : « يصر نصره .. المتربصون » . (١٠٣٧) النساء : ١٤١ ، وفى الأصل : « ألم تكن » .

(١٠٣٨) التوبة : ٨٣ ، وفى الأصل : « أرضيتم » .

(١٠٣٩) محمد بن يحيى بن عبيد الله بن يحيى خاقان ، ولى الوزارة للمقتدر سنة ٢٩٩ ، ولم يكن من الأكفاء ، وعزله ولم يتم عامين وقبض عليه سنة ٣٠١ هـ وتوفى سنة ٣١٢ هـ . أخباره فى الكامل لابن الأثير ٨ / ٢١ ، ٢٢ الفخرى ٢٤١ ، المنتظم ٦ / ١٠٩ - ١٢١ .

(١٠٤٠) البقرة : ٤٤. (١٠٤١) النحل : ١٠٠ .

(١٠٤٢) الأصل : « وان » بزيادة الواو .

(١٠٤٣) فى الرسائل ١٩٥ : « يظن مولاى .. فاغفل إجابته » وفى الرسالة إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ **إن بعض الظن إثم** ﴾ الحجرات : ١٢ .

إجابته وأهمل مخاطبته[١٠٤٤] .

وله : كتبت إليه كتاباً لو قرىء[١٠٤٥] على الحجارة لانفجرت وعلى الكواكب لانتثرت .

وقال أبو بكر الخوارزمي : المودة ضالة لا ترجع إذا ذهبت ، وشمس لا تطلع إذا غربت ، ونعمة لا تقيم إذا نفرت ، ودولة لا تقبل[١٠٤٦] إذا أدبرت ، وكريمة إذا زفّها الكفء[١٠٤٧] الكريم أمسكها وإن ابتليت بالذواق للطلاق ضيعها[١٠٤٨] واستهلكها ، وقد كنا زوجناكها فلم نجد عندك ما يوصل[١٠٤٩] ، ولا قياماً بهجران ، ولم نر منك إمساكها بمعروف وتسريحاً بإحسان[١٠٥٠] ، فانصرف عافاك الله مرغوباً عنك ، موجوداً ألف يدٍ عنك[١٠٥١] .

وقال أبو الفضل الهمذاني : فديتك إن كانت للفراق غاية فقد بلغتها وزدت ، أو للعقوق مطية فقد ركبتها أو كدت ، وإن كان صَدك ينبوع صبر أو جلمود صخر[١٠٥٢] فقد آن له أن يلين ، ولك أن تذكرني في الذاكرين ، فديتك ما كان لهوك أمر سوء تعامل بما عاملت ، ولا مسلفة شيء قابل بما[١٠٥٣] قابلت .

فصل

كتَب أبو الفرج البيغا[١٠٥٤] إلى بعض أضداده :

(١٠٤٤) النص في رسائل الصاحب ص ١٩٥ وأولها « قد صار مولاى يظن بى الظنون عادلاً عن علمه بباطنى وظاهرى ويطيع فى الريب مع اختباره لشاهدى وغائبى ، وما كنت أحسبه لو رآنى على حال منافية لموالاته لا يكذب حسه ولا يُغالط نفسه رجوعًا إلى فطرة أمرى فى مودته ، وبادئة حالى فى طاعته .

(١٠٤٥) الأصل : « قدى » وفى النص إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ وإن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار ﴾ البقرة : ٧٤ .

(١٠٤٦) الأصل : « لفرت .. لايقبل » .

(١٠٤٧) الأصل : « الكفؤ » .

(١٠٤٨) الأصل : « صيعها » .

(١٠٤٩) الأصل : « فايوصل » .

(١٠٥٠) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ فإمساك بمعروف أوتسريح باحسان ﴾ البقرة : ٢٢٩ .

(١٠٥١) الأصل : « ألف يدك منك » .

(١٠٥٢) الأصل : « ضدك .. حلمود ضحر » .

(١٠٥٣) الأصل : « مما عاملت .. مما قابلت » .

(١٠٥٤) وفى الأصل : « البقاء » والصواب « الببغاء » وهو عبد الواحد بن نصر المخزومى من أهل نصيبين ، شاعر وأديب خدم سيف الدولة مدة وبعد وفاته تنقل فى البلاد وتوفى سنة ٣٩٨ هـ . الوفيات ٢ / ٣٧٠ وترجم له الثعالبى . اليتيمة ١ / ٢٥٣ فما بعدها .

لست أدري بأي يد تطاولني ، ولا بأي[1055] محل تساجلني ، أبخمول ذكرك أم بسقوط قدرك ، أم بسخف خلابتك ، أم بذميم[1056] طرائقك أم بلؤم أصلك ، أم بقبح فعلك ، أم بسيء أدبك ، أم بمجهول حسبك[1057] ، أم بضعيف وسائلك أم بغث[1058] رسائلك ، أم ببشاعة طلعتك ، أم بشؤمك المتعارف ، أم بمناسبتك محن الدهر ، أم بما استفدته[1059] من ادعاء الشعر ﴿ **ظلمات بعضها فوق بعض إذا أخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور** ﴾ [1060] .

ولابن عباد : ولكن لله عبيداً يغشون عن البرق وانعقاقه[1061] ، ويعمون عن الصبح وانفلاقه [1062] ، عددهم كثرة ، ومغناهم قلة ، ﴿ **وكأين من آية فى السماوات والأرض يمرون عليها وهم عنها معرضون** ﴾ [1063] .

وله : فأما الذين تجافت أقدامهم عن المراقي الخفية ، وغشيت أبصارهم عن المرائي[1064] الجلية حتى يظنوا أنهم أحسنوا صنعاً وقد أساءوا فهيهات ﴿ **أولئك ينادون من مكان بعيد** ﴾[1065] .

فصل
فى فنون مختلفة من ألفاظ الرسائل الإخوانية

قال ابن العميد : « وكنا نَهمُّ منذ أيام بالخروج ، والدهر ذو تقلب ، وللأيام عقب » ﴿ **وما تدرى نفس ماذا تكسب غداً وما تدرى نفس بأى أرض تموت** ﴾ [1066] .

(١٠٥٥) الأصل : « ليست درى بأيدى .. ولابى » .

(١٠٥٦) الأصل : « أبحمول .. يسخف .. ندميم » .

(١٠٥٧) الأصل : « أدبله بمجهول لحسيك » .

(١٠٥٨) الأصل : « ببغث » .

(١٠٥٩) الأصل : « ببعث .. بتشاعة .. بمناسمتك .. استفيدته » .

(١٠٦٠) النور : ٤٠ .

(١٠٦١) قال الثعالبى فى « فقه اللغة » ص ٤٠٩ : « فى ترتيب البرق إذا لمع لمعاً خفيفاً قيل : لمح وأومض ، فإذا تشقق قيل : انعق انعقاقا » .

(١٠٦٢) الأصل : « وابقلاقه » .

(١٠٦٣) يوسف : ١٠٥ ، وفى الأصل : « وكائن » .

(١٠٦٤) الأصل : « المراى » .

(١٠٦٥) فصلت : ٤٤.

(١٠٦٦) لقمان : ٣٤ .

وله :

« وأنصح عن نفسك نصحاً ، وأن الصدق خير ما استعمل ، فأنا أستدرجك من حيث لا تعلم[1067] ، وأملي لك إن كيدى متين[1068] ، وإذا تغيرت عن عهدك تغير موضع الثقة بك ، ووقع ما لا يتلافاه »[1069] .

وله :

« وأرجو ألَّا يتأخر حضورك ليفتح لي من رأيك[1070] باباً من دخله كان آمناً »[1071] .

وله :

« فارجو أن يذهب عنا فلا يرجع ، وينصرف عنا صرف اللّه قلبه[1072] فلا يعود » .

وله :

« وقد ناولته نسخة كتاب فلان ليعلم أن كثيراً من أهل الزمان[1073] لم يقرأ في سورة الرحمن ﴿**هل جزاء الإحسان إلَّا الإحسان**﴾[1074] .

وله :

« ويستأذن لهم في العود إلى أوطانهم ، فإنهم يحبون أن تظهر[1075] آثار النعمة بين رهطهم وإخوانهم : ﴿ **ياليت قومى يعلمون . بما غفر لى ربى وجعلني من المكرمين** ﴾[1076] .

(١٠٦٧) الأصل : « لايعلم .. »

(١٠٦٨) الإشارة إلى قوله تعالى : ﴿ **سنستدرجهم من حيث لا يعلمون . وأملي لهم إن كيدى متين** ﴾ القلم : ٤٤ ، ٤٥ .

(١٠٦٩) الأصل : « ما لايتلاقاه » .

(١٠٧٠) الأصل : « رائك » .

(١٠٧١) الإشارة إلى قوله تعالى : ﴿ **ومن دخله كان آمناً** ﴾ آل عمران : ٩٧ .

(١٠٧٢) الأصل : « ويتصرف عنا صرق » وفيه إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ **صرف الله قلوبهم بأنهم قوم لايفقهون** ﴾ التوبة : ١٢٧ .

(١٠٧٣) الأصل : « الزما » .

(١٠٧٤) الرحمن : ٦٠ .

(١٠٧٥) الأصل : « يحو أن يظهر » .

(١٠٧٦) ياسين : ٢٧ .

وله :

« كأنما ضرب على آذانهم وأخذ بأبصارهم دون عيانهم »[1077] .

وله :

« وقد أتى من فضل الله ما أشجى كلا بريقه وأغصه وعَمَّه بالكيد وخصه ، ﴿ **قل موتوا بغيظكم إن الله عليم بذات الصدور** ﴾[1078] .

وله :

« وأما أفضاله[1079] فلو كان البحر مداداً والشجر أقلاماً حداداً لما طمعت في الأخبار عن قدره والإفصاح عن علو أمره »[1080] .

وله :

« ولما دخل عظمناه وبجلناه ومثلنا له خاضعين ثم وقعنا له ساجدين »[1081] .

وله :

« لن تتأخر[1082] مخاطباتي عنك إلّا في السفر الذي لقينا منه نصباً »[1083] .

وله :

« ليعلم أنّ الصبحَ قد أسفر والنجح[1084] قد سفر »[1085] .

(١٠٧٧) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ **فضربنا على آذانهم** ﴾ الكهف : ١١ ، وقوله : ﴿ **ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم** ﴾ البقرة : ٢٠ .

(١٠٧٨) آل عمران : ١١٩ .

(١٠٧٩) الأصل : « افصاله » .

(١٠٨٠) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ **قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي لنفد البحر** ﴾ الكهف : ١٠٩ ، وقوله : ﴿ **ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله** ﴾ لقمان : ٢٧.

(١٠٨١) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ **فقعوا له ساجدين** ﴾ الحجر : ٢٩ .

(١٠٨٢) الأصل : « يتأخر » .

(١٠٨٣) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ **لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا** ﴾ الكهف : ٦٢ .

(١٠٨٤) الأصل : « البحح » .

(١٠٨٥) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ **والصبح إذا أسفر** ﴾ المدثر : ٣٤.

وله :

« لكل غمرة محبة معبر ولكل مورد غُمة [(١٠٨٦)] صدر و ﴿ **سيجعل الله بعد عسر يسرا** ﴾ [(١٠٨٧)] و ﴿ **لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً** ﴾ [(١٠٨٨)] .

وله :

« وقد رأيت ما صارت إليه مصارع أعداء هذه الدولة وختمت به أحوال حساد هذه النعمة فقد غمزوا قيامها وقرعوا[(١٠٨٩)] صفاتها فاخترموا واصطلموا ﴿ **فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا** ﴾[(١٠٩٠)] ﴿ **فهل ترى لهم من باقية** ﴾[(١٠٩١)] .

وله :

« الكثير من جيش الشيطان قليل والعزيز بالباطل ذليل ، ولا أقوى [(١٠٩٢)] من الفيل إلا الفيل ولا أضعف من الطير الأبابيل » [(١٠٩٣)] .

وله :

إلى أبيه في معنى أخيه : « العمر لا يتسع للعلوم أجمع فلينفق على أحسنها ويكفيه على مستحسنها دون مستهجنها ، ومن الإعراب معرفة أصوله وما لا غنى به عن فروعه حتى يرد على ﴿ **قرة عين لي ولك** »[(١٠٩٤)] .

وله :

إلى أخيه : « وإن شاء الله يلبسك حسناً وسناً وينبتك[(١٠٩٥)] نباتاً حسناً والله أولى بك من أخيك وهو حسبي فيك فاستعن بالله وحده ﴿ **أليس الله بكاف عبده** ﴾[(١٠٩٦)] .

وكان [(١٠٩٧)] يحيى بن خالد كتب وهو في الحبس إلى الرشيد يستعطفه : « إن

(١٠٨٦) الأصل : « عمه » .

(١٠٨٧) الطلاق : ٧ ، وفي الأصل : « عسرا » .

(١٠٨٨) الطلاق : ١ .

(١٠٨٩) الأصل : « عمزواقيامه وقدعوا » .

(١٠٩٠) النمل : ٥٢ .

(١٠٩١) الحاقة : ٨ .

(١٠٩٢) الأصل : « حيش الشيطان .. دليل ولا أقوى » .

(١٠٩٣) إشارة إلى سورة الفيل في صنع طير الأبابيل بأصحاب الفيل .

(١٠٩٤) القصص : ٩ .

(١٠٩٥) الأصل : « سنا وسياً ونبتك » .

(١٠٩٦) الزمر : ٣٦ .

(١٠٩٧) الأصل : « وقال يحيى ... » .

الذنب خاص[1098] فلا تعمّن بالعقوبة فإن الله تعالى يقول : ﴿ **ولا تزر وازرة وزر أخرى** ﴾[1099] ولي سلامة البرىء ومودة الولي ، فوقع[1100] الرشيد في رقعته « قضى الأمر الذي فيه تستفتيان »[1101] .

ووقع جعفر بن يحيى في رقعة مستميح ﴿ **ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده** ﴾[1102] .

ووقع في رقعة متشفع إليه في دم ﴿ **ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب** ﴾[1103] .

ووقع إلى صاحب ديوانه : « أحسنْ إلى الأكَرة فإنهم الفعلة الذين[1104] يعملون ، والفلاحون الذين يزرعون ، قد جعل[1105] الله أيديهم لنا طعاماً ، وألسنتهم سلاماً ، فظلمهم حرام[1106] ﴿ **وما عند الله خير وأوبقى أفلا تعقلون** ﴾[1107] .

وكتب جعفر بن قاسم الكرخي — وهو على بعض الدواوين — إلى الوزير عبيد الله بن محمد ، وقد شم رائحة الصرف ووقف منه على سوء رأى ، رقعة يستعطفه ويسأله[1108] أن يقرّه على عمله فوقع : « لست أتهمك أعزَّكَ الله بفتور همة ، ولا تقصير سعى ، ولكني أحسبك ممن يتحكم عليه بالشفاعات ويحب اكتساب المحامد[1109] ، وهي والله محبوبة من جهاتها ، فأما إذا كانت في غير أحيانها فهي عين المراصد ، وفي أثنائها وإعجازها مخاطرة[1110] بالنفس وقد نهى الله عزّ اسمه عنهاحيث

(1098) الأصل : « خاصاً » تحريف .

(1099) فاطر : 18 وفى الأصل : « ولاتزروا » .

(1100) الأصل : « سلامة .. فوقع » .

(1101) فى الوزراء والكتاب ص 253 « إن كان الذنب يا أمير المؤمنين خاصًا ، فلا تعم بالعقوبة فإن ثم سلامة البرىء ومودة الولى .... » والآية فى سورة يوسف : 41 وفى الأصل : « الأمر : تستفان » .

(1102) فاطر : 2 .

(1103) البقرة : 179 .

(1104) الأصل : « اللذين » .

(1105) الأصل : « قد جعله » .

(1106) الأصل : « فظلمهم حراماً » .

(1107) القصص : 60 ، وفى الأصل : « أفلاتذكرون » وهو وهم من الناسخ .

(1108) الأصل : « يستطعفه ويسئله » .

(1109) الأصل : « بفتورينه ، عليه الشفاعات .. والمحامد » .

(1110) الأصل : « عديلاً أمر أصد أوفى أثائها .. مخاطره » .

قال : ﴿ ولا تلقوا بأيديكم [إلى] التهلكة ﴾[١١١١] .

ولما اضطرب العسكر على المقتدر[١١١٢] وأرادوه على خلع نفسه كتبوا إليه رقعة في ذلك ، فوقع فيها :

« أنا مستسلم لأمر الله غير مسلم حقاً خصني به الله رفعة ، فأغفل[١١١٣] ما فعله عثمان بن عفان « رضى الله عنه » ولست انتصر إلّا بالله لما أؤمله من الفوز في دار الآخرة : و ﴿ إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون ﴾[١١١٤] ﴿ إن الله لا يصلح عمل المفسدين ﴾[١١١٥] ﴿ ولا يرد بأسه عن القوم المجرمين ﴾[١١١٦] ، وحسبى اللّه ونعم الوكيل ، وعليه توكلت وهو رب العرش العظيم[١١١٧] .

(١١١١) ألبقرة : ١٩٥ ، والأصل : « بأيديكم التهلكة » .

(١١١٢) هو جعفر بن أحمد بن طلحة خليفة عباسى ، ولد ببغداد وبويع له بعد أخيه المكتفى ، ثم خلع وأعيد فطالت أيامه وكثرت الفتن ثم قتل سنة ٣٢٠ هـ . راجع الكامل ٣/٨ ولم يرد توقيعه ضمن « أدب التوقيعات فى الشرق »ص١١٤ ، ولم تذكر المؤلفة له غير توقيع واحد .

(١١١٣) الأصل : « غيرمسلمنا خضى .. رقعة فاعفل » .

(١١١٤) النحل : ١٢٨.

(١١١٥) يونس : ٨١ .

(١١١٦) الأنعام : ١٤٧ .

(١١١٧) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ حسبى الله لاإله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم ﴾ التوبة : ١٢٩ .

الباب التاسع عشر

فى

الأمثال والألفاظ التى يجرى مجراها والتنبيه على استعمالها والتمثيل بها

الباب التاسع عشر
فى الأمثال والألفاظ التى يجرى مجراها
والتنبيه عى استعمالها والتمثيل بها
فـصل
فى فضل الأمثال .

قال بعض الحكماء : الأمثال مصابيح الأقوال ، وحلي الكلام وأشكاله الحكمة ، ولذلك قال الله تعالى عز وجل : ﴿ **ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل** ﴾[1] قال تعالى : ﴿ **كذلك يضرب الله للناس أمثالهم** ﴾[2] .

وقال ابن المقفع : إذا جعل الكلام مثلاً كان أوضح للمنطق وأبين في القياس ، وأوثق للسمع ، وأوسع لشعوب الحديث .

وقال غيره : يجتمع في الأمثال أربعة لا تجتمع في غيرها ، إيجاز[3] اللفظ ، وإصابة المعنى ، وحسن التشبيه[4] ، وجودة الكناية ، فهي إذاً نهاية البلاغة . قال الله تعالى : ﴿ **ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل** ﴾[5] ، وقال تعالى : ﴿ **وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الأمثال** ﴾[6] وقال سبحانه : ﴿ **وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون** ﴾[7] فسمى من عقل عند أمثاله[8] عالما ، وكفى بذلك منزلة وفضلا .

وقد تقدم فى أبواب هذا الكتاب من أمثال القرآن والألفاظ التى يجرى مجراها ما اقتضته[9] الأمكنة ، وهذا مكان ما يحضرنى[10] مما لم نذكره منها وبالله التوفيق .

---

(١) الزمر : ٢٧ . (٢) محمد : ٣ ، وفى الأصل : « الأمثال » وهو وهم من الناسخ .

(٣) الأصل : « بحاد » مصحفة ، والصواب ما أثبتناه .

(٤) الأصل : « التشبيب » محرفة . (٥) الروم : ٥٨ .

(٦) إبراهيم : ٤٥ وفى الأصل : « ونبين » مصحفة والصواب ما أثبتناه .

(٧) العنكبوت : ٤٣ . (٨) الأصل : « عاقل عنه لمثاله » .

(٩) الأصل : « الامثال القرآن ، يحوى .. اقبضته » . (١٠) الأصل : يحاضرته .. يذكره » .

قال اللّه تعالى : ﴿ اللّه نور السماوات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح فى زجاجة الزجاجة كأنها كوكب درى يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدى اللّه لنوره من يشاء ويضرب اللّه الأمثال للناس واللّه بكل شيء عليم ﴾ [(١١)] . اقتبس الطائى الآية أحسن اقتباس وأوقعه [(١٢)] موقعه ، وذلك أنه مدح أحمد بن المعتصم [(١٣)] :

ما فى وقوفــك ســاعة من بأس نقضى ذمــام[(١٤)] الأربُع الادْرَاسِ

واستمر في إنشاده[(١٥)] إيّاها وانتهى إلى قوله :

إقـدام عَمـرو فى ســماحة حــاتم فى حِلم أحـنفَ فى ذكــاء إياس

قال له بعض الحاضرين ممن كان يحسده : الأمير فوق من ذكرت فارتجل[(١٦)] في الوقت فأوصله بهذا البيت :

لا تنكـــروا ضــربى له من دونــه مثلاً شــرودًا فى النـدى والبـاس

فاللــه قد ضــرب الأقَلَّ لنــوره مـثلاً من المشـكاة والـنبراس[(١٧)]

فأعجب به الممدوح وأحسن صلته[(١٨)] .

فصل

فى بعض ما يروى عن النبى ﷺ مما يليق لهذا الكتاب

سأل النبى ﷺ فارعة بنت أبي الصلت عن أخيها أمية فقالت : إنه لما احتضر أنشد[(١٩)] :

كـلُّ عـيش وإن تطــاول يومًـا صــــائرٌ مــــرةً إلى أن يـزولا

---

(١١) النور : ٣٥ وفى الأصل : «توقد» . (١٢) الأصل : «ورافقه» .

(١٣) أبو إسحق محمد بن هارون الرشيد من خلفاء بنى العباس ، فاتح عمورية وبانى سامراء توفى سنة ٢٢٧هـ . راجع تاريخ بغداد ٣٤٣/٣ .

(١٤) الأصل : «تقضى زمام» . (١٥) الأصل : «انشادها» وهو تحريف .

(١٦) الأصل : «فارتحل» .

(١٧) القصيدة ومنها الأبيات المذكورة في ديوان أبى تمام ٢٤٢/٢ — ٢٥٠، ق ٨١ .

(١٨) الأصل : «صليه» وهو تصحيف . (١٩) البيتان فى ديوانه بتحقيق بهجة الحديثى ص ٢٤٦ .

ليتني كنتُ قبل يومي هذا   في رءوس الجبال أرعى الوعولا[٢٠]

فقال عليه السلام : « إن مثل أخيك كمثل الذي آتاه [الله] [٢١] آياته : ﴿ **فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين** ﴾[٢٢] » .

وقال عليه السلام : « مثل الغازي في سبيل الله إذا أخذ عطاءه من بيت مال المسلمين مثل أم موسى عليه السلام ترضع ولدها وتأخذ أجرها »[٢٣] وقال عليه السلام : « مثلي ومثل الناس كرجل ﴿ **استوقد ناراً فلما أضاءت ما حوله** ﴾ [٢٤] جعل الفراش يقع فيها وجعل يذبهن [٢٥] عنها ويحول بينها وبينها فها أنا آخذهم عن النار وهم يقتحمون فيها » [٢٦] .

فصل

فى مثل ذلك

وحكى أن الرشيد أخرج إلى إبراهيم بن رياح فص[٢٧] ياقوت أحمر لم ير مثله قال : ركبّه الساعة في خاتم وأحضرنيه[٢٨] قال : فدعوت بصائغ ليصوغ عليه خاتماً وأخذ في صناعته فطار ذباب كثير [٢٩] ثم وقع على الفص فاحتمله ، ووثبنا فتصايحنا [٣٠] ، فارتفع مقدار قامته ثم طرحه فسقط على السندان فتكسر قطعاً فسقط فى أيدينا ، وتواترت رسل الرشيد إلينا فى طلبه ، قال : فلم أجد بداً من الدخول إليه وإعلامه القصة فقال : هذا كما قال الله عز وجل : ﴿ **وإن يسلبهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب** ﴾[٣١] .

ويحكى أن ذباباً وقع على أنف المنصور وهو يخطب على المنبر فحرك رأسه ليطرده ، وكان الخلفاء لا يحركون أيديهم على المنابر ، فطار الذباب فسقط على عينه فحرك رأسه

---

(٢٠) رواية البيت الثانى :

« ليتنى كنت قبل ما قد بدا لى   فى قلال الجبال ...... »

وفي الأصل : « لبتى » مصحفة .

(٢١) زيادة ليست فى الأصل .

(٢٢) الأعراف : ١٧٥

(٢٣) لم نقف عليه فى كتب الحديث .

(٢٤) البقرة : ١٧ .

(٢٥) الأصل : « بنوعهن » .

(٢٦) متفق عليه .

(٢٧) الأصل : « قص » مصحفة .

(٢٨) الأصل : « واخضر نه » .

(٢٩) الأصل : « دباب كير » .

(٣٠) الأصل : « ووثينا ، فنصيحنا »

(٣١) الحج : ٧٣ ، وفى الأصل : « وإن يسبكهم .. شيا لا يستقدمون منه » تحريف من الناسخ .

فطار حتى وقع على عينه الأجرى حتى أضجره فذبَّه بيده ، فلما نزل سأل عمرو بن عبيد [٣٢] لم خلق الله الذباب ؟ فقال : ليذل به الجبابرة فقال : من أين قلت هذا ؟ قال : من قول الله تعالى : ﴿ **وإن يسلبهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب** ﴾[٣٣] فقال المنصور : صدق الله يا أبا عثمان .

فصل

في أن الأمر إذا دبره غير واحد فسد

قال بعض الحكماء : كثرة الأيدى فى الصلاح فساد .

العرب : لا يجتمع سيفان فى غمد [٣٤] ، ولا فحلان فى شول .

أبلغ وأجل من هذا كله قول الله تعالى : ﴿ **لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا** ﴾ [٣٥]

لما استشار [٣٦] المنصور مسلم بن قتيبة [٣٧] وإسحاق بن مسلم العقيلى فى أمر أبى [٣٨] مسلم عرّض كل منهما بقتله بأن قرأ هذا آية وأنشد ذاك بيتا :

أما أحدهما فقال : ﴿ **لو كان فيهما آلهة إلَّا الله لفسدتا** ﴾[٣٩] .

وأما الآخر فأنشد :

تريدين كيما تجمعيني وخالد ... وهل يجمع السيفان ويحك فى غمد[٤٠]

---

(٣٢) عمرو بن عبيد بن باب التميمي بالولاء ، شيخ المعتزلة فى عصره وفقيهها ، وأحد الزهاد المشهورين، له رسائل وخطب كثيرة توفى سنة ١٤٤ هـ . راجع « وفيات الأعيان ١ / ١٨٤ » .

(٣٣) الحج : ٧٣ .

(٣٤) مجمع الأمثال ٢ / ١٨١ ، وفصل المقال ص ٣٩٤ ، ولم يرد شطره الآخر فيه .

(٣٥) الأنبياء : ٢٢ .

(٣٦) الخبر فى نثر الدر ٢ / ١٩٠ ، والعقد الفريد ٢ / ١٣٠ وفيهما : شاور المنصور سلم بن قتيبة فقال : إنى مطلعك على أمر لم أفض به إلى غيرك ولا أفضى به ، فصحح رأيك وأجمع لفظك ، وأظهر نصحك واستره حتى ، وأظهر أنا عزمت على قتل عبد الرحمن فما ترى ؟ قال .. » والخبر فى مروج الذهب ٣ / ٣٠١ .

(٣٧) الأصل : « سالم بين قبية » محرف ، وهو مسلم بن قتيبة بن سلم الباهلى ولاه المهدى البصرة ت سنة ١٩٥ هـ .

(٣٨) الأصل : « اعرابى » محرفة . (٣٩) الأنبياء : ٢٢ .

(٤٠) الأصل : محرف « **تريدين كما تجمعين خالد .. تجمع سيفان** .. » والبيت لأبى ذؤيب الهذلى حين جاءته أم عمرو تعتذر إليه مع أبيات أربعة أخرى فى ديوان الهذليين ١٥٩/١ .

فقال المنصور : حسبكما وما زَال يدبر فيه حتى قتله .

في الاكتفاء باليسير ، إذا لم يكن الكثير ، والرضى بالدون إذا لم يحضر خير منه :

العرب : إذا لم يكن إبل فمعزى[41] .

(٤١) هو من قول امرئ القيس : ديوانه ق ٢٢ ص ١٣٦ .

ألا إلا تكن إبل فمعزى   كأن قُرونَ جلتها العِصيُّ

الباب العشرون

فى

ذكر الشعر والشعراء وأنواع اقتباساتهم من ألفاظ القرآن ومعانيه

فصل

فى ذكر الشعر

قال أبو زيد البلخي : إن قول الشعر وروايته ومعرفة غريبه[1] من أجلّ علوم الأدباء وأشرفها منزلة وأرفعها.درجة وذلك لفضل منظوم الكلام على منثوره ، ولارتباط بعض أجزاء المنظوم ببعض حتى يصير مقيداً[2] لكل ما يضمنه من المعاني ثم له ما أجده في[3] القلوب والأسماع فكان المعنيُّون[4] بأحكام اللغة من العرب[5] يتنافسون في حفظه وروايته ، ويباهي بعضهم بعضاً بالحظ[6] الذي يتوفر له من ذلك حتى خرج الأمر في الشغف والكلف به من الاقتصاد إلى الإفراط وتهافت شعراء القبائل في هجاء بعضهم[7] بعضاً ، وأوفوا[8] في أشعارهم إلى هتك الأستار وقذف المحصنات وثلب الأعراض ، وقول الزور والبهتان فخرج بذلك عن القسم المحمود من أنواع المنطق إلى القسم المذموم منه ، ووصف الله عزّ ذكره منشئهم[9] ومتبعهم من ذواتهم بالصفة الخاصة بهم فقال : **﴿ والشعراء يتبعهم الغاوون . ألم تر أنهم فى كل واد يهيمون . وأنهم يقولون ما لا يفعلون ﴾** [10] وقرنهم [11] تعالى بشرّ صنف وهم الكهنة فقال : **﴿ وما هو بقول شاعر قليلاً ما تؤمنون . ولا بقول كاهن قليلاً ما تذكرون ﴾** [12] .

ولما كانت لمتعاطيه سبيل محمود غير تلك السبيل المذمومة أوقع الله في أمرهم استثناء [13] فرّق به بين الغرضين [14] ، فقال : **﴿ إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيراً وانتصروا ﴾** [15] ، فقال : فنحن نعلم أنه لو ضمن الشعر ألفاظاً تشتمل تسابيح الله ومحاميده والموعظة الحسنة ، والحض على الخيرات ومكارم الأخلاق ومحاسن الأمثال لما كان يدخل ذلك في الشعر[16] الذي كره الاستكثار من روايته لأن .

---

(1) الأصل : « عربيه » .
(2) الأصل : « مفيداً » .
(3) الأصل : « أجده من » .
(4) الأصل : « المغيبون » مصحفة .
(5) الأصل : « العزب » مصحفة .
(6) الأصل : « ويناهى .. بالخط » .
(7) الأصل : «جهاه بعصبهم » .
(8) الأصل : « وأوجزوا» والصواب ما أثبتناه . ومعنى أوفى : أشرف .
(9) الأصل : « منشية » .
(10) الشعراء : ٢٢٤ ـ ٢٢٦ .
(11) الأصل : « وقرتهم » مصحفة .
(12) الحاقة : ٤١ ، ٤٢ .
(13) الأصل : « استنسا » .
(14) الأصل : « العرصين » .
(15) الشعراء : ٢٢٧ .
(16) الأصل : « ذلك الشعر » والزيادة لتستقيم العبارة .

المنظوم إنما يباين المنثور بالوزن[١٧] ، ومن المحال أن يكون الوزن الذي هو أشرف فضائل الكلام يخرجه من حيز[١٨] الذم ، فالشعر إنما يصير مذموماً بمعانيه دون ألفاظه ، ومن أجل ذلك استحسن[١٩] جواب من سئل من أئمة أهل الدين عن الشعر فقال : « كلام فحسنه حسن وقبيحه قبيح » [٢٠] .

فصل

فى ذكر الشعراء

فما ظنك[٢١] بقوم الاقتصاد محمود إلا منهم ، والكذب مذموم إلَّا فيهم إذا ذَموا ثلبوا ، وإذا قدحوا[٢٢] سلبوا وإذا رَضوا[٢٣] رَفعوا الوضيع ، وإذا غضبوا وضعوا الرفيع ، وإذا أقَروا على أنفسهم بالكبائر[٢٤] لم يلزمهم الحدُّ ولم تمتد[٢٥] إليهم يد ، وغنيهم لا يصادر ، وفقيرهم لا يحتقر وشيخهم لا يُوقر[٢٦] وحقيرهم لا يستصغر ، وسهامهم تنفذ[٢٧] في الأعراض ، وشهادتهم مقبولة وإن لم ينطق بها[٢٨] سجل ، ولم يشهد عليها عدل ، وسرقتهم معهُودة[٢٩] وإن جاوزت ربع[٣٠] دينار وبلغت ألف قنطار[٣١] ، إن باعوا المغشوش لم يرد عليهم[٣٢] وإن صادّوا[٣٣] الصديق لم يستوحش منهم ، بل ما ظنك بقوم هم صيارفة أخلاق الرجال[٣٤] وسماسرة النقص والكمال ، بل

---

(١٧) الأصل : « وبالوزن » .

(١٨) الأصل : « خير » .

(١٩) الأصل : « استحسن » .

(٢٠) فى الحديث الشريف أن الرسول ﷺ قال : « الشعر بمنزلة الكلام ، حسنه كحسن الكلام ، وقبيحه كقبيح الكلام » الأدب المفرد للبخارى ص ٢٩٩ ، والدارقطنى ص ٤٩٠ باب الوصايا ، وقد ورد فى الإقناع عن غذاء الألباب ١ / ١٨٠ ، وينسب للشافعى قوله : « الشعر كلام ، فحسنه كحسنه ، وقبيحه كقبيحه ، وفضله على الكلام أنه سائر » الأم ٦ / ٢١٢ ، ومختصر المزنى ٥ / ٢٥٨ ، وأدب القاضى للماوردى ٣ / ٤٨٢٥ .

(٢١) الأصل : فى « اظنك » .

(٢٢) الأصل : « وإذا مدحوا » .

(٢٣) الأصل : « أرضوا » .

(٢٤) الأصل : « الرفيع . أخزوا .. بالكبابر » .

(٢٥) الأصل : « يمتد » مصحفة .

(٢٦) الأصل : « شجنهم لا يوقر » .

(٢٧) الأصل : « تنفذ .. الاغراض » .

(٢٨) الأصل : « ينطق بما .

(٢٩) الأصل : « معقودة » محرفة .

(٣٠) الأصل : « جاوز رد بع » .

(٣١) الأصل : « قيطار » .

(٣٢) الأصل : « عليها » .

(٣٣) الأصل : « صادروا » محرفة .

(٣٤) الأصل : « ظنك .. صارفه .. الرجل » .

ما ظنك بقوم اسمهم ناطق بالفضل واسم صناعتهم مشتق[٣٥] من العقل ، بل ما ظنك بقوم هم أمراء الكلام يقصِّرون طويله ويخففون ثقيله ويقصرون ممدوده ، ولم لا أقول ما ظنك بقوم : « يتبعهم الغاوون في كل واد يهيمون ويقولون ما لا يفعلون »[٣٦] .

فصل

في اختيار لهم يتعلق بالاقتباس

استنشد سليمان بن عبد الملك الفرزدق فأنشد قصيدة منها[٣٧] :

ثــلاثٌ واثنتــان فهن خَمــسٌ وســادسة تَميــل إلى شـــمام

فبـــتن بجانبــيَّ مصَــرَّعات وبت أفض أغــلاق الختام[٣٨]

فقال له سليمان : قد أقررت عندي بالزنا وأنا إمامٌ ولا بدّ من إقامة الحد فيك ، فقال : يا أمير المؤمنين بمَ[٣٩] توجب الحدّ علي ؟ قال : بكتاب الله عز اسمه . قال : فإنَّ كتاب اللّه يَدرأ عنى الحدَّ أليس فيه : ﴿ **والشعراءُ يتبعهم الغاوون . ألم تر أنهم فى كل وادٍ يهيمون . وأنهم يقولون مَا لا يفعلون** ﴾ [٤٠] فأنا [٤١] يا أمير المؤمنين قد قلت ولم أفعل فضحك سليمان وأمر له بجائزة .

وفي المعنى الذي أشار إليه الفرزدق يقول بعضهم :

لقـد عَـيّرتنى فى الـطواســين آيـةٌ أتـاكَ بهـا روحٌ أمـــينُ ومُـــنزلُ

يَقولـــون ما لا يفعلـــونَ وإننى مِن القـومِ قوّالٌ بمـا لَيـس يَفعلُ[٤٢]

---

(٣٥) الأصل : « مشبق » .

(٣٦) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ والشعراء يتبعهم الغاوون . ألم تر أنهم فى كل واد .. ﴾ الشعراء : ٢٢٤ ، ٢٢٥ .

(٣٧) البيت فى ديوانه ٨٣٥/٢ ط الصاوى من قصيدة يمدح بها هشام بن عبد الملك مطلعها :

ألستم عائجين بنا لعنّا ترى العرصات أو أثر الخيا م

ورواية البيت الأول فى الديوان :

ثلاثة والنتين فهن خمس وسادسة تميل إلى الشمام

(٣٨) الأصل : « فتبن يحابنى مصروعات .. أعلاق » .

(٣٩) الأصل : « ثم » .

(٤٠) الشعراء : ٢٢٤ ـ ٢٢٦ .

(٤١) الأصل : فأبى » .

(٤٢) الطواسين : السور التى تبدأ بـ « طسم » ومنها الشعراء ، وإلى خواتيمها الإشارة فى البيت ﴿ وأنهم يقولون ما لا يفعلون ﴾ .

لما أنشد مروان بن أبي حفصة(٤٣) الرشيد قصيدته التي فيها(٤٤) :

وَسُدّتْ بهارون الثُغورُ وأُحكمت ... به من أمـور المسـلمين المرائرُ(٤٥)

فكلُّ مُلوكِ الرُّومِ أعطـاه جـزيةً ... على الرغم قسراً عن يد وهو صاغرُ(٤٦)

استحسن هذا البيت جداً وأُعجب به وأمر له بخمسين ألفاً وخمسين ثوباً ، وليس فيه شيء إلَّا أنه مقتبس من قوله تعالى : ﴿ **حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون** ﴾(٤٧) .

حدث أبو عبيد الله محمد بن [عمران بن] موسى المرزباني(٤٨) بإسناد له في كتابه كتاب المستنير(٤٩) عن الحسين بن الضحاك(٥٠) قال(٥١) : كنت أساير أبا نواس في ليلة مظلمة في بعض أزقة البصرة فمررنا برجل يقرأ من سورة البقرة : ﴿ **يكاد البرق يخطف أبصارهم كلما أضاء لهم مشوا فيه وإذا أظلم عليهم قاموا** ﴾(٥٢) ، ووافق ذلك رعداً وبرقاً جعل البرق يسكن ويشتد فقال لي أبو نواس سأنشدك(٥٣) في هذا المعنى [شعراً](٥٤) استخرجته في الخمر فلما كان من الغد أنشدني :

وسيارة ضلَّت عن القَصدِ بَعدما ... تَرادفهم(٥٥) أُفق من الليـل مظلم(٥٦)

---

(٤٣) الأصل : « واى خصصه » محرفة .

(٤٤) شعر مروان بن أبى حفصة ق ٣٤ ص ١٥٣ بتحقيق عطوان ، وهما من قصيدة طويلة فى ٢٢ بيتاً .

(٤٥) الأصل : « وسيدات مروان .. المدابر » .

(٤٦) الأصل : « على الدغم » .

(٤٧) التوبة : ٢٩ .

(٤٨) الأصل : أبو عبد الله محمد بن موسى المربانى . والصواب ما أثبتناه ، وهو أديب بغدادى ومؤرخ إخبارى له كتب كثيرة منها معجم الشعراء وأشعار النساء ، ولد سنة ٢٩٧ وتوفى سنة ٣٨٤ هـ .

(٤٩) كتابه المستنير فى أخبار الشعراء المحدثين المشهورين أولهم بشار وآخرهم ابن المعتز « عشرة آلاف ورقة » ذكره الفهرست ص ١٣٢ .

(٥٠) الأصل : « الحسن بن الضحاك » والصواب ما أثبتناه ، الشاعر الخليع المعروف ، كان جيد الشعر كثير المجون ، وهو غلام واليه ، من طبقة أبى نواس . طبقات الشعراء ص ٢٦٩ .

(٥١) الخبر فى أخبار أبى نواس ٧٩ وديوانه ص ٣٣٣ ونهاية الإرب ٩٩/٤ .

(٥٢) البقرة : ٢٠ وفى الأصل : « يكاد البروق .. » .

(٥٣) الأصل : « سايشدك » محرفة .

(٥٤) زيادة يقتضيها السياق .

(٥٥) الأصل : « تراد فيهم » محرفة .

(٥٦) السيارة : القافلة ، والقصد : الطريق ، ترادفهم : جعلهم رديفاً لهم ، والرديف من تركبه خلفك على البعير ، يريد أنهم ركبوا الظلام .

وأصغوا(٥٧) إلى صوت ونحن عصابة ... وفينا فتى من سُكره يترنم(٥٨)

فلاحت لهم منا على النأى قهوةٌ ... كأنَّ سناها ضوء نارٍ تَضرمُ(٥٩)

إذا ما حسوناها أقاموا بظلمة ... وإن مزجت حثوا الركاب ويمموا(٦٠)

قال ابن حمدون(٦١) فحدث بهذا الحديث محمد بن الحسين بن مصعب فقال لى : ياأبا عبد الله لم يسرقه من ألفاظ القرآن ولا كرامة له ولا مسرة ولكن سرقة من قول الشاعر(٦٢) :

وَليلٍ بَهيمٍ كُلما قُلت غَورت ... كواكبُه عادت فما يتزيَّلُ(٦٣)

به الركب إما أومض البرقُ «هزموا»(٦٤) ... فإنْ لَم يَلح فالقومُ بالسير جُهَّل

فصل

فى تداول الشعراء معنى أصله من القرآن

قال السيد الحميرى(٦٥) :

قد ضيع الله ما جمعت من أدب(٦٦) ... بين الحمير وبين الشاء والبقر

---

(٥٧) الأصل : « واصفوا » .

(٥٨) الأصل : تترنم .

(٥٩) الأصل : « يضرم » .

(٦٠) الأصل : « إذا ما حسبوناها وأقاموا .. » وروايته فى الديوان : « إذا ما حسوناها أقاموا مكانهم » . وحسوناها : شربناها ، وحثوا : حرضوا ، والركاب : الإبل ، يمموا : قصدوا .

(٦١) ابن حمدون هو أبو المعالى محمد بن الحسن بن محمد بن على الكاتب الملقب : كافى الكفاة بهاء الدين البغدادى ، كان فاضلا ذا معرفة تامة بالأدب والكتابة ، من بيت مشهورر بالرياسة والفضل ، من كتبه التذكرة ، توفى سنة ٥٦٢ هـ .

(٦٢) البيتان فى الجمان ص ٥٤ وفيه : « ونظر أعرابى إلى هذا المعنى « الآية السابقة » فقال : « البيتين » .

(٦٣) الأصل : « كلما عودت .. ينزيل » .

(٦٤) كذا فى الأصل وروايته فى الجمان ونهاية الإرب : « يمموا » ، وعلق ابن ناقيا على النص بقوله : « وبين هذا اللفظ التنزيل من التفاوت ماهو ظاهر ظهوراً شديداً لا يخفى على ذى لب إذا أسهمهما نظره وعاطاهما تأمله .

(٦٥) هو إسماعيل بن محمد بن يزيد بن ربيعة بن مفرع الحميرى ولد سنة ١٠٥ هـ ، شاعر متقدم موصوف بكثرة الشعر ، كان من المقربين عند المنصور والمهدى ت ١٧٣ هـ جمع شعره وحققه شاكر هادى شكر . راجع تاريخ بغداد ١٢ / ٣٠٥ .

(٦٦) الأصل : « من داب » وهو خطأ فى النسخ والبيت موجود فى ديوانه ص ٢٣٧ .

وقال منصور النمرى (٦٧) :

شـاءٌ من الناس راتـع هامـلُ يعللون النفـوس بالباطـل(٦٨)

وقال البحتري(٦٩) :

عليَّ نحت القوافى من مقاطعهـا وما عليَّ إذا لم تفهـم البقـرُ(٧٠)

أبو تمام(٧١) :

لا يدهمنَّك من دهمائهـم عَـدَدٌ فإن كُلَّهُـمُ بل جُلهـم بقـر(٧٢)

وقال المتنبي(٧٣) :

أرى ناسًا ومحصـولـى على غَنـم وذكرَ جُودٍ ومحصولى على الكَلِم(٧٤)

وقـد اعتمـدت هذه الجماعـة كلهـم على قول الله تعـالى : ﴿ **إن هم إلّا كالأنعـام بل هم أضل** ﴾(٧٥) ولما سمع الأخطل قول جرير فيه :

---

(٦٧) الأصل : « النميدى » هو أبو الفضل منصور بن سلمة بن الزبرقان الشاعر الجزرى البغدادى ، كان تلميذ كلثوم ابن عمرو العتابى وراويته وعنه أخذ ومن بحره استقى ، أوصله العتابى للفضل بن يحيى فصار مقربا من الرشيد ومن مادحيه ت ١٩٠ هـ . جمع أخباره وأشعاره الطيب العشاش وطبع فى دمشق سنة ١٩٨١ م .

(٦٨) شعر منصور النميرى ص ١٢١ ق ٣٩ وفى الأصل : « واقع .. يعملون » .

(٦٩) فى الأصل : « أبو تمام » وهو من أوهام الناسخ .

(٧٠) ديوان البحترى ٤٣/٢ ونسبه ابن المنجم للمجشم الراسبى . الموازنة ٢٨٥/١ وفى الأصل : « يفهم البقر » وروايته فى الديوان : « .. عن مقاطعها .. وما على لهم أن تفهم البقـر » وقد ورد مضمناً فى شعر ابن الحجاج : اليتيمة ٩٢/٣ حيث يقول :

قد قلت لما غدا مدحى فما شكروا وراج ذمى فما بالوا ولا شعروا

على نحت القوافى مـن معادنهـا ومـا على إذا لـم تفهـم البقـر

(٧١) الأصل : « وله » معطوفة على ماسبق وهو من أوهام النساخ .

(٧٢) ديوان أبى تمام ١٨٦/٢ وفيه : « فإن جلهم بل كلهم بقر » .

(٧٣) الأصل : « المنتهى » وهو خطأ فى النسخ ، والبيت فى ديوان المتنبى ٣٩/٤ من قصيدة قالها فى صباه مطلعها :

ضيف ألم برأسى غير محتشم والسيف أحسن فعلاً منه باللمم

(٧٤) المحصول مصدر نقل من اسم المفعول . يقول : أرى أناساً وإنما حصول على غنم لأنهم لا عقول لهم كالأغنام . وأسمع ذكر الجود ولا أحصل إلا على الكلام .

(٧٥) فى الأصل : « إلا كل الانعام » محرفة . الفرقان : ٤٤ والآية هى ﴿ **أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلا** ﴾ والمعنى أكثر وضوحاً فى قوله تعالى : ﴿ **ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون** ﴾ الأعراف : ١٧٩ .

ما زلت تحسب كل شيء بعدهم خيلا يكرّ عليكم ورجالا[٧٦]

قال : قد والله استعان عليّ بكلام صاحبه يعني القرآن ، إذ قيل هذا المعنى بأجل لفظ وأحسن إيجاز ﴿ يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو ﴾[٧٧] .

وأراد المتنبي أن يزيد في هذا المعنى فتقصى[٧٨] فيه حتى أحال في قوله :

وضاقت الأرض حتى إن هاربهم إذا رأى غير شيء ظنّه رجلاً[٧٩]

وقال أبو الفتح كشاجم[٨٠] :

شخصَ الأنامُ إلى كمالِك فاستعذْ مِن شرِّ أعينهم بِعيبٍ واحد[٨١]

[وله أيضاً][٨٢] :

ما كان أحوجَ ذا الكمالِ إلى عَيبٍ يُوقّيه من العين[٨٣]

وقال المتنبى :

كأنّ الرَدى عادٍ على كلِّ ماجد إذا لم يعوِّذ مجده بعيوب[٨٤]

---

(٧٦) الأصل : « او رجالاً » والبيت فى ديوانه ص ٣٦٢ ط صادر ورواية الشطر الثانى فى الديوان :

. ... خيلاً تشدُّ عليكم ورجالاً

(٧٧) المنافقون : ٤ . (٧٨) الأصل : « فيقصى » .

(٧٩) البيت فى ديوانه ص ١٦٨/٣ .

(٨٠) هو أبو الفتح محمود بن الحسين فارسى الأصل ، شاعر متغنٍ من أهل الرملة بفلسطين ، تنقل بين دمشق والقدس وحلب وبغداد ، وكان من شعراء والد سيف الدولة ثم ابنه . الأعلام ٤٣/٨ .

(٨١) البيت فى ديوان كشاجم ق ١٤ ص ١٥٠ . (٨٢) زيادة يقتضيها السياق .

(٨٣) فى الأصل : « ذا الكمال الى .. توقيه » والبيت فى الديوان ق ٤٧٣ ص ٤٧٦ من أبيات مطلعها :

ومهذب الألفاظ منطقه مافيه من خطل ومن مين

(٨٤) البيت فى ديوان المتنبى ٥٢/١ من قصيدة يعزى بها سيف الدولة الحمدانى عن عبده يماك التركى وقد مات بحلب سنة أربع وثلاثين ومائة ومطلع القصيدة :

لا يحزن الله الأمير فإنني لآخذ من حالاته بنصيب

ومن سرّ أهل الأرض ثم بكى أسى بكى بعيون سرّها وقلوب

وفى الأصل : « كان الودى ... يجود » وهو خطأ فى النسخ .

وأصل هذا كله مشتق من قول الله تعالى : ﴿ **فأردت أن أعيبها وكان وَراءهم ملك يأخُذُ كلَّ سفينةٍ غصباً** ﴾[٨٥] . قيل في التفسير : كل سفينة صحيحة[٨٦] .

وقال المتوكل الليثي[٨٧] :

لا تنه عن خُلُق وتأتي مثلَه ... عار عليك إذا فَعلتَ عَظيمُ

أخذه ابن الرومي[٨٨] :

وإن أحقّ الناس باللوم شَاعرٌ ... يَلومُ على البخل الرجالَ ويبخلُ[٨٩]

وأخرجه في أبيات وأتم المعنى ، فقال سوار بن أبي شراعة[٩٠] :

يا مَن صناعتُه إلى[٩١] العلى ... ناقضتَ في فعليك أيَّ نقاض

عَجبًا لِحضّاض الكِرام على الذى ... هُوَ فيه مُحتاجٌ إلى حَضّاضِ[٩٢]

وصَفَ المكارم وهو فيها زاهدٌ ... ورأى الجميل ، وفيه عنه تَغاضِ[٩٣]

لم ألقَ كالشعراء أكثرَ حارضًا ... وأشدَّ مَعتبةً على الحرَّاضِ[٩٤]

كم فيهم من آمرٍ برشيدةٍ ... لَمْ يأتِها ومرغّب رَفاضِ[٩٥]

وأصل هذا كله ﴿ **وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه** ﴾[٩٦] .

---

(٨٥) الكهف : ٧٩ .

(٨٦) فى الأصل : « صحيحه هى » و « هى » زائدة مقحمة .

(٨٧) فى الأصل : « للمشىء » وهو تحريف وهو المتوكل بن عبد الله بن نهشل الليثى من شعراء الحماسة ، عاش فى زمن معاوية ونزل الكوفة ، وفى نسبة البيت خلاف إذ يعزى لأكثر من شاعر . راجع ديوان أبى الأسود ٢٣١ ، شعر المتوكل الليثى ٢٨٤ .

(٨٨) البيت غير موجود فى ديوانه بتحقيق حسين نصار وكامل كيلانى ومحمد شريف سليم وهو منسوب لابن أبى فنن فى التمثيل والمحاضرة ص ١٨٧ ، وزهر الآداب ٦٤١ . ورواية الشطر الثانى فيه « يلوم على البخل اللئام ويبخل » ، والبيت فى مختصر أمثال الشريف الرضى ق ١٥٩ ص ٤٣ .

(٨٩) فى الأصل : « بلوم على الرجال وينحل » .

(٩٠) فى الأصل : « سرد » ترجم ابن المعتز فى طبقاته ص ٣٧٥ لأحمد محمد بن شراعة ونقل ترجمته أبو الفرج الأصفهانى عن سوار بن أبى شراعة ٤٢٩/٢٢ جيد الشعر مليح المعانى ، والبيتان (٣،٢) بلا نسبة فى مختصر أمثال الشريف الرضى ق ١٦٠ ص ٤٣ .

(٩١) فى الأصل : « حضاعته الدعا إلىّ » .

(٩٢) فى الأصل : « الىّ خضاض » .

(٩٣) الأصل : « وأرى الجميل ... نعاض » .

(٩٤) فى الأصل : « معتبه علىّ » .

(٩٥) فى الأصل : « امر يرشيده .. تأتيها » .

(٩٦) هرد : ٨٨ .

فصل

في اقتباساتهم الخفية اللطيفة

أنشد أبو تمام في كتاب الحماسة للشداخ بن يعمر الكناني(٩٧) ولست أدري أجاهلي هو أم إسلامي(٩٨) :

قاتلي القومَ يا خُزَاع(٩٩) ولا يدْخُلكُم من قتالهم فشلُ

القوم أمثالكم لهم شعر في الرأس لا ينشرون إن قتلوا(١٠٠)

كأنه مقتبس من قوله عز ذكره : ﴿ **ولا تهنوا في ابتغاء القوم إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون** ﴾(١٠١) .

وقال مروان(١٠٢) بن أبي حفصة(١٠٣) :

زوامل للأشعار لا علم عندهم بجيدها إلا كعلم الأباعر(١٠٤)

---

(٩٧) هو الشداخ بن يعمر الكناني ، شاعر جاهلي في بني كنانة بن خزيمة ، وكان من خبر هذه الأبيات كما روى التبريزي أنه كان بين بني كنانة وخزاعة حلف على التناصر والتعاضد على سائر الناس ، فاقتتلت خزاعة وبنو أسد فاعتلتها بنو أسد فاستعانت خزاعة ببني كنانة فذكر الشداخ قرابة أسد فخذل كنانة عن نصرة خزاعة ، وبهذا السبب انحدرت بنو أسد من تهامة إلى نجد غضباً على بني كنانة إذ لم تنصرهم .

شرح ديوان الحماسة ١ / ٥٩ .

(٩٨) البيتان في شرح الحماسة / المرزوقي ١/١٩٦ وتمامها البيت الثالث :

أكلما حاربتْ خزاعة تحـــــدوني كأني لامهم جَمَلُ

(٩٩) في الأصل : « قاتل القوم ياجزاعُ » ومعنى البيت : حاربي أعداءك ياخزاعة ولا يتداخلكم الجبن والضعف منهم .

(١٠٠) في الأصل : « لا يُشرون » ، يبين بهذا البيت أنهم ناس كما أن خزاعة ناس فيقول : لا تهابوهم فإن خلقتهم كخلقتكم ، وإنهم إذا قتلوا لم يحيوا من فورهم فيرجعوا إلى القتال ، وهذا مبالغة في الاستحثاث والتجسير .

(١٠١) النساء : ١٠٤ .

(١٠٢) في الأصل : « ابان » وهو خطأ وتحريف والصواب ما هو مثبت ، ومروان هذا هو مروان بن سليمان بن يحيى بن أبي حفصة ، شاعر من شعراء العصر العباسي . توفي سنة ١٨٢ هـ . الشعر والشعراء ٢ / ٦٤٩ ، معجم الشعراء ١ / ٣١٧ .

(١٠٣) بيتاه في ديوانه ق ٣٧ ص ٣٧ ، وذكرهما ابن ناقيا في الجمان ص ٣٤١ . وعلق عليهما بقوله : « وقد نظم .. هذا التشبيه في هجو قوم من رواة الشعر لا علم لهم به على الاستكثار منه » .

(١٠٤) الأصل : « ذوامل للاسفار » تحريف ، والتصويب من الديوان .

لعمـرك ما يـدرى البعير إذا غـدا بأثقاله أو راح ما فـى الغـرائر(١٠٥)

اقتبسه من قوله تعالى : ﴿ **مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفاراً** ﴾(١٠٦) قال : وجعل البعير مكان الحمار .

قال ابن الرومي(١٠٧) في ضد قول العامة : « الموت في الجماعة » :

ومعـز عن الشـباب مسـل بمشيب الأقـران والأصحاب(١٠٨)
قلـت لما انتحـى يَعُدّ أسـاهُ مَنْ مصـاب شبابُه فَمصـاب(١٠٩)
لَيس تأسو كلوم غيرى كُلـومِى همـهم ما بهـم وهمى مـا بى(١١٠)

اقتبسه(١١١) من قول الله تعالى في مخاطبة أهل النار ﴿ **ولن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم أنكم في العذاب مشتركون** ﴾(١١٢) ولعمري إن هذا من فاكهة الاقتباس وجيده .

وقال أبو الطيب المتنبي(١١٣) :

بمن تَشخـص الأبصار يوم رِكـوبه ويخرق من زحم على الرجل البرد(١١٤)
وتُلقى وما تدرى البنـان سـلاحها لكـثرة إيماء إليه إذا يـبدوا(١١٥)

كأنه مقتبس من قوله تعالى : ﴿ **فلما رأينه أكبرنه وقطعن أيديهن** ﴾(*) .

---

(١٠٥) الأصل : « أرواح مافى الغواتر » وروايته فى الديوان : « بأوساقه » .

(١٠٦) الجمعة : ٥ ، والأسفار جمع سفر وهو الكتاب ، ولم يحملوها أى قد تعاموا عنها وأضربوا عن حدودها وأمرها ونهيها حتى صاروا كالحمار الذى يحمل الكتب ولا يعلم مافيها . الجمان ٣٤١ .

(١٠٧) الأبيات فى ديوانه ٣٣٥/١ ق ٢٣٧ من قصيدة يندب بها الشباب مطلعها :

يا شبابى ، وأين منى شبابى آذنتنى حباله بانتصاب

(١٠٨) روايته فى الديوان : ومعز عن الشباب مؤسّ بمشيب اللدات والأقراب

(١٠٩) الأصل : « شبانه فمصاب » .

(١١٠) الأصل : « ليس يا سوء كلوم غير ..... » ورواية الشطر الثانى فى الديوان : « مابه مابه ، وما بى ما بى ! » .

(١١١) الأصل : « اقتبسهم » . (١١٢) الزخرف : ٣٩ .

(١١٣) البيتان فى ديوانه ٥/٢ من قصيدة فى مدح الحسين بن على الهمذانى .

(١١٤) الأصل : « يشخص .. ومحرق مزرحم » تحريف . يقول : إذا ركب شخصت الأبصار لركوبه لعظم قدره وجلالته .

(١١٥) الأصل : « تدرى البيان اذا يبدوا » والتصويب من الديوان يقول : يلقى الناس ما فى أيديهم من السلاح لاشتغالهم بالنظر إليه والإيماء نحوه .

(*) يوسف : ٣١ .

فصل

فى الغزل والنسيب

وضاح اليمن[116] :

إذا قلتُ هات قَبّليني تمايلت[117] وقالتْ : معاذَ الله من فِعل ما حَرّمْ

فَما أقبلتْ حتى تَضرعتُ عِندها وأعلمتُها[118] ما رخَّص اللهُ فى اللممْ

يريد قوله تعالى : ﴿ الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلّا اللمم إن ربك واسع المغفرة ﴾[119] .

وقال محمد بن أبي زرعة الدمشقي[120] :

إنّ حَظى ممن أحبُّ كَفافٌ لا صُدودٌ يقضى ولا إسعافُ[121]

فكأنى بينَ الوصالِ وبين الـ ـهجر ممن مقامُه الأعرافُ

فى محل بين الجنانِ وَبين النـ ـارِ طَوراً أرجو وَطَوراً أخافُ[122]

يريد قوله تعالى : ﴿ وبينهما حجاب وعَلى الأعرافِ رجالٌ يعرفونَ كلاً بسيماهم ونادوا أصحاب الجنةِ أن سلامٌ عليكم لم يدخلوها وهم يَطمعون . وإذا صُرفت أبصارهم تلقاء أصحابِ النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين ﴾[123] .

ولعلية بنت المهدي[124] :

---

(١١٦) البيتان فى مجموع شعر وضاح اليمن مع بيتين آخرين ق ٢٦ ص ١٢٨ مجلة المورد مجلد ١٣ عدد ٢ .

(١١٧) الأصل : « هاتى ... قبلنى بما بلت » ، وفى مجموعه : « يوماً نولينى تبسمت » .

(١١٨) الأصل : « ونابتها » محرفة والتصويب من مجموع شعره .

(١١٩) النجم : ٣٢ .

(١٢٠) الأصل : « زرعت الدمشقى » وهو محمد بن سلامة بن أبى زرعة الكنانى ، قال ابن أبى طاهر المعلى : والأول أثبت ، وهو شاعر محسن . معجم الشعراء ص ٣٦٩ .

(١٢١) الأصل : « ان خطى » مصحفة .

(١٢٢) الأصل : « طوراً أرجوا » .

(١٢٣) الأعراف : ٤٦ ، ٤٧ وفى الأصل : « ولا الأعراف » .

(١٢٤) هى أخت الخليفة هارون الرشيد شاعرة فاضلة توفيت سنة ٢١٠ هـ ، والبيت فى الأوراق ص ٦٥ ، والأغانى ١٠/١٨٥ .

ليسَ خطبُ الهوى بخطبٍ يسير لا يُنبئكَ عَنه مثلَ خَبير[١٢٥]

ولغيرها :

رأيت الحبَّ نيرانًا[١٢٦] تلظى قلوبُ العاشقين لها وقودُ

فلو كانت إذا احترقت تعافَت[١٢٧] ولكن كُلما احترقتْ تعودُ

كأهل النار إنْ نَضجت جلودٌ يُبدل للشقاءِ لهم جُلودُ

يريد قوله تعالى : ﴿ كلما نضجت جُلودهم بدلناهم جُلوداً غيرها ﴾[١٢٨]

وقال ابن داود الأصبهاني[١٢٩] :

خِفتُ من صدِّه عليَّ فَصدّا وَبدا بالجفا لي وتصدى

قال لي : قد جرحتَ باللحظ خدِّى كيف يقوى أن يجرحَ اللحظ خدا[١٣٠]

سَيِّدى أنتَ للجروح قِصَاصٌ قد رأينا مَولى يُؤدبُ عبدا[١٣١]

خُذ جفوني إن كنت أذنبت فاضرب[١٣٢] بدموعي إنسان عيني حدًّا

وقال أبو الفتح البستي[١٣٣] لنفسه[١٣٤] :

رَميتُ على[١٣٥] حُكم القَضاء بنظرةٍ [ومالى عن][١٣٦] حكم القَضاء مناص

---

(١٢٥) الأصل : « يخطب بسير .. لانبئك .. خفير » ورواية الشطر الثاني في الأغاني « ليس ينبئك عن مثل خبير » ، وفي البيت إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ ولا ينبئك مثل خبير ﴾ فاطر : ١٤ .

(١٢٦) الأصل : « بيرانا » محرفة . (١٢٧) الأصل : « تعاتب » محرفة .

(١٢٨) النساء : ٥٦ .

(١٢٩) هو محمد بن داود على الأصفهاني أديب وشاعر ، وفقيه ، صاحب الكتاب المشهور « الزهرة » توفي بحدود سنة ٢٩٧ هـ ترجمته في وفيات الأعيان ١ / ٣٩٠ ، وأخل بالنص مجموعه الشعرى « أوراق من ديوان محمد بن داود الأصبهاني » جمع وتحقيق د . نورى حمودى القيسى .

(١٣٠) الأصل : « قد خرجت .. أخدى .. أن يخرج » تحريف .

(١٣١) الأصل : « عيداً » وفي البيت إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ والجروح قصاص ﴾ المائدة : ٤٥ .

(١٣٢) الأصل : « اذنيت» مصحفة .

(١٣٣) هو على بن محمد بن الحسين البستى من مدينة بست قرب سجستان شاعر ومن كتاب الدولة السامانية ت نحو سنة ٤٠٠ هـ نشر وحقق ديوانه د . محمد مرسى الخولي .

(١٣٤) البيتان في ديوانه ص ٢٧٠ . (١٣٥) رواية الشطر الأول من البيت : « رميتك عن ... » .

(١٣٦) الأصل : « بنظرة ولاحكم .. » والتصويب من الديوان .

فَلَما جَرحتُ الخدَّ[١٣٧] منك بمقلتى جَرحتَ فؤادى والجروح قصاص[١٣٨]

وقال ابن الرومي[١٣٩] :

من كل قاتلةٍ[١٤٠] قتلى وآسرة أسرى وليس لها في الأرض إثخانُ

يريد قوله تعالى : ﴿ ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض ﴾[١٤١] .

وقال ابن بسام[١٤٢] :

أبصرته كالبدر في أربعةٍ وعشره
فويق غصن مُنثنٍ[١٤٣] من ضيق طي خصره
فقلت ما ترى لمن أنت أجل ذكره[١٤٤]
ذكره حشو قلبه[١٤٥] إذا خلا بفكره
فأربد زهواً كالذى قال غداة مكره[١٤٦]
يريد أن يخرجكم من أرضكم بسحره[١٤٧]

وقال[١٤٨] جحظة البرمكي[١٤٩] :

وشادنٍ[١٥٠] قبلته قبلة فكنت إذ ذاك من الفائزين
قلت له ، إذ جاد طوعاً بها أزلفت الجنة للمتقين[١٥١]

(١٣٧) الأصل : « فلا جرحت الخد .. » والتصويب من الديوان .

(١٣٨) الإشارة في البيت لقوله تعالى : ﴿ والجروح قصاص ﴾ المائدة : ٤٥ .

(١٣٩) البيت فى ديوان ابن الرومى بتحقيق د . حسين نصار ٣٤١٩/٦ من قصيدة فى « ٧١ » بيتاً مطلعها :

أجنتَ لك الوجدَ أغصان وكثبان فيهن نوعان تفاحٌ ورمانُ

(١٤٠) الأصل : « من كل قاتله ... » مصحفة .

(١٤١) الأنفال : ٦٧ والأصل : « تكون أسرى ... » مصحفة .

(١٤٢) الأبيات أنخل بها مجموعه الشعرى ، وهو على بن محمد ، تقلد البريد ببغداد وتوفى سنة ٣٢ هـ وترجمته فى معجم الأدباء ٥ / ١٢٥ ، ومعجم الشعراء ص ١٥٤ .

(١٤٣) الأصل : « متثنى » محرفة .

(١٤٤) الأصل : « ذكرة » مصحفة .

(١٤٥) الأصل : « حسو قلبه » مصحفة .

(١٤٦) الأصل : « فأريد .... مكر » .

(١٤٧) قوله تعالى فى سورة الشعراء : ٢٦ .

(١٤٨) الأصل : « قالت » محرفة .

(١٤٩) البيتان أخلّ بهما مجموعه الشعرى ، جمع وتحقيق مزهر السودانى ط النعمان بالنجف سنة ١٩٧٧ .

(١٥٠) الأصل : « وشاذن » مصحفة .

(١٥١) الإشارة إلى قوله تعالى : ﴿ وأزلفت الجنة للمتقين غير بعيد ﴾ ق : ٣١ .

وقال الخباز البلدي[152] :

سَارَ الحبيبُ وخَلّفَ القَلبـــا ... يُبدى العَزَاءَ ويُضمـــر الكــربا

قد قُلتُ إذْ سَارَ الســفينُ بهـم ... وَالشوق يَنـهبُ عَبرتى نهـبا[153]

لـو أنَّ لى عِــزًا أصـــولُ بـه ... لأخـذتُ كلَّ سـفينةٍ غصبا[154]

وقال السري الموصلي[155] :

حمـــل الغـىَّ عليه إصـــرُه ... وإذا قيـل ارعوى عنه أصـر[156]

قائـلاً إن نُذُرَ الشـــيب بَـــدت ... فى عذاريه : «ومـا تُغنى النُذر»[157]

وقال ابن الحجاج[158] :

قُل لمــن ريقـتُـــه شـــيـهـ ... ـد ومِســـكٌ ومُـــدامُ[159]

وَالـذى حَــللَ قَتلِـــى ... وَهــو مَحظــورٌ حَـــرامُ

أيُّهـــا النَائـــمُ عمـــن ... عينــه ليــس تَنَـــامُ

كـلُّ نـــارٍ غـــيرُ نــارى ... فِيـكَ بَـــردٌ وسَـــلام[160]

---

(152) هو محمد بن أحمد بن حمدان يكنى بأبى بكر من بلدة يقال لها بلد فى الجزيرة ، كان أمياً وشعره ملح وتحف وغرر ، وكان كثير الاقتباس من القرآن الكريم . اليتيمة ٢٠٩/٢ والمحمدون ص ٤٤ .

(153) الأصل : « إذ سارت السفين به » والتصويب من اليتيمة والمحمدون ، وفيهما رواية الشطر الثانى : « والشوق ينهب مهجتى » .

(154) الإشارة إلى قوله تعالى : ﴿ وكان من ورائهم ملك يأخذ كل سفينة غصباً ﴾ الكهف : ٧٩ .

(155) هو السرى بن أحمد الكندى نشأ يرفو ويطرز فى دكانه بالموصل ثم مدح سيف الدولة وأقام عنده توفى سنة ٣٦٦ حقق ونشر ديوانه د . حبيب الحسنى . والبيتان فى ديوانه ٢٣٥/٢ من قصيدة طويلة يمدح بها أبا اليقظان عمار بن نصر مطلعها : أقصر الزاجر عنه فازدجر ... وطوى اللائم ما كان نشر

(156) الأصل : « جمل الغى .. اضره وإذا قيل ارعوي » .

(157) الأصل : « قائلاً إن نذرت الشبيب .. عداريه .. التدر » وروايته فى الديوان : « قائل » وفى البيت إشارة لقوله تعالى : ﴿ فما تغنى النذر ﴾ القمر : ٥ .

(158) هوأبو عبد الله الحسين بن أحمد من شعراء بغداد فى القرن الرابع ، اشتهر بالمجون والغزل ت ٣٩١ هـ ترجمته فى اليتيمة ٣١/٣ ونسخ مخطوطه من ديوانه فى المجمع العلمى العراقى والأبيات فى ديوانه (خ) ورقه ١٥ .

(159) فى الديوان : « ريقته نسدٌ » .

(160) إشارة لقوله تعالى : ﴿ قلنا يا نار كوني برداً وسلاماً ﴾ الأنبياء : ٦٩ .

ولآخر(١٦١) :

أما والذى أغنى وأقنى عباده وأطعم من جُوع وآمن من خوف(١٦٢)

لما كان لى قلب سوى ما أخذته وماجعل الرحمن من قلبين فى جوف(١٦٣)

فصل

فى المدح (١٦٤)

قال : خطب داود بن على بن عبد الله بن العباس بمكة خطبة حسنة فأنشد على أثرها :

ألا أيُّها السَّائلى عَنْ قُريش وما جاهلُ الأمر كالعالم(١٦٥)

قُريشٌ خيارُ بنى آدمٍ وخيرُ قريش بنو هاشم

سقاة الحجيج(١٦٦) وأهل الكتاب ورَهط النبى أبى القاسم

وقال أبو العتاهية في المهدي(١٦٧) :

أتته الخلافة منقادةً إليه تَجُررُ أذيالَها

فَلم تَكُ تَصلحُ إلا لَه ولَم يَكُ يَصلُح إلا لها

ولَو رَامها أحدٌ غَيره لَزلْزلتِ الأرضُ زِلزالها(١٦٨)

وقال منصور النمرى في الرشيد(١٦٩) :

يا ابن(١٧٠) الأئمة مِن بعدِ النبى ويا ابنَ الأوصياءِ أقرّ الناسُ أو دَفعوا

---

(١٦١) الأصل : « وله آخر » .

(١٦٢) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ وأنه هو أغنى وأقنى ﴾ النجم : ٤٨ ، وقوله تعالى : ﴿فليعبدوا رب هذا البيت . الذى أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف ﴾ قريش : ٣ ، ٤ .

(١٦٣) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ ما جعل الله لرجل من قلبين فى جوفه ﴾ الأحزاب : ٤ .

(١٦٤) الأصل : « فى مدح » . (١٦٥) الأصل : « جاهل الأمور » .

(١٦٦) الأصل : « سقاه الحيح » .

(١٦٧) الأبيات في ديوانه بتحقيق د . شكرى فيصل ق ١٩٧ ص ٦١٢ ويعلق من سمع الأبيات عليها وهو بشارة فيقول وقد اهتز طرباً : « ويحك ــ يا أخا سليم ــ (أشجع) ، أترى الخليفة لم يطر عن فراشه طرباً لما يأتى به هذا الكوفى » .

(١٦٨) فى البيت إشارة إلى مطلع سورة الزلزلة : ﴿ إذا زلزلت الأرض زلزالها .. ﴾ .

(١٦٩) الأصل : « النميرى » محرفة والبيتان فى ديوانه ، شعر منصور النمرى ص ١٠٣ ق ٢٤ من قصيدة طويلة .

(١٧٠) الأصل : « باين الأئمة » .

ذريةٌ بَعضها من بعض اصطنعتْ ... فَالحقُّ مَا نَطقوا والدينُ مَا نَزَعوا(١٧١)

وقال أبو الشيص فيه أيضاً(١٧٢) :

إذَا ما بَلغنا إمامَ الهُدى ... أمِنَا بجدواه(١٧٣) صَرْفَ الزمان

إلى مَلك من بني هاشم ... كريم الضرائبِ سَبط البنانْ

فَتى البأسِ والجودِ في كفه ... مِن البحرِ عينانِ نضّاختان(١٧٤)

وقال أبو تمام للواثق(١٧٥) :

جَعل الخلافةَ فيه ربٌّ قوله ... سُبحانه للشيء : كن فيكونُ(١٧٦)

وقال البحتري(١٧٧) :

عَزماتٌ يُضئنَ واجيةَ الخطـ ... ـب ، وإن كُنَّ مِن وَراء حجاب(١٧٨)

يتوقدنَ [و] الكواكبُ مطفا ... ة ، ويَقطعنَ والسُيوفُ نَوابي(١٧٩)

وقال ابن الرومي(١٨٠) :

العُرْف غيث وهو منك مؤملٌ ... والبشر برق وهو منك مشيمُ(١٨١)

---

(١٧١) في البيت تضمين لقوله تعالى : ﴿ ذرية بعضها من بعض ﴾ آل عمران : ٣٤ .

(١٧٢) البيتان الثاني والثالث فقط في ديوانه « أشعار أبي الشيص » ق ٥٥ص١٠٢ .

(١٧٣) الأصل : « بحدواه » مصحفة .

(١٧٤) رواية البيت في الديوان : « إلى علم الناس البأس في كفه من الجود » وفي البيت إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ فيهما عينان نضاختان ﴾ الرحمن : ٦٦ .

(١٧٥) الأصل : « الوائق » والبيت في ديوانه ٣٢٣/٣ ق ١٦٧ من قصيدة مطلعها :

وأبى المنازل إنها لَشجونُ ... وعلى العجومة إنها لتُبينُ

(١٧٦) إشارة لقوله تعالى : ﴿ إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون ﴾ يس : ٨٢ .

(١٧٧) البيتان في ديوانه ٨٣/١ من قصيدة يمدح فيها إسماعيل بن شهاب :

ما على الركب من وقوف الركاب ... في مغاني الصبَا ورسم التصابي

(١٧٨) الأصل : « عن مات بصين داحيه الحطب » تحريف ، وروايته في الديوان : « ولو كان من وراء ... » وفيه إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب ﴾ الشورى : ٥١ .

(١٧٩) الأصل : « يتوقدن الكوكب ...... توالى » .

(١٨٠) البيتان في ديوانه ٢٢٥٦/٦ ضمن قصيدة طويلة في ٦٢ بيتا أولها :

لأمورك التكميل والتتميم ... ولقدرك التعظيم والتفخيم .

(١٨١) الأصل : « وهذا منذ شيم » ، والتصويب من الديوان .

لله أخـــلاقٌ مُنحت صفـــاءها | مثلُ الـرحيقِ مِزاجُها التسـنيم[١٨٢]

وله[١٨٣] :

خليـــــل أظـــــل إذا زارنـي | كأنى أنشـــأ خلقًا جـــديدًا[١٨٤]
أرانـى وإن كـثـر المؤنســــــو | نَ[١٨٥] ما غاب عنى فـردًا وحيدا

وقال على بن هارون[١٨٦] بن على بن يحيى في بعض الوزراء ، وقد عثرت رجله[١٨٧]

كيف نال العثار من لـم يزل منــ | ـه مقيلاً فى كل خطب جســـيم
أو تخطــى إلـى قـــدم لـــــم | تخـطُ إلا إلى مقـام كـــريم[١٨٨]

وقال أبو الفتح بن العميد[١٨٩] في علوي :

زرع المحبـة فى الـضمـــائر كـلهـــا | لك خلـقةٌ في أحسن التقويم[١٩٠]
قرشـــــيةٌ نبـــــويةٌ علـــويةٌ | قرنت إلى خلــق أعَـزّ كــريم[١٩١]

---

(١٨٢) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ ومزاجه من تسنيم ﴾ المطففين : ٢٧ .

(١٨٣) البيتان فى ديوان ابن الرومى ٢/٧٦٦ ومعهما ثالث .

(١٨٤) الأصل : « أضل » وفى البيت إشـارة إلى قوله تعالى : ﴿ أئنا لمبعوثون خلقا جديداً ﴾ الإسراء : ٩٨ . وقـوله ﴿ ثم أنشأناه خلقا آخر ﴾ المؤمنون : ١٤ .

(١٨٥) الأصل : « المويسون » تحريف . (١٨٦) الأصل : « هروان » تحريف .

(١٨٧) الخبر والبيتان فى يتيمة الدهر ٣/١٢٢ وفيه أنه « كتب بهما إلى أبى الحوارى ، وراجع على بن هارون بن المنجم ، د . يونس السامرائى بمجلة المجمع العلمى العراقى المجلد ٨٣ جزءان ٢، ٣ص ٢٨٧ وفيه تخريج للنص من مواضع أخرى .

(١٨٨) الأصل : « او تخطى الى قدم إلا الى مقام كـريم » بإسقاط جزء من البيت والتصويب من اليتيمة وفيه إشارة إلى قوله تعالى ﴿ وزروع ومقام كريم ﴾ الدخان : ٢٦ .

(١٨٩) هو على بن محمد بن الحسين من الوزراء الكتاب والشعراء ، لقب بذى الكفاءتين ، خلف أباه فى وزارة ركن الدولة فقتله سنة٣٦٦ هـ ، ترجمته فى معجم الأدباء ١٤/١٨١ وتنسب الأبيات للبستى فى روح الروح (خ) ٣٣ عن المستدرك لهلال ناجى ص ٦٢٢ .

(١٩٠) الأصل : « خلق فـي أحسـن تقويم » والإشـارة إلى قولـه تعالى : ﴿ لقد خلقنا الإنسان فى أحسن تقويم ﴾ التين : ٤.

(١٩١) الأصل : « قرشيه علويه ... » والتصويب من روح الروح وفيه : « خلق أغرّ عظيم » .

ما إن تبـــــورك غيره من أمـــه ‏ ‏ مـسـتـورةٌ وأبوهُ غيـرُ زنيـم[١٩٢]

قال أبو عبد الله بن الحجاج في عضد الدولة[١٩٣] :

ملك ألـــــسنـا عن وصفـــــه ‏ ‏ غـلـقـاتٌ عـاجـزات مُفـحـمـه

ولَه شـيـعةُ صـــدق كلُّهـــم ‏ ‏ قد تـواصوا بينهـم بالمرحـمه[١٩٤]

وله[١٩٥] :

بُعـثْتَ لتتلـــو على العالمـين ‏ ‏ بجُودكَ وحي النَّدى والكـ[١٩٦]

وتدعوهـــــم أمـــةً أُمـــة ‏ ‏ لـيـنـتـهـبوا مـالـكٌ المقتـسـم

فَلَبُّوكَ لا العرب استصعبت[١٩٧] ‏ ‏ عـليك ولا خـالـفتك العـجم

رأوك إلى المجد تدعـــو العـــباد ‏ ‏ فألـقوا جـميعًا إليك السـلم[١٩٨]

وله في ابن بقية[١٩٩] وقد خلع عليه[٢٠٠] :

بــــدرٌ بـــــدا وحـــوله ‏ ‏ يـــوم الخـمـيـــس الأنجـــمُ

---

(١٩٢) الأصل : « ما ان بورك غير من حد أمه » تحريف وروايته في روح الروح : « ما إن يودك غير حرّ أمه » والإشارة إلى قوله تعالى : ﴿ عتل بعد ذلك زنيم ﴾ القلم : ١٣ في الوليد بن المغيرة .

(١٩٣) البيتان في ديوان ابن الحجاج « خ » ورقة ٣٥ « مصورة المجمع العراقي / شعر » من قصيدة طويلة مطلعها :

قال لي العاذل : خنها قلت : مه ‏ ‏ إن أسباب هواها محكمة

(١٩٤) الأصل : « بالرحمه » محرفة . وفيه إشارة لقوله تعالى : ﴿ وتواصوا بالصبر وتواصو بالمرحمة ﴾ البلد : ١٧ .

(١٩٥) الأبيات من قصيدة طويلة قالها في العزيز وكتب بها إلى مصر : ديوان ابن الحجاج مصورة المجمع العراقي برقم ٥١ ورقه ٢٠ .

(١٩٦) رواية الديوان : « لتتلوا على المسلمين ... الندى والنعم » .

(١٩٧) الأصل : « اسضعيث » .

(١٩٨) في البيت إشارة لقوله تعالى : ﴿ وألقوا إليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلاً ﴾ النساء : ٩٠.

(١٩٩) الأصل : « يقينه » محرفة ، وابن بقية هو محمد بن محمد بن بقية بن علي ، يكنى أبا طاهر استوزره بختيار البويهي سنة ٣٦٢ هـ ، واستوزره المطيع ثم قضى عليه سنة ٣٦٦ هـ بواسط فسملت عينة ثم صلبَ سنة ٣٦٧ هـ وفيات الأعيان ٢ / ٦٢ .

(٢٠٠) الأبيات في ديوان ابن الحجاج « خ » ورقه ٢٢ من قصيدة قالها وقد خلع عليه بعض الرؤساء يوم خميس وقد ولد لابن الحجاج مولود أولها : ‏ ‏ يا معشر الناس اعلموا ‏ ‏ أني حر مسلم

فى خلـــــع أعـــــداؤه	من غيظهـــمْ لم يرسمـوا[201]
فقبلـــــــوا الأرضَ لـــه	يا مســـلمين تَسلمــــوا
ويـا نصـــارى إن بـــــدا	عـيـسـى وجـاءت مـريم[202]
فــلا يغرنّكـــــــــم	بل اخسئـوا لا تُكلـموا[203]
ويـا يهـــودُ أســـلموا	عـلـى يـديـه تـغـنـمـوا[204]
ويـا مجـــوس قد بـــدا	كـسـرى لـكـم فـزمـزمـوا

بديع الزمان أبو الفضل الهمذاني[205] :

ألــم تَـر أنـى فى سَفـــــرتى	لقيت الغنى والُمنى والأميرا[206]
ولما [التقـــينـا] شـممت التـراب	وكنت امرأ لا أشـم العبيـرا[207]
لآل فريغـــون فى المكـــرمات	يَدٌ أولاً واعـتـذارٌ أخـيـرا[208]
إذا مـا حَللـــت بمغناهــــمُ	رأيـت نَعيـمًا ومـلـكًا كبيـرا[209]

فصل

فى العـتاب

قال ابن الرومي من قصيدة يعاتب بها بعض الهاشميين[210] وكان سأله قفيزين من

---

(201) الأصل : « غيطه قد يرسموا » والمعنى : إن الأعداء لم يؤدوا مراسيم الخلع والتهنئة ، راجع رسوم دار الخلافة .

(202) الأصل : « ويا نصاراً إن بد » ورواية البيت فى الديوان : « إن أتى عيسى » .

(203) الأصل : « وأحسنوا ولا تكلموا » والتصويب من الديوان وفيه إشارة لقوله تعالى : ﴿ قال اخسئوا فيها ولا تكلمون ﴾ المؤمنون : 108 .

(204) روايته فى الديوان : « على يديه تسلموا » .

(205) الأبيات في ديوانه ص 33 ، ويتيمة الدهر 292/4، وفى الديوان مع آخرين بعد الثاني هما :

لقيـت امـرأ مـلء عين الزمـا	ن يعلو سجايا ويرسو ثبيـرا
فلا يعـدم المـلك ذا روعـة	يمون المنى ويسر السريـرا

(206) الأصل : « سفرى ... والمنى » وروايته فى اليتيمة :

ألم تر أنى فى نـهـضتى	لقيت المنى والغنى والأسيرا

(207) روايته في الأصل : « ولما تراشممت » والتصويب من الديوان واليتيمة .

(208) في الأصل : « لا لغريعون ... يداً ولا واعتذاراً أخبرا » والتصويب من الديوان .

(209) الأصل : « وملك » وفى البيت إشارة لقوله تعالى : ﴿ وإذا رأيت ثم رأيت نعيماً .. ﴾ الإنسان : 20 .

(210) الأصل : « الهاشمين » .

الحنطة(٢١١) للكشك فأخرَّ إنفاذهما(٢١٢) :

سألتك حبًّا لكشك القدو	ر أنسًا بتلك السجايا الظراف
كأني سألتك حب القلو	ب تلك التي من وراء الشغاف(٢١٣)
سألتك قفزين من حنطة	فجدتَ بكُرٍّ من المنع واف(٢١٤)
كأني سألتك قُوت العبا	د في سنة البقرات العجاف(٢١٥)
أخفت المجاعة يا هاشمي	ي متهما لضمان الإيلاف(٢١٦)
وقد هتف الله في وحيـ	ـه لقريش أشدَّ الهتاف(٢١٧)

وقال أبو الشمقمق(٢١٨) :

أويتُ دهليزكم بُرهة	ولم أكن آوى الدهاليزا
خبزى من السوق ومدحى [له]	تلك لعمرى قسمة ضيزى(٢١٩)

وقال أبو عبد الله الضرير(٢٢٠) :

أردتُ زيارةَ الملكِ المُفدّى(٢٢١)	لأمدَحَه وآخذَ منه رِفدا
فعبّس حاجبًا فقرأتُ « أما	من استغنى فأنت له تصدى » (٢٢٢)

---

(٢١١) الأصل : « للحنطة »

(٢١٢) الأبيات فى ديوان ابن الرومى ٤/١٥٩٥ ضمن قصيدة طويلة فى ٤٠ بيتاً مطلعها :

أبا الفضل لا تحتجب إننى — صفوح عن الخلف الوعد عاف

(٢١٣) الأصل : « كأني سلك ، ..... الشغاف » تحريف ، وروايته فى الديوان : ذاك الذى من وراء الشغاف »

(٢١٤) الأصل : « سألتك فقيزين » .

(٢١٥) فى البيت إشارة لقوله تعالى : ﴿ إنى أرى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف .. ﴾ يوسف : ٤٦ .

(٢١٦) الأصل : « منها لضمان .. » وروايته فى الديوان : « متهماً لأمان الآلاف » .

(٢١٧) فى البيت إشارة إلى سورة قريش بما ضمنه تعالى من الأمن من الخوف ، والإطعام من الجوع .

(٢١٨) هو مروان بن محمد بصرى هجاء ، من موالى بنى أمية ، له أخبار مع أبى العتاهية وأبى نواس وغيرهما توفى ٢٠٠ هـ ، جمع شعره غوستاف غرنباوم وترجمه وحققه د . محمد يوسف نجم ط بيروت ١٩٥٩م وأخل الديوان بهما .

(٢١٩) الأصل : « ومدحى تلك .. » وفيه إشارة لقوله تعالى : ﴿ تلك إذن قسمة ضيزى ﴾ النجم : ٢٢.

(٢٢٠) من شعراء اليتيمة ٤/٩٠ من أهل أبيورد ، وصفه بأن له شعراً ، والبيتان في اليتيمة ٤/٩١ . ٢ .

(٢٢١) الأصل : « أوردت زيادة ... المفدا » والتصويب من اليتيمة .

(٢٢٢) الأصل : « حاجبٌ ... واما .. » والآية اقتباس من سورة عبس : ٥ ـ ٦ .

وقال أعرابي في سعيد بن سلم(٢٢٣) :

لكلِّ أخي مدح ثوابٌ يُعدُّه — وليس لمدح الباهليِّ ثوابُ
مدحت ابن سلم(٢٢٤) والمديح مِهزَّةٌ — فكان كصفوان عليه ترابُ
إذا ما أخٌ عاتبته ومدحته — فلم تغن فيه مِدحةٌ وعتابُ
فأقرب ما فى الأرض من شبهٍ به — من الصخر صفوان عليه تراب(٢٢٥)

وقال إسماعيل القراطيسى(٢٢٦) :

لساني فيكَ محتاجٌ — إلى التخليع والقطع
وأنيابي وأضراسى — إلى التكسير والقَلع(٢٢٧)
لأن أخطأت في مد — حِيك ما أخطأت فى منعى(٢٢٨)
لقد أنزلت حاجاتي — بوادٍ غير ذى ذرع(٢٢٩)

وقال أبو الحسن الموسوي(٢٣٠) :

قُل للعِدى موتوا بغيـ — ـظكم فإن الغَيظَ مُردى(٢٣١)
ودعوا عُلاً أحرزتُها — يا وادعينَ بطول جهدى
كم بين أيديكم وبيـ — ـن النجم من نأيٍ وبُعد(٢٣٢)

---

(٢٢٣) الأصل : « مسلم » وسعيد بن سلم هو ابن قتيبة الباهلى ، سيد كبير ممدح وكان عالمًا بالحديث والعربية ، ولى أرمينية والموصل والسند والجزيرة ، وولى أبوه البصرة مرتين ، توفى سنة ٢٠٩ هـ « راجع المعارف ٤٠٧ ، وفيات الأعيان ٤/ ٨٨ » والأبيات لعبد الصمد بن المعذل ديوانه ق ١١ ص ٧١ .

(٢٢٤) الأصل : « ابن سلمى » .

(٢٢٥) الأصل : « من شبة » مصحفة ، وفى هذا البيت والثانى إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ **فمثله كمثل صفوان عليه تراب فأصابه وابل فتركه صلدا** ﴾ البقرة ٢٦٤ .

(٢٢٦) هو إسماعيل بن معمر الكوفى ، مولى الأشاعثة ، كان مألفاً للشعراء ، يقصده أبو نواس ، وأبو العتاهية ويجتمعون فى منزله . أخباره فى الأغانى ٢٠/٨٨ ، والبيتان الأخيران فى الأغانى ٢٠/٨٩ ، والورقة ص ١٠٨ ، ونسبا لابن الرومى فى أنوار الربيع ٢/٢١٩ ، ولابن الحجاج فى المنتحل ص ١٣٥ .

(٢٢٧) الأصل : « وانيابى .. واضراسى .. الى الى » .

(٢٢٨) الأصل : « فى مدحك ..... » .

(٢٢٩) الإشارة فى البيت إلى قوله تعالى : ﴿ **ربنا إنى اسكنت من ذريتى بوادٍ غير ذى زرع .....** ﴾ إبراهيم : ٣٧ .

(٢٣٠) هو أبو الحسن محمد بن أبى أحمد الطاهر الملقب بالرضى ، ولد سنة ٣٥٩هـ وتوفى سنة ٤٠٦ هـ والبيتان فى ديوانه ١/٢٧٧ .

(٢٣١) الإشارة فى البيت إلى قوله تعالى : ﴿ **قل موتوا بغيظكم ...** ﴾ آل عمران : ١١٩ .

(٢٣٢) روايته فى الديوان : « من قرب وبعد » .

فصل
فى التشبيهات (٢٣٣)

قال ابن طباطبا فى ليلة قصيرة(٢٣٤) :

وليلةٍ مثل أمر الساعة اشتبهت(٢٣٥) حتّى تقضتْ ولم نَشعر بها قِصرا

مَا يَستطيعُ بليغ وَصفَ سُرعتها بَانتْ ولم تعتلقْ وَهمًا ولا نَظرا(٢٣٦)

يريد قوله تعالى : ﴿ وَمَا أمرُ الساعةِ إلَّا كَلَمْحِ بالبَصر أو هُوَ أقْرَب ﴾(٢٣٧) .

ولابن الرومى فى تشبيه خرق الناس لنوادر الطرف لئلا تسرق(٢٣٨) كخرق الخضر السفينة لئلا يأخذها الملك غصباً (٢٣٩) .

رُبّ مَضار تَجر مَنفعةً تَدعُو إليها ثَواقِبُ الفِطَن

كفعلةِ الخضر بالسفينة إذْ خافَ الجلندَىْ مُسخّر السفن(٢٤٠)

فامتثل الناس تلك فى خَرقها السفا فَصار لأحب السنن(٢٤١)

إن يوجبُ الدهرُ كَدْر(٢٢) سائله إلا به أبنَةٌ مِن الأبَنِ

(٢٣٣) الأصل : « الشبيهات » محرفة .

(٢٣٤) شعر ابن طباطبا ، ق ٦٠ ص ٥١ ، وسرور النفس ص ٣٥ ، وذكرهما التيفاشى على أنهما « أبلغ ماقيل » . و « من غاب عن المطرب ص ٨٤» .

(٢٣٥) روايته فى سرور النفس : « اقتربت » .

(٢٣٦) الأصل : « بليغ .. فابت ولم تعتلق .. ولا نطرا » ، وروايته فى سرور النفس : « لا يستطيع .. كانت ولم تعتلقَ » .

(٢٣٧) النحل : ٧٧ .

(٢٣٨) الأصل : « لتراق الطرق ليلاً يسرق » .

(٢٣٩) الأبيات أخل بها ديوان ابن الرومى .

(٢٤٠) الأصل : « الحلندى » مصحفة . والجَلندى لغة الفاجر ، ويضم أوله وثانيه مقصورة : اسم ملك عمان « تاج العروس » ، وفي تفسير القرطبي لقوله تعالى : ﴿ وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصباً ﴾ ص ٤٠٧٥ أنه قيل فى اسم الملك « الجَلَندى » ، وفى البيت إشارة لقوله تعالى في سورة الكهف عن خرق الخضر للسفينة : ﴿ أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر ﴾ .

(٢٤١) الأصل : « السنا مصار من لاحب السنين » والسفا :أى السفائن على حد قولهم : المنازل ، واللاحب : الواضح .

(٢٤٢) الأصل : « كور» محرفة .

ولابن الفتح كشاجم في وصف بستان(٢٤٣) :

يَاحــبذا يومًــا ونَحــنُ علــى رُءُوسنا نَعقـدُ الأكـاليـلا(٢٤٤)
فى جنـــةٍ ذُللــتْ لِقَاطفهـــا قُطوفُهَا الـدَانيـاتُ تَذليـلا(٢٤٥)

ولغيره :

حَديقـةٌ أنهــارُهـا مكســـوةٌ بالظلِّ من أشجارِها الممدود(٢٤٦)
فيها طَرائق نرجسٍ وشـــقَائق وكـأنهـا مِن أعـينٍ وَخُدودِ(٢٤٧)

وله في وصف يوم حار(٢٤٨) :

رُبَّ يَـومٍ هَـواؤه يَتلظَّـى فَيحـاكى فُؤادَ صَبٍّ مُتيـم
قُلتُ إذ صَلَّ حَرّه حُـرَّ وجهـى ﴿ربنا اصرف عنا عذاب جهَنم﴾(٢٤٩)

وله في وصف يوم صالح من زمان طالح(٢٥٠) :

ويوم أُنسٍ حَسَن البِشـرِ(٢٥١) عَذْبِ السَجَايا طَيب النـشر
شَبهتــه مُنتــزعًا مِن يــد الأحداثِ ذَاتِ الشرِّ والضر(٢٥٢)
باللــبن الســائغ ذَاكَ الـذى مِن بـينِ فَرثٍ ودَمٍ يَجـرى(٢٥٣)

---

(٢٤٣) ديوان كشاجم ق ٣٨٢ ص ٣٨٨ ، وفى « من غاب عن المطرب ص ٧٠ » .

(٢٤٤) الأصل : « تعتعد » تحريف .

(٢٤٥) الأصل : « الدائنات » تحريف ، وفى البيت إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا ﴾ الإنسان : ١٤ .

(٢٤٦) الأصل : « فى حديقة ... والطل .. ممدود » وفيه إشارة لقوله تعالى : ﴿ وظل ممدود ﴾ الواقعة : ٣٠ .

(٢٤٧) الأصل : طرائف وترجيس » تحريف .

(٢٤٨) البيتان للثعالبى : شعره ق ١٨١ ص ١٨٦ « ضمن مجلة المورد » ومن غاب عنه المطرب ص ٦٦ .

(٢٤٩) الأصل : « صل حر وجهى » ورواية الثانى فى من غاب عن المطرب « قلت : إذ أصاب ... » ، والشطر الثانى من البيت جزء من آية الفرقان : ٦٥ .

(٢٥٠) الأبيات للثعالبى شعره ق ٨٤ ص ١٦٢ « مجلة المورد » ومعها بيتان بعد الأول .

(٢٥١) رواية الشطر فى شعره : « ويوم سعد ... » .

(٢٥٢) الأصل : « شبهته مبترعاً » والتصويب من الديوان .

(٢٥٣) في البيت إشارة لقوله تعالى : ﴿ نسقيكم مما فى بطونه من بين فرث ودم لبناً خالصاً ﴾ النحل : ٦٦ .

لابن الرومي[٢٥٤] :

قاتلَ الله طيلسانَ ابن حربٍ ... كَيفَ أنسى الأضغاث و الأحلاما[٢٥٥]

قَد رأينا الرياحَ تَصرعُهُ صر ... عَ رياح إذا اقشعر غَماما

طيلسان يَظلُّ لابسُه من[٢٥٦] ... خَشية المَزقِ فيه يُخفي الكلاما

فَهو يَمشي هونًا على الأرض إن خا ... طبه الجاهلونَ قالَ : سَلاما[٢٥٧]

وله[٢٥٨] :

يابن حربٍ كَسوتني طَيلسانا ... أمرَضَته الأوجاعُ فَهو سَقيمُ

فَإذا ما رَفوته قال سُبـ ... ـحانَكَ مُحيي العِظام وهِيَ رَميم[٢٥٩]

فصل

في التأذي بالمطر

قال بعض المحسنين :

هُو الغَيثُ إلا أنه باتصاله ... أذى لَيس قَولُ الله فيه بباطِل[٢٦٠]

لَئن كان أحيا كلَّ رطبٍ وَيابسٍ ... لَقد حَبس الأحبابَ وسطَ المنازِل

يريد قوله تعالى : ﴿ إن كانَ بكُمْ أذىً مِن مَطر ﴾[٢٦١] .

---

(٢٥٤) الأبيات أخل بها ديوانه بتحقيق د . حسين نصار .

(٢٥٥) الأصل : « أنسى الاضغات » .

(٢٥٦) الأصل : « يا ظل لا تسه .. » .

(٢٥٧) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هوناً وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً ﴾ الفرقان : ٦٥ .

(٢٥٨) البيتان أخل بهما ديوان ابن الرومي تحقيق حسين نصار ، وهما منسوبان إلى الحمدوي في ديوانه « ضمن مجلة المورد » ق ٥٨ .

(٢٥٩) في الأصل : « رقوته » محرفة . وفي البيت إشارة إلى قوله تعالى : قال ﴿ من يحيى العظام وهي رميم ﴾ يس : ٧٨ .

(٢٦٠) الأصل : « أذي » . (٢٦١) النساء : ١٠٢ .

فصل

فى ذكر قول اللّه تعالى

﴿ ولا على المريض حرج ﴾(٢٦٢)

قال ابن الرومي(٢٦٣) :

أعفُ أخاكَ المريضَ من حرجٍ ... أعفاه منه الإلهُ فى زبره(٢٦٤)

هَب لأخى السكر ما جناه وَعَا ... قِبْه إذا [ما] أفاق من سكره(٢٦٥)

ولبعضهم :

صُنعُ الإلـهِ مُصاحبٌ لَكَ يَا ... مُستصحبًا قَلبى غَداة خرَجْ(٢٦٦)

إن عاق عن تشييع مَوكِبكم ... مَرضى فَليس عَلى المريض حَرَجْ(٢٦٧)

فصل

فى فنون مختلفة

قال أبو الخطاب(٢٦٨) فى سرادق وقد حميت عليه الشمس :

هل أنت منقذ نفسٍ من حشاشتها ... بعض المنية(٢٦٩) مشدود بها الرمق

إذ نحن(٢٧٠) فى النار صرعى قد أحاط بنا ... سرادق النار إلا أنه حرق

---

(٢٦٢) الأصل : « ليس على المريض .. » والصواب ما أثبتناه . والآية من النور : ٦١ .

(٢٦٣) البيتان فى ديوانه ٣/٩٠٦ ق ٦٧٤ .

(٢٦٤) الأصل : « عن حرج .. اعفاه عنه » .

(٢٦٥) الأصل : « وعافيه إذا فاق » تحريف وسقط التصويب من الديوان .

(٢٦٦) الأصل : « مستحصباً ... جُرح » . (٢٦٧) الأصل : « تشيع موكبه ... » .

(٢٦٨) لعله أبو الخطاب البهدلى ، وقد ترجم له ابن المعتز فى طبقاته ص ١٣٣ .

(٢٦٩) الأصل : « المنيه » .

(٢٧٠) الأصل : « نحض » .

ولما سمع ابن الرومي قول اكدويدى(٢٧١) في قوله :

نحن قَسمنا بَينهم كلَّ المرا(٢٧٢)

قَومٌ يَجرون الحريـ ـرَ وأناسٌ في العرا(٢٧٣)
هـا ذاكَ في دجلته يَسكن قَصرا بشرا(٢٧٤)
وذاكَ في قريته يَسكن كوخًا يكرا(٢٧٥)

نقض عليه قوله بأن قال :

نحن قسمنا بينهمْ ذاك المرا

ولو تَولى غَيرهُ قسمةَ أرزاق الوَرى(٢٧٦)
جرتْ خطوبٌ بَيننا لكننا تَحتَ العَرا(٢٧٧)

وقال أبو الفتح كشاجم في ابنه أبي الفرج(٢٧٨) :

لولا أبو الفرج الذى فرجت به كُرَبى لما خفَّت لُبودُ جيادى(٢٧٩)
ولَجُلت آفاقَ البلاد وَحزنها(٢٨٠) حَتى أكثر بالغِنى حُسَّادى
لكن سبقتُ به الشراء ففاتني وعَجلتُ قبل المالِ بالأولاد(٢٨١)
خَالفتُ ما جاء الكتابُ بِنصِّه فَلذاك مَا مَلك الزمانُ قِيادى(٢٨٢)

يعني قوله تعالى : ﴿ المالُ والبنونَ زينةُ الحياة الدنيا .. ﴾(٢٨٣) .

ولبعضهم في ذم الزمان :

بِئسَ الزمانُ أنت يا زمانَنا لِحُبِّك الغدر تصافى الغدر(٢٨٤)

---

(٢٧١) كذا في الأصل ، ولم نهتد إلى صواب الاسم ، وأبيات ابن الرومى لم نجدها في الديوان .

(٢٧٢) الأصل : « المدا » .

(٢٧٣) الأصل : « الجرير .. القرا » .

(٢٧٤) الأصل : « بسكر قصرا بشراً » .

(٢٧٥) الأصل : « قرينه يسكن » .

(٢٧٦) فى البيت إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحياة الدنيا ﴾ الزخرف : ٣٢ .

(٢٧٧) الأصل : « خطو بيتاً .. العرى » .

(٢٧٨) الأصل : « أبو الفرج » والأبيات فى ديوان كشاجم ق ١٣٤ ص ١٤٣ .

(٢٧٩) الأصل : « كربى .. ليود .. » .

(٢٨٠) رواية الديوان : « وجلت ... وجبتها .. » .

(٢٨١) الأصل : « الثرا .. والاولادى » .

(٢٨٢) الأصل : « فلذلك ما ملك .. » ، ورواية الديوان : « قد ملك .. » .

(٢٨٣) الكهف : ٤٦ .

(٢٨٤) الأصل : تصافى الحذر .. » .

شَبهتُ أيامَك بالساعةِ بَل أدهى مِن الساعة حقًا وأمرْ[٢٨٥]

وقال السري الموصلي من قصيدة[٢٨٦] :

عاد بحر السرور بالشيبِ جزرًا بَعد أن كانَ بالشبيبة مَدا[٢٨٧]

وأساءَ الزمانُ فيه إلينا حِينَ أعطى القليل منه وأكدى[٢٨٨]

وقال القاضي بن عبد العزيز[٢٨٩] :

ومَا أخشى قصوراً عن مرام ومثلك [لى] إلى الدنيا شفيعُ[٢٩٠]

ومثلكَ لا ينبه[٢٩١] غير أنّا أتانا الأمرُ بالذكرِ النفوعُ

يريد قوله تعالى : ﴿ وذكِّر فإنّ الذكرى تنفع المؤمنين ﴾[٢٩٢] .

[٢٩٣] وقال أبو القاسم بن بابك[٢٩٤] من قصيدة :

وأنت الفخر والملك المرجا فدُمْ بالسَعدِ والجَدِّ المُعان[٢٩٥]

ونط بالملك هِمةَ مستقل تعاظم إنْ تُعززه بشان[٢٩٦]

---

(٢٨٥) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر ﴾ القمر : ٤٦ .

(٢٨٦) البيتان فى ديوان السرى الرفاء ٦٦/٢ فى مدح الأمير أبى الهيجاء حرب بن سعيد بن حمدان ومطلعها :

رد جفنى شامخ الدمع يندى حين حييته فأحسن ردا

(٢٨٧) فى الأصل : « عاد بعد السرور .. حزرا » ، رواية الديوان : « بعدما كان بالشبيبة » .

(٢٨٨) الأصل : « وأساء والزمان .. » ، وفيه إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ وأعطى قليلا وأكدى ﴾ النجم : ٣٤ .

(٢٨٩) هو أبو الحسن على بن عبد العزيز الجرجانى « ت ٣٩٢ هـ » صاحب « الوساطة بين المتنبى وخصومه » راجع أخباره وترجمته ، اليتيمة ٢٣٨/٣ ، معجم الأدباء ٢٤٩/٥ .

(٢٩٠) الأصل : « إلى أوجسد الدنيا » وما بين القوسين زيادة على الأصل ليستقيم الوزن .

(٢٩١) الأصل : « ومثلك لا ينبه » . (٢٩٢) الذاريات : ٥٥ .

(٢٩٣) وقع خلل في الأصل المخطوط إذ ينقطع سياق موضوع اقتباس الشعراء « في فنون مختلفة » وينتقل إلى موضوع يدخل فى سياق « فصل فى المجاز » مما سيرد وضمن الباب الحادى والعشرين ، وتأتى هذه النصوص الستة ضمن فصل المجاز ، وهى أدخل فى باب موضوعنا ، لذا أوردناها فى مكانها المناسب ، ونقلنا ما يتصل بالمجاز إلى موضعه المناسب .

(٢٩٤) أبو القاسم عبد الصمد بن بابك ، شاعر مجيد مكثر من أهل بغداد ، طاف البلاد ومدح الرؤساء « له ديوان مخطوط ، توفي ببغداد سنة ٤١٠ » راجع اليتيمة ٣ / ١٩٤ ، وفيات الأعيان ٣ / ١٩٦ » .

(٢٩٥) الأصل : « فدر بالسعد والجد » . (٢٩٦) الأصل : « بثاني » .

وغمر يَديك إن يَعروكَ خطبٌ فعينانٌ له نضّاختانِ(٢٩٧)

ولأبي الفتح البستي(٢٩٨) :

إذا انقادَ الكلامُ فَقُدهُ طوعًا(٢٩٩) إلى ما تَشتهيه(٣٠٠) مِنَ المعاني

ولا تكره بيانك إن تأبى فلا إكراه في دين البيان(٣٠١)

وقال أيضاً(٣٠٢) :

جُدْ بالقليل إذا تَعذّر غيرُه واسعدْ ببكر مدائحي والثيب(٣٠٣)

واعلم بأن الغيم يمنح طلّه إن لم يَجُد بغياثٍ وَبلٍ صيّب(٣٠٤)

وإذا عَدمتَ الماءَ بعدَ طِلابِه جازَ التيممُ بالصعيدِ الطيبِ(٣٠٥)

وقال أيضاً(٣٠٦) :

أبا أحمد شعرى قتيل مواعد مطلت بها والدَّين يُلزمك الديه

منحتك من مدحى صلاة ورحمة فلا تجعلن رفدى مكاءً وتَصديه(٣٠٧)

---

(٢٩٧) الأصل : « وغمر يدك والذي إن عز خطب » ، وتنوين « عينان » للضرورة الشعرية ، وفي البيت إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ **فيهما عينان نضاختان** ﴾ الرحمن : ٦٦ .

(٢٩٨) البيتان في ديوانه ص ٣١٩ .

(٢٩٩) في الديوان : « عفوا » .

(٣٠٠) الأصل : « ما يشتهيه » مصحفة .

(٣٠١) الأصل : « ولا تكر بيانك .. » وفيه اقتباس من قوله تعالى : ﴿ **لا إكراه في الدين** ﴾ البقرة : ٢٥٦ .

(٣٠٢) الأبيات في ديوانه ص ٢٢٣ .

(٣٠٣) الأصل : « واستعد بكر مدايحي والثبب » والتصويب من ديوانه .

(٣٠٤) الأصل : « يمنح ظله .. بغياب » والتصويب من ديوانه ، والإشارة إلى قوله تعالى : ﴿ **فإن لم يُصبها وابل فطلّ** ﴾ البقرة : ٢٦٥ .

(٣٠٥) « الأصل : « المتيم » تحريف والإشارة إلى قوله تعالى : ﴿ **وإن كنتم مرضى أو على سفر ... فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيداً طيباً** ﴾ المائدة : ٦ .

(٣٠٦) ديوان البستى ق ١٤٩ ص ٣٧٦ وخرجهما من الاقتباس .

(٣٠٧) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ **وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية ..** ﴾ الأنفال : ٣٥ .

وقال أيضاً(٣٠٨) :

أنت امرؤٌ لا ترعوى تائباً(٣٠٩) ... من شيمة العدوان والظلم
أغواكَ بالعُدوان طَبعٌ خَلا ... من شيمة العِصمة والعلم
لذاكَ فارقْتُك مُستبدلاً ... منك امرأً مُستكمل الحلم(٣١٠)
يَقوده الحق فيعفو وَلا ... تأخذه العِزّة بالإثم(٣١١)

وقال بعض أهل العصر(٣١٢) :

ليس فى الأرض مثلُ نيسابور ... بَلدٌ طيبٌ ورب غفورُ(٣١٣)

فصل
فى ذكر التجنيس

قال : التجنيس في النظم والنثر كالطراز في الثوب وهو أحد أبواب البديع في الكلام(٣١٤) [و](٣١٥) قد جاء من ذلك في القرآن ما لا شيء أحسن وأبرع منه ، واقتبس منه أهل الصنعة(٣١٦) . قال الله تعالى : ﴿ **وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين** ﴾(٣١٧) وقال تعالى : ﴿ **وتولى عنهم وقال يا أسفى على يوسف** ﴾(٣١٨) . وقال سبحانه وتعالى : ﴿ **فأرسلوا واردهم فأدلى دلوه** ﴾(٣١٩) ، وقال جل ذكره : ﴿ **فأقم وجهك للدين القيّم** ﴾ (٣٢٠) وقال عز وجل : ﴿ **يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار** ﴾(٣٢١) ، وقال تعالى : ﴿ **وإذا أنعمنا على الإنسان أعرض ونأى**

(٣٠٨) ديوان البستي ق ١٢٨ ص ٣٧٠ وخرجهما من الاقتباس .
(٣٠٩) الأصل : « مرة لا ترعوني نائباً » . (٣١٠) الأصل : « امرّ ستكمل » .
(٣١١) الأصل : « يقوده الحق فيعنوا .. » والإشارة فيه إلى قوله تعالى : ﴿ **وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم** ﴾

(٣١٢) ذكر البيت الثعالبي في لطائف المعارف ص ١٩٥ ، ونسبه لبعض الطاهرية في نيسابور ، ونسبه ياقوت في معجم البلدان « نيسابور » إلى أبي العباس الزوزني المعروف بالمأموني .
(٣١٣) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ **بلدة طيبةٌ ورب غفور** ﴾ سبأ : ١٥ .
(٣١٤) الأصل : « كلام » . (٣١٥) زيادة ليست في الأصل .
(٣١٦) الأصل : « الصحة » .
(٣١٧) النمل : ٤٤ وفى الأصل : « وأسمعت مع سليمان رب العالمين » .
(٣١٨) يوسف : ٨٤ وفى الأصل : « بأسفى » . (٣١٩) يوسف : ١٩ .
(٣٢٠) الروم : ٤٣ . (٣٢١) النور : ٣٧ .

بجانبه وإذا مسه [الشرّ] فذو دعاء عريض ﴾(٣٢٢) ، وقال تعالى : ﴿ فروح وريحان وجنة نعيم ﴾(٣٢٣) ، وقال : ﴿ وجنا الجنتين دان ﴾(٣٢٤) ، وقال تعالى : ﴿ حقيق على أن [لا] أقول على الله إلّا الحق ﴾(٣٢٥) .

فصل
فى الطباق

قوم يجعلون الطباق كما قال الله تعالى : ﴿ خلق الموت والحياة ﴾(٣٢٦) ، وكما قال : ﴿ وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة ﴾(٣٢٧) ، وقال تعالى : ﴿ فمنكم كافر ومنكم مؤمن ﴾(٣٢٨) ، وقوله عز ذكره : ﴿ ولكم في القصاص حياة ﴾(٣٢٩) ، أشبه بالطباق ، وقوله جل جلاله : ﴿ فليضحكوا قليلاً وليبكوا كثيرا ﴾(٣٣٠) .

ومنها قول ابن بسام(٣٣١) ويروى لغيره :

أشهد بالله وآياته ... شهادة صادقة خالدة
أن علي بن أبي طالب ... إمامنا في سورة المائدة

يعني قوله : ﴿ إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون ﴾(٣٣٢) .

ومنها قول جحظة لأبي منصور الفقيه :

آبدة ما مثلها آبدة ... جماعة أخلاقهم واحده
قد حفظوا القرآن واستظهروا ... ما فيه إلا سورة المائده(٣٣٣)

---

(٣٢٢) فصلت : ٥١ وما بين المعكوفين ساقط فى الأصل وفيه : « وقاء عريض » .
(٣٢٣) الواقعة : ٨٩ . (٣٢٤) الرحمن : ٥٤ وفي الأصل : « وجنا » .
(٣٢٥) الأعراف : ١٠٥ وما بين المعكوفين ساقط في الأصل .
(٣٢٦) الملك : ٢ . (٣٢٧) الفرقان : ٦٢ .
(٣٢٨) التغابن : ٢ . (٣٢٩) البقرة : ١٧٩ .
(٣٣٠) التوبه : ٨٢ ، ومابين القوسين زيادة ليست فى الأصل ليظهر بها الطباق .
(٣٣١) مضت ترجمته في الاقتباس : ٢ / ١٦٧ هـ ١٤٢ .
(٣٣٢) المائدة : ٥٥ .
(٣٣٣) البيت الثاني فقط بلا نسبة في التمثيل والمحاضرة ص ٣٣ ، واللطف واللطائف ص ٥١ ، وهو في وفيات الأعيان ٢/١٧٠ وقبله بيت آخر .

قول ابن الحجاج لرجل دعاه في قوم وأخر طعامهم :

يـا ذاهـبًا فـى داره جـائـيـــًا　　　بـغـيـر مـعـنـى وبـلا فـائـده
قـد جُنَّ أضـيـافـك مـن جـوعـهـم　　　فـاقـرأ عـلـيـهـم سـورة المائـده[٣٣٤]

وقال أبو طالب المأموني[٣٣٥] على مائدة[٣٣٦] :

فَضَلْتُ[٣٣٧] جميع الأوانى وفُقت　　　فـمـا فـىَّ مـنـقـصـةٌ واحـدهْ
مَقَرّى مـنـازلُ صـيـد المـلـوك　　　وفـىَّ أتـت سـورة المـائـدهْ

وقال ابن بسام[٣٣٨] ويروى لغيره :

مَن جـفـانـى مـن الـبـريـة طـــرا　　　ورمـانى وسبَّنى في المحافـل[٣٣٩]
فاللواتى عليه[٣٤٠] حـرمـهـنَّ الـ　　　ـلَّهُ فى سـورة الـنـسـاء فـواعـلْ

وقال محمد بن وهيب الحميري[٣٤١] :

تَشبهت بالأعراب أهل التعجرف　　　فَدلَّ على دَعواك قُبحُ التكلف[٣٤٢]
لـسـان عـراقـى إذا مـا صـرفـتـه　　　إلى لـغـة الأعـراب لـم يـتـصـرف

---

(٣٣٤) البيتان في ملح شعرية من ديوان ابن الحجاج « خ » ورقة ٩ ، وفيه الثاني : « قد مات أضيافك ... » ، والبيتان في اليتيمة ٣ / ٨٢ ، والثاني في التمثيل والمحاضرة ص ٣٠٣ ، محاضرات الأدباء ٢ / ٦٣٧

(٣٣٥) هو عبد السلام بن الحسين ، شاعر وأديب يتصل نسبه بالمأمون العباسي ، ولد ببغداد وتعلم بها ، وامتدح الصاحب بن عباد ، توفي سنة ٣٨٣ هـ راجع يتيمة الدهر ٤ / ٨٤ .

(٣٣٦) البيتان في اليتيمة ٤ / ١٩١ .

(٣٣٧) الأصل : « فصلت » .

(٣٣٨) البيتان غير موجودين في مجموع شعره . راجع كتاب الشعراء لعلي حمودان القسم الثاني ، وقد ورد بيتان على قافية النون فى المعنى نفسه ص ١٢٠ لعلى حمودان ، وص ١٣٣ « مجلة المورد » / ١٩٨٦ لمزهر السودانى وفى البيتين إشارة إلى المحارم فى آية ٢٣ من سورة النساء .

(٣٣٩) الأصل : « البرته .. وسيتنى » .

(٣٤٠) الأصل : « فاللواتي عليهن » تحريف .

(٣٤١) الأصل : « محمد بن وهب » ، وهو شاعر بصرى مطبوع من شعراء الدولة العباسية ، مدح المأمون والمعتصم سنة ٢٢٥ جمع شعره د . يونس السامرائى ضمن : « شعراء عباسيون » .

(٣٤٢) الأصل : « على دعوا لفتح » والتصويب من مجموعه الشعرى .

لئن كنت للإعراب[٣٤٣] والنحو حافظاً ... لقد كنت من قراء سورة يوسف[٣٤٤]

يعني أنه كان سائلاً ومن عادة قراء الأسواق الاستكثار من قراءة هذه السورة .

وقال ابن الحجاج[٣٤٥] :

ما لى وما للخطوب قد غَريت ... تأكلُ لَحمى لا هُنِّيتْ أكلى
كأننى [وهى] شحمة طُرحتْ ... والنملُ يسعى فى مدرج النملِ[٣٤٦]
وما الحالى - من ضعف - منته[٣٤٧] ... كأنها أيّم بلا بعل
حتى أحلت لى الضرورةُ ما ... حرَّم ربى فى سورة النحل[٣٤٨]

يعني قوله تعالى : ﴿ إنما حرَّم عليكم الميتة والدم ولحمَ الخنزير ﴾[٣٤٩] .

وقال أيضاً :

خليلى ازففا بنت الكروم[٣٥٠] ... إلى كفء لها منا كريم
ولا سيما إذا هبت جنوب ... تؤلف بين[٣٥١] أشتات الغيوم
نعيم فيه الهاكم مقيمًا[٣٥٤] ... بـ وثم لتسألن عن النعيم[٣٥٥]
كما يبكى الوصى[٣٥٣] بغير حزن ... إذا استولى على مال اليتيم
ودمَّعت السماء بما يُندّى الثـ ... ـرى[٣٥٢] ويَبلُّ أذيال النسيم

---

(٣٤٣) الأصل : « كتب الاعراب » والتصويب من مجموعه الشعرى .

(٣٤٤) الأبيات فى شعر محمد بن وهيب الحميرى ق ٤٣ ص ٨٦ وضمن « شعراء عباسيون » ق ٢٤ ص ٨١ جمع د . يونس السامرائى ، وفيه : أنها تنسب أيضاً لدعبل شعره ص ٣٠٩ وعمارة بن عقيل : ديوانه ص ١٠٠ .

(٣٤٥) الأبيات إلا الأخير فى ديوان ابن الحجاج . الورقة ٣٢ ، والأول والثانى فى المنتحل ص ١٤٧ .

(٣٤٦) فى الأصل : « كأننى شحمة قد طرحت » ، وما بين القوسين زيادة من المنتحل .

(٣٤٧) فى الأصل : « منتهى » .

(٣٤٨) الأصل : « سورة النمل » تحريف إذ ليس فى سورة النمل الآية الآتية .

(٣٤٩) النحل : ١١٥ .

(٣٥٠) الأصل : « ارتفا بيت الكروم » تحريف .

(٣٥١) الأصل : « هبت حبوب بين » .

(٣٥٢) الأصل : « السما بما تبدى الثرى وبيل » .

(٣٥٣) الأصل : « كما يلى الوصى » .

(٣٥٤) كلمة لم نتبين قراءتها رسمت « ايتيا » ، ولعل الصواب ما أثبتناه .

(٣٥٥) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ ثم لتسألن يومئذٍ عن النعيم ﴾ التكاثر : ٨ .

وقال أيضاً[٣٥٦] :

لستُ أدرى أهم تماثيل صُفر ... ونُحاسٍ مُجوفٍ أو رُخام[٣٥٧]
فكأنّى أقرأ بحرف أبى عمرو ... وعلى[٣٥٨] القومِ سورةَ الأنعام

وقال آخر في وصف جُبّة[٣٥٩] :

دَبَّ فيها البلى فلانتْ ورقتْ[٣٦٠] ... فهى تقرا إذا السماء انشقتْ

وقال آخر في معنى آخر :

ألا [يا][٣٦١] أيّها الأمر الـ ... ـلذى الهمُّ به بَرَّحْ
إذَا ضاقَ بك الأمرُ ... فَفكر فى ألم نَشرحْ
فَإنَّ العُسَر مَقرونٌ ... بِيُسرين فَلا تَبرحْ

وقال أبو العباس المصيصى في إمام مُغَفل[٣٦٢] :

إذ قَرأ العاديات في رجبٍ ... لَم يُفنِ آياتِها[٣٦٣] إلى رجب
هذا وما يَستطيع[٣٦٤] فى سَنَةٍ ... يختمُ تَبتْ يدا أبى لهبِ

وقال أبو القاسم بن العلاء الأصفهاني[٣٦٥] :

أصبحتَ صبًّا دَنِفًا ... بينَ عَناءٍ وكَمَدْ
أعوذُ من شَرِّ الهوى ... بِقلْ هُوَ اللهُ أحد[٣٦٦]

---

(٣٥٦) البيتان من قصيدة طويلة فى مديح عضد الدولة . مطلعها : « كل حى على غير حرام » ديوان ابن الحجاج « خ » ورقة ٢٨ .

(٣٥٧) الأصل : « أو رخام » ، ورواية الشطر الثانى فى الديوان : « أم نحاس مجوف أم . . » .

(٣٥٨) الأصل : « بن عمرو على » ، والتصويب من الديوان .

(٣٥٩) الأصل : « حية » والتصويب من اللطف واللطائف ص ٥١ ، ونسب إلى ابن مجاهد فى خاص الخاص ص ٦٦ .

(٣٦٠) الأصل : «دب فيها البلاء . .» والتصويب من اللطف واللطائف ص ٥١ .

(٣٦١) زيادة ليست فى الأصل .

(٣٦٢) الأصل : « مقفل » تحريف .

(٣٦٣) الأصل : « يفنى آياته » .

(٣٦٤) الأصل : « ما يستطيع » .

(٣٦٥) هو أبو القاسم غانم بن أبى العلاء من شعراء اليتيمة قال عنه الثعالبى : « شاعر ملء ثوبه محسن ملء فمه » راجع اليتيمة ٣ / ٣٢٤ ، واللطائف وتحسين القبيح ص ٩٧ .

(٣٦٦) الإشارة إلى سورة الإخلاص .

الباب الحادى والعشرون

فى

اقتصاص بعض ما فى القرآن من الإيجاز والتشبيه والاستعارة والتجنيس والطباق وما يجرى مجراها

الباب الحادى والعشرون

فى اقتصاص بعض ما فى القرآن من الإيجاز [1] والتشبيه والاستعارة والتجنيس والطباق وما يجرى مجراها[2]

فصل

فى ذكر الإيجاز [3]

قال من أراد أن يتعرف[4] جوامع الكلام وفضل الاختصار[5] وبلاغة الإيماء وكفاية الإيجاز فليتدبر القرآن ، وليتأمل علوه على سائر الكلام ، فمن ذلك قول الله عز ذكره قال : ﴿ **إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا** .. ﴾[6] . قال استقاموا كلمة واحدة اشتملت على الطاعات كلها في الإيماء والإيجاز[7] ، وذلك لو أن إنساناً أطاع الله مائة سنة ثم سرق حبة واحدة لخرج بسرقتهامن الاستقامة ومن ذلك قوله : ﴿ **أولئك لهم الأمن** ﴾[8] ، إنما هو من الخوف والخوف مكروه والمكروه منع المحبوب أو وقع مسخوط ، فإذا نالوا الأمن بإطلاق ارتفع عنهم الخوف وارتفع بارتفاعه المكروه ، قال[9] ومن ذلك قوله عز ذكره :

﴿ **أوفوا بالعقود** ﴾[10] كلمتان[11] قد جمعتا ما عقده الله تعالى على خلقه من طاعته فيما بينه وبينهم ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ **والفلك** [**التي**] **تجري في البحر بما ينفع الناس** ﴾[12] ثلاث كلمات تجمع[13] من أصناف التجارات وأنواع المرافق

---

(١) الأصل : « الانجاز » ، وفى مقدمة كتابه حين عرض أبواب الكتاب : « من الإيجاز والإعجاب » ١ / ٢٧ .

(٢) الأصل : « مجراه » .

(٣) الأصل : « الانجاز »

(٤) الأصل : « تعرف » .

(٥) الأصل : « الاحتصار » .

(٦) فصلت : ٣٠ .

(٧) الأصل : « الايتا والاترجاز » .

(٨) الأنعام : ٨٢ .

(٩) الأصل : « قل » .

(١٠) المائدة : ١ ، الأصل : « بالقعود » .

(١١) الأصل : « كلمتا .. كلما » .

(١٢) البقرة : ١٦٤ ، وما بين المعكوفين ساقط فى الأصل .

(١٣) الأصل : « يجمع » .

بركوب السفن ما لا يبلغه الإحصاء ومن ذلك قوله عز وجل في وصف خمر الجنة : ﴿ **لا يصدعون عنها ولا ينزفون** ﴾(١٤) . وهاتان الكلمتان قد أتتا(١٥) على جميع عيوب الخمر(١٦) ، فقال : ومن ذلك قوله عز وجل في وصف فاكهة الجنة : ﴿ **لا مقطوعة ولا ممنوعة** ﴾(١٧) فجمع بهاتين الكلمتين جميع تلك المعاني(١٨) ومن ذلك قوله ﴿ **لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم** ﴾(١٩) كلام يجمع جميع ما نبتته الأرض ، وقوله تعالى : ﴿ **ولهن مثل الذي عليهن** ﴾(٢٠) كلام يشتمل على جميع ما يجب(٢١) على الرجل من حسن معاشرة النساء وصيانتهن(٢٢) وإزاحة علتهن وبلوغ كل مبلغ مما(٢٣) يؤدى إلى مصالحهن ، وعلى جميع ما يجب(٢٤) من طاعة الأزواج وحسن مشاركتهم ومساعدتهم ، وطلب مرضاتهم ، والمحافظة على حقوقهم ، ومثل هذا كثير فى القرآن غير مشكل إعجازه على ذوى الأفهام .

فصل

فى ذكر التشبيه

أىّ تشبيه أحسن وأبلغ من تشبيهه تعالى النساء اللواتى لم يطمثن (٢٥) « بالبيض المكنون »(٢٦) وتشبيهه إياهن في الحسن والنعمة والنضارة والغضارة بالياقوت(٢٧) وتشبيهه تعالى(٢٨) اصطفاف(٢٩) الغزاة [في](٣٠) المعركة لا ينغل(٣١) صفوفهم خلل

---

(١٤) الواقعة : ١٩ . (١٥) الأصل : « إتنا » .

(١٦) النص فى الحيوان ٣ / ٨٦ وفيه يقول : « ولى كتاب جمعت فيه آيات من القرآن لتعرف بها فضل ما بين الإيجاز والحذف ، وبين الزوائد والفضول والاستعارات فإذا قرأتها رأيت فضلها فى الإيجاز وترك الفضول ، فمنها قوله حين وصف خمر أهل الجنة ﴿ **لا يصدعون عنها ولا ينزفون** ﴾ وهاتان الكلمتان قد جمعتا عيوب خمر أهل الدنيا » .

(١٧) الواقعة : ٣٣ .

(١٨) قول الجاحظ في الحيوان ٣ / ٨٦ وفيه إضافة : « وهذا كثير قد دللتك عليه فإن أردته فموضعه مشهور » .

(١٩) المائدة : ٦٦ . (٢٠) البقرة : ٢٢٨ .

(٢١) الأصل : « تجب » . (٢٢) الأصل : « وصيابهن » .

(٢٣) الأصل : « فما » . (٢٤) الأصل : « على .. تجب » .

(٢٥) الأصل : « يطمئهن » . (٢٦) يعنى قوله تعالى : ﴿ **كأنهن بيض مكنون** ﴾ الصافات : ٤٩ .

(٢٧) يعنى قوله تعالى : ﴿ **كأنهن الياقوت والمرجان** ﴾ الرحمن : ٥٨ .

(٢٨) الأصل : « تعالى وتشبيهه » .

(٢٩) الأصل : « اصطناق » .

(٣٠) زيادة ليست فى الأصل .

(٣١) الأصل : « ينخّل » والنغل : الفساد .

بالبنيان[٣٢] المرصوص[٣٣] وتشبيهه قمر المحاق بالعرجون القديم[٣٤] وتشبيهه أعمال الكفار بسراب ﴿ **بقيعة يحسبه الظمآن ماءً حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً** ﴾[٣٥] والكلام في بلاغة هذه التشبيهات[٣٦] وجلالتها كثير لا ينتهي حتى ينتهي عنه .

فصل
في الاستعارة

أحسن وأوقع ما[٣٧] نطق به القرآن في غير موضع ، فمن ذلك قول الله عزَّ وجل ﴿ **واشتعل الرأس شيباً** ﴾[٣٨] لما كان الشيب يأخذ في الرأس ويسعى فيه شيئاً فشيئاً حتى يحيله إلى غير حاله الأولى كالنار التي تشتعل في جسم[٣٩] من الأجسام وتحيله[٤٠] إلى النقصان والاحتراق جعل عموم شيب[٤١] الرأس اشتعالاً .

ومن ذلك قَوله عز وجل ﴿ **وآية لهم الليل نسلخ منه النهار** ﴾[٤٢] لما كان انسلاخ لشيء من الشيء هو أن يتبرأ منه ويتزيل[٤٣] عنه حالا فحالاً كالجلد عن اللحم وما شاكله ، وجعل انفصال[٤٤] الليل عن النهار شيئاً فشيئاً انسلاخاً .

ومن ذلك قَوله جل جلاله : ﴿ **فَصب عليهم ربك سوط عذاب** ﴾[٤٥] لما كان الضرب بالسياط[٤٦] من العذاب ، استعار للعذاب سوطاً .

ومن ذلك قوله عز وجل : ﴿ **واخفض لهما جناح الذل من الرحمة** ﴾[٤٧] .

وقوله : ﴿ **عذاب يوم عقيم** ﴾[٤٨] .

وقوله تعالى : ﴿ **والليل إذا عسعس . والصبح إذا تنفس** ﴾[٤٩] .

---

(٣٢) الأصل : « البنات » .
(٣٣) يعني قوله تعالى : ﴿ **كأنهم بنيان مرصوص** ﴾ الصف : ٤ .
(٣٤) يعني قوله تعالى : ﴿ **حتى عاد كالعرجون القديم** ﴾ يس : ٣٩ .
(٣٥) النور : ٣٩ .
(٣٦) الأصل : « الشبيهات » .
(٣٧) الأصل : « مما » .
(٣٨) مريم : ٤ .
(٣٩) الأصل : « الجسم » .
(٤٠) الأصل : « لحيله . . إلى » .
(٤١) الأصل : « الشيب » .
(٤٢) يس : ٣٧ .
(٤٣) الأصل : « وينزيل » .
(٤٤) الأصل : « انفسال » .
(٤٥) الفجر : ١٣ .
(٤٦) الأصل : « بالسيا » .
(٤٧) الإسراء : ٢٤ .
(٤٨) الحج : ٥٥ .
(٤٩) التكوير : ١٧ ، ١٨

وقوله : ﴿ ولما سكت عن موسى الغضب ﴾(٥٠) .
وقوله عزَّ وجلَّ : ﴿ لتنذر أُمّ القرى ومن حولها ﴾(٥١) .
وقوله تعالى : ﴿ وإنه في أمّ الكتاب ﴾(٥٢) .

فصل
في المجاز

قال الجاحظ(٥٣) :

للعرب إقدامٌ على الكلام ، ثقة(٥٤) بفهم أصحابهم عنهم ، وكما جوّزوا قولهم : أكله الأسودُ ، وإنما يذهبون إلى الإفناء(٥٥) ، كما قال الله عز وجل : ﴿ **إنَّ الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنما يأكلون في بطونهم ناراً وسيصلون سعيراً** ﴾ (٥٦) ، ولعلهم شربوا بتلك الأموال الأنبذة ، ولبسوا الحلل وركبوا المهاليج ، ولم ينفقوا منها درهماً واحداً في سبيل المآكل ، وجوّزوا(٥٧) : أكلته النار ، وإنما أبطلت(٥٨) عينه ، جوزوا أيضاً أن يقولوا ذقت لما ليس يطعم ، [وهو قوله تعالى : ﴿ **ذق إنك أنت العزيز الكريم** ﴾ (٥٩) وقال تعالى : ﴿ **فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون** ﴾ (٦٠) ، وقال تعالى : ﴿ **فذاقوا وبال أمرهم** ﴾] (٦١) ثم قالوا : أطعمت لغير الطعام كما قال العرجي(٦٢) :

---

(٥٠) الأعراف : ١٥٤ .
(٥١) الشورى : ٤٢ .
(٥٢) الزخرف : ٤ .
(٥٣) الحيوان : ٥ / ٣٢ .
(٥٤) الاصل : « بفقه » والتصويب من الحيوان .
(٥٥) الأصل : « الافتا » .
(٥٦) النساء : ١٠ .
(٥٧) في الحيوان : « لقولهم أكل وإنما عضّ ، وأكل وإنما أفنى ، وأكل وانما أحاله .. » .
(٥٨) الأصل : « انطلت » مصحفة .
(٥٩) الدخان : ٤٩ وفي الأصل : « العزيز الحكيم » .
(٦٠) النحل : ١١٢ .
(٦١) التغابن : ٥ وسقطت الكلمة الأولى من الآية ، وما بين المعكوفين لم يرد في الحيوان .
(٦٢) الأصل : « الأعرج » تحريف ، والعرجي عبد الله بن عمر من أحفاد عثمان بن عفان الخليفة الراشد الأموي القرشي ، مذهبه في الشعر مذهب عمر بن أبي ربيعة .

وإن شئت حرمت النسـاء سواكم وإن شئت لم أطعم نقاخا ولا بردا(٦٣)

وقال الله عز من قائل : ﴿ **إن الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس منى ومن لم يطعمه فإنه مني** ﴾(٦٤) .

ولما قال خالد بن عبد الله القسرى(٦٥) في بعض هزائمه(٦٦) اطعموني ماء رواها(٦٧) عنه العائبون فقال فيه الشاعر :

بلَّ السَرَاويل مِنْ خَوفٍ ومن دَهشٍ واستطعمَ الماءَ لَمَّا جَدَّ فى الهَرَبِ(٦٨)

فقال الآخر :

هَتفتَ بكـل صَوتكَ أطعـمونى شرَابًا ثُـم بلـتَ على السَرير(٦٩)

قال [أبو] محمد اليزيدي(٧٠) : كنت أنا(٧١) والكسائي(٧٢) عند العباس بن

---

(٦٣) الأصل : « نفاخا » والبيت في الديوان ص ١٠٩ من قصيدة طويلة ، وفى الحيوان ٣٢/٣ . والنقاخ : الماء العذب البارد الصافى الذى ينقخ العطش أى يكسره ، والبرد : النوم ، وربما كنى به عن الريق .

(٦٤) الأصل : « إني مبتليكم فليس منى منه » تحريف ، والآية في البقرة : ٢٤٩ .

(٦٥) الأصل : « القشيري » .

(٦٦) الأصل : « همائمه » .

(٦٧) الأصل : « نهاها » .

(٦٨) البيان والتبيين ١٢٢/١ منسوباً ليحيى بن نوفل ، ومعه آخر هو :

وألحن الناس كل الناس قاطبة وكان يولع بالتشديق فى الخطب

ورواية البيت فى الكامل ٣١/١ : « من خوف ومن وهل » ، وفيه أن خـالداً قال قوله هذا حين خرج عليه المغيرة ابن سعيد بالكوفة فى عشرين رجلاً فهزموه ، فعير بذلك .

(٦٩) البيت منسوب لابن نوفل في البيان والتبيين ٣ / ٢٠٥ والكامل ١ / ٣٠ ، وروايته في البيان : « تقول لما أصابك أطعموني » وبعد البيت آخر :

لا علاج ثمانية وشيخ كبير السن ذى بصر ضرير

(٧٠) الأصل : « محمد التربـذى » والصواب ما أثبتنا وهـو يحيى بن المبارك عالم بـالعربيـة وهو مؤدب المأمون ، جمع شعره وشعر أبنائه د . محسن غياض فى أشعار اليزيديين « ت ٢٠٣ هـ » .

(٧١) الأصل : « اناوى » .

(٧٢) الأصل : « الكساى » هو علي بن حمزة يكنى أبا الحسن ، كان من أحد الأئمة القراء السبعة ومن النحاة المشهورين ت ١٨٣ هـ وقيل ١٨٢ . نزهة الألباء ص ٤٢ — ٤٨ .

الحسين[٧٣] العلوي فجاء غلام له وقال له يا مولاي كنت عند فلان فإذا هو يريد أن يموت فضحكنا فقال : بم ضحكتما ، قُلنا من قوله ، وهل يريد إنسان الموت ؟ فقال العباس : قد قال الله تعالى : ﴿ **فَوجدا فيها جداراً يريد أن ينقض فأقامه** ﴾[٧٤] ، وإنما هذا مكان « يكاد » فنبهنا [و] الله عليه[٧٥] .

قال الصولي : ما رأيت أحداً أشد بذخاً بالكفر من أبي نواس[٧٦] ولا أكثر إظهاراً له منه ولا أدوم تعبثاً بالقرآن ، قال لي يوماً ونحن في دار الوزير — وكان[٧٧] العباس بن الحسن ينتظر مجيئه —: هل تعرف[٧٨] العرب إرادة لغير مميز ؟ فعرفت حين لفظ بهذا ما عني[٧٩] فقلت : إن العرب تعبر عن الجماد[٨٠] أن يقول ولا قول[٨١] فيه أوتعبير :

فما نسيت تلك الدماء سيوفه ... ولا قضبه براقةً في القساطل[٨٢]

[٨٣] قال أبو الحسن السلامي[٨٤] من قصيدة من متخيره[٨٥] :

دعوا السيل يذهب [عابراً][٨٦] لسبيله ... ولا تُلبسوا يا قوم بالحق باطلا[٨٧]

الأصل : « الحسن » محرفة وهو ابن عبيد الله بن العباس بن على بن أبى طالب ، وهو من أصحاب الرشيد ، وهو من أشعر الهاشميين من طبقة إبراهيم بن المهدى ، ذكر له الحصرى بعض أشعاره ، وقيل : من أراد لذة لا تبعة فيها فليسمع كلام العباس بن الحسين . راجع زهر الآداب ٩٠ ، نثر الدر ٣٨٤/١ .

(٧٤) الكهف : ٧٧ .

(٧٥) الأصل : « فنبهنا الله عليه » والخبر فى نثر الدر ٣٨٦/١ .

(٧٦) الأصل : « فراس » .

(٧٧) الأصل : « وقال » .

(٧٨) الأصل : « يعرف » .

(٧٩) الأصل : « ماعزا » .

(٨٠) الأصل : « الحمار » .

(٨١) الأصل : « ولا أقول فيها وتعبير » .

(٨٢) الأصل : « فما نسبت .. ولا بقضب براده تلك القساطلا » .

(٨٣) وردت هذه النصوص في آخر الفصل السابق فيما اقتبسه الشعراء في فنون مختلفة ، ويناسب أن يكون في هذا الموضع ضمن فصل « في المجاز » ، ولذلك نقلناه وأثبتناه هنا ، ونبهنا للأمر .

(٨٤) شاعر من العراق ، ولد ببغداد سنة ٣٣٦ هـ ، وتوفي سنة ٣٩٣ هـ ، قال الشعر وهو ابن عشر سنين ، وكانت أمه شاعرة أيضاً من شعراء اليتيمة ٢ / ٣٩٦ ، جمع شعره صبيح رديف وطبع ببغداد سنة ١٩٧١ .

(٨٥) الأصل : « متأخرة » .

(٨٦) زيادة ليست في الأصل ، يستقيم بها الوزن .

(٨٧) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ **ولا تلبسوا الحق بالباطل** ﴾ البقرة : ٤٢ .

عنى بما نطق ما يُعبر به(٨٨) كما قال الشاعر :

امتلأ الحوض وقال قطني مهلا رويداً قد ملأت بطني(٨٩)

وليس ثم قول ، فقال : لم أرد هذا ، وأنا أريد(٩٠) في اللغة إرادة لغير مميز ، وإنما عرّض بقوله تعالى : ﴿ **فوجدا فيها جداراً يريد أن ينقض فأقامه** ﴾(٩١) ، فأيدني الله بما ذكرت قول الراعي :

قلقت به هَاماتُهاَ في مَهمةٍ قلق الفؤوس إذا أردنَ نُصُولا(٩٢)

فكأني ألقمته حجراً ، وسما(٩٣) بذلك من كان صحيح النية ، وسود الله به وجه أبي نواس(٩٤) ، والعرب تسمى التهيؤ للفعل والاحتياج إليه إرادة كما جعل الراعي حاجة الفؤوس إلى النصول (٩٥) حاجة لها .

قال الجاحظ(٩٦) في قوله تعالى :

﴿ **إنَّ الله لا يستحي أن يضرب مثلاً ما بعوضة فما فوقها** ﴾(٩٧) ، يريد : فما دونها ، وهو كقول القائل : فلان أسفل الناس فيقول : هو فوق ذلك ، فضع(٩٨) قوله : فوق مكان قولهم : هو شرٌّ من ذلك .

وقال الفراء(٩٩) : ﴿ **فما فوقها** ﴾ أي في الصغر والله أعلم ..

---

(٨٨) الأصل : « عنها بما نطقت ما بعدته » ، ولعل الصواب فيما أثبتناه .

(٨٩) الأصل : « قطنى » تصحيف ، والبيت من شواهد العربية في مجالس ثعلب ١ / ١٨٩ المخصص ١٤ / ٦٢ ، الخصائص ٣٢/١ راجع معجم شواهد العربية ٥٥٢/٢ .

(٩٠) الأصل : « ادى » .

(٩١) الكهف : ٧٧ . وفي الأصل : « فوجدوا » .

(٩٢) الأصل : « فلقت .. مهمة .. فلق .. أرادت » ، والبيت فى ديوانه بتحقيق د . نورى القيسى ص ٥١ وروايته : **فى نَفَنَفٍ قَلِقَت به هاماتُها قلقت الفُؤوس إذا أردت نصولا**

(٩٣) الأصل : « سمى » .

(٩٤) الأصل : « أبي فراس » .

(٩٥) الأصل : « الفروس الى التصول » .

(٩٦) قول الجاحظ عن هوان البعوض في الحيوان ٤ / ٣٧ ، ورواية الثعالبي مختلفة هنا ، لأن الجاحظ يقول بعد الآية : « فقللها كما ترى وحقرها وضرب بها المثل ، وهو مع ذلك جلّ وعلا لم يمسخ أحداً من حشد أعدائه وعظمائهم بعوضة . . . » .

(٩٧) البقرة : ٢٦ .

(٩٨) الأصل : « تصنع » .

(٩٩) الأصل : « الفداء » ، والقول في معاني القرآن ١ / ٢٠ يقول : « ولو جعلت في مثله من الكلام ﴿ **فما فوقها** ﴾ تريد أصغر منها لجاز ذلك ، ولست أستحسنه » .

فصل

فيما يجرى مجرى هذا الباب

ومن ذلك الالتفات(١٠٠) : وهو كما قال الشاعر(١٠١) :

فارقت شغبا وقد قوست من كبر   لبئست الخلتان الثكل والكِبرُ(١٠٢)

وكما قال جرير(١٠٣) :

أتنسى يوم تصقل عارضيها   بعود بشامة سقى البشام(١٠٤)

وفي القرآن : ﴿ **ويلكم لا تفتروا على الله كذباً فيسحتكم بعذاب وقد خاب من افترى** ﴾(١٠٥) .

قال : ومن ذلك الرجوع إلى الكناية من المخاطبة ، ومن المخاطبة إلى الكناية : كما قال عزّ ذكره : ﴿ **حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة** ﴾(١٠٦) .

ومن ذلك القلب : كما قال الله تعالى : ﴿ **ما إن مفاتحه [لتنوء بالعصبة]** ﴾(١٠٧) أى تنهض وكما قال عز ذكره : ﴿ **ثم دنا فتدلى** ﴾(١٠٨) وإنما هو تدلى فدنا .

قال الفرزدق(١٠٩) :

كانت فريضة ما تَقولُ(١١٠) كما   كان الزناء فَريضة الرجم

---

(١٠٠) الأصل : « الأليفان » محرفة .

(١٠١) هو أبو الشغب كما ذكر المبرد في الكامل ١ / ٢٢٢ من أبيات يرثى بها ابنه شغباً .

(١٠٢) الأصل : « شعيا .. ليست .. الكثل » ، وروايته فى الكامل : « بئس الحليفان طول الحزن والكبر » .

(١٠٣) البيت في ديوانه ص ٥١٢ ، وروايته فيه : « أتنسى إذ تودعنا .. بفرع » ، وهو في اللسان « مادة بشم » ، وروايته فيه : « اتذكر يوم .. بفرع » ، والبشام : شجر طيب الريح والطعم يستاك به .

(١٠٤) الأصل : « عاريضها بعوم .. تسقي البشاما » والتصويب من الديوان .

(١٠٥) طه : ٦١ وفي الأصل : « خات » .

(١٠٦) يونس : ٢٢ .

(١٠٧) القصص : ٧٦ . وزدنا ما بين المعكوفين ليتضح معنى الآية .

(١٠٨) النجم : ٨ وفي الأصل : « فتولى » تحريف .

(١٠٩) البيت غير موجود في ديوانه ، ونسبه أبو عبيدة في مجاز القران ١ / ٣٧٨ إلى النابغة الجعدى ، وهو في مجموعه الشعرى » شعر النابغة الجعدى ص ٢٣٥ ق ٢٩ وروايته : « كانت فريضةما أتيتَ .. » .

(١١٠) الأصل : « يقول » .

أى : كما كان الرجم فريضة الزنا .

ومن ذلك التقديم والتأخير : كما قال الله تعالى : ﴿ **الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً قيماً** ﴾[111] ، أى أنزل على عبده الكتاب قيماً ولم يجعل له عوجاً والله أعلم .

---

(١١١) الكهف : ١ .

الباب الثانى والعشرون

فى

ظرائف التلاوات ولطائفها

الباب الثاني والعشرون

في ظرائف التلاوات ولطائفها

هذا باب عميق البحر لا يتسع الكتاب لبلوغ أدنى (١أ) غائره ، وأنا كاتب منه ما يفي(١) بالشرط ، ويقع في جانب الاختصار والاقتصاد(٢) بإذن الله ومشيئته .

فصل

في نقد التفاسير

.. قال : حكي عن الجاحظ(٣) عن النظام أنه قال : لا تسترسلوا إلى كثير من المفسرين وإن نصبوا للعامة ، وأجابوا في كل مسألة ، فإن كثيراً منهم يقول بغير روية(٤) وعلى غير أساس . وكلما كان التفسير(٥) أغرب عندهم كان أحب إليهم ، وليكن عندكم(٦) عكرمة والكلبي والسدي والضحاك ومقاتل وأبو بكر الأصم في سبيل واحدة(٧) .

كيف أثق(٨) بتفسير قوم [و](٩) اسكن إلى صوابهم(١٠) وقد قالوا في تفسير قوله تعالى : ﴿**وأن المساجد لله**(١١) **فلا تدعوا مع الله أحدا**﴾(١٢) ، إنه لم يعن(١٣) بهذا الكلام

(١ أ) في الأصل : « غائلة » والغائر في قولهم غار الماء يغور .

(١) الأصل : « ما بقى » .

(٢) الأصل : « نفع .. والامتصار » .

(٣) النص في الحيوان ١ / ٣٤٣ مع تغيير في بعض الألفاظ ، وتقديم وتأخير لبعض الآيات المفسرة ، وشواهد أخرى في الحيوان تفسيراً للطلح وصوم رمضان وويل ، والفلق ، وسلسبيلا ، والجبار ، والخوف .

(٤) في الحيوان : « بغير رواية » وقد تكون « دراية » .

(٥) في الحيوان : « وكلما كان المفسر عندهم أعزب » . وفي الأصل : « وكلما كان في .. » .

(٦) الأصل : « ولكن » والتصويب من الحيوان .

(٧) الأصل : « عندكم بمنزلة في سبيل واحد » والتصويب من الحيوان .

(٨) الأصل : « اسكن » .

(٩) زيادة من الحيوان .

(١٠) الأصل : « أصواتهم » والتصويب من الحيوان .

(١١) تنتهي الآية هنا في الحيوان .

(١٢) الجن : ١٨ .

(١٣) الأصل : « إن لم يغنى » والتصويب من الحيوان .

مساجدنا التى نصلى فيها ، إنما عنى الجباه[١٤] وكل ما سجد الناس عليه من يد ورجل وجبهة[١٥] .

وقالوا في قوله تعالى : ﴿ **أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت** ﴾[١٦] ، أنه لا يعني[١٧] الجمال والنوق[١٨] إنما يعني السحاب .

وقالوا في قوله عز ذكره : ﴿ **لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيراً** ﴾[١٩] يعني أنه حشره[٢٠] بلا حجة ، وقالوا في قوله : ﴿ **ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم** ﴾[٢١] ، إنه الماء الحار في الشتاء ، والبارد في الصيف[٢٢] .

وفي قوله : ﴿ **قالوا لجلودهم لمَ شهدتم علينا** ﴾[٢٣] إنها كناية عن الفروج[٢٤] كأنهم لا يرون أن كلام الجلد من أعجب العجب [ولو كان ذلك لقال عند ذكر الفروج[٢٥] والذين هم لجلودهم حافظون[٢٦] : وقال عند ذكر مريم : ﴿ **ومريم ابنة عمران التي أحصنت فرجها** ﴾[٢٧] أحصنت جلدها][٢٨] .

وقالوا في قوله سبحانه : ﴿ **كانا يأكلان الطعام انظر** ﴾[٢٩] إنما هو كناية عن الحدث[٣٠] كأنهم لم يعلموا إلّا في الجوع وما ينال أهله من الذلة والعجز والفاقة أدل عليه ، على أنهما مخلوقان حتى يدّعوا على الكلام شيئاً قد أغناهم الله عنه .

وقالوا في قوله تعالى : ﴿ **وثيابك فطهر** ﴾[٣١] عنى قلبه[٣٢] ، وقال عز ذكره

---

(١٤) الأصل : « الحياة » .

(١٥) فى الحيوان : « وجبهة وأنف وثفنة » .

(١٦) الغاشية : ١٧ .

(١٧) الأصل : « يغنى » .

(١٨) الأصل : « النواق » ، وفى الحيوان : « ليس يعنى الجمال والنوق » .

(١٩) طه : ١٢٥ .

(٢٠) الأصل : « لا حسره » والتصويب من الحيوان .

(٢١) التكاثر : ٨ .

(٢٢) تفسير الآية لم يرد فى نص الحيوان المذكور ، وإنما ورد فى موضع آخر ٣٤٧/١ .

(٢٣) فصلت : ٢١ .

(٢٤) الأصل : « المفردج » تحريف .

(٢٥) الأصل : « المفروج » تحريف .

(٢٦) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ **والذين هم لفروجهم حافظون** ﴾ المؤمنون : ٥ .

(٢٧) التحريم : ١٢ .

(٢٨) ما بين المعكوفين غير موجود فى نص الحيوان .

(٢٩) المائدة : ٧٥ .

(٣٠) فى الحيوان : « كناية عن الغائط » .

(٣١) المدثر : ٤ .

(٣٢) في الحيوان : « إنه إنما عنى قلبه » ولم يرد ما بعد ذلك في الحيوان .

وهو يخبر عن نبيّه[٣٣] ﷺ : ﴿ **وما أنا من المتكلفين** ﴾[٣٤] .

فصل
في سياقة التلاوات

وقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه في قول الله تعالى : ﴿ **فاصفح الصفح الجميل** ﴾[٣٥] ، قال : رضى بغير عتاب . وفي قوله : ﴿ **عطاءً حساباً** ﴾[٣٦] ، قال : يعطي المرء حتى يقول : حسبى .

قال ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ **موعدكم يوم الزينة** ﴾[٣٧] ، قال : يوم العيد[٣٨] ، وعنه في قوله جل ذكره : ﴿ **خذوا زينتكم عند كل مسجد** ﴾[٣٩] ، قال : الامتشاط ، مجاهد في قوله جل وعلا ﴿ **ولا تنس نصيبك من الدنيا** ﴾[٤٠] ، قال : العمل فيها بطاعة الله[٤١] . وقال الضحاك في قوله : ﴿ **وجاءكم النذير** ﴾[٤٢] ، قال : الشيب . سفيان بن عيينة[٤٣] في قوله تعالى : ﴿ **لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا ..** ﴾[٤٤] ، قال : الاستيناس : هو التنحنح والصيحة والتكبيرة[٤٥] والضرب بالنعل ليؤذن أهل البيت .

وفي قوله تعالى : ﴿ **فإذا دخلتم بيوتاً** ﴾[٤٦] قال هو المساجد[٤٧] ﴿ **فسلموا على أنفسكم** ﴾[٤٨] إن الله كان بكم رحيما أى يسلم بعضكم على بعض كما قال سبحانه :

---

(٣٣) الأصل : « يخبر عن بيته » .

(٣٤) ص : ٨٦ .

(٣٥) الحجر : ٨٥ .

(٣٦) النبأ : ٣٦ .

(٣٧) طه : ٥٩ .

(٣٨) القول في تفسيره « تنوير المقباس ص ٢٦٣ » .

(٣٩) الأعراف : ٣١ ، ولم يرد القول في تفسيره تنوير المقباس .

(٤٠) القصص : ٧٧ .

(٤١) تفسير الطبري ٢٠ / ١١٢ عن مجاهد أنه قال : « أن تعمل في دنياك لآخرتك » .

(٤٢) فاطر : ٣٧ .

(٤٣) الأصل : « عيينة » .

(٤٤) النور : ٢٧ .

(٤٥) الأصل : « التنجيح والصحة » .

(٤٦) النور : ٦١ إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ فإذا دخلتم بيوتاً فسلموا على أنفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة .. ﴾ .

(٤٧) الأصل : « المساجد » .

(٤٨) النور : ٦١ .

﴿ ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيماً ﴾[٤٩] أي لا يقتل[٥٠] بعضكم بعضاً .

وقال ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ وآويناهما إلى ربوة ذات قرار ومعين ﴾[٥١] قال : يعني دمشق[٥٢] ، وقال الحسن في قوله : ﴿ فإذا هم بالساهرة ﴾[٥٣] هي أرض بيت المقدس[٥٤] وفي قوله : ﴿ فاقذفيه في اليم ﴾[٥٥] قال : هو[٥٦] النيل .

عكرمة في قوله : ﴿ ستدعون إلى قوم أولي بأس شديد ﴾[٥٧] ، قال : هم الفرس .

وقال الضحاك في قوله : ﴿ يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب ﴾[٥٨] قال : الرجل قد بقي من عمره ثلاث سنين فيصل رحمه فيزيد[٥٩] الله في عمره ثلاثين سنة مصداق قول النبي ﷺ : « من أحب أن يُمدَّ لهُ في عُمرِه ويبسط في رزقه ويدفع عنه ميتة السوء فليتق الله وليصل رحمه »[٦٠] .

السدي في قوله تعالى : ﴿ ويمنعون الماعون ﴾[٦١] ، قال : آلة البيت من ميزان وفاس ومقدحة[٦٢] ودلو وما يجري مجراها ، وقال بعضهم : الماء والكلأ[٦٣] .

وقال أبو هريرة في قوله تعالى : ﴿ وأعتدت لهن متكأ ﴾[٦٤] ، قال : الإترنج[٦٥] ، ومن قرأ بالهمز قال : الطعام والمجلس . الشعبي في قوله تعالى : ﴿ أنتم

---

(٤٩) النساء : ٢٩ .
(٥٠) الأصل : « يقتل » .
(٥١) المؤمنون : ٥٠ .
(٥٢) القول في تفسيره « تنوير المقباس ص ٢٨٧ » وتفسير الطبري ٢٥/١٨ .
(٥٣) النازعات : ١٤ .
(٥٤) نسب التفسير إلى ابن منبه راجع تفسير الطبري ٣٧/٣٠ ، وفيه أقوال أخرى .
(٥٥) طه : ٣٩ .
(٥٦) الأصل : « هي » .
(٥٧) الفتح : ١٦ .
(٥٨) الرعد : ٣٩ .
(٥٩) الأصل : « يريد » مصحفة .
(٦٠) متفق عليه .
(٦١) الماعون : ٧ .
(٦٢) الأصل : « قدحه » والمقدحة : المغرفة يقال : قدحت المرق أي غرفته ، وقد ورد هذا التفسير عن ابن مسعود في الكشاف ٢٩٠/٤ ، وعن عائشة أنه الماء والنار والملح .
(٦٣) الأصل : « ... والكلأ ، في قوله عزوجل وقال .. » .
(٦٤) يوسف : ٣١ .
(٦٥) الأصل : « الاتريح » .

وأزواجكم تحبرون ﴾[٦٦] ، قال : الجماع[٦٧] . وعنه في قوله تعالى : ﴿ **إنَّ أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون** ﴾[٦٨] ، قال : افتضاض العذارى .

مكحول في قوله : ﴿ **وخلق الإنسان ضعيفاً** ﴾[٦٩] ، قال : لا صبر له عن النساء ، وعنه في قوله تعالى : ﴿ **من شر ما خلق** ﴾[٧٠] ، قال : البعوض .

الشعبي في قوله تعالى : ﴿ **إلَّا اللمم** ﴾[٧١] قال : النظرة والغمزة واللمسة[٧٢] والقبلة .

وقال الحسن في قوله تعالى : ﴿ **إنه من يتق ويصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين** ﴾[٧٣] ، قال : يتق الزنا ويصبر على العزوبة[٧٤] ، وقال مجاهد في قوله تعالى : ﴿ **وإن منكم إلَّا واردها** ﴾[٧٥] ، قال : من حُمَّ في الدنيا فقد وردها ، وقال ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ **ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم** ﴾[٧٦] ، قال : التجارة في المواسم . عكرمة في قوله تعالى : ﴿ **وسارعوا إلى مغفرة من ربكم** ﴾[٧٧] ، قال تكبيرة الافتتاح .

وقال الضحاك في قوله تعالى : ﴿ **علمه البيان** ﴾[٧٨] ، قال : الخط[٧٩] ابن عباس فى قوله تعالى : ﴿ **إنى حفيظ عليم** ﴾[٨٠] ، قال : كاتب حاسب . وقال الحسن فى قوله تعالى : ﴿ **ويعلمه الكتاب والحكمة** ﴾[٨١] ، قال : الخط[٨٢] والفقه وفي قوله : ﴿ **أوْ أثَارَةٍ من علم** ﴾[٨٣] ، قال : الكتابة ، وفي قوله تعالى : ﴿ **وآتيناه الحكمة**

---

(٦٦) الزخرف : ٧٠ .

(٦٧) الأصل : « الشماع » .

(٦٨) يس : ٥٥ .

(٦٩) النساء : ٧٦ .

(٧٠) الفلق : ٢ .

(٧١) النجم : ٣٢ .

(٧٢) فى الأصل : «المسَة » .

(٧٣) يوسف ٩٠ وفى الأصل : « ومن يتق ويصبر .. » .

(٧٤) الأصل : « العذوبة » مصحفة .

(٧٥) مريم : ٧١ .

(٧٦) البقرة : ١٩٨ والقول فى تنوير المقباس ص ٢٧ وفيه : « إنها التجارة في الحرم ، نزلت في أناس كانوا لا يرون البيع والشراء في الحرم فرخص الله لهم ذلك » .

(٧٧) آل عمران : ١٣٣ .

(٧٨) الرحمن : ٤ .

(٧٩) الأصل : « الحظ » مصحفة .

(٨٠) يوسف : ٥٥ لم يرد القول فى تنوير المقباس .

(٨١) آل عمران : ٤٨ .

(٨٢) الأصل : « الحط » مصحفة .

(٨٣) الأحقاف : ٤ والأصل : أثاره .. » .

وفصل الخطاب ﴾[٨٤] ، قال : الحكمة : البينة على من ادعى واليمين على من أنكر ، وفصل[٨٥] الخطاب قول أما بعد .

وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه في قوله تعالى : ﴿ **وإذا النفوس زوجت** ﴾[٨٦] ، قال : يقرنون كل قوم[٨٧] بشيعتهم وقال الشعبي في قوله تعالى : ﴿ **وقاسمهما إني لكما لمن الناصحين** ﴾[٨٨] ، قال : حلف لهما بالله كاذباً فذاقا[٨٩] الشجرة . مقاتل[٩٠] في قوله تعالى : ﴿ **والجار الجنب** ﴾[٩١] أي القريب ﴿ **والصاحب بالجنب** ﴾[٩٢] ، أي الرفيق في السفر ﴿ **وابن السبيل** ﴾[٩٣] . الضيف .

وقال الحسن والشعبي في قوله : ﴿ **ولآمرنهم فليغيرن خلق الله** ﴾[٩٤] ، قال : الإخصاء[٩٥] وقطع الآذان .

وقال ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ **إني ألقي إليَّ كتاب كريم** ﴾[٩٦] ، قال : مختوم[٩٧] ، ومجاهد في قوله تعالى : ﴿ **ومقام كريم** ﴾[٩٨] ، قال المنبر ، وقال أبو هريرة في قوله تعالى : ﴿ **والذين في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم** ﴾[٩٩] قال : المحروم الذي قُدر عليه رزقه في السماء وأخفاه[١٠٠] أهل الأرض وهو لا يسألهم .

وقال ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ **حجارة من طين** ﴾[١٠١] ، قال : الآجر ، قتادة في قوله تعالى : ﴿ **فأوقد لي يا هامان على الطين** ﴾[١٠٢] ، قال : أمره باتخاذ الآجر .

---

(٨٤) ص : ٢٠ .
(٨٥) الأصل : « فصول » . .
(٨٦) التكوير : ٧ .
(٨٧) الأصل : « يقرون كل يدم » .
(٨٨) الأعراف : ٢١ .
(٨٩) الأصل : « فذاق » .
(٩٠) الأصل : مقابل » .
(٩١ ، ٩٢ ، ٩٣) النساء : ٣٦ .
(٩٤) النساء : ١١٩ .
(٩٥) الأصل : « فالا الخصا » .
(٩٦) النمل : ٢٩ ، والقول فى تنوير المقباس : ٣١٧ .
(٩٧) الأصل : « محتوم » مصحفة .
(٩٨) الشعراء : ٥٨ .
(٩٩) المعارج : ٢٥ . والأصل : « والدين » مضحفة .
(١٠٠) الأصل : « وخفاه » .
(١٠١) الذاريات ٣٣ والقول فى تنوير المقباس : ٤٤٢ ، وفيه : « مطبوخ كالآجر » .
(١٠٢) القصص : ٣٨ .

وقال الحسن في قوله تعالى : ﴿ **لو يجدون ملجأ** ﴾[103] قال : الحصون ﴿ **أو مغارات** ﴾[104] قال : هي الغيران في الجبال ﴿ **أو مدخلاً** ﴾[105] قال هي السور .

قال ابن عباس : في قوله ﴿ **إنّ الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد** ﴾[106] قال : وعده أن يرده إلى مكة لعلمه بميله إليها[107] إذ كانت له وطناً ومولداً ، وفي قوله : ﴿ **غير أولي الإربة من الرجال** ﴾[108] ، قال : المخنث الذي لا يقوم زُ... ، وقال الشعبي في قوله : ﴿ **والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار** ﴾[109] هم الذين صلوا إلى القبلتين وهاجروا الهجرتين وبايعوا البيعتين . أبو مجالد في قوله : ﴿ **ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا** ﴾[110] ، قال جعلناه غفلاً ، والغفل الذي لم يوسم من الإبل والخيل ، وكأن الله لم يَسم قلب الكافر بسمة الذاكرين المطيعين .

(١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٥) التوبة : ٥٧.
(١٠٦) القصص : ٨٥ ، والقول في تنوير المقباس : ٣٣١ ، وفيه : « إلى مكة ويقال : الجنة » .
(١٠٧) الأصل : « لعله يميله » .
(١٠٨) النور : ٣١ وفي الأصل : « الأديه » .
(١٠٩) التوبة : ١٠٠ .
(١١٠) الكهف : ٢٨ .

الباب الثالث والعشرون

فى

فنون مختلفة الترتيب

الباب الثالث والعشرون

فى فنون مختلفة الترتيب

فصل

فى الفرج بعد الشدة واليسر بعد العسر

الأصل في هذا الفصل[1] قول الله تعالى : ﴿ **سيجعل الله بعد عسر يسرا** ﴾[2] وقوله عز وجل : ﴿ **إن مع العسر يسرا** ﴾[3] . ويروى عن على وابن عباس رضى الله عنهما « لا يغلب عسرا واحد يسرين » [4] ، يريد قوله : ﴿ **فإن مع العسر يسراً . إن مع العسر يسراً** ﴾[5] ، فالعسر الأول هو الثاني ، واليسر الثاني هو غيره[6] ، وذلك أن العسر معرفة فإذا[7] أعيد فالثاني هو الأول ، ويسر بلا ألف ولام نكرة وإذا أعيد[8] فالثاني غير الأول ، وهذا كلام[9] العرب إذا بدأت[10] باسم نكرة ثم أعادته بالألف واللام ، ألا ترى أنهم يقولون : قد جاءني رجل[11] ثم يقولون : قد جاءني الرجل ، والثاني هو الأول . وإذا قالوا : قد جاءني رجل فأخبرني بكذا ، وجاءني رجل فقال لي بكذا[12] . وقد أكثر الشعراء في معنى قوله : ﴿ **فإن مع العسر يسرا** ﴾ .

قال زيد بن محمد العلوى [13] لما قتل أبوه بجرجان [14] ، ووجه زيد إلى حضرة

---

(١) الأصل : « الفضل » .
(٢) الطلاق : ٧ .
(٣) الشرح : ٥ ، ٦ .
(٤) الأصل : « بسيرين » .
(٥) الشرح : ٥ ، ٦ .
(٦) الأصل : « غير » .
(٧) الأصل : « فا اذا » .
(٨) الأصل : « أُعبد » .
(٩) الأصل : « كلا » .
(١٠) الأصل : « ابدت » .
(١١) الأصل : « رجلا » .
(١٢) كذا في الأصل ، ولعل عبارة سقطت يقتضيها السياق أن تكون « والثاني هو غير الأول » .
(١٣) زيد بن محمد العلوي : هو ابن محمد بن زيد بن محمد بن إسماعيل المعروف بالداعي صاحب طبرستان وكان إسماعيل بن أحمد بعث إليه قائداً من قواده فواقعه على أبواب جرجان فأصيب فى الوقعة وحمل إلى جرجان فمات بها ، وحمل ابنه زيد إلى خرسان وبقى فيها ، مقاتل الطالبيين ٤٥٥ .
(١٤) الأصل : « قبل .. بحرجان » .

إسماعيل[١٥] بن أحمد ببخارى[١٦] :

يهون جليل الخطب فى أمل الأجر[١٧] وإطفاء نيران الحوادث بالصبر
ولست تلاقى العسر إلا ميسّرًا بيسرين[١٨] فاستروح إلى وحشة العسر

وقال غيره وهو متنازع[١٩] :

فلا تجزع إذا أعسرت يومًا فقد أيسرت فى الدهر الطويل
ولا تظنن[٢٠] بربك ظن سوء فإن الله أولى بالجميل
وإن العسر يتبعه يسار وقيلُ اللهِ أصدقُ كلُّ قيل

وقال أبو فتح البستي لنفسه[٢١] :

لا تيأسنَّ لعسرة فوراؤها[٢٢] يسران وعدًا ليس فيه خلاف
كم عسرة قلق الفتى لنزولها لله[٢٣] فى أعطافها ألطاف[٢٤]

ويروى عن النبى ﷺ أنه قال : « لو كان العسر في كوة لجاء يسران فأخرجاه »[٢٥] .

قال مؤلف كتاب الفرج بعد الشدة[٢٦] : كان لي في هذا خبر[٢٧] طريف وذلك [أني][٢٨] لجأت إلى البطيحة[٢٩] هارباً من نكبة لحقتنى واعتصمت بأميرها [ابن]

---

(١٥) إسماعيل بن أحمد بن أسد الساماني ، ثاني أمراء الدولة السامانية فيما وراء النهر ولد بفرغانة نحو ٢٣٤ ، ولي بعد أخيه نصر بن أحمد وأقره المعتضد العباس فى ولايته سنة ٢٧٩ هـ ثم ولاه خراسان مضافة إلى ما وراء النهر ت ٢٩٥ . شذرات الذهب ٢١٩/٢ ، تاريخ سنى ملوك الأرض : ١٧٢ .

(١٦) الأصل : « لبخارا » .

(١٧) الأصل : « يهون جزيل .. أجل الاحر » . (١٨) الأصل : « منتشراً .. بيسيرين » .

(١٩) الفرج بعد الشدة ٢ / ٤٤٥ « بلا نسبة » ضمن خمسة أبيات مع فروق في الرواية .

(٢٠) في الأصل : « ولا تظن » . (٢١) البيتان في ديوانه : ١٧٢ .

(٢٢) الأصل : « فوادها » . (٢٣) الأصل : « ليزولها الله » والتصويب من الديوان .

(٢٤) روايته في الديوان : « لله في إعسارها ألطاف » .

(٢٥) الحديث ورد في ربيع الأبرار ٥٠٥/٣ مع اختلاف يسير فى اللفظ .

(٢٦) الخبر فى الفرج بعد الشدة ٤٣/١ مع اختلاف فى بعض الألفاظ .

(٢٧) الأصل : « خير » .

(٢٨) زيادة ليست فى الأصل ، وهى فى الفرج بعد الشدة .

(٢٩) الأصل : « البطحة » .

عمران بن شاهين[٣٠] ألفيت هناك جماعة من معارف وصديق ، أحوالهم مثل حالي[٣١] فكنا نجتمع في مسجد الجامع فَنتشاكى بيننا[٣٢] ، فقال لي يوماً أبو محمد بن عبد الله الصالحي : حدثني في هذا اليوم الحسن بن محمد بن عثمان بإسناد رفعه[٣٣] إلى أنس بن مالك قال : قال النبي ﷺ : « لو دخل العسر كوة لجاء[٣٤] يسران فأخرجاه منها »[٣٥] فقلت بديهة[٣٦] :

إنا روينا من النبي رسو ل الله فيما أفيد من أدبه[٣٧]

لو دخل العسر كوةً لأتى يسران فاستخرجاه من ثقبه

فما مضت إلَّا مدة يسيرة حتى فرَّجَ الله عنهم وعنى ، ورددنا إلى عوائده الجميلة عندنا وله الحمد والشكر[٣٨] .

كتب معاوية إلى مروان بن الحكم وهو عامله على المدينة : بلغني أن عبد الله بن عمر قد افتقر وهو هو ، فإذا أتاك كتابي هذا فاحمل إليه ألف دينار ، فحملها إليه[٣٩] وقرأ الكتاب عليه فقال له عبد الله بن عمر : يا هذا ألست[٤٠] مع قول الله تعالى : ﴿ **وفي السماء رزقكم وما توعدون ، فورب السماء والأرض إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون** ﴾[٤١] ، ولكني معسر وسيجعل الله بعد عسر يسرا ، ولم يقبل الدنانير .

فصل

في التفاؤل من القرآن

أخبرني ابن حمدون النديم[٤٢] قال : حدثني المعتضد بالله وهو خليفة قال : لما

---

(٣٠) الأصل « عمران » وفي الفرج أنه معين الدولة أبو الحسن بن عمران بن شاهين السلمي .

(٣١) الأصل : « خالى » ، وقد ورد في الفرج تفصيل لأحوالهم .

(٣٢) الأصل : « فيتشاكى وبينات » ، وفي الفرج : « فنتشاكى أحوالنا » .

(٣٣) الأصل : « رفعة » ، ولم يرد اسم أنس في نص الفرج .

(٣٤) الأصل : « جاء » . (٣٥) في الفرج بعد الشدة : « فاخرجاه » . (٣٦) الأصل : « يديها » .

(٣٧) الأصل : « انا روينا من النبي رسول الله عليه السلام فيما أفيد به من أدبه » والتصويب ما أثبتناه من الفرج .

(٣٨) في الفرج بعد الشدة : « فما مضى على هذا المجلس إلَّا أربعة أشهر حتى فرج الله عنى وعن كثير ممن حضر ذلك المجلس ، وردنا الله تعالى إلى عوائده الجميلة عندنا ، فالحمد لله والشكر لله رب العالمين » .

(٣٩) الأصل : « إليها » . (٤٠) الأصل : « لست » . (٤١) الذاريات : ٢٢ .

(٤٢) هو أبو محمد عبد الله بن أحمد بن إبراهيم بن حمدون النديم ، نادم المتوكل والمعتضد وأورد له صاحب النشوار قصصاً وأخباراً « راجع نشوار المحاضرة ١ / ١٤٢ ، ١٤٣ ، ٧ / ٩٦ » .

ضرب أبو الصقر(٤٣) بيني وبين الموفق أوحشه مني حتى حبسني الحبسة المشهورة فكنت أتخوف القتل صباح مساء ، ولا آمن أن يُبلغه أبو الصقر عني ما يزيد(٤٤) في غيظه علي فيأمر بقتلي ، فكنت كذلك حتى خرج الموفق إلى الجبل فازداد(٤٥) خوفي وأشفقت(٤٦) أن يكاتبه أبو الصقر وكان يجيئني(٤٧) كل يوم مراقباً خبري ويُريني(٤٨) أن ذلك خدمة لي ، فدخل إليَّ يوماً وبيدي المصحف وأنا أقرأ فقال : أيها الأمير أعطني المصحف لأتفاءل(٤٩) لك منه ففتحه فإذا أول سطر فيه : ﴿ **عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم فى الأرض فينظر كيف تعملون** ﴾(٥٠) فتغير وجهه ثم خلط الورق وفتح المصحف ثانية فخرج : ﴿ **وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض** ﴾(٥١) فوضع المصحف وقال لي : أنت الخليفة بلا شك فما حق بشارتي ؟ فقلت الله الله في دمي وأسأل الله أن يبقى أمير المؤمنين(٥٢) الموفق ، ومثلك في عقلك لا يطلق هذا القول بمثل هذا الإطلاق(٥٣) ، فما كان بأسرع من أن قدم الموفق من الجبل وقد اشتد(٥٤) المرض عليه ومات فأخرجني الغلمان من الحبس ونصبوني مكانه وفرَّج الله عنى وقاد(٥٥) الخلافة إلي ومكنني من عدوي أبي الصقر فأنفذت(٥٦) حكمي فيه .

قال : ولما حوصر المخلوع واشتد عليه الأمر ولاحت له شواهد الهلاك قال(٥٧) يوماً لإبراهيم بن المهدي وهما [في](٥٨) زورق : يا عم إني أظن [أن](٥٩) أمري قد قرب فقال له إبراهيم بل يطيل [الله](٦٠) عمرك ويكبت(٦١) عدوك . فسمعا قارئاً(٦٢)

---

(٤٣) أبو الصقر إسماعيل بن بلبل استوزره الموفق لأخيه المعتمد ، بلغ من الوزارة مبلغاً عظيماً ، قبض عليه المعتمد فحبسه وعاقبه ثم قتله فى محبسه واستصفى أمواله « راجع الفخرى : ١٨٨ » .

(٤٤) الأصل : « أن يبلغه عن أبو الصقر عنى ما يريد » ٧٠٠ والصواب ما أثبتناه .

(٤٥) الأصل : « فارداد » .

(٤٦) الأصل : « وشفقنا » .

(٤٧) الأصل : « بحيى » .

(٤٨) الأصل : « وبرننى » .

(٤٩) الأصل : « لا ثفال » .

(٥٠) الأعراف : ١٢٩ .

(٥١) النور : ٥٥ .

(٥٢) لم يَلِ الموفق بالله الخلافة اسماً ، ولكن تولاها فعلاً لضعف أخيه المعتمد على الله الذى حجر عليه ، وهكذا ينبغى أن يفهم لقبه بـ « أمير المؤمنين » ، يقول عنه صاحب الفخرى : ٢٢٦ : « كانت دولة المعتمد دولة عجيبة كان هو وأخوه الموفق طلحة كالشريكين فى الخلافة ، للمعتمد الخطبة والسكة والتسمى بإمرة المؤمنين ولأخيه طلحة الأمر والنهى ..» .

(٥٣) الأصل : « الانفاق » .

(٥٤) الأصل : « الجبل وقد استد عليه ومات » .

(٥٥) الأصل : « وقاة » .

(٥٦) الأصل : « انفدت » .

(٥٧) الأصل : « فقال » .

(٥٨ ، ٥٩ ، ٦٠) زيادة ليست فى الأصل .

(٦١) الأصل : « تكتب » .

(٦٢) الأصل : « قاربا » .

يقرأ : ﴿ **قضي الأمر الذي فيه تستفتيان** ﴾[٦٣] فقال : يا عم أما سمعت ؟ فقال إبراهيم : ما سمعت شيئاً وكان قد سمع فلم تمض[٦٤] مدة حتى قتل .

ولما ورد الخبر على المأمون بقتل أخيه المخلوع كتم[٦٥] ذلك انتظاراً لما يرد عليهِ مُتأنياً في[٦٦] صحته ، وركب من ساعته فلما خرج من باب داره وهو كالحيران ينتظر ما يتفاءل به من زجر وفأل إذا هو بأعمى يتلو ، فهو أول صوت وقع في مسامعه : ﴿ **لئن بسطت إليَّ يدك لتقتلني ما أنا بباسط يدى إليك لأقتلك إني أخاف الله رب العالمين . إني أريد أن تبوء بإثمي وإثمك فتكون من أصحاب النار وذلك جزاء الظالمين . فطوعت له نفسه قتل أخيه فقتله فأصبح من الخاسرين** ﴾[٦٧] ، فهاله ذلك وأمر بإحضار الأعمى فأحضر ، فقال له : من حملك على تلاوة ما تلوت فقال : والله ما حملت عليها وأنا حافظ لجميع القرآن فلقيت هذه الآية كأني لا أحفظ[٦٨] غيرها .

قال : سمعت بعض المشايخ على أن عمرو بن الليث لما توجه إلى محاربة إسماعيل بن أحمد في ثلاثين ألف فارس اختار محلة[٦٩] الحيرة من نيسابور ومعه أحمد أبو عمر[٧٠] الخفاق فسمع أعمى يقرأ : ﴿ **سيهزم الجمع ويولون الدبر** ﴾[٧١] فأسرها أبو عمر في نفسه وأيقن بهلاك عمرو[٧٢] ، فلم يمض إلَّا مقدار شهرين حتى ورد الخبر بأسر عمرو[٧٣] .

وفي[٧٤] كتاب الوزراء للصولي أن المتوكل لما أراد أن يستكتب عبيد الله بن يحيى ابن خاقان أحب أن يرى[٧٥] خطه فأمره أن يكتب بين يديه فجلس وكتب خطاً حسناً استحسنه المتوكل فقال الفتح يا أمير المؤمنين الذي أكتب[٧٦] أحسن من خطه فنظر فيه فإذا هو : ﴿ **إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً . ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر** ﴾[٧٧] [فقال][٧٨] : قد تفاءلنا ببركة ما كتب فولاه ما عرض[٧٩] عليه ثم استوزره .

---

(٦٣) يوسف : « ٤١ » .
(٦٤) الأصل : « يمضى » .
(٦٥) الأصل : كتم » .
(٦٦) الأصل : « ثانياً من » لعل ما أثبتناه أقرب إلى الصواب .
(٦٧) المائدة : ٢٨ ـ ٣٠ .
(٦٨) الأصل : « لا حفظ » .
(٦٩) الأصل : « الف غار احتا وبمحلة » .
(٧٠) الأصل : « الحمدبو » .
(٧١) القمر : ٤٥ وفيها : « استهزم » .
(٧٢ ، ٧٣) الأصل : « عمر » والصواب ما أثبتناه .
(٧٤) الأصل : « ووفى » .
(٧٥) الأصل : « ترى » .
(٧٦) في الأصل : « الذى كتب » .
(٧٧) الفتح : ١ ـ ٢ .
(٧٨) في الأصل : « العرض » .
(٧٩) الأصل : « قد تناعلنا » .

كان بعض العلوية يشرب عشرة أيام ويقصر في الصلاة ثم أنه اغتسل وصلى وفتح المصحف ليتفاءل بما تقع(٨٠) عينه عليه منه فإذا أول سطر مما فتحه ﴿ **ولولا رهطك لرجمناك وما أنت علينا بعزيز** ﴾(٨١) .

فصل
فى ذكر القرعة

وما فيها من تمييز الأشياء المشتركة وقسمتها وغير ذلك مما قل مبلغ الانتفاع بالاقتراع(٨٢) في تلك الأبواب وما ينسجم(٨٣) به من أبواب التشاجر والخصومات [مما](٨٤) لم يخف عليك(٨٥) مكان المنفعة العظيمة التي هدى الله خلقه ليستخرجها(٨٦) باستعمالهم إياها كما قال عز ذكره في بعض شأنها : ﴿ **وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم** ﴾(٨٧) فلما أزال بعض الناس الغرض(٨٨) من الاقتراع إلى المذهب المذموم(٩٠) المستهلك للأموال بغير حلها(٩١) وحقها أعنى القمار صار مذموماً معدوداً من أعظم أبواب الفساد بأن ينال(٩٢) العناية من الساسة وحفظة الدين بالنهي عنه والمعاقبة على متعاطيه .

فصل
فى حب الوطن

الدور للناس كالعشة للطير والأوجر للوحش والجحر(٩٣) للحشرات [و](٩٤) قدر الرجل [فى] (٩٥) مأوى وموضع أمنه ، ومسكن قلبه ، ومجمع ولده وأحب (٩٦) ملكه ، ومأتى ضعته وملتقى عدوه وصديقه ولا شيء أصعب على الناس من الخروج من ديارهم ، وقد أخبر الله تعالى عن طبائعهم فقال : ﴿ **قالوا وما لنا ألّا نقاتل في سبيل**

---

(٨٠) الأصل : « يقع » .
(٨١) هود : ٩١ .
(٨٢) الأصل : « بالامتراع » .
(٨٣) الأصل : « ينجسم » .
(٨٤) زيادة ليست فى الأصل .
(٨٥) الأصل : يحف عليه » .
(٨٦) الأصل : « لا يستخرجها » .
(٨٧) آل عمران : ٤٤ .
(٨٨) الأصل : « الفرض » .
(٨٩) الأصل : « فى » .
(٩٠) الأصل : « المأموم » .
(٩١) الأصل : « جلها » .
(٩٢) الأصل : « بان تناكر » .
(٩٣) الأصل : « وللاوجره والوحش والحجره » .
(٩٤ ، ٩٥) زيادة ليست فى الأصل .
(٩٦) الأصل : « مجيب ... وما ياتى صنعه » .

الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا ﴾[97] وقرن الخروج منها بالقتل فقال تعالى : ﴿ ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم ما فعلوه إلّا قليل منهم ﴾[98] وقال عز ذكره : ﴿ فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأوذوا في سبيلي ﴾[99] ،وقال تعالى : ﴿ لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم ﴾[100] ، ثم يعقب[101] هذه الآية قال : ﴿ إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم ﴾[102] وقال : ﴿ ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم في الدنيا ﴾[103] فجعل الجلاء عن الوطن عذاب الدنيا .

فصل

في اليمين

قال المفسرون[104] في قوله تعالى : ﴿ وكانوا يصرون على الحنث العظيم ﴾[105] ، قالوا : اليمين الكاذبة ، ويحكى أن أبا حنيفة[106] رحمه الله كان يقول : إذا ابتليت بالسلطان فمزق إيمانك باليمين ورقّعه بالاستغفار ، فإن الله تعالى يقول : ﴿ لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم ﴾[107] ، وقالوا في اللغو هذا : إن يحلف على شيء يرى[108] أنه كذلك وليس كذلك .

قال الشاعر :

ولست بمأخوذ بقول تقوله[109] إذا لم تعمد عاقدات العزائم

(97) البقرة : 246 وفي الأصل : « وقالوا ما لنا » .
(98) النساء : 66 .
(99) آل عمران : 195 .
(100) الممتحنة : 8 وفيها : « يقاتلونكم » .
(101) الأصل : « يعقب » .
(102) الممتحنة : 9 .
(103) الحشر : 3 .
(104) الأصل : « المفسرين » .
(105) الواقعة : 46 ، وفي تنوير المقباس ص 454 : « اليمين الغموس » .
(106) الأصل : « خيفه » والخبر في تحسين القبيح ص 44 وفيه : « إذا ابتليتم .. فخرقوا إيمانكم بالكذب » ولم يستشهد بالآية .
(107) البقرة : 225 .
(108) الأصل : « يراى » .
(109) الأصل : « بما حود .. يقوله » .

ادعى رجل على داود بن علي(١١٠) الأصفهاني في مجلس إسماعيل بن إسحاق القاضي(١١١) مالاً فأنكره وحلف(١١٢) له فقال له القاضي : يا أبا إسحاق وأنت مع محلك من العلم في هذا المجلس فقال : نعم إن اليمين الصادقة ثناء على الله عز وجل وإنما فعلت ما أمر الله به رسوله فقال : وما هو ؟ قال : أليس الله تعالى قال : ﴿ **ويستنبئونك أحقٌ هو قل إي وربي إنه لحق** ﴾(١١٣) فقال : فما أرى(١١٤) أن أحداً يقطعك .

فصل
في ذكر السلطان

قال : كان الحجاج يقول : والله إن طاعتي أوجب عليكم من طاعة الله لأن الله تعالى يقول : ﴿**فاتقوا الله ما استطعتم** ﴾(١١٥) فجعل فيه مشوبة ، ويقول جل ذكره : ﴿ **وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم** ﴾(١١٦) ولم يجعل فيه مشوبة(١١٧) ولو قلت لرجل : [ادخل](١١٨) من هذا الباب فلم يدخل لحل لي دمه وفي يتيمة (١١٩) ابن المقفع : إن مثل القليل من مضار السلطان في جنب الكثير من منافعه كمثل الغيث الذي يحيي الله به الأرض بعد موتها ، وقد تأذى(١٢٠) به السفر كما قال الله تعالى : ﴿ **إن كان بكم أذىً من مطر** ﴾(١٢١) ويتداعى له البنيان ويسيل(١٢٢) منه السيل فيهلك الناس

---

(١١٠) الأصل : « دواوين على » .

(١١١) ذكره اليغموري في نور القبس ص ٣٣٤ عن الصولي : بأنه ولد سنة مائتين ، ذكر ذلك في ترجمة ثعلب ، حيث قال : « ولد أبو العباس أحمد بن يحيى الشيباني الملقب بثعلب وإسماعيل بن إسحاق القاضي وأبو مسلم الكجي ، والمغيرة بن محمد المهلبي وميمون بن هارون ، وعلى بن يحيى المنجم في سنة مائتين » .

(١١٢) الأصل : « وخلف » .

(١١٣) يونس : « ٥٣ . وفيها : « ويستؤزك .. اى ربي » .

(١١٤) الأصل : « راى » .

(١١٥) التغابن : ١٦ .

(١١٦) النساء : ٥٩ ، وفي الأصل : « وأطيعوا اللّه » .

(١١٧) الأصل : « مشوبه » مصحفة .

(١١٨) زيادة ليست في الأصل يقتضيها السياق .

(١١٩) الأصل : « سمة » محرفة ، ولم نجد نص ابن المقفع في المنشور من الدرة اليتيمة ولا آثاره الأخرى : آثار ابن المقفع ط دار مكتبة الحياة بيروت سنة ١٩٧٨ .

(١٢٠) الأصل : « تنادى » محرفة .

(١٢١) النساء : ١٠٢ والأصل : « وان كان ... » .

(١٢٢) الأصل : « تبداعى له ... البنيان .. وسيل » .

والدواب ويموج منه البحر فتشتد به البلية على أهله وتكون[١٢٣] الصواعق ، فلا يمنع الناس إذا نظروا إلى آثار رحمة الله في الأرض التي أحيا والنبات[١٢٤] الذي بسط [أن][١٢٥] ينظروا[١٢٦] نعمة ربهم ويشكروها ويذكروا[١٢٧] ذكر خواص البلايا التي خصت الخلق ولم تعمهم جميعاً ، وكمثل الرياح التي يرسلها الله : ﴿ **بشراً بين يدى رحمته** ﴾[١٢٨] فيسوق بها السحاب ويجعلها الله لقاحاً للأشجار وروحاً للعباد ويتنسمون فيها ويتقلبون[١٢٩] فيها ويجري بها مياههم وتتقد نيرانهم وتجري سفائنهم[١٣٠] وقد تضرُّ بكثير[١٣١] من الناس في برهم وبحرهم ويخلص ضررها إلى[١٣٢] أنفسهم وأموالهم فلا ينزلها[١٣٣] ذلك عن منزلتها التي جعلها الله بها وأمرها الذي سخرها له من قوام عباده وتَمام نعمه[١٣٤] وكمثل الشتاء والصيف اللذين يجعل الله تعالىٰ بردهما وحرهما صلاحاً للحرث والنسل ونتاجاً للنخل[١٣٥] والحب فالبرد يجمعهما ويلقحهما ويفضخهما[١٣٦] مع سائر ما يعرف من منافعهما وقد يكون من التناوب[١٣٧] بهما وما فيهما من الحر والبرد والزمهرير والسمائم[١٣٨] ما يأتي على الأنفس ويقطع عن المعاش وهما مع ذلك لا ينشآن إلا إلى الخير والصلاح وكمثل الليل الذي جعله الله لباساً وسكناً وقد يستوحش له أخو العقر[١٣٩] ويذبُّ فيه[١٤٠] ذو الرتبة وتعدو [١٤١] فيه السباع وتنساب الهوام فلا يزري صغير ضره بكبير نفعه أو كمثل النهار الذي جعله الله ضياء ونشوراً وقد يكون منه على الناس أذىٰ الحر فى قيظه[١٤٢] ويصيبهم منه النصب والتعب وكثيراًما يشكوه الناس حتى أنهم يستريحون منه إلى الليل وسكونه ولو أن الدنيا

---

(١٢٣) الأصل : « فيشتد .. عن .. ويكون » .
(١٢٤) الأصل : « والبيات » مصحفة .
(١٢٥) زيادة ليست فى الأصل ، اقتضاها السياق .
(١٢٦) الأصل : « يعيظوا » ونظره بمعنى تأمله بعينه .
(١٢٧) الأصل : « يذكر » .
(١٢٨) الأعراف : ٥٧ .
(١٢٩) الأصل : « روجا .. يتسمون .. وينقلبون » .
(١٣٠) الأصل : « سقافيهم .. » .
(١٣١) الأصل : « نصر بكثر » .
(١٣٢) الأصل : « ضرورها الىّ » .
(١٣٣) الأصل : « يزالها » .
(١٣٤) الأصل : « نعمة » .
(١٣٥) الأصل : « للنحل » .
(١٣٦) الأصل : « يفصحها » ، وفَضَّخ النخل : احمرَّ واصفر .
(١٣٧) الأصل : « التناوى » .
(١٣٨) السمائم : جمع سَموم .
(١٣٩) أخو العقر : أى أن الكريم قد يستوحش السير ليلاً .
(١٤٠) الأصل : « يدب » يقال : ذب فلان لونه ، وذبينا ليلتنا : أتعبنا فى السير .
(١٤١) الأصل : « وبَعدوا » .
(١٤٢) الأصل : « أدى الحرفى قيظهم » .

كانت كلها سراء بلا ضراء وكانت نعماؤها بلا كدر وميسورها بلا معسور لكانتْ هي الجنة التي لا يشوب مسرتهامكروه ولا فرحها نوح والتي ليس فيها تعب ولا لُغوب ولا نصب وكل شيء من أمر الدنيا يكون شرّه خاصاً[١٤٣] فهو نعمة عامة وكل شيء يكون نفعه خاصاً[١٤٤] فهو بلية عامة وإلى هاهنا كلام ابن المقفع أنشد عن بعض البلغاء :

قول الشاعر :

ما اختلف الليل والنهار ولا	**دارت نجوم السماء فى الفلك**
إلا لنقل النعيم عن ملك	**قد انتهى ملكه إلى ملك**
وملك ذى العرش دائم أبدا	**ليس بفانٍ ولا لمشترك[١٤٥]**

فقال : قد وضح القول الذى ليس كالأقوال عن أن اللّه تعالى يؤتى [ملكه] [١٤٦] من يشاء وينزعه عمن يشاء ويذل من يشاء[١٤٧] فصار إقراره إياه في نصاب ونزعه ا٥١٠ ، من أحرَى[١٤٨] الأمور التي يفعلها الله بحكمته ويعتمد فيها[١٤٩] مصالح بريته .

فصل

فى الهدية

قال : كان الفضل بن سهل[١٥٠] يقول : ما أرضى الغضبان ولا استعطف السلطان ولا سلت السخايم ، ولا دفعت المغارم بمثل الهدية ، وأعظم خطرها وجلالة قدرها ما قالت ملكة سبأ : ﴿ **وإني مرسلة إليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون** ﴾[١٥١] .

---

(١٤٣) الأصل : « خاصة » . (١٤٤) الأصل : « خاصة » .

(١٤٥) الأصل : ليس يعان ولا لمغترك » .

(١٤٦) الأصل : « يؤتيه من يشاء » .

(١٤٧) الأصل : « عمن يشا .. من يشا » وفى الكلام إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ **قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء، وتذل من تشاء** ... ﴾ آل عمران : ٢٦ .

(١٤٨) الأصل : « أحرمى » تحريف .

(١٤٩) الأصل : « منها » تحريف .

(١٥٠) الفضل بن سهل السرخسى يكنى أبا العباس وزير المأمون وصاحب تدبيره ولقبه بذي الرياستين « الحرب والسياسة » . قتل فى سرخس نحو ٢٠٢ هـ . تاريخ بغداد ١٢ / ٣٣٩ .

(١٥١) النمل : ٣٥ .

فصل

في الرياح

قال عبد الله بن عمر[152] : الرياح ثمان ، فأربع رحمة وأربع عذاب ، فالتي هي الرحمة فالمبشرات[153] والمرسلات[154] والذاريات[155] والناشرات[156] وأما التي للعذاب : فالصرصر[157] والعقيم[158] وهما في البر ، والعاصف[159] والقاصف[160] وهما في البحر .

فصل

في ذكر الذهب وفضله

قال أبو زيد البلخي[161] : معلوم أنه ليس من الجواهر [ما يبقى][162] الأزمنة الطويلة دون فساد يعرض فيه حتى إن العامة[163] لتحكم بأنه جوهر لا فساد فيه البتة[164] ، وإنما خص بهذا البقاء الطويل وإبطال آفات التغير والاستحالة عنه بسبب اعتدال مزاجه[165] في الحرارة والرطوبة واليبوسة[166]. فإن كل ما خرج من الأشياء المركبة عن الاعتدال إلى إفراط كيفيته عليه لأسرع[167] الفساد إليه إذ كانت صورة الكون إنما قامت باعتدال الأمزجة. وكذلك الفساد الذي هو ضد الكون إنما سببه الخروج[168] عن الاعتدال ، فلما خص جوهر الذهب من المزاج المعتدل بما لم يشركه فيه شيء من الجواهر الأخر أبطأت آفات[169] التغير والاستحالة عنه ، ومن أجل اعتدال

(152) الأصل : « عمر قال الرياح » .

(153) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ ومن آياته أن يرسل الرياح مبشرات ﴾ الروم : 46 .

(154) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ والمرسلات عرفاً ﴾ المرسلات : 1 .

(155) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ والذاريات ذروا ﴾ الذاريات : 1.

(156) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ والناشرات نشرا ﴾ المرسلات : 3 .

(157) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية ﴾ الحاقة : 6 .

(158) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ وفي عاد إذ أرسلنا عليهم الريح العقيم ﴾ الذاريات : 41 .

(159) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ فالعاصفات عصفاً ﴾ المرسلات : 2 .

(160) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ فيرسل عليكم قاصفاً من الريح ﴾ الإسراء : 69 .

(161) ترجمته في 1/193 من الاقتباس .

(162) زيادة ليست في الأصل اقتضاها السياق .

(163) الأصل : « الفاقه » .

(164) الأصل : « البته » .

(165) الأصل : « اعتذال مراجه » .

(166) الأصل : « اليوسه » .

(167) الأصل : « كيفيه عليه لإسراع » .

(168) الأصل : « الحروج » .

(169) الأصل : « اقات » .

مزاجه لم يؤخذ[١٧٠] فيه من الصدأ والسهوكة[١٧١] ما يوجد في هذه[١٧٢] الجواهر الأخر ، إذ كان كل منها يكسب الأطعمة والأشربة المحمولة[١٧٣] فيه صدأ ، ويوجد سليماً من هذا العارض ، ولذلك اختار الملوك والعظماء الأكل والشرب فيه ، ووعد الله تعالى عباده في دار الثواب فقال : ﴿ **يطاف عليهم بصحاف من ذهب وأكواب** ﴾[١٧٤] ، كما قال في باب الحلية والزينة[١٧٥] : ﴿ **جنات عدن يدخلونها يحلون فيها من أساور من ذهب** ﴾[١٧٦] ، وذلك لما كانت العادة جرت به من متنعمي[١٧٧] الملوك في هذه الدنيا بأن يجعلوا حليهم[١٧٨] في الأعضاء الشريفة من الذهب فكذلك كان من شأنهم إذا بالغوا في إكرام من يقفون[١٧٩] منه على جميل في الحروب والدفاع عن حَوزة[١٨٠] الملك أن يسوروه بأسورة من الذهب ، والجلالة أقدارها عندهم[١٨١] ما حكى الله تعالى في قصة موسى عليه السلام عن فرعون أنه قال : ﴿ **فلولا ألقي عليه أسورة من ذهب أو جاء معه الملائكة** ﴾[١٨٢] ، وفي أحسن ما وصف به الذهب قول قدامة [١٨٣] ، حكيم المشرق : « وشعاع معقود » [١٨٤] فأتى بعلة عجيبة حين ذكر أنه شعاع للشمس قد انعقد فصار جماداً [١٨٥] .

---

(١٧٠) الأصل : « احل ... لم يوخد » .

(١٧١) السهوكة : صدأ الحديد .

(١٧٢) الأصل : « هذا » .

(١٧٣) الأصل : تكسب ... المحموله » .

(١٧٤) الزخرف : ٧١ الأصل : « واكواهب » .

(١٧٥) الأصل : « الحلية قال زينة » .

(١٧٦) فاطر : ٣٣ .

(١٧٧) الأصل : « متعمى » .

(١٧٨) الأصل : حيلهم » .

(١٧٩) الأصل : « يقضون » .

(١٨٠) الأصل : « جوزه ان يسوره » .

(١٨١) الأصل : « لحلاله .. عنهم » .

(١٨٢) الزخرف : ٥٣ .

(١٨٣) هو جد قدامة بن جعفر صاحب نقد الشعر ونقد النثر ، وقد نبه على ذلك محقق كتاب الحيوان وإن لم يجد ما يتحقق به . وقد ورد ذكره في مجموعة رسائل الجاحظ ووصفه بحكيم المشرق وكان صاحب كيمياء . راجع هامش الحيوان ٥/٩٥ ، مقدمة الخراج وصناعة الكتابة ، مقدمة نقد النثر ص ٣٣ .

(١٨٤) النص في الحيوان ٥/٩٥ ، وقال قدامة حكيم المشرق في وصف الذهن : « شعاع مركوم ونسم معقود ، ونور بصاص ، وهو النار الخامدة ، والكبريت الأحمر » ، وفي محاضرات الأدباء ٤/٦٢٣ : قال قدامة في وصف الذهب : « شعاع مركوم ، ونسيم معقود » ، وقد حرر محقق الحيوان في الهامش كلمة الذهن وحققها أي « الفكر » ، وحرف ما جاء في نسخة من المخطوط « الدهن » وصحف ما جاء في محاضرات الأدباء ، وقد جانبه الصواب لأن سياق كلام الثعالبي يؤكد أن الوصف للذهب ، وينطبق عليه ما جاء مفصلاً في الحيوان ويؤكده تعليق الثعالبي إذ يستحسن وصف الذهب بشعاع الشمس المعقود الجامد .

(١٨٥) الأصل : « ذكو .. قدابيعد.. حماد » .

فصل
في ذكر النار

قال الجاحظ(١٨٦) « قد عظم الله شأن النار في صدور الناس وأخبر عن قدرها ونباهتها في الدنيا والآخرة فمن مواضعها التي عظمت بها أن الله تعالى(١٨٧) جعلها آية لبني إسرائيل في موضع امتحان إخلاصهم(١٨٨) وتعرف(١٨٩) نياتهم فكانوا يتقربون بالقربان(١٩٠) فمن كان منهم مخلصاً نزلت نار من(١٩١) السماء حتى تحيط به فتأكله فإذا فعلتْ ذلك كان صاحب القربان مخلصاً في تقربه ومتى لم يَرَوْها وبقي القربان على حاله قَضَوا بأنه كان مدخول القلب فاسد النية ولذلك قال الله تعالى(١٩٢) : ﴿ **الذين قالوا إن الله عهد إلينا ألَّا نؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان تأكله النار**﴾(١٩٣) والدليل على أن ذلك قَد كان من شأنهم معلوماً(١٩٤) قوله تعالى : ﴿ **قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات وبالذي قلتم** ﴾(١٩٥) ثم إن الله ستر على عباده وجعل ما في(١٩٦) ذلك في الآخرة وكان ذلك التدبير مصلحة(١٩٧) في ذلك الدهر ووافق(١٩٨) طبائعهم وعللهم وقد كان القوم من المعاندة(١٩٩) على [مقدار](٢٠٠) لم يكن لينجع فيهم ويكمل لمصلحتهم إلَّا ما كان في هذا الوزن [القربان](٢٠١) ، وأما نار موسى فقد نطق بذكرها القرآن في مواضع كثيرة فكان ذلك مما زاد في قدرها وجلالتها(٢٠٢) واما نار إبراهيم عليه السلام

---

(١٨٦) قول الجاحظ في الحيوان ٤/٤٦١ ، ويبدأ النصُّ من قوله : « فمن مواضعها التي .. » .

(١٨٧) في الحيوان : « عز وجل » .

(١٨٨) الأصل : « اخلاصمهم » .

(١٨٩) في الحيوان : « وتعرف صدق نياتهم » .

(١٩٠) في الأصل : « القربات » .

(١٩١) في الحيوان : « نار من قبل السماء » .

(١٩٢) في الحيوان : « تعالى في كتابه » .

(١٩٣) آل عمران : ١٨٣ . وتتمة الآية في الحيوان ﴿ **قل قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات وبالذي قلتم فلم قتلتموهم إن كنتم صادقين** ﴾ .

(١٩٤) في الحيوان : « قد كان معلوماً » .

(١٩٥) آل عمران : ١٨٣ .

(١٩٦) في الحيوان : « بيان ذلك » .

(١٩٧) في الحيوان : « مصلحة ذلك الزمان » .

(١٩٨) في الحيوان : « ووفق طبائعهم » .

(١٩٩) في الحيوان : « من المعاندة والغباوة » .

(٢٠٠) زيادة يقتضيها السياق في الحيوان .

(٢٠١) هذه الكلمة غير موجودة في الحيوان ، وقبلها ورد في الحيوان : « فهذا باب من عظم شأن النار في صدور الناس ».

(٢٠٢) في الأصل : « وإنما نار .. قوله » .

فقوله(٢٠٣) تعالى لها ﴿ **يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم** ﴾(٢٠٤) وفيها ما فيها من علو الأمر ونباهة الذكر وأما النار التي من أكبر الماعون(٢٠٥) وأعظم المرافق(٢٠٦) في هذه الدنيا [فقد ذكر الله نعمته فيها على عباده فقال : ﴿ **الذي جعل لكم من الشجر الأخضر ناراً فإذا أنتم منه توقدون** ﴾](٢٠٧) . وقال عز ذكره : ﴿ **أفرأيتم النار التي تورون . أأنتم أنشأتم شجرتها أم نحن المنشئون** ﴾(٢٠٨) . ثم قال سبحانه : ﴿ **نحن جعلناها تذكرة ومتاعاً للمقوين** ﴾(٢٠٩) أى تذكرة وتبصرة(٢١٠) بما فيها من مقادير النعم ، وتوهم ما فيها من تصاريف النقم وقد علمنا أن الله تعالى قد عذّب الأمم في هذه الدنيا بالغرق(٢١١) وبالرياح وبالحاصب(٢١٢) وبالرجم والصواعق وبالخسف والمسخ(٢١٣) وبالجوع والنقص من الثمرات ولم يبعث عليهم ناراً كما بعث عليهم ماء وريحاً وأحجاراً(٢١٤) . . . .

---

(٢٠٣) تغاير هذا النص عما ورد فى الحيوان بتقديم وتأخير واختصار من ذلك : نار إبراهيم ﷺ . وقال الله عز وجل : ﴿ **قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له إبراهيم . قالوا فأتوا به على أعين الناس لعلهم يشهدون** ﴾ ثم قال : ﴿ **قالوا حرقوه وانصروا آلهتكم إن كنتم فاعلين** ﴾ فلما قال عز وجل : ﴿ **قلنا يا نار كونى برداً وسلاماً على إبراهيم** ﴾ كان ذلك مما زاد فى نباهة النار وقدرها فى صدور الناس .

(٢٠٤) الأنبياء : ٦٩ .

(٢٠٥) الماعون : ما ينتفع به « كذا شرحها محقق الحيوان » .

(٢٠٦) فى الأصل : « الموافق » والتصويب من الحيوان . وبعدها : « ولو لم يكن فيها إلا أن الله عز وجل قد جعلها الزاجرة عن المعاصى لكان ذلك مما يزيد فى قدرها وفى نباهة ذكرها » .

(٢٠٧) يس : ٨٠ ، وما بين المعكوفين غير موجود فى نص الحيوان .

(٢٠٨ ، ٢٠٩) الواقعة ٧١ ــ ٧٣ وفى الأصل : « تذكرة » ، وفى الحيوان : « فتن عند قوله : ﴿ **نحن جعلناها تذكرة ومتاعاً** ﴾ فإن كنت بهذا القول مؤمناً فتذكر ما فيها من النعمة أولاً ثم آخراً ثم توهم مقادير النعم وتصاريفها » .

(٢١٠) فى الأصل : « تذكرة وتبصرة » .

(٢١١) فى الحيوان : « وقد علمنا أن الله عذب الأمم بالغرق و . . » .

(٢١٢) فى الأصل : « وبالخاصب » مصحفة . (٢١٣) زيادة ليست فى الأصل .

(٢١٤) فى النص إشارة إلى العقوبات التى أنزلها الله تعالى ببعض الأمم والأقوام مما ورد مجملاً فى قوله : ﴿ **فكلا أخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصباً ومنهم من أخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الأرض ومنهم من أغرقنا** ﴾ العنكبوت : ٤٠ ، وفصلت بعض الآيات من أصيب بالعقوبات : فبالغرق لقوم نوح : ﴿ **لما كذبوا الرسل أغرقناهم** ﴾ الفرقان : ٣٧ ، وبالرياح لقوم عاد : ﴿ **وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية** ﴾ الحاقة : ٦ ، وبالحاصب لقوم لوط : ﴿ **إنا أرسلنا عليهم حاصباً إلا آل لوط نجيناهم بسحر** ﴾ القمر : ٦٤ ، وبالرجم للشياطين : ﴿ **وجعلناها « النجوم » رجوماً للشياطين** ﴾ الملك : ٥ ، وبالصواعق لعاد وثمود : ﴿ **فإن أعرضوا فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود** ﴾ فصلت : ١٣ ، وبالمسخ قردة لبنى إسرائيل : ﴿ **فقلنا لهم** =

. . . . وإنما جعلها من عقاب الآخرة [وعذاب العقبى][215] ونهى أن يحرق بها شيء[216] من الهوام وقال [رسول الله ﷺ][217] « لا تعذبوا بعذاب الله »[218] فقد عظمها كما ترى [وخبر أن بها ينتقم في الآخرة من جميع أعدائه وليس يستوجبها بشر من بشر ولا حي من حي[219] بصنيعة[220] ولا ظلم ولا خيانة ولا عدوان ولا يستوجب النار إلّا بعداوة الله وحده[221] بها يشفي صدور أوليائه من أعدائهم في الآخرة ، وكل شيء أضافه الله إلى نفسه فقد عظم شأنه وشدد أمره وقد فعل الله ذلك بالنار فقال : ﴿ **نار الله الموقدة** ﴾[222] ووجه آخر من امتنان الله تعالى بها على خلقه][223] بقوله للثقلين : ﴿ **يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران** ﴾ ثم قال على صلة الكلام[224] ﴿ **فبأى آلاء ربكما تكذبان** ﴾[225] وليس يريد أن إحراق الله العبد بالنار من آلائه[226] ونعمائه ولكنه أراد أن الوعيد الصادق إذا كان في غَلبة الزجر[227] عما يعطيه ويريده فهو من النعم السابغة[228] والآلاء العظام[229] وما زال الناس كافة والأمم قاطبة حتى جاء الله بالحقِّ مولعين بتعظيم النار حتى ضل[230] كثير

= كونوا قردة خاسئين ﴾ البقرة : ٦٥ ، وبالجوع ونقص الثمرات فى قوله : ﴿ ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات ﴾ البقرة : ١٥٥ .

(٢١٥) ما بين القوسين المعكوفين غير موجود فى نص الحيوان ، وفى نص الحيوان اختلاف : « وبالنقص من الثمرات .. وحجارة وجعلها من عقاب .. » .

(٢١٦) فى الأصل : « شيئاً » تحريف .

(٢١٧) مابين القوسين المعكوفين غير موجود فى الحيوان .

(٢١٨) خرج محقق الحيوان الحديث في سنن أبى داود والترمذى والحاكم فى المستدرك ، انظر الجامع الصغير ٩٨٣٠ .

(٢١٩) وفى الأصل : « ولاوحى من وحى » .

(٢٢٠) فى الأصل : « بصنعه » والصنيعة من قولهم : صنع إليه معروفاً وصنع به صنيعاً قبيحاً والأخيرة هى المرادة فى النص » .

(٢٢١) فى الأصل : « وجده » مصحفة .

(٢٢٢) الهمزة : ٦ .

(٢٢٣) مابين القوسين المعكوفين [وخبر أن بها .. على خلقه] غير موجد فى الحيوان .

(٢٢٤) فى الحيوان : « ولذلك قال على نسق الكلام » .

(٢٢٥) الرحمن : ٣٥ ، ٣٦ .

(٢٢٦) فى الأصل : « الآية » محرفة .

(٢٢٧) الأصل : « غلية الرجز .... » .

(٢٢٨) الأصل : « يرديه .. السابعة » .

(٢٢٩) فى الحيوان جاء المعنى بلفظ آخر : « ولم يعن أن التعذيب بالنار نعمة يوم القيامة ، ولكنه أراد التحذير بالخوف والوعيد بها ، غير إدخال الناس فيها وإحراقهم بها » .

(٢٣٠) الأصل : « بالحق مواحيق بتعطيم .. حتى ظن » والتصويب من الحيوان ٢ / ٤٧٨ .

من الناس لإفراطهم(٢٣١) فيها أنهم يعبدونها ، فأما(٢٣٢) النار العلوية كالشمس(٢٣٣) فقد عبدت البتة قال الله عز وجل(٢٣٤) ﴿ **وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله** ﴾(٢٣٥) [وقال تعالى : ﴿ **وأنه هو رب الشعرى** ﴾(٢٣٦) لأن بعض الأمم كانوا يعبدونها](٢٣٧) ، وقد يجيء في الأثر وفي سنة(٢٣٨) بعض الأنبياء تعظيم النار على جهة التعبد والمحبّة(٢٣٩) وعلى جهة إيجاب الشكر على النعمة بها وفيها فيخلط لذلك كثير من الناس(٢٤٠) فيجوزون بها ذلك الحد(٢٤١) وزعم أهل الكتاب أن الله أوصاهم بها فقال لا تطفئوا النيران من بيوتي فلذلك لا تجد الكنائس والبيع وبيوت(٢٤٢) العبادات إلاّ وهي لا تخلو (٢٤٣) من نار أبداً ليلاً ونهاراً (٢٤٤) [فأما المجوس فإنها لا ترضى بمصابيح أهل الكتاب](٢٤٥) حتى اتخذت البيوت للنيران والسدنة ووقفوا عليها الغلات (٢٤٦) ، ومن نيران (٢٤٧) الله نار البرق وقد ذكرها أعرابى وأحسن ما شاء في في وصفها إذ قال :

نارَ تجدد للعيدان نضرتها ... والنار تأخذ عيدانًا فتحترق(٢٤٨)

يقول كل نار في الدنيا فإنها تحرق(٢٤٩) العيدان وتستهلكها(٢٥٠) إلّا هذه(٢٥١) النار

---

(٢٣١) الأصل : « لافراطهم » .
(٢٣٢) النص فى الحيوان ٤/٤٧٩ .
(٢٣٣) فى الحيوان « كالشمس والكواكب » .
(٢٣٤) فى الحيوان « تعالى » .
(٢٣٥) النمل : ٢٤ وفى الأصل : « وجدتها تغرب وقومها .. » .
(٢٣٦) النجم : ٤٩ ، وفى الأصل : « الشعرا .. »
(٢٣٧) مابين القوسين المعكوفين غير موجود فى الحيوان .
(٢٣٨) فى الأصل : « وفى سنه » .
(٢٣٩) فى الحيوان : « والمحنة » مصحفة ، والصواب ماورد عند الثعالبى ..
(٢٤٠) الأصل : « النار » محرفة .
(٢٤١) فى الحيوان : « فيجوزون الحد » .
(٢٤٢) الأصل : « .. من موتي .. وبيوت العبادات » .
(٢٤٣) الأصل : « لاتخلوا » .
(٢٤٤) فى الحيوان « ولانهاراً » وبعدها : « حتى اتخذت للنيران البيوت والسدنة ووقفوا عليها الغلات الكثيرة » .
(٢٤٥) مابين القوسين المعكوفين غير موجود فى نص الحيوان ، وقد أخل هذا السقط بالمعنى فى نص الحيوان .
(٢٤٦) الأصل : « ووقفوا .. العلامات » .
(٢٤٧) الأصل : « بيران » .
(٢٤٨) ذكر الجاحظ نار البرق فى الحيوان ٤/٤٨٧ ، والبيت غير منسوب أيضاً فى الحيوان . وروايته فيه :

نار تعود به للعود جدّته ... والنار تشعل نيراناً فتحترق

(٢٤٩) الأصل : « تحترق » . .
(٢٥٠) فى الحيوان : « مـ تبطلها وتهلكها » .
(٢٥١) فى الحيوان : « إلانار البرق » .

فإنها تجيء بالغيث وإذا غيثت الأرض أحدث(٢٥٢) الله للعيدان جدة(٢٥٣) وللأشجار أغصاناً لم تكن ، ومن النيران نار الحمَّى وقد قال بعض المفسرين فى قوله تعالى : ﴿ **وإن منكم إلا واردها** ﴾ (٢٥٤) من حُمَّ فى الدنيا فقد وردها (٢٥٥) .

فصل

فى ذكر الفيل (٢٥٦)

قال الجاحظ : قد جعل الله شأن الفيل(٢٥٧) من أعظم الآيات وأكبر البرهانات للبيت الحرام ولقبلة الإسلام ، وتأسياً لنبوة النبي عليه السلام ، وتعظيماً لشأنه بما جرى(٢٥٨) من ذلك على يد جده عبد المطلب حين عدت(٢٥٩) الحبشة لهدم البيت وإذلال(٢٦٠) العرب ، فلم يذكر الله(٢٦١) منهم ملكاً ولا سوقة باسم ولا نسب ولا لقب ، وذكر(٢٦٢) الفيل باسمه المعروف وأضاف السورة التي ذكر فيها الفيل إليه(٢٦٣) وجعل فيه [من](٢٦٤) الآية أنهم كانوا إذا قصدوا به نحو البيت يعصى ويبرك(٢٦٥) وإذا خلوه وسَوْمه(٢٦٦) صد عنه(٢٦٧) وصدف(٢٦٨) .

---

(٢٥٢) فى الأصل : « أحدث » ، وفى الحيوان : « إذا غيثت الأرض ومطرت أحدث .. » .

(٢٥٣) الأصل : « حدة » مصحفة .

(٢٥٤) مريم : ٧١ .

(٢٥٥) عن مجاهد : ورود المؤمن النار هو مسّ الحمى جسده فى الدنيا لقوله عليه الصلاة والسلام : « الحمى من فيح جهنم » الكشاف ٥٢١/٢ .

(٢٥٦) النص فى الحيوان ٢١١/٧ .

(٢٥٧) فى الحيوان : « وقد جعل الله الفيل من أكبر الآيات وأعظم البرهانات » .

(٢٥٨) فى الحيوان : « ولما أجرى » .

(٢٥٩) فى الأصل وفى الحيوان : « عذت » ، والكلمة من عدا يعدو بمعنى اعتدى وتعدى .

(٢٦٠) فى الحيوان : « وتذل العرب » ووردت رواية الثعالبى موافقة لإحدى نسخ الحيوان الخطية كما أشار محقق الحيوان .

(٢٦١) الأصل : « امه » والتصويب من الحيوان .

(٢٦٢) الأصل : « وذكره » .

(٢٦٣) فى الحيوان : « الفيل الى الفيل » .

(٢٦٤) الأصل : « وجعل فيه الآيه » والزيادة من الحيوان .

(٢٦٥) الأصل : « بعصى » وفى الحيوان : « تعاصى » .

(٢٦٦) الأصل : « وسموه » يقال : تركه وسومه : أى وما يريد .

(٢٦٧) الأصل : « صدغه » .

(٢٦٨) تتمة الخبر فى الحيوان : « وفى أضعاف ذلك التقم أذنه نفيل بن حبيب ، وقال : ابرك محمود ، وكان ذلك اسمه .

فصل

فى ذكر الإبل

ابتدأ الله تعالى في ذكر ما سخره[٢٦٩] لعباده من المطايا بالإبل فقال : ﴿ **والأنعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون . ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون . وتحمل أثقالكم إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس إن ربكم لرءوف رحيم** ﴾[٢٧٠] .

ثم ثنى بذكر ما سواها من الخيل والبغال والحمير وقال عز اسمه ﴿ **أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت** ﴾[٢٧١] . فعجب الناس من خلقها وابتراكها[٢٧٢] وتحميلها وقيادها بلا مئونة ، وإنما قال الناس : الجمال سفن البر من قوله تعالى : ﴿ **وآية لهم أنا حملنا ذريتهم فى الفلك المشحون . وخلقنا لهم من مثله ما يركبون** ﴾[٢٧٣] .

وقال بعض العرب : ما اقتنى[٢٧٤] الناس خيراً من الإبل ، إن حملت أثقلت وإن مشيت أبعدت ، وإن نُحرت أشبعت ، وإن خليت أروت[٢٧٥] ، وقد ذكر الله تعالى هذه المرافق الأربعة في قوله : ﴿ **أولم يروا أنا خلقنا لهم مما عملت أيدينا أنعاماً فهم لها مالكون . وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها يأكلون . ولهم فيها منافع ومشارب أفلا يشكرون** ﴾[٢٧٦] ، وقال بعض أهل العصر مقتبساً من قول الله تعالى : ﴿ **ولكم فيها جمال** ﴾[٢٧٧] .

معيشة المرء جمال به من الحركة
إذا بركت بباب الدار ألقت البركة[٢٧٨]

---

(٢٦٩) الأصل : « سطره » .

(٢٧٠) النحل : ٥ ـ ٧ وفى الأصل : « باليغه » محرفة .

(٢٧١) الغاشية : ١٧ .

(٢٧٢) الأصل : « وافراكها » والابتراك : الإسراع فى العدو .

(٢٧٣) يس : ٤١ ، ٤٢ .

(٢٧٤) الأصل : « افتنى » .

(٢٧٥) الأصل : « حليت انوف » .

(٢٧٦) يس : ٧١ ـ ٧٣ .

(٢٧٧) النحل : ٦ .

(٢٧٨) الأصل : « القث البركة » كذا الأصل والبيتان غير موزونين .

فصل

في ذكر الخيل [٢٧٩]

لكثرة المرافق التي جمعها الله تعالى في الخيل للإنسان خصها بالذكر البين[٢٨٠] في مواضع من كتابه إذ قال : ﴿ **وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم** ﴾[٢٨١] ، من رباط الخيل اشتق منه[٢٨٢] اسم الرباطات التي هي حصون المسلمين في الثغور والأطراف ، ومن رباطها سموا مرابطين وعلى هذا التأويل سميت الخيل حصوناً .

قال الشاعر :

ولقد عَلمتُ على تَجنُّبي الردى أن الحصون الخيلُ لا مدرُ القُرى[٢٨٣]

واستفتى بعض السلف في رجل أوصى ببعض ماله للحصون ، فقال : اجعلوها في الخيل ثم أنشد هذا البيت محتجاً به .

وقد سمعنا الله ذكر فرسان[٢٨٤] الدنيا السبعة التي زيَّنت[٢٨٥] لهم ووجدت مساعيهم مقصورة[٢٨٦] على اتخاذها والاستكثار منها[٢٨٧] فقال : ﴿ **زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث** ﴾[٢٨٨] .

فخص[٢٨٩] الخيل بذكر مفرد ليدل[٢٩٠] على جلالة قدرها في النعم التي خوّلها[٢٩١]

---

(٢٧٩) راجع في فضل الخيل : كتاب الخيل لأبي عبيدة معمر بن المثني ص ٤ .

(٢٨٠) الأصل : « البينه » .

(٢٨١) الأنفال : ٦٠ .

(٢٨٢) الأصل : « به » .

(٢٨٣) الأصل : « على تخيني على الددى » والبيت للأسعر الجعفي في كتاب الخيل لأبي عبيدة ص ١١ ، وقبله سبعة أخرى ، وفي الحيوان ١/٣٤٦ وفيه : « أن رجلاً استفتى عبيد الله بن الحسن القاضي عن وصية أبيه الذي أوصى بثلث ماله في الحصون ، قال : اذهب فاشتر به خيلاً ، فقال الرجل : إنما ذكر الحصون قال : أما سمعت قول الأسعر الجعفي وعلق الجاحظ في معنى الحصون أنه ينبغي في مثل هذا القياس على هذا التأويل أنه ماقيل للمدن والحصون حصون إلا علي التشبيه بالخيل .

(٢٨٤) كذا في الأصل ولعلها مزينات أوملهيات .

(٢٨٥) الأصل : « السبع الذى ربيت » .

(٢٨٦) الأصل : « مقصودة » .

(٢٨٧) الأصل : « والاستكثان فيها » ،

(٢٨٨) آل عمران : ١٤ ، وفي الأصل : « رمن .. الجبل » .

(٢٨٩) الأصل : « فحص .. مقود » .

(٢٩٠) الأصل : « يذكر مقود يدل » .

(٢٩١) الأصل : « حولها » .

الإنسان ، ثم أقسم بأشياء من معاظم الخليقة[٢٩٢] في قوله عز وجل : ﴿ **والعاديات ضبحاً . فالموريات قدحاً . فالمغيرات صبحاً** ﴾[٢٩٣] ، فقد علم أن هذا صفة الخيل ، ثم وقع عليها اسم الخير[٢٩٤] الذي هو أشرف الأشياء ، وهو ضد اسم الشر[٢٩٥] فقال فى قصة سليمان عليه السلام : ﴿ **إذ عرض عليه بالعشى الصافنات الجياد . فقال إنى أحببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب** ﴾[٢٩٦] ، فلم يختلف أهل التفسير أن المراد بالخير هاهنا الخيل ، وعادة العرب مستمرة بإيقاع اسم الخير[٢٩٧] على اسم الخيل .

قال الشاعر :

الخير ما طلعت شمس وما غربت موكل بنواصى الخيل معقود[٢٩٨]

فصل

فى ذكر سور وآى القرآن

سورة طويلة ليس فيها أمر ولا نهى ، ولا تحليل ولا تحريم[٢٩٩] وهي سورة يوسف ، قال : تسع[٣٠٠] آيات أولها قاف وآخرها نون وهى سورة الشعراء[٣٠١] ﴿ **قال فرعون وما رب العالمين . قال رب السماوات والأرض وما بينهما إن كنتم موقنين** ﴾ [٣٠٢] إلى التاسعة .

---

(٢٩٢) الأصل : « مغاضم الخليقة » .
(٢٩٣) العاديات : ١ ـ ٣ .
(٢٩٤) الأصل : « الخير » .
(٢٩٥) الأصل : « البشر » .
(٢٩٦) ص : ٣١ ، ٣٢ .
(٢٩٧) الأصل : « ابقاع .. الحير » .
(٢٩٨) البيت متنازع بين الشعراء فلامرئ القيس : كتاب الخيل ص ١٦ ، وفيه الشطر الثاني : « معلق بنواصى الخيل معصوب » .
ويروى أبو عبيدة فى كتابه الخيل ص ١٤ : البيت لإبراهيم بن عمران ـ وهو رجل من الأنصار ـ وفيه الشطر الثانى : « معلق بنواصى الخيل مطلوب » .
وجاء البيت فى ديوان امرئ القيس ويقال لإبراهيم بن بشير الأنصارى ق ٤٨ ص ٢٢٥ وفيه الشطر الثانى : « مطلب بنواصى الخيل معصوب » .

(٢٩٩) الأصل : « تجريم » .
(٣٠٠) الأصل : « سبع » محرفة .
(٣٠١) الأصل : « الشقرا » .
(٣٠٢) فى الأصل : « موقنون » والآيات من الشعراء ٢٣ ، ٢٤ ، ذكر اثنتين منها وهذه السبع الأخر : ﴿ قال لمن حوله ألا تستمعون . قال ربكم ورب آبائكم الأولين . قال إن رسولكم الذى أرسل إليكم لمجنون . قال رب المشرق والمغرب وما بينهما إن كنتم تعقلون . قال لئن اتخذت إلهاً غيرى لأجعلنك من المسجونين . قال أولو جئتك بشيء =

ثلاث عشرة آية متصلة ليس فيها واو وهي في سورة عبس من لدن قوله : ﴿ **بأيدي سفرة . كرام بررة** ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ **ثم شققنا الأرض شقا** ﴾(٣٠٣) .
أربع آيات متواليات ليس فيها ألف ﴿ **فقتل كيف قد** . [**ثم قتل كيف قدر**] . **ثم نظر . ثم عبس وبسر** ﴾(٣٠٤) .

كلمة واحدة فيها عشرة أحرف متصلة وهي ﴿ **ليستخلفنهم** ﴾(٣٠٥) .

عشرة أحرف كلها منفصلة ﴿ **وإذا رأوك إن** ﴾(٣٠٦) آيتان(٣٠٧) تجمع كل واحدة منهما الحروف كلها إحداهما(٣٠٨) ﴿ **محمد رسول الله** ﴾(٣٠٩) إلى قوله : ﴿ **فاستغلظ** ﴾(٣١٠) والأخرى ﴿ **ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمنة نعاساً** ﴾(٣١١) .

ليست في القرآن كلمتان إلّا وفيهما وفي إحداهما حرف من حروف بسم الله الرحمن الرحيم ، إلّا قوله : ﴿ **فقد صغت** ﴾(٣١٢) ، وقوله : ﴿ **فوق صوت** ﴾(٣١٣) وقد وقع ثلاث(٣١٤) سور متواليات ليس فيها الله وهي ﴿ **اقتربت** ﴾(٣١٥) ، و ﴿ **الرحمن** ﴾ و ﴿ **إذا وقعت** ﴾(٣١٦) . ستة وعشرون حرفاً متوالية ليس فيها من حروف النقط(٣١٧) شيء وهو قوله عز وجل : ﴿ **وإلهكم إله واحد لا إله إلّا هو الرحمن الرحيم** ﴾(٣١٨) .

مبين . قال فأت به إن كنت من الصادقين ﴾ .

(٣٠٣) الآيات من عبس : ١٧ ــ ٢٧ ، والصواب أن الآية (٢٧) ضمنها ليتم عددها ١٣ آية ، وهى بعد الآيتين ﴿ **قتل الإنسان ماأكفره . من أى شيء خلقه . من نطفة خلقه فقدره . ثم السبيل يسره . ثم أماته فأقبره . ثم إذا شاء أنشره . كلا لما يقض ما أمره . فلينظر الإنسان إلى طعامه . أنا صببنا الماء صبا . ثم شققنا الأرض شقا . فأنبتنا فيها حبا** ﴾ .

(٣٠٤) الآيات من سورة المدثر : ١٩ ــ ٢٢ وما بين المعكوفين ساقط فى الأصل .

(٣٠٥) النور : ٥٥ .

(٣٠٦) الفرقان : ٤١ .

(٣٠٧) الأصل : « اثنتان » .

(٣٠٨) الأصل : « احديهما » .

(٣٠٩ ، ٣١٠) الفتح : ٢٩ .

(٣١١) آل عمران : ١٥٤ .

(٣١٢) الأصل : « صنعت » والآية من قوله تعالى : ﴿ **إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما** ﴾ التحريم : ٤ وصغت معناها : مالت .

(٣١٣) الآية من قوله تعالى : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا لاترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى** ﴾ الحجرات : ٢ .

(٣١٤) الأصل : « ثلث » وكذا فى كل لفظ ثلاث .

(٣١٥) المراد سورة « القمر » .

(٣١٦) المراد سورة « الواقعة » .

(٣١٧) الأصل : « التقط » .

(٣١٨) البقرة : ١٦٣ .

ليس في النصف الأول من القرآن ﴿ **كلا** ﴾ ، وفي النصف الآخر ثلاثة وثلاثون « كلا » . ثلاث ألفات[319] متوالية ﴿ **وقالوا أآلهتنا خير** ﴾[320] ثلاث ياءات[321] متوالية ﴿ **واللائي يئسن من المحيض** ﴾ ثلاث تاءات[322] ﴿ **وما كنت تتلو** ﴾[323] . ثلاث واوات متوالية : ﴿ **آووا ونصروا** ﴾[324] آية فيها[325] ، ثلاثون نوناً وهي في سورة النور : ﴿ **وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن** ﴾[326] الآية . آية فيها ثلاثون ميماً وهي [في][327] سورة النور ﴿ **ليس على الأعمى حرج** ﴾[328] الآية .

وفي سورة المجادلة خمس آيات في كل آية منها الله في مكان واحد أو مكانين إلى خمسة . قال آيتان آخر كل آية منهما الذال وهما في سورة هود ﴿ **بعجل حنيذ** ﴾[329] ﴿ **عطاءً غير مجذوذ** ﴾[330] .

سورة جميع أواخرها انتهاء[331] على الألف إلّا[332] الآية الأولى وهي سورة بني إسرائيل[333] ، وفيها ثلاث آيات آخر كل آية رسولاً[334] .

وقال مجاهد في قوله : ﴿ **واتبعك الأرذلون** ﴾[335] قال : الحاكة .

---

(319) الأصل : « العات » .

(320) فى الأصل : « آلهتنا » .

(321 ، 322) الأصل : « آيات » .

(323) العنكبوت : 48 .

(324) الأنفال : 72 وفى الأصل : «اوو» .

(325) الأصل : « منها » .

(326) الأصل : « من أبصارهم » والآية من سورة النور : 31 وآخرها : ﴿ ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن أو آبائهن أو آباء بعولتهن أو أبنائهن أو أبناء بعولتهن أو إخوانهن أو بني إخوانهن أو بني أخواتهن أو نسائهن أو ما ملكت أيمانهن أو التابعين غير أولي الإربة من الرجال أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون ﴾ .

(327) زيادة ليست فى الأصل .

(328) النور : 61 .

(329) هود : 69 .

(330) هود : 108 .

(331) الأصل : « ياتها » .

(332) الأصل : « الى » .

(333) يعنى سورة الإسراء .

(334) الأصل : « رسولان » ، والآيات هى ﴿ حتى نبعث رسولا ﴾ آية 15 ، ﴿ إلا بشراً رسولا ﴾ آية 93 ، ﴿ أبعث الله بشراً رسولا ﴾ آية 94 ، وفى السورة نفسها آية 95 ختمت بـ ﴿ لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا ﴾ .

(335) الشعراء : 111 .

قال ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ **ضيف إبراهيم المكرمين** ﴾[٣٣٦] ، قال : قيامه عليهم بنفسه .

وقال علي بن أبي طالب « رضي الله عنه » في قوله : ﴿ **ما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير** ﴾[٣٣٧] ، قال : « ما عفا عنه في الدنيا فهو أكرم من أن يرجع فيه [في][٣٣٨] الآخرة .

وقال سفيان بن عيينة[٣٣٩] في قوله عز وجل[٣٤٠] ﴿ **سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق** ﴾[٣٤١] ، قال : أحرمهم قراءة القرآن .

وقال أبو عمر عن ثعلب[٣٤٢] في قوله ﴿ **فيتبعون أحسنه** ﴾[٣٤٣] ، قال : قول الله كله حسن ، ولكن فيه الأمر[٣٤٤] بالقصاص ، وفيه الأمر بالعدل والإحسان ، والإحسان أحسن من العدل .

في سورة الحج ثمان آيات متوالية في كل واحدة منها « الله » بصفة غير التي تقدمتها من لدن قوله تعالى : ﴿ **ليرزقنهم الله رزقاً حسناً وإن الله لهو خير الرازقين** ﴾[٣٤٥] .

آية فيها ما لا يجب أن يفصل[٣٤٦] ما بينه وبين ما يليه ﴿ **يخرجون الرسول وإياكم أن تؤمنوا بالله ربكم** ﴾[٣٤٧] لا يزد عما تقدمه وكذلك : ﴿ **إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة** ﴾[٣٤٨] .

قال : آيتان ينبغي أن يفصل بينهم أعني بين[٣٤٩] آخر الأولى وأول الأخرى : ﴿ **إن الله شديد العقاب . للفقراء المهاجرين** ﴾ [٣٥٠] .

---

(٣٣٦) الذاريات : ٢٤ .
(٣٣٧) الشورى : ٣٠ .
(٣٣٨) زيادة ليست فى الأصل يقتضيها السياق .
(٣٣٩) الأصل : « عيينة » .
(٣٤٠) الأصل : « وجلا » .
(٣٤١) الاعراف : ١٤٦ .
(٣٤٢) الأصل : « تغلب » .
(٣٤٣) الزمر : ١٨ .
(٣٤٤) الأصل : « الامن » .
(٣٤٥) الحج : ٦٥ .
(٣٤٦) الأصل : « ما لا يحب ان يفصل » .
(٣٤٧) الممتحنة : ١ .
(٣٤٨) النور : ١٩ .
(٣٤٩) الأصل : « يفصل بينهم بين » .
(٣٥٠) الحشر : ٧ ، ٨ .

الباب الرابع والعشرون

فى

الدعوات المستجابة

الباب الرابع والعشرون

فى الدعوات المستجابة (1)

فصل

فى فضل الدعاء وما يتصل به

قال عز وجل لنبيه ﷺ : ﴿ **قل مايعبؤ بكم ربي لولا دعاؤكم** ﴾(2) وقال تعالى : ﴿ **ادعوني أستجب لكم** ﴾(3) ، وأثنى(4) على قوم فقال : ﴿ **ويدعوننا رغباً ورهباً** ﴾(5) ، وقال جل اسمه ﴿ **وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداعي إذا دعاني** ﴾(6) .

وقال سفيان في قوله تعالى : ﴿ **سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام** ﴾(7) ، قال : كان أحدهم(8) إذا أراد أن يدعو قال : سبحانك اللهم .

وقال ابن جريج(9) عن عكرمة عن ابن عباس في قوله : ﴿ **قد أجيبت دعوتكما فاستقيما** ﴾(10) ، قال : كان موسى يدعو لهم وهارون يؤمن فجعلهما الله داعيين(11) .

قال ابن المعتز(12) : كرم الله لا تنقضي حكمته ، ولذلك لا تقع الإجابة في كل دعوة ، قال الله تعالى : ﴿ **ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السماوات والأرض ومن فيهن** ﴾(13) .

---

(1) الأصل : « فى دعوات المستجاته » .

(2) الفرقان : 77 ، وفى الأصل : « دعاكم » .

(3) غافر 60 .

(4) الأصل : « واننى » .

(5) الأنبياء : 90 .

(6) البقرة : 186 وفى الأصل : « واذا سئلك » .

(7) يونس : 10 .

(8) الأصل : « أخذهم » مُصحفة .

(9) الأصل : « جربح » مُصحفة .

(10) يونس : 89 .

(11) الأصل : « داعبين » مصحفة .

(12) هو الخليفة عبدالله بن المعتز الذى نكب ، وكان له أخبار فى محنته راجع الفرج ص 39 ، 93 ، 126 ، 441 .

(13) المؤمنون : 71 .

قال المفسرون في قوله تعالى : ﴿ **والباقيات الصالحات** ﴾[١٤] قالوا : إنها التسبيح والتحميد والتهليل والتكبير ، سبحان الله والحمد لله والله أكبر .

قال الحسن[١٥] من داوم على قراءة ﴿ **وذا النون إذ ذهب مغاضباً فظن أن لن نقدر عليه ، فنادى في الظلمات أن لا إله إلّا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين . فاستجبنا له ونجيناه من الغمّ وكذلك ننجي المؤمنين** ﴾[١٦] [نجا][١٧] ووعده لا يخلف عز ذكره .

وقال صاحب كتاب الفرج بعد الشدة : أنا أحد من أوصى بها[١٨] في نكبة عظيمة لحقتني ، وقد كنت حبست[١٩] وتهددت بالقتل ، ففرج الله سبحانه عني ، وأطلعت في التاسع من يوم قبض عليّ .

قال : دخل طاوس[٢٠] على[٢١] عليل يعوده ، فقال له : يا طاوس ادع الله لي فقال : ادع الله لنفسك فإنه يجيب « المضطر » إذا دعاه ، ويكشف السوء[٢٢] .

وفي كتاب الفرج بعد الشدة بإسناد لمصنفه[٢٣] قال : بينما رجل جالس إذ سمع قارئاً يقرأ ﴿ **أم من يجيب المضطر إذا دعاه** ﴾[٢٤] فقال : يا من يجيب[٢٥] المضطر إذا دعاه

---

(١٤) الكهف : ٤٦ ، وفي الأصل : « الصالحات » مصحفه .

(١٥) في الفرج بعد الشدة ١١/١ : أنه قال : عجباً لمكروب غفل عن خمس ، وقد عرف ماجعل لمن قالهن قوله : ﴿ **ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ـ إلى قوله ـ هم المهتدون** ﴾ ، وقوله تعالى : ﴿ **وأفوض أمرى إلى الله إن الله بصير بالعباد . فوقاه الله سيئات ما مكروا ..** ﴾ وقوله تعالى : ﴿ **وذا النون إذ ...** ﴾ .

(١٦) الأنبياء : ٨٧ ، ٨٨ . (١٧) زيادة اقتضاها السياق .

(١٨) الأصل : « أوصلها » . (١٩) الأصل : « كتب حسبت » تصحيف .

(٢٠) هو أبو عبدالرحمن بن كيسان الهمذاني من أكابر التابعين فقهاً وحديثاً زاهد جرىء على وعظ الخلفاء توفي سنة ١٠٦ هـ راجع حلية الأولياء ٣/٤ .

(٢١) الأصل : « عليّ » .

(٢٢) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ **أمّن يجيب المضطر إذا دعاه ..** ﴾ النمل : ٦٢ . وما بين القوسين زيادة ليست في الأصل .

(٢٣) الخبر في الفرج بعد الشدة ٢٠/١ ، ٢١ ، وفيه : « بينما رجل جالس يعبث بالحصا ويحذف به إذ رجعت حصاة منه عليه فصارت في أذنه ، فجهدوا بكل حيلة فلم يقدروا على إخراجها فبقيت الحصاة في أذنه مدة وهي تؤلمه فبينما هو ذات يوم جالس إذ سمع قارئاً يقرأ ...

(٢٤) النمل : ٦٢، وفي الأصل : « الم يجيب » . (٢٥) الأصل : « يامن نحبد » محرفة .

فاكشف[٢٦] ما أنا فيه ، قال : فنزلت الحصاة من أذنه .

أنشد المبرد لأبي يعقوب الخريمي[٢٧] وقد شارف على العمى[٢٨] .

يمنيني[٢٩] الطبيب شفاء عيني   وهل غير الإله لها طبيب
سأدعو دعوة المضطر ربا   يثيب[٣٠] على الدعاء ويستجيبُ

وقال بعض السلف[٣١] : من أراد أن يكثر ماله وولده فليلزم الاستغفار لقوله تعالى : ﴿ **فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفاراً . يرسل السماء عليكم مدراراً . ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهاراً** ﴾ [٣٢] .

فصل
في أدعية المكروبين

قال: كان النبي[٣٣] ﷺ يقول عند اشتداد الكربة وضيق حلقة[٣٤] البلاء في الحروب : « تضايقي تنفرجي » ثم يرفع يديه الكريمتين فيقول : « بسم الله الرحمن ،

---

(٢٦) في الفرج بعد الشدة : « فاكشف عني .. » .

(٢٧) أبو يعقوب إسحق بن حسان شاعر مطبوع من أشعر المولدين ، خراساني الأصل عمي قبل وفاته ت سنة ٢١٤ هـ ، وله ديوان محقق مطبوع .

(٢٨) الأصل : « الخريمي وقد يشارف العمى » تحريف .
والبيت الأول فقط في ديوان الخريمي ص ٦٥ وقبله قوله :
إذا مات بعضك فابك بعضاً   فإن البعض من بعض قريبُ
والبيت في ثمانية أبيات منسوبة لصالح بن عبدالقدوس : ديوانه ص ١٢٨ .

(٢٩) الأصل : « عينني » محرفة .   (٣٠) الأصل : « سارعوا .. يثبت » تحريف .

(٣١) في الفرج بعد الشدة ٢٨/١ : أن سفيان الثوري سأل جعفر بن محمد فقال له : « ياسفيان إذا استبطأت الرزق فأكثر من الاستغفار » وفيه أيضاً ص ٣٣ : أن أعرابياً شكا إلى أمير المؤمنين علي رضي الله عنه شكوى لحقته وضيقاً في الحال وكثرة من العيال فقال له عليك بالا ستغفار فإن الله عزوجل يقول : ﴿ **استغفروا ربكم إنه كان غفاراً** ﴾ وسيأتي تمام الخبر في الصفحة التالية .

(٣٢) نوح : ١٠ ـ ١٢ .

(٣٣) الدعاء في عيون الأخبار ١٢٣/١ وفيه : « .. تضيّقي تنفرجي .. » .

(٣٤) الأصل : « خلقه » .

حَول ولا قوة إلّا بالله العلى العظيم[٣٥] ، اللهم كفّ بأس الذين كفروا إنك أشدّ [بأساً][٣٦] وأشد تنكيلاً » فما يخفضهما [٣٧] حتى ينزل النصر [٣٨] .

جبير[٣٩] عن الضحاك عن ابن عباس قال : دعا الرسول ﷺ وآله يوم حنين دعاء هو دعاء كل مكروب : « كنت وتكون حياً لا تموت تنام العيون وتنكدر [٤٠] النجوم ، وأنت حي قيوم لا تأخذك سنة ولا نوم » [٤١] .

ولما قحط أهل الحجاز[٤٢] ولا سيما أهل المدينة خرج النبى ﷺ إلى ظاهرها ، فصلى بالناس ركعتين ، ثم صعد المنبر ، واستغفر الله كثيراً ، ثم رفع يديه فقال[٤٣] : « اللهم اسقنا غيثاً مريعاً ومُغيثاً غدقاً طبقاً نافعاً غير ضار عاجلاً غير رائث ينبت الزرع ويملأ الضرع ويحيى به الأرض بعد موتها »[٤٤] وكذلك يخرج ما في درّها[٤٥] حتى هطلت السماء بمثل أفواه القرب ، وجاء أهل البادية يضجون الغرق الغرق ، فقال النبى ﷺ : « حوالينا ولا علينا » فانجاب [٤٦] السحاب عن المدينة حتى أحاط [٤٧] بها كالأكليل [٤٨]فضحك النبي ﷺ حتى بدت نواجذه [٤٩] ثم قال : « لله درّ أبي طالب

---

(٣٥) فى عيون الأخبار بعده : « اللهم إياك نعبد وإياك ونستعين » .

(٣٦) زيادة ليست فى الأصل ، اقتضاها السياق . (٣٧) الأصل : « يحفضهما » مصحفة .

(٣٨) فى عيون الأخبار : « فما يخفض يديه المباركتين حتى ينزل الله النصر » .

(٣٩) الأصل : « جويبر » محرفة . (٤٠) الأصل : « وتنكسر » محرفة .

(٤١) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ الله لا إله إلا هو الحى القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم ﴾ البقرة : ٢٥٥ .

(٤٢) الأصل : « أهل الححاز » .

(٤٣) الدعاء بروايات وألفاظ مختلفة فى سنن ابن ماجة ٤٠٤/١ وأبي داود « عون المعبود ٣١/٤ » ومسند الإمام أحمد ٢٣٥/٤ ، ٢٣٦ وشرح نهج البلاغة ٧٧٢/٢ ، فعند الأول جاء : « اللهم اسقنا غيثاً مغيثاً مريئاً طبقاً مريعاً غدقاً عاجلاً غير رائث » ، وعند الثانى : « .. غيثاً معيثاً مريئاً مريعاً نافعاً غير ضار عاجلاً غير آجل » وفى شرح النهج : « وحيا ربيعاً مريعاً مربعاً وابلاً سابلاً مسيلاً مجللاً دراً نافعاً غير ضار عاجلاً غير رائث » والخبر والدعاء بلفظ آخر فى تعليق من أمالي ابن دريد ص ٩٩ .

(٤٤) المريع : الخصيب ، وقد مَرع الوادى وأمرع : أكلأ ، والمغيث : المعين من الإغاثة ، والغدق : الكثير ، والطبق والمطبق : العام الواسع ، والرائث : البطىء .

(٤٥) الأصل : « درهما » محرفة .

(٤٦) الأصل : « حوليتا .. فانحاب » . (٤٧ ، ٤٨) الأصل : « أحرقها كالاكلير » .

(٤٩) الأصل : « نواجده » والنواجذ : آخر الأضراس ، وتظهر إذا استغرب فى الضحك .

لو كان حياً قرت عيناه من ينشدنا قوله فينا ؟ » فقام (٥٠) على وقال : يا رسول الله لعلك تريد قوله (٥١) :

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه	ثمال اليتامى عصمة للأرامل
يطيف به الهلاك من آل هاشم	فهم عنده فى نعمة وفواضل

وكان من دعاء علي رضى الله عنه في يوم الجمل(٥٢) : اللهم إليك رفعت الأبصار ، وأفضت القُلوب وبسطت الأيدي(٥٣) فافتح بيننَا وبين قَومنا بالحق(٥٤) وأنت خير الفاتحين(٥٥) .

وجاء(٥٦) أعرابي فشكا إليه شدة وضيقاً(٥٧) في الحال وكثرة من العيال فقال : عليك بالاستغفار فإن الله تعالى يقول : ﴿ **استغفروا ربكم إنه كان غفاراً . يرسل السماء عليكم مدراراً . ويمددكم بأموالٍ وبنينَ ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهاراً** ﴾ (٥٨) ، فذهب(٥٩) وعاد إليه يوماً وقال : يا أمير المؤمنين قد استغفرت الله كثيراً وما أرى فرجاً فقال له : قل(٦٠) : يا فارجَ الهمّ ويا كاشف الغمّ ويا منزل القطر ، ويا مجيب دعوة المضطر(٦١) ، صلِّ على محمد وعلى آله وفرِّجْ عنى ما ضاق له صدري وعيل معه

---

(٥٠) الأصل : « فقال » محرفة .

(٥١) البيت الأول منسوباً إلى أبى طالب فى : طبقات فحول الشعراء ٢٤٤/١ ، وديوان المعانى ٣٧/١ ، وفيه : « ربيع اليتامى » .

(٥٢) الدعاء فى شرح نهج البلاغة ، وفيه : أن علياً عليه السلام قال يوم لقائه أهل الشام بصفين : « اللهم إليك رفعت الأبصار ... » .

(٥٣) فى شرح نهج البلاغة : « وبسطت الأيدى وثقلت الأقدام ودعت الألسن وأفضت القلوب وتحوكم إليك فى الأعمال .. » .

(٥٤) فى شرح نهج البلاغة : « فاحكم بيننا وبينهم بالحق ... » .

(٥٥) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ **ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين** ﴾ الأعراف : ٨٩ .

(٥٦) الخبر فى الفرج ٣٣/١ مع خلاف فى بعض الألفاظ .

(٥٧) الأصل : « ضيقة » .

(٥٨) نوح : ١٠ ــ ١٢ ، واكتفى التنوخى بإيراد جزء من الآية إلى قوله تعالى : ﴿ **غفاراً** ﴾ .

(٥٩) الأصل : « فدهب » تصحيف .

(٦٠) فى الفرج : « قال له لعلك لاتحسن الاستغفار ، قال : علمنى فقال : اخلص نيتك وأطع ربك وقل .. » والدعاء طويل اقتبس الثعالبى منه الفقر الأخيرة .

(٦١) بعدها فى الفرج : « ويا رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما صلى ... » .

صبري[٦٢] وقل : ﴿ **وأفوض أمري إلى الله إن الله بصير بالعباد** ﴾[٦٣] ﴿ **وما توفيقي إلّا بالله** ﴾[٦٤] ﴿ **عليه توكلت وهو رب العرش العظيم** ﴾[٦٥] ، قال الأعرابي[٦٦] فكنت أجمع بين الاستغفار وبين هذه الكلمات فكشف الله الضر ووسع الرزق .

قال : دخل الحسن على الحجاج فرأى بناءه وإشرافه فقال : يعمد أحدكم إلى قصر فيشيده[٦٧] وفرش فيتخذه[٦٨] وقد حف به ذباب[٦٩] طمع وفراش نار ثم يقول : انظروا ما صنعت ، قد رأينا يا عدو الله[٧٠] ما صنعت ، أما أهل السماوات فيلعنونك [٧١] ، وأما أهل الأرض فيمقتونك [٧٢] ثم خرج وهو يقول : إنما أخذ الله على العلماء ليبيننه للناس ولا يكتمونه [٧٣] فتغيظ [٧٤] الحجاج وقال : ياأهل الشام هذا عبد أهل البصرة يدخل فيشتمني [٧٥] في وجهي فلا يكون لذلك مغيراً [٧٦] ، فلحق نفر من أهل الشام بالحسن وردوه إلى الحجاج والنطع والسيف بين يديه والحسن يحرك شفتيه[٧٧] ، فكلمه الحجاج بكلام غليظ ورفق به الحسن حتى سكت عنه غضبه ثم دعا الحجاج بالطعام فأكلا وبالوضوء فتوضئا ، وبالغالية فغليه[٧٨] بها بيده وصرفه مكرماً[٧٩] ، فقيل للحسن بمَ كنت تحرك شفتيك فقال : كنت أقول : يا غايتي[٨٠] عند دعوتي ويا عدتي في شدتي ويا وليّي في نعمتي ، ويا إلهي وإله أبي إبراهيم وإسماعيل وإسحاق والأسباط وموسى وعيسى ومحمد ، ويا رب كهيعص وطه وياسين ورب

---

(٦٢) بعدها تتمة للدعاء أسقطها الثعالبي .

(٦٣) غافر : ٤٤ .

(٦٤) هود : ٨٨ .

(٦٥) التوبة : ١٢٩ .

(٦٦) في الفرج قال الأعرابي : فاستغفرت بذلك مراراً فكشف الله عني الغَمّ والضيق ووسع على الرزق وأزال المحنة .

(٦٧) الأصل : « فيشده » .

(٦٨) الأصل : « وفشى فيحده » .

(٦٩) الأصل : « خفت .. دباب » .

(٧٠) الأصل : « باعد الله » .

(٧١) الأصل : « فليعبرنك » .

(٧٢) الأصل : « فيمضونك » .

(٧٣) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿**وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه** ... ﴾ آل عمران : ١٨٧ .

(٧٤) الأصل : « فيغيظ » وفي الفرج : « فتغيظ الحجاج غيظاً شديداً » .

(٧٥) الأصل : « فيشمتى » .

(٧٦) في الفرج : « فلا يكون له مغير ولا نكير » .

(٧٧) الأصل : « يحرك شفيته » .

(٧٨) الأصل : « وبالبالغة فغلبه » .

(٧٩) الأصل : « مكروباً » وهو تصحيف .

(٨٠) الأصل : « عايتى » والخبر في الفرج ٤٨/١ وفيه : أن الحسن بدأ قوله بالعبارة : « الحمد لله أن هؤلاء الملوك ليرون في أنفسهم كبراً ، وأنا الذي فيهم عبداً ... » .

القرآن العظيم ، اصرف عني شر الحجاج ومعرّته[٨١] وارزقني مودته ورحمته[٨٢] .

قال راوي هذا الحديث : فما دعوت بها فى شدة إلّا تفرجت .

كتب الوليد بن عبد الملك إلى صالح بن عثمان المري عامله على المدينة[٨٣] أن أبرز[٨٤] الحسن وكان في حبسه ، واضربه في مسجد الرسول خمسمائة سوط ، فأخرجه وخرج[٨٥] به إلى المسجد ، واجتمع الناس فصعد صالح المنبر ليقرأ عليهم الكتاب إذ أقبل عَلى بن الحسن ففرج[٨٦] له الناس حتى انتهى إلى الحسن ، فقال له : يابن عم لا ترع[٨٧] وادع بدعاء الكرب ، قال : وما هو يابن عمي ، قال : قل لا إله إلّا الله الحكيم الكريم العلي العظيم ، سبحان الله رب السماوات السبع ورب العرش العظيم ، والحمد لله رب العالمين ، وانصرف على والحسن يكررهن ، فلما نزل صالح قال : أرى سجنه مظلوماً وأخروا أمره لأُراجع[٨٨] أمير المؤمنين فيه ، فأخروه وكتب صالح بن الوليد ببراءة ساحته فكتب في إطلاقه .

وعن عطاء قال : خرجت سرية[٨٩] إلى أرض الروم فسقط رجل منهم عن فرسه فانكسرت فخذه ولم يمكنهم حمله ، فربطوا[٩٠] له فرسه عنده ووضعوا له شيئاً من الزاد والماء ، فلما تولوا عنه أتاه آت فقال له : ضع يدك حيث تجد الألم وقل : ﴿ **فإن تولوا فقل حسبى الله لا إله إلّا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم** ﴾[٩١] ففعل وصح وركب فرسه وأدرك أصحابه .

فصل
فى سائر الدعوات

دعاء الحاجة : قال[٩٢] على كرم الله وجهه لعبد الله بن جعفر : ألا أعلمك كلمتين

(٨١) الأصل : « وبعزته » والصواب ما أثبتناه .
(٨٢) النص فى الفرج ١/٤٨ وهناك خلاف بسيط فى ألفاظ الدعاء .
(٨٣) النص فى المستطرف : ٦٢ .
(٨٤) الأصل : « ابدز » .
(٨٥) الأصل : « واخرج » .
(٨٦) فى الأصل : « فاخرج » .
(٨٧) الأصل : « لا تدع » .
(٨٨) الأصل : « مظلوم واخروا امره لا رجع » .
(٨٩) الأصل : « سربه » .
(٩٠) الأصل : « فربطو » .
(٩١) التوبة : ١٢٩ .
(٩٢) الأصل : « وقال » .

ما علمتهما[٩٣] الحسن والحسين ، فقال : بلى يا أمير المؤمنين ، قال : إذا سألت الله حاجة فأحببت[٩٤] أن تنجح[٩٥] فقل : لا إله إلّا الله وحده لا شريك له ، الحليم الكريم ، لا إله إلّا الله وحده لا شريك له العلي العظيم ، ثم اذكر حاجتك[٩٦] .

دعاء الدين : يروى عن النبي ﷺ أنه كان يقول : إذا ركبه الدين : « اللهم ﴿ **فالق الإصباح وجعل الليل سكناً والشمس والقمر حسباناً** ﴾ [٩٧] اقض عني الدين واغنني من الفقر برحمتك يا أرحم الراحمين » .

الدعاء عند الخوف [من][٩٨] العدو : اللهم إني أسألك بقدرتك التي تمسك بها السماوات السبع أن تقع[٩٩] على الأرض إلّا بإذنك أن[١٠٠] تكفني فلاناً وشره وضره[١٠١] .

الدعاء عند إخراج الصدقة : ﴿ **ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم** ﴾[١٠٢] .

الدعاء عند مواقعة العدو : ﴿ **ربنا أفرغ علينا صبراً وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين** ﴾[١٠٣] .

الدعاء عند أخذ المصحف : ﴿ **ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين** ﴾[١٠٤] .

---

(٩٣) الأصل : « ماعلتهما » .
(٩٤) الأصل : « فاجيبت » .
(٩٥) الأصل : « يبحح » .
(٩٦) في الفرج بعد الشدة ١/ ٦٠ قال الحسن بن الحسين : إن عبد الله بن جعفر زوج ابنته فلما أراد أن يهديها إلى زوجها خلا بها فقال : إذا نزل بك الموت أو أمر من أمور الدنيا فضيع فاستقبليه بأن تقولي : لا إله إلا الله الحليم الكريم سبحان الله رب العرش العظيم ، الحمد لله رب العالمين قال الحسن : فبعث إليَّ الحجاج فقلتهن ، فلما مثلت بين يديه قال : لقد بعثت إليك وأنا أريد أن أضرب عنقك ، ودخلت إلي وما من أهل بيت على أكرم منك سل حاجتك .
(٩٧) الأنعام : ٩٦ .
(٩٨) زيادة ليست في الأصل اقتضاها السياق .
(٩٩) الأصل « يقع » .
(١٠٠) في النص إشارة إلى قوله تعالى : «... ويمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه ... ﴾ الحج : ٦٥ .
(١٠١) الأصل : « وصدر » والدعاد في نهاية الإرب ٥ / ٣٢٣ مع خلاف وزيادة في لفظه .
(١٠٢) البقرة : ١٢٧ .
(١٠٣) البقرة ٢٥٠ .
(١٠٤) ال عمران : ٥٣ .

الدعاء عند النظر إلى السماء والنجوم : ﴿ ربنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانك فقنا عذاب النار ﴾[١٠٥] ﴿ تبارك الذي جعل في السماء بروجاً وجعل فيها سراجاً وقمراً منيراً ﴾[١٠٦] .

الدعاء عند الظلم : ﴿ ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيراً ﴾ [١٠٧] ﴿ رب نجني من القوم الظالمين ﴾ [١٠٨] .

الدعاء عند الذنب : ﴿ ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين ﴾[١٠٩] .

الدعاء عند الخصومة : ﴿ ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين ﴾[١١٠] .

الدعاء عند التهمة : ﴿ ربنا إنك [تعلم][١١١] ما نخفي وما نعلن وما يخفىٰ على الله [من][١١٢] شيء في الأرض ولا في السماء ﴾ [١١٣] .

الدعاء [عند][١١٤] افتتاح الأمر : ﴿ ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيّئ لنا من أمرنا رشداً ﴾ [١١٥] ﴿ رب اشرح لي صدري . ويسر لي أمري . واحلل عقدة من لساني . يفقهوا قولي ﴾ [١١٦] .

الدعاء عند الاصطلاء ودخول الحمام : ﴿ ربنا إنك من تدخل النار فقد أخزيته وما للظالمين من أنصار ﴾[١١٧] ﴿ ربنا اصرف عنّا عذاب جهنم إن عذابها كان غراماً ﴾[١١٨] .

---

(١٠٥) آل عمران : ١٩١ ، والدعاء في الأذكار ص ٢٨٤ .
(١٠٦) الفرقان : ٦١ ، وفي الأصل : « سراحا » .
(١٠٧) النساء : ٧٥ وفي الأصل : « نصراً » .
(١٠٨) القصص : ٢١ .
(١٠٩) الأعراف : ٢٣ وفي الأصل : « تغفر » .
(١١٠) الأعراف : ٨٩ .
(١١١) زيادة اقتضاها السياق .
(١١٢) زيادة اقتضاها السياق .
(١١٣) إبراهيم : ٣٨ وما بين القوسين ساقط في الأصل .
(١١٤) زيادة اقتضاها السياق .
(١١٥) الكهف : ١٠ .
(١١٦) طه : ٢٥ ـ ٢٨ .
(١١٧) آل عمران : ١٩٢ .
(١١٨) الفرقان : ٦٥ ، ورد في الأذكار ص ٢٨٥ استحباب الداخل للحمام التسمية وسؤال الجنّة والاستعاذة من النار .

الدعاء عند ذكر السلف : ﴿ **ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا** ﴾(١١٩) .

الدعاء عند دخول بلدة أو منزل : ﴿ **رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيرا** ﴾(١٢٠) .

الدعاء عند الركوب : ﴿ **سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين . وإنا إلى ربنا لمنقلبون** ﴾(١٢١) .

الدعاء عند النزول : ﴿ **ربِّ أنزلني منزلاً مباركاً وأنت خير المنزلين** ﴾(١٢٢) .

الدعاء عند إتيان الأهل : ﴿ **ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماماً** ﴾(١٢٣) .

الدعاء عند طلب ولد ذكر : أستغفر الله . أستغفر الله ﴿ **رب لا تذرني فرداً وأنت خير الوارثين** ﴾(١٢٤) .

الدعاء عند لبس الثوب عند السرور : ﴿ **رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليَّ وعلى والديَّ وأن أعمل صالحاً ترضاه** ﴾(١٢٥) .

الدعاء عند السهو والنسيان : ﴿ **ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا** ﴾(١٢٦) .

الدعاء عند الخطرات المكروهة واستماع أهل البدع : ﴿ **ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب** ﴾(١٢٧) .

الدعاء عند الشدة : ﴿ **ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون** ﴾(١٢٨) .

الدعاء عند الوسوسة : ﴿ **رب أعوذ بك من همزات الشياطين وأعوذ بك رب**

---

(١١٩) الحشر : ١٠ ، في الأصل : « علا » .
(١٢٠) الإسراء : ٨٠ .
(١٢١) الزخرف : ١٣ ، ١٤ والدعاء في نهاية الإرب ٥ /٣٢٥ .
(١٢٢) المؤمنون : ٢٩ ، والدعاء في نهاية الإرب ٥ /٣٢٦ .
(١٢٣) الفرقان : ٧٤ وفي الأصل : « ذريتنا » .
(١٢٤) الأنبياء : ٨٩ .
(١٢٥) النمل : ١٩ .
(١٢٦) البقرة : ٢٨٦ .
(١٢٧) آل عمران : ٨ ، في الأصل : « اد » .
(١٢٨) الدخان : ١٢ .

أن يحضرون ﴾(١٢٩) .

الدعاء عند ذكر الوالدين : ﴿ **رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمناً وللمؤمنات** ﴾ (١٣٠) .

الدعاء عند النظر في المرآة : « الحمد لله الذي خلقني فأحسن خلقي وصورني فأحسن صورتي »و ﴿ **تبارك الله أحسن الخالقين** ﴾ (١٣١) » .

الدعاء فى طرفى النهار : ﴿**فالق الإصباح وجعل الليل سكناً والشمس والقمر حسبأناً ذلك تقدير العزيز العليم** ﴾ (١٣٢) ﴿ **فسبحان اللّه حين تمسون وحين تصبحون . ولهُ الحمد فى السماوات والأرض وعشياً وحين تظهرون** ﴾ (١٣٣) .

الدعاء عند رؤية المبتلى : ﴿ **الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين** ﴾(١٣٤) .

الدعاء عند اكتشاف البلاء : ﴿ **الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور** ﴾(١٣٥) .

الدعاء عند النظر إلى الولد : ﴿ **الحمد لله الذي وهب لي على الكبر إسماعيل** [و](١٣٦) **إسحاق إن ربي لسميع الدعاء** ﴾(١٣٧) .

الدعاء لأهل البلد : ﴿ **رب اجعل هذا بلداً آمناً وارزق أهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر** ﴾(١٣٨) .

الدعاء عند رؤية الهلال : « الحمد للّه الذى خلقك وقدرك منازلَ وجعلك آية للعالمين » (١٣٩) .

---

(١٢٩) المؤمنون : ٩٧ (١٣٠) نوح : ٢٨ .

(١٣١) المؤمنون : ١٤ . وراجع الأذكار ص ٢٧٠ . (١٣٢) الأنعام : ٩٦ .

(١٣٣) الروم : ١٧ ، ١٨ .

(١٣٤) النمل : ١٥ ، وفى الأذكار ص ١٦٩ عن الترمذى حديث أبى هريرة عن النبى ﷺ قال : « من رأى قتيلاً فقال : الحمد للّه الذى عافانى مما ابتلاك به وفضلنى على كثير ممن خلق تفضيلاً لم يصبه ذلك البلاء » .

(١٣٥) فاطر : ٣٤ . (١٣٦) مابين القوسين ساقط فى الأصل .

(١٣٧) إبراهيم : ٣٩ . (١٣٨) البقرة : ١٢٦ .

(١٣٩) إشارة إلى قوله تعالى :﴿ **والقمر قدرناه منازل** ﴾ يس : ٣٩ ، وقوله : ﴿ **ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر** ﴾ فصلت : ٣٧ .

الدعاء عند البرق والرعد: ﴿ **هو الذى يريكم البرق خوفا وطمعا وينشئ**[140] **السحاب الثقال . ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء** ﴾[141] .

الدعاء عند خوف العين : ﴿ **ما شاء الله لا قوة إلّا بالله** ﴾[142] ﴿ **وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم لما سمعوا الذكر ويقولون إنه لمجنون . وما هو إلا ذكر للعالمين** ﴾[143] .

الدعاء عند ركوب السفينة : ﴿ **بسم الله مجراها ومرساها إن ربي لغفور رحيم** ﴾[144] .

الدعاء عند الرغبة فى العلم والأدب : ﴿ **رب زدنى علماً** ﴾[145] ﴿ **رب هب لى حكماً وألحقني بالصالحين** ﴾[146] .

فصل

في أدعية البلغاء

وقال أبو بكر الخوارزمي : (اللهم إنك تحب التوابين وتحب المتطهرين)[147] بالتوبة وغسّل عني ضرَّ كل حوبة ، ربنا إنا لك ندعوك بأحسن مما علمته[148] خلقك وأنزلت به وحْيَكَ ﴿ **ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا فى أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين** ﴾[149] وقال : اللهم : « إنك عالم السر وأخفى »[150] تسمع وترى

---

(١٤٠) الأصل : « مرسى » .

(١٤١) الرعد ١٢ ، ١٣ وراجع الدعاء فى الأزكار ص ١٦٤ .

(١٤٢) الكهف : ٣٩ .

(١٤٣) القلم : ٥١ ، ٥٢ .

(١٤٤) هود : ٤١ والدعاء فى الأذكار ص ١٩٩ ونهاية الإرب ٣٢٦/٥ .

(١٤٥) طه : ١١٤ .

(١٤٦) الشعراء : ٨٣ .

(١٤٧) مابين الأقواس إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ **إن الله يحبُّ التوابين ويحبُّ المتطهرين** ﴾ البقرة : ٢٢٢ .

(١٤٨) فى الأصل : « علمنه » .

(١٤٩) آل عمران : ١٤٧ .

(١٥٠) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ **فإنه يعلم السر وأخفى** ﴾ طه : ٧ .

وأنت بالمنظر الأعلى « تعلم [١٥١] ما فى السماوات وما فى الأرض وما بينهما وما تحت الثرىٰ [١٥٢] اللهم حبب إلىَّ التقوىٰ وبغض إلىَّ الدنيا اللهم اجعل همي وهمتي في الآخرة دون الأولى وفي نفسي دون الورىٰ وفي جنة المأوىٰ دون كل دار مثوىٰ . اللهم أعطني كتابى بيدى [١٥٣] اليمنى واحشرنى فى زمرة « [من خاف] [١٥٤] . ربه ، ونهى النفس عن الهوى ولا تحشرني في زمرة من طغىٰ [١٥٥] وآثر الحياة الدنيا إذا جاءت الطامة الكبرىٰ يوم يتذكر الإنسان ما سعىٰ وبرزت الجحيم » [١٥٦] .

---

(١٥١) فى الأصل : « له ما » .

(١٥٢) مابين الأقواس من سورة طه : ٦ .

(١٥٣) فى الأصل : « بيد » .

(١٥٤) فى الأصل : « زمرته » ومابين القوسين زيادة اقتضاها السياق .

(١٥٥) فى الأصل : « زمرة من أطغى » .

(١٥٦) مابين القوسين إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ فإذا جاءت الطامة الكبرى . يوم يتذكر الإنسان ما سعى . وبرزت الجحيم لمن يرى . فأما من طغى . وآثر الحياة الدنيا . فإن الجحيم هى المأوى . وأما من خاف مقام ربّه ونهى النفس عن الهوى . فإن الجنة هى المأوى ﴾ النازعات : ٣٤ - ٤١ .

الباب الخامس والعشرون

في

الرقى والأحراز

الباب الخامس والعشرون
في الرقى والأحراز [1]

فصل

في الرقى [من] [2] الأوجاع [و] [3] الأمراض

وجد في بعض خزائن بني أمية سفط فيه صندوق فضة[4] مقفل بقفل ذهب ، ففتح عن جريدة فيها صفحة[5] مكتوب فيها لكل داء يقرأ عليه فيسكن بإذن الله ، بسم الله والحمد لله اسكن سكنتك بالذى سكن له ما « في الليل والنهار وهو السميع العليم »[6] ، اسكن سكنتك بالذي ﴿ **يمسك السماء أن تقع على الأرض إلّا بإذنه إنّ الله بالناس لرءوف رحيم** ﴾ [7] ، اسكن سكنتك بالذى ﴿ **يمسك السماوات والأرض أن تزولا ولئن زالتا إن أمسكهما من أحد [من بعده] إنه كان حليماً غفوراً** ﴾ [8] ، اسكن سكنتك بالذى ﴿ **إن يشأ يسكن الريح فيظللن رواكد على ظهره إنّ في ذلك لآيات لكل صبار شكور** ﴾ [9] .

رقية الحمى : ﴿ **وبالحق أنزلناه وبالحق نزل** ﴾[10] ثم يقرأ : ﴿ **فماذا بعد الحق إلّا الضلال فأنّى تصرفون** ﴾[11] ، ثم يقرأ : ﴿ **براءة من الله ورسوله** ﴾[12] إلى أم مِلْدم[13] التي تأكل اللحم وتشرب[14] الدم ، ﴿ **يا نار كوني برداً وسلاماً على**

(1) الأصل : « الرقى والاحرار » .
(2) زيادة ليست فى الأصل .
(3) زيادة ليست فى الأصل .
(4) الأصل : « وجده فى بعض جدائر .. سقط .. قصة » .
(5) الأصل : « جريرة فيها صفيحة » .
(6) الأنعام : ١٣ .
(7) الحج : ٦٥ .
(8) فاطر : ٤١ ، وفى الأصل : « وان تزولا .. من بعد إذنه » .
(9) الشورى : ٣٣ .
(10) الإسراء : ١٠٥ .
(11) يونس : ٣٢ .
(12) التوبة : ١ .
(13) أم مِلدم : كنية الحمى ، والعرب تقول : قالت الحمى أنا أم مِلْدَم آكل اللحم وأمصّ الدم . وفى الحديث : « جاءت أم ملدم تستأذن » .
(14) الأصل : « ويشرب » .

إبراهيم ﴾[١٥] .

لوجع البطن : « بسم الله ﴿ لئن أنجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين ﴾[١٦] ، ﴿ إن الله بالناس لرءوف رحيم ﴾[١٧] ، ﴿ وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ﴾[١٨] .

للإسهال : بسم الله الشافي الكافي : ﴿ وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء أقلعي ، وغيض الماء وقضى الأمر ، واستوت على الجودي وقيل بعداً للقوم الظالمين ﴾[١٩] .

للثآليل[٢٠] : ﴿ ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفاً . فيذرها قاعاً صفصفاً لا ترى فيها عوجاً ولا أمتاً ﴾[٢١] .

لعسر الولادة : ﴿ أولم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما ﴾ [٢٢] ﴿ إذا السماء انشقت . وأذنت لربها وحُقت . وإذا الأرض مدت . وألقت ما فيها وتخلت . وأذنت لربها وحقت ﴾ [٢٣] ، ﴿ كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلَّا ساعة من نهار ﴾[٢٤] .

للقوباء[٢٥] : ﴿ يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه في التراب ألا ساء ما يحكمون ﴾[٢٦] ، ﴿ يسألونك عن الجبال ﴾[٢٧] الآية ..

لحمى الربع[٢٨] : « بسم الله الشافي الكافي المعافي الذي لا يضرُّ مع اسمه شيء في

---

(١٥) الأنبياء : ٦٩ .

(١٦) يونس : ٢٢ .

(١٧) البقرة : ١٤٣ .

(١٨) الإسراء : ٨٢ .

(١٩) هود : ٤٤ وفى الأصل : « الطلليين » .

(٢٠) فى الأصل : « الثلاليل » والثآليل جمع الثؤلول وهو الخراج ، وقيل : الحبة تظهر فى الجلد كالحمصة فما دونها .

(٢١) طه : ١٠٥ ـ ١٠٧ وفى الأصل : « امتى » .

(٢٢) الأنبياء : ٣٠ .

(٢٣) الانشقاق : ١ ـ ٥ .

(٢٤) الأحقاف : ٣٥ وفى الأصل : « النهار » .

(٢٥) الأصل : « للقوبا » والقوباء داء معروف فى الجسد يتقشر منه الجلد وينجرد منه الشعر « الصحاح و الوسيط مادة قوب » .

(٢٦) النحل : ٥٩ .

(٢٧) طه : ١٠٥ .

(٢٨) الربع فى الحمى : إتيانها فى اليوم الرابع وذلك أن يُحمَّ يوماً ويترك يومين لا يحم ، ويحم فى اليوم الرابع .

الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم[٢٩] ، ﴿ وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ﴾ [٣٠] ، و ﴿ وبالحق أنزلناه وبالحق نزل وما أرسلناك إلا مبشراً ونذيراً ﴾[٣١] ، ﴿ لا يرون فيها شمساً ولا زمهريراً ﴾[٣٢] ، ﴿ يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم ﴾ [٣٣] ، ﴿ وإنْ منكم إلّا واردها كان على ربك حتماً مقضياً . ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثياً ﴾[٣٤] .

للصداع والشقيقة :

« بسم الله أرقيك والله يشفيك من كل داء يؤذيك » [٣٥] ، ﴿ فمن كان منكم مريضاً أو به أذىً من رأسه ففدية من صيام أو صدقة ﴾[٣٦] ، ﴿ رب إني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيباً ولم أكن بدعائك رب شقيًّا ﴾[٣٧] ، ﴿ أني مسنى الضرّ وأنت أرحم الراحمين ﴾[٣٨] .

لوجع الضرس :

بسم الله والحمد لله : ﴿ قال : من يحيى العظام وهي رميم . قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم ﴾[٣٩] .

للمغشى عليه :

﴿ فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخرّ موسى صعقا فلما أفاق قال سبحانك

---

(٢٩) فى سنن ابن ماجه ١٢٧٣/٢ أنه قال : « مامن عبد يقول صباح كل يوم ومساء كل ليلة : بسم الله الذى ... » ثلاث مرات فيضره شىء .

(٣٠) الإسراء : ٨٢ .

(٣١) الإسراء : ١٠٥ .

(٣٢) الإنسان : ١٣ وفى الأصل : « لامرون .. » .

(٣٣) الأنبياء : ٦٩ .

(٣٤) مريم : ٧١ ، ٧٢ وفي الأصل : الطالمين » مضحفة .

(٣٥) رواه الترمذى : جنائز ٤ ، وابن ماجه : طب ٣٦ .

(٣٦) البقرة : ١٩٦ وفى الأصل : «صدقه » بالهاء مصحفة .

(٣٧) مريم : ٤ وفى الأصل : « ارب إنى ... » .

(٣٨) الأنبياء : ٨٣ .

(٣٩) يس : ٧٩ وفي الأصل : « من يحيى .. قل .. الذي انشأ » .

تبت إليك وأنا أول المؤمنين ﴾[٤٠] .

للمصروع والمجنون :

﴿ إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم . ألا تعلوا عليّ وأتوني مسلمين ﴾ [٤١] ، ﴿ وجعلوا بينه وبين الجنة نسباً ولقد علمت الجنة إنهم لمحضرون . سبحان الله عما يصفون . إلا عباد الله المخلصين ﴾ [٤٢] . و ﴿ أيوب إذ نادى ربّه أني مسني الشيطان بنصب وعذاب . اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب ... رحمة من عندنا وذكرى لأولى الألباب ﴾ [٤٣] ، ﴿ إن عبادى ليس لك عليهم [سلطان] ﴾[٤٤] ، ﴿ يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السماوات والأرض فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان ﴾ [٤٥] .

فصل
فى سائر الرقى

للمضروب[٤٦] :

﴿ يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الإنسان [ضعيفاً] ﴾ [٤٧] ، ﴿ ذلك تخفيف من ربكم ورحمة ﴾ [٤٨] ، ﴿ الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفاً ﴾ [٤٩] ، ﴿ يبشرهم ربهم برحمة منه ﴾[٥٠] .

اللهم أنت انقطع الرجاء[٥١] إلّا منك ، وخابت[٥٢] الآمال إلّا فيك ، صلِّ

---

(٤٠) الأعراف : ١٤٣ .　　(٤١) النمل : ٣٠ – ٣١ .

(٤٢) الصافات : ١٥٨ – ١٦٠ وفى الأصل : سبحان الله ... وجعلوا بينه وبين ... إلا عباد ... » .

(٤٣) ص : ٤١ – ٤٣ وفى الأصل : « انه مسنى .. »

(٤٤) الحجر : ٤٢ ومابين المعكوفين زيادة ليست فى الأصل .

(٤٥) الرحمن : ٣٣ .　　(٤٦) المضروب من قولهم : ضرب على يد فلان إذا حجر عليه .

(٤٧) النساء : ٢٨ ومابين المعكوفين زيادة اقتضاها السياق ليست فى الأصل .

(٤٨) البقرة : ١٧٨ .　　(٤٩) الأنفال : ٦٦ وفى الأصل : « الان حفف .. ، وخلق الانسان ضعيفاً » .

(٥٠) التوبة : ٢١ .　　(٥١) الأصل : « أيقطع الرجاء » .

(٥٢) الأصل : « وخاب » .

على محمد وعلى آل محمد ، واجعل لفلان مما هو فيه فرجاً ومخرجاً يا أرحم الراحمين .

لمن يريد أن يغلب خصمه ويقهر عدوّه :

﴿ **ومكروا مكراً كبّاراً** ﴾[٥٣] ، ﴿ **ومكرنا مكراً وهم لا يشعرون** ﴾[٥٤] ﴿ **ادخلوا عليهم الباب فإذا دخلتموه فإنكم غالبون وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين** ﴾ [٥٥] .

للعطف والتآلف :

بسم الله الرحمن الرحيم وفاتحة الكتاب والمعوذتين إلى آخرها[٥٦] ، وآية الكرسى ، و ﴿ **لو أنزلنا** ﴾ إلى آخر السورة[٥٧] ، و ﴿ **لو أنفقت ما في الأرض جميعاً ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم إنه عزيز حكيم** ﴾[٥٨] ، ﴿ **ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون** ﴾[٥٩] ، ﴿ **واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون** ﴾[٦٠] ، ﴿ **عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم [منهم][٦١] مودة والله قدير والله غفور رحيم** ﴾[٦٢] ، ﴿ **وألقيت عليك محبة منى ولتصنع على عينى** ﴾[٦٣] ، ﴿ **يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حباً لله** ﴾[٦٤] .

---

(٥٣) نوح : ٢٢ .
(٥٤) النمل : ٥٠ .
(٥٥) المائدة : ٢٣ .
(٥٦) الأصل : « آخرهم » .
(٥٧) الإشارة إلى سورة الحشر .
(٥٨) الأنفال : ٦٣ .
(٥٩) الروم : ٢١ وفى الأصل : « لقوم يتذكرون » .
(٦٠) آل عمران : ١٠٣ .
(٦١) زيادة ليست فى الأصل .
(٦٢) الممتحنة : ٧ . وفى الأصل : « عاديتم مودة ورحمة » .
(٦٣) طه : ٣٩ .
(٦٤) البقرة : ١٦٥ .

فصل

فى الأحراز

حرز من سلطان [٦٥] يخاف :

بسم الله الرحمن الرحيم ، ﴿ **إنى أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقياً** ﴾ [٦٦] ﴿ **وخشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع إلَّا همساً** ﴾[٦٧] ، ﴿ **اخسأوا فيها ولا تكلمون** ﴾[٦٨] ﴿ **هذا يوم لا ينطقون** ﴾[٦٩] ، أخذتُ سمعك وبصرك بسمع الله وببصره ، أخذت قوتك بقوة الله[٧٠] ، بيني وبينكَ سترُ[٧١] النبوة الذي كانت الأنبياء تستتر[٧٢] « به » من الفراعنة . جبريل عن يمينك ، وميكائيل عن شمالك ، ومحمد إمامك ، والله مطلع عليك يحجبني[٧٣] منك ، ويمنعني عنك .

حرز من الأعداء واللصوص [٧٤] :

فاتحة الكتاب والمعوذتان [٧٥] ﴿ **وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجاباً مستوراً** ﴾ [٧٦] ﴿ **أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله أفلا تذكرون** ﴾ [٧٧] ، ﴿ **إنا جعلنا على قلوبهم أكنةً أن يفقهوه وفى آذانهم وقرا وإن تدعهم إلى الهدى فلن يهتدوا إذن أبداً** ﴾ [٧٨] ، ﴿ **أولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم وأولئك هم الغافلون** ﴾ [٧٩] ، ﴿ **وجعلنا من بين أيديهم سداً ومن خلفهم سداً فأغشيناهم فهم لا يبصرون** ﴾ [٨٠] .

---

(٦٥) فى الأصل : « السلطان » .

(٦٦) مريم : ١٨ .

(٦٧) طه : ١٠٨ .

(٦٨) المؤمنون : ١٠٨ .

(٦٩) المرسلات : ٣٥ .

(٧٠) فى الأصل : « بقوت » .

(٧١) فى الأصل : « سثن » .

(٧٢) فى الأصل : « تستير » وما بين القوسين زيادة ليست فى الأصل .

(٧٣) فى الأصل : « يحجدنى » .

(٧٤) فى الأصل : « حذر ... اللصوص » .

(٧٥) فى الأصل : « المعوذتين » .

(٧٦) الإسراء : ٤٥ .

(٧٧) الجاثية : ٢٣ .

(٧٨) الكهف : ٥٧ وفى الأصل : « فان تدعوهم الى الهدى ... » .

(٧٩) النحل : ١٠٨ .

(٨٠) يس : ٩ .

وعن ابن عباس قال : من كان يخاف ما وراءه ، فلينكت[٨١] بسوط بين أذني دابته « لا تخاف دركـاً ولا يخشىٰ » [٨٢] وليقـل : ﴿ **فسيكفيكهـم الله وهـو السميـع العليم** ﴾[٨٣] ﴿ **يد الله فوق أيديهم** ﴾[٨٤] ، ﴿ **إنا رسل ربك لن يصلوا إليك** ﴾[٨٥] .

حرز من السحر :

﴿ **ما جئتم به السحر إنَّ اللّه سيبطله إن الله لا يصلح عمل المفسدين** ﴾ [٨٦] .

حرز الفزع من الليل ومن كل مخوف :

﴿ **ولو أنَّ قرآناً سيِّرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى بل للّه الأمر جميعا** ﴾ [٨٧] ، ﴿ **قل من يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمن بل هم عن ذكر ربهم معرضون** ﴾ [٨٨] ، ﴿ **لا يحزنهم الفزع الأكبر** ﴾[٨٩] ، ﴿ **ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون** ﴾[٩٠] ، ﴿ **ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون** ﴾[٩١] .

حرز من السهر :

آية الكرسي ، ﴿ **إذ يغشيكم النعاس أمنة منه** ﴾[٩٢] ، ﴿ **وجعلنا نومكم سباتاً** ﴾[٩٣] .

حرز من الهوام :

بعد التسمية ، المعوذتان[٩٤] ، أعوذ بالله بكلماته التامّات من شر ما خلق ، وذرأ ، وبرأ ﴿ **إني توكلت على اللّه ربى وربكم ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها إنَّ ربى**

---

(٨١) فى الأصل : « فلنكت . »

(٨٢) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ **لا تخاف دركاً ولا تخشى** ﴾ طه : ٧٧ .

(٨٣) البقرة : ١٣٧ .
(٨٤) الفتح : ١٠ .

(٨٥) هود : ٨١ .
(٨٦) يونس : ٨١ .

(٨٧) الرعد : ٣١ .
(٨٨) الأنبياء : ٤٢ .

(٨٩) الأنبياء : ١٠٣ .
(٩٠) فصلت : ٣٠ فى الأصل : « لا تخافوا » .

(٩١) البقرة : ٦٢ والأصل : « لاخوف » .
(٩٢) الأنفال : ١١ ، فى الأصل : « يغشاكم .. امنه » .

(٩٣) النبأ : ٩ .
(٩٤) فى الأصل : « المعوذتين » .

على صراطٍ مستقيم ﴾ [٩٥] .

حرزٌ من كل مخوف :

بسم الله ، والحمد لله ، وسبحان الله ، ولا إله إلَّا الله ، تحصنت بالحي الذي لا يموت من شر خلق الله أجمعين ، ورميت الذي سُرِّى بلا حول ولا قوة إلَّا بالله العلي العظيم **﴿ فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم ﴾** [٩٦] وأعوذ بالله من شر كل ذى « شر » [٩٧] وهو غالب كل ذى شر **﴿ حسبى الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم ﴾** [٩٨] .

حرزٌ جامعٌ من الحرج [٩٩] :

محمد بن مجاهد لأبى الحسن على بن عيسى الوزير : فاتحة الكتاب **﴿ إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم . آلا تعلوا علىَّ وأتونى مسلمين ﴾** [١٠٠] ، **﴿ كتب الله لأغلبن أنا ورسلى إنّ الله قوى عزيز ﴾** [١٠١] **﴿ لا يضركم كيدهم شيئاً إنّ الله بما يعملون محيط ﴾** [١٠٢] .

﴿ واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً ﴾ [١٠٣] ، **﴿ إذ همَّ قومٌ أن يبسطوا إليكم أيديهم فكف أيديهم عنكم ﴾** [١٠٤] ، **﴿ والله يعصمك من الناس ﴾** [١٠٥] ، **﴿ إنَّ الله لا يهدي كيد الخائنين ﴾** [١٠٦] ، **﴿ كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله ﴾** [١٠٧] ، **﴿ يا نار كونى برداً وسلاماً على إبراهيم . وأرادوا به كيداً فجعلناهم الأخسرين ﴾** [١٠٨] **﴿ وزادكم في الخلق بسطة ﴾** [١٠٩] ، **﴿ له معقبات من بين يديه**

---

(٩٥) هود : ٥٦ .

(٩٦) البقرة : ٢٥٦ ، وفى الأصل : « فاستمسك » .

(٩٧) زيادة ليست فى الأصل .

(٩٨) التوبة : ١٢٩ .

(٩٩) فى الأصل : « تحريج » .

(١٠٠) النمل : ٣٠ ، ٣١ وما بين القوسين ساقط فى أصل المخطوط .

(١٠١) المجادلة : ٢١ .

(١٠٢) آل عمران : ١٢٠ وفى الأصل : « بما تعملون » .

(١٠٣) الإسراء : ٨٠ .

(١٠٤) المائدة : ١١ .

(١٠٥) المائدة ٦٧ .

(١٠٦) يوسف : ٥٢ .

(١٠٧) المائدة : ٦٤ وفيها : « أطفأها » .

(١٠٨) الأنبياء : ٦٩ ، ٧٠ .

(١٠٩) الأعراف : ٦٩ .

ومن خلفه يحفظونه من أمر الله ﴾(١١٠) ، ﴿ رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً ﴾ (١١١) ، ﴿ وقربناه نجيًّا ﴾ (١١٢) ، ﴿ ورفعناه مكانا عليًّا ﴾ (١١٣) ؛ و ﴿سيجعل لهم الرحمن ودًّا ﴾ (١١٤) ، ﴿ حسبي الله ﴾ (١١٥) ﴿عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة ﴾ (١١٦) ﴿وألقيت عليك محبة مني ﴾(١١٧) ، ﴿ وينصرك الله نصراً عزيزاً ﴾(١١٨) ، ﴿ ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره ﴾ (١١٩) ، ﴿ فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسروراً ﴾ (١٢٠) ﴿ وينقلب إلى أهله مسروراً ﴾ (١٢١) .

آية الكرسي : ﴿ لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم. الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور ﴾ (١٢٢) ، ﴿ يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حبا لله ﴾ (١٢٣) ، ﴿ ربنا أفرغ علينا صبراً وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين ﴾ (١٢٤) ، ﴿ وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل . فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم ﴾ (١٢٥) ﴿ وذا النون إذ ذهب مغاضباً فظن أن (لن) نقدر عليه فنادى في الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين . فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين ﴾ (١٢٦) ، ﴿ وأفوض أمرى [إلى الله] إن الله بصير بالعباد . فوقاه [الله سيئات ما مكروا وحاق بآل فرعون سوء العذاب ﴾ (١٢٧) .

---

(١١٠) الرعد : ١١ .
(١١١) الإسراء : ٨٠ .
(١١٢) مريم : ٥٢ .
(١١٣) مريم : ٥٧ .
(١١٤) مريم : ٩٦ .
(١١٥) التوبة : ١٢٩، الزمر : ٣٨ .
(١١٦) الممتحنة : ٧ . وما بين القوسين ساقط فى أصل المخطوط .
(١١٧) طه : ٣٩ .
(١١٨) الفتح : ٣ وفى الأصل : « وينصرك » .
(١١٩) الطلاق : ٣ .
(١٢٠) الإنسان : ١١ .
(١٢٤) البقرة : ٢٥٠ .
(١٢٢) البقرة : ٢٥٦ ، ٢٥٧ .
(١٢٣) البقرة : ١٦٥ .
(١٢٤) البقرة : ٢٥٠ .
(١٢٥) آل عمران : ١٧٣ ، ١٧٤ .
(١٢٦) الأنبياء : ٨٧ ، ٨٨ وما بين القوسين ساقط في الأصل .
(١٢٧) غافر : ٤٤ ، ٤٥ وما بين المعكوفين ساقط من الأصل .

فهارس الكتاب

فهرس القوافى

صدر البيت	القافية	القائل	البحر	عدد الأبيات	الصفحة
قافية الألف					
ولقد علمت على تَجنُّبِى الردى	القرى	بلا نسبة	الوافر	١	٢٣٧
قافية الباء					
يمنينى الطبيب شفاء	طبيبُ	الخريمى	الوافر	٢	٢٤٧
جد بالقليل إذا تعذر	والثيب	البستى	الكامل	٣	١٨٨
سار الحبيب وخلف القلبا	الكربا	الخباز البلدى	الكامل	٣	١٧٤
لكل أخى مدح ثواب يُعده	ثوابُ	أعْرابى	الطويل	٤	١٨١
كأن الردى عاد على كل ماجد	بعيوْبِ	المتنبى	الطويل	١	١٦٧
ومعز عن الشباب مسل	والأصحاب	ابن الرومى	الخفيف	٣	١٧٠
عزمات يضئن داجية الخطب	حجاب	البحترى	الخفيف	٢	١٧٧
إذا قرأ العاديات فى رجبِ	رجبِ	المصيصى	المنسرح	٢	١٩٣
بل السراويل من خوف ومن دهش	الهرب	الشاعر	البسيط	١	٢٠١
إنا روينا من النبى رسول الله ﷺ	أدبه	أبو محمد عبد الله	المنسرح	٢	٢٢١
قافية التاء					
دَب فيها البلى فلانت ورقت	انشقت	آخر	الخفيف	١	١٩٣
أيهذا العزيز قد مسنا الضر	أشتاتُ	لأبى تمام ويروى لغيره	الخفيف	٣	٥٧
قافية الجيم					
صنع الإله مصاحب لك يا	خُرجْ	بعضهم	الكامل	٢	١٨٥

صدر البيت	القافية	القائل	البحر	عدد الأبيات	الصفحة
	قافية الحاء				
ألا يا أيها الأمرُ الذى	حُرج	آخر	الهزج	٣	١٩٣
	قافية الدال				
أصبحتُ صبًّا بما	كمدْ	أبو العلاء الأصبهانى	الرجز	٢	١٨٧
عاد بحر السرور بالشيب	مدا	السرى الموصلى	الخفيف	٢	١٨٧
خفتُ من صدِّه علَىَّ فصدا	وتصدى	الأصبهانى	الخفيف	٤	١٧٢
خَليل أظلّ إذا زارنى	جديدا	ابن الرومى	المتقارب	٢	١٧٧
أردت زيارة الملك المفدى	رفدا	أبو عبدالله الضرير	الوافر	٢	١٨٠
إن شئت حرمت النساء سواكم	بردا	العرجى	الطويل	١	٢٠١
أشهد بالله وآياته	خالدة	ابن بسام	السريغ	٢	١٩٠
آبدة ما مثلها آبدة	واحدة	جحظة	السريع	٢	١٩٠
يا ذاهبا فى داره جائيا	فائدة	ابن الحجاج	السريع	٢	١٩١
فضلت جميع الأوانى	واحدة	أبو طالب المأمونى	المتقارب	٢	١٩١
بمن تشخص الأبصار يوم ركوبه	البرد	المتنبى	الطويل	٢	١٧٠
رأيت الحبَّ نيرانا تلظى	وقُود	بلانسبة	الوافر	٣	١٧٢
الخير ما طلعت شمس وما غربت	معقودُ	بلانسبة	البسيط	١	٢٣٨
أرض تخيرها لطيب مقيلها	دؤادِ	الأسود بن يعفر	الكامل	٢	٣٢
شَخَصَ الأنام إلى كمالك فاستعذ	واحِدِ	كشاجم	الكامل	١	١٦٧
قل للعدى موتوا بغيظكم	مردِى	الشريف الرضى	الكامل	٣	١٨١
لولا أبو الفرج الذى فرجت به	جيادى	كشاجم	الكامل	٤	١٨٦
تريدين كيما تجمعينى وخالد	غمد	الآخر	الطويل	١	١٥٦
حديقة أنهارها مكسوة	الممدود	بلا نسبة	الرجز	٢	١٨٣
	قافية الراء				
حَمَلَ الغَى عليه إصره	أصَرْ	السرى الرفاء	الرمل	٢	١٧٤
بئس الزمان أنت يازماننا	الغدرْ	لبعضهم	الرجز	٢	١٨٦
حبذا رجعها إليها يديها	الإزارا	عمر بن أبى ربيعة	الخفيف	١	١٠

قافية الـزاى

صدر البيت	القافية	القائل	البحر	عدد الأبيات	الصفحة
	قافية السين				
مافى وقوفك ساعة من باس	الأدراسى	أبو تمام	الكامل	٤	١٥٤
ملّوا قراه وهرته كلابهم	وأضراس	الحطيئة	البسيط	١	٤٤
	قافية الصاد				
رميت على حكم القضاء بنظرة	مناص	البستى	الطويل	٢	١٧٢
	قافية الضاد				
يامن صناعته الدعاء إلى العلى	نقاضِ	سواد بن أبى شراعة	الكامل	٥	١٦٨
	قافية العين				
إن أخاك الصّدْق من يسعى معك	لينفعك	أنشد المأمون	الرجز	٢	٤٣
وما أخشى قصورا عن مرام	شفيع	القاضى على ابن عبد العزيز	الوافر	٢	١٨٧
يا ابن الأئمة من بعد النبى	دفعوا	منصور النميرى	البسيط	٢	١٧٥
لسانى فيك محتاج	القطع	إسماعيل القراطيسى	الهزج	٤	١٨١
	قافية الفاء				
إن حظى مما أحب كِفافُ	إسعافُ	محمد بن أبى زرعة	الخفيف	٣	١٧١
لا تيأسنَّ لعسرةٍ فَوراءها	خلافُ	البستى	الكامل	٢	٢٢٠
أما والذى أغنى وأقنى عباده	خوفِ	آخر	الطويل	٢	١٧٥
سألتك حبا لكشك القدور	الظرافِ	ابن الرومى	المتقارب	٦	١٨٠
تشبهت بالأعراب أهل التعجرفِ	التكلف	محمد بن وهيب	الطويل	٣	١٩١
	قافية القاف				
هل أنت منقذ نفس من حشاشتها	الرمقِ	أبو الخطاب	البسيط	٢	١٨٥

قافية النــون

صدر البيت	القافية	القائل	البحر	عدد الأبيات	الصفحة
من كل قاتلة قتلى وآسرة	أثخانْ	ابن الرومى	البسيط	١	١٧٣
جعل الخلافة فيه رب قوله	فيكون	أبو تمام	الكامل	١	١٧٦
ماكان أحوج ذا الكمال إلى	العين	كشاجم	الكامل	١	١٦٧
إذا ما بلغنا إمام الهدى	الزمان	أبو الشيص	المتقارب	٣	١٧٦
رُبَّ مضار تجر منفعة	الفطن	ابن الرومى	الخفيف	٤	١٨٢
امتلأ الحوض وقال قطنى	بطنى	الشاعر	الرجز	١	٢٠٣
إذا انقاد الكلام فقده طوعا	المعانى	البستى	الوافر	٢	١٨٨
أبا أحمد شعرى قتيل مواعدى	الدية	البستى	الطويل	٢	١٨٨

* * *

فهرس الأعلام والقبائل

(الشين)

(الصاد)

(الضاد)

(الطاء)

(العين)

(الغين)

(الفاء)

(القاف)

(الكاف)

(الميم)

(النون)

(الهاء)

(الواو)

(الياء)

فهرس الأماكن

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع الصفحة الموضوع الصفحة

الموضوع الصفحة

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة

الباب التاسع عشر
فى الأمثال والألفاظ

الباب العشرون
فى ذكر الشعر والشعراء
وأنواع اقتباسهم من ألفاظ
القــرآن

الموضوع	الصفحة
اقتباس أبي نواس وهو يساير الضحاك من آية سمعها من رجل	١٦٤
أخذ أبي نواس المعنى من شاعر آخر	١٦٤
فصل: في تداول الشعراء معنى أصله من القرآن	١٦٥
للحميري	١٦٥
لمنصور النميري	١٦٦
للبحتري وأبي تمام والمتنبي	١٦٦
لكشاجم والمتنبي	١٦٧
للمتوكل الليثي وابن الرومي وابن أبي شراعة	١٦٨
فصل: في اقتباساتهم الخفية اللطيفة	١٦٩
للشداخ الكناني ومروان	١٦٩
لابن الرومي والمتنبي	١٧٠
فصل: في الغزل والنسيب	١٧١
لوضاح اليمن	١٧١
لمحمد بن أبي زرعة الدمشقي	١٧١
لعلية بنت المهدي ، ولغيرها	١٧١
لابن داود الأصبهاني والبستي	١٧٢
لابن الرومي وابن بسام	١٧٣
لجحظة البرمكي	١٧٣
للخباز البلدي والسري الموصلي	١٧٤
لابن الحجاج	١٧٤
لآخر	١٧٥
فصل: في المدح	١٧٥
أبيات لداود بن علي	١٧٥

الموضوع	الصفحة
لأبي العتاهية ومنصور النميري	١٧٥
لأبي الشيص وأبي تمام	١٧٦
للبحتري وابن الرومي	١٧٦
لعلي بن هارون وابن العميد	١٧٧
لأبي عبد الله بن الحجاج	١٧٨
لبديع الزمان الهمداني	١٧٩
فصل: في العتاب	١٧٩
لابن الرومي	١٧٩
لأبي الشمقمق	١٨٠
لأبي عبد الله الضرير	١٨٠
لأعرابي	١٨١
لإسماعيل القراطيسي	١٨١
لابن الحسن الموسوي (الشريف الرضي)	١٨١
فصل: في التشبيهات	١٨٢
لابن طباطبا وابن الرومي	١٨٢
لكشاجم وغيره وللثعالبي	١٨٣
لابن الرومي	١٨٤
فصل: في التأذي بالمطر	١٨٤
لبعض المحسنين	١٨٤
فصل: في ذكر قوله تعالى: ﴿ ولا على المريض حرج ﴾	١٨٥
لابن الرومي ولبعضهم	١٨٥
فصل: في فنون مختلفة	١٨٥
لابن الخطاب	١٨٥
لابن الرومي وكشاجم وآخر	١٨٦
للسري الموصلي والقاضي الجرجاني	١٨٧
للقاسم بن بابك	١٨٧

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة

الباب الرابع والعشرون

فى الدعوات المستجابة

الموضوع	الصفحة

رقم الإيداع بدار الكتب ٧٠٣٧ / ١٩٨٦

الترقيم الدولى ١ ـ ٩٤ ـ ١٤٢٠ ـ ٩٧٧

مطابع الوفاء ـ المنصورة

شارع الإمام محمد عبده المواجه لكلية الآداب

ت : ٣٤٢٧٢١ - ص.ب : ٢٣٠

تلكس : ٢٤٠٠٤ DWFA UN


مطابع
دار الوفاء المنصورة
ت ٣٥٦٢٢٣٠/٣٥٦٢٢٢٠
ص ب ٢٣٠


مطابع
دار الوفاء المنصورة
ت ٢٥٦٧٢٠/٣٥٦٢٣٠
ص ب ٢٣٠

